

جمال عبد الناصر

فى مواجهة الصحافة

إعداد د. هدى جمال عبد الناصر



1



المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية



المقدمة

نبتت فكرة هذا الكتاب عندما كنت أعد موقعا على الفيسبوك .. "جمال عبد الناصر الغائب الحاضر"، أثناء ثورة ٢٥ يناير. وبالطبع عندما رجعت السى خطبه وتصريحاته وحواراته الصحفية^(١)، كنت أبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين الثورتين، والبعد التاريخي لكل منهما. لقد وجدت نفسى أمام تراث ثرى عميق، يلقي بضوئه على ما نعيشه الآن بأحداثه وتفاصيله ومشاعره.

لقد راجعت هذه الحوارات مع الخطب مرتين من قبل - وقد نشرت فى ١٢ مجلدا منذ ست سنوات - ولكن هذه المرة كان وقعها مختلفا .. فقد قمت بإعدادها للنشر أولا وفى قلبى غصة وألم، فكل تلك المبادئ الوطنية الحقّة، وتلك الرؤى التى كانت تهدف الى رفعة الوطن والمواطن ومجد الأمة العربية بأكملها، كانت قد دفعت عنوة فى زاوية النسيان. ولكن رهانى كان على الشباب، فقد أصررت على أن يعرف حقيقة تاريخه وماضيه المشرف .. إلا أننى أعتزف أن ما حدث فى ٢٥ يناير لم يقترب من خيالى .. لقد فاقه الى أبعد حد.

لقد أحدثت ثورة ٢٥ يناير - ولم يمض عليها أكثر من أربعة أشهر - تغييرا جذريا فى مصر، ولا أقول فى الانسان المصرى، فالتغيير فى البشر يحتاج الى وقت حتى يتبلور فى فعل ثورى.

إن ما حدث عندنا هو دلالة على أن الثورة كانت كامنة فى نفوس المصريين، فما أن انطلقت الشرارة بقيادة الشباب حتى استجاب لها الجميع، وهى فى هذا تتشابه مع ثورة ٢٣ يوليو، مع الفارق أن شباب الضباط كانوا هم الطليعة الثورية.

وباختصار .. فابتنى فجأة - وأثناء ثورة ٢٥ يناير - وجدت الحياة تدب فى النصوص، وأخذت وضعها الحى فى حاضر هذه الأمة.

لقد تم - فى فترة وجيزة - إحياء جميع القضايا الداخلية والخارجية التى دافع عنها جمال عبد الناصر من أجل مصر، وضحى بحياته فى سبيلها ..

القضاء على الاستعمار والتبعية السياسية والاقتصادية، ومساندة حركات التحرر فى العالم العربى وإفريقيا وآسيا.

القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

(١) هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ جزءا، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥.

تحقيق العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتذويب الفوارق بين الطبقات.

تعميق المشاركة السياسية والوحدة الوطنية.

سياسة خارجية مبنية على مبادئ الأمن القومي المصري، وساحته الممتدة من المحيط إلى الخليج، وقائمة على علاقات الند للند، وعدم الانحياز.

خطة اقتصادية تعبئ جميع الموارد الوطنية، وتخلق الوظائف للشباب، ومشروعات كبرى في مختلف المجالات تلبي الحاجات الحاضرة، وتؤمن مستقبل الأجيال القادمة.

وأكثر ما أثر في نفسى أثناء العمل في هذه الحوارات الصحفية هو ثبات جمال عبد الناصر على المبدأ، لم يتزعزع أو يلين منذ ١٩٥٢ وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وأوضح مثل على ذلك إصراره على رفض نزع سلاح سيناء بعد عدوان ١٩٦٧؛ على أساس أن ذلك يجعل قوات العدو الاسرائيلي على بعد اثنتى عشر ساعة من القاهرة!

وقد احتلت القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى الجزء الأكبر من الحوارات مع جمال عبد الناصر؛ باعتبارها جوهر الأمن القومى المصرى، فلم يكل - خلال أكثر من ثماني عشر عاما - عن شرح أهداف اسرائيل التوسعية، وقضية الشعب الفلسطينى والجرائم التى ارتكبتها اسرائيل فى حقها من اغتصاب للأرض أو التهويد، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة التى تفرض حق العودة للاجئين الفلسطينيين والتعويض عما لحقهم من أضرار.

ومن الملاحظ أنه مهما حاول المحاورون استفزاز جمال عبد الناصر فى موضوع اسرائيل، والتفاوض معها، والاعتراف بها، ومرور سفنها فى قناة السويس؛ فإنه كان يرد بدبلوماسية وحقائق تاريخية تفصيلية حاسمة، يربط فيها بين ذلك كله وبين تطبيق قرارات الأمم المتحدة.

والمدهش أنه كان هو الذى يفرض الشروط لتلقى المعونات الاقتصادية والقروض، والمعروف أن تلك عادة ما تأتي من جانب المانح، كما كان يرفض الاستثمارات الاجنبية.

وبرغم أننى لا أريد أن أتدخل فى انطباع القارئ عن هذه الحوارات، إلا أننى أعتبرها نموذجا للحوارات السياسية الناجحة، وخاصة إذا قرئت فى إطار الطرف التاريخى الذى تمت فيه، والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، والضغوط الاقتصادية التى كانت تتعرض لها مصر.

إن جمال عبد الناصر فى هذه الحوارات يكشف عن صفات جد مختلفة عن خطبه. وبرغم من كونى ابنته، إلا أننى أستاذن القارئ فى أن أخط انطباعى الشخصى، والنص هو الحكم..

لماح، نكاء مفرط، حاد عندما يتطلب الموقف ذلك، لا يلين فى مبدأ أو عقيدة، دبلوماسى بلا تفريط، سلاحه دقة المعلومات واتساع المعرفة وعمق الرؤية التاريخية.

د. هدى جمال عبد الناصر



الفصل الأول

الثورة في بدايتها





أولا : ترتيب الأوضاع الداخلية والمفاوضات مع بريطانيا





تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لجريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"

حول اعلان الحرب الفدائية ضد الانجليز

نوفمبر ١٩٥٢

جمال عبد الناصر يعلن الحرب الفدائية على الانجليز إذا فشلت الثورة فى
تخليص مصر من الاحتلال البريطانى.

إننا على أتم استعداد لأن نكون معقولين، ولكن الإنجليز مثلاً قد وعدونا طيلة السبعين عاماً الماضية أن يخرجوا من منطقة قناة السويس.. ولم يخرجوا. إن مصر لا تستطيع اليوم أن تطبق مزيداً من المماطلة والتسويف، فإذا شعرت حكومة العهد الجديد - بعد هذه الجهود المتصلة التى نبذلها - بأننا لم نصل إلى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى؛ فتقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الإنجليز، ولن تكون هذه الحرب رسمية وإنما ستكون حرباً فدائية؛ سوف تكون حرب عصابات.. سوف تلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام، سوف يغتال الجنود الإنجليز فى الشوارع، سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعر الإنجليز أنهم يدفعون ثمناً غالياً لاحتلال بلادنا.

وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحاً أشبه بقصة "شمشون" التى روتها التوراة، سوف نحطم المعبد على رؤوسنا ليصيب رؤوس أعدائنا القائمين بيننا أيضاً.



تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر إلى مندوب وكالة الأنباء الفرنسية

عن حتمية رحيل القوات البريطانية عن مصر

١٩٥٣/١/٣٠

إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط لاقامة علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا.

انتشار الفساد جعل من الضرورى ايجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة؛ لخلق الجو المناسب لاعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح. التأكيد على قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.

إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط؛ لا يمكن بغيره أن تقوم علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا.

إنه من الظاهر أنه لا يمكن عقلاً أن تبنى الصداقة على أساس من الريبة؛ يولد الحقد والبغضاء.

إن السياسة الإنجليزية لا تزال تنتهج بعض الأساليب البالية، وقد جعلت هذه الأساليب أساساً لسياساتها خلال السنوات السبع الأخيرة؛ مما أدى إلى توليد الكراهية والريبة فى نفوس المصريين.

إن ضباط الثورة كافحوا الطغيان والاستبداد بكل أشكالهما، وقد صهرتهم المقاومة ثم مجتهدتهم فى كتلة واحدة لها نفس الأهداف والميول، وهدفهم الرئيسى أن يروا وطنهم وقد فاز باستقلاله التام، الخالى من كل أثر من آثار الاحتلال الأجنبى، وأمنيتهم هى أن يروا مواطنيهم يعيشون عيشة كريمة وهم يتمتعون بالحرية والمساواة، ولكل منهم مكانته واختصاصاته، كما أن أمنية هؤلاء الضباط هى أن يبلغ مستوى الحياة فى مصر درجة عالية.

سؤال: هل هناك نزاعات مختلفة بين الضباط؟

جمال: لا يمكن أن يقال إن اختلاف الآراء يدل على اختلاف النزعات، فالجميع متفقون على قيام نظام ديمقراطى دستورى سليم، ولكن الفساد انتشر فى البلاد فى النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى السنوات الأخيرة، ولطخ سمعتها فى الخارج؛ فأصبح من الضرورى إيجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة؛ لخلق الجو المناسب لإعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح؛ لأن ذلك هو الذى يحقق المطالب الحق للبلاد.

إن الجيش على اتصال وثيق بالشعب ومتفق معه فى الأهداف، وإن أمانى الشعب تجمعت فى حركة الجيش، فراح الجيش يوجهها بطريقة مرضية؛ وهذا هو سر قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.



حديث البكباشى جمال عبد الناصر مع مدير القسم العربى بمحطة صوت أمريكا

بالقاهرة عن أهداف الثورة والوحدة العربية

١٩٥٣/٢/٢٥

هدف الثورة هو تحقيق الحرية والحياة الكريمة والمهابة الشخصية؛ بالقضاء

على البون الشاسع بين المترفين والمحرومين.

كل واحد من الضباط الأحرار يعد نفسه خادماً للشعب، وجندياً فى الميدان

لتحقيق الحرية لمصر.

إن الشعوب العربية تشعر برغبة توافقه الى الوحدة.

جمال: إن كل ما نرمى إليه هو تحقيق الرغبة التى كانت تتأجج سنوات طويلة فى صدور

الشعب؛ من تعطش إلى الحرية والحياة الكريمة والمهابة الشخصية، ولن يتم لنا ذلك إلا

بعد أن نقضى على ذلك البون الشاسع بين المترفين والمحرومين.. بين المتخمين والجياع.

قال عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". ونحن نؤمن

بذلك كل الإيمان؛ ولهذا نرى من واجبنا أن نجعل الفرد فى بلادنا يشعر بكونه حراً طليقاً،

لا عبداً كُتبت عليه العبودية لفئة فاسدة من الناس. وإننا عازمون على تطهير منزلنا،

وتقوية أنفسنا كمجتمع حر، بعد أن حررنا سنوات طويلة تلك القوة المعنوية وتلك الحرية؛

نتيجة لتترك شئوننا فى أيدي دخلاء يتصرفون فيها ويعيثون.

إن الأمة التى تصادقنا أو ترغب فى صداقتنا، عليها أن تدرك قبل كل شئ أننا لسنا

بزمرة عسكرية نرمى إلى الاستبداد أو العبث بالأمة، ولكن كل واحد منا يعد نفسه خادماً

للشعب، وجندياً فى الميدان؛ لتحقيق الحرية لمصر وكل فرد فيها.

إن مصر ماضية إلى الأمام، ولن يمنعها مانع من بلوغ أهدافها الخالصة النبيلة بإذن الله.

وإن نحن أجلنا بصرنا فى مختلف أمم العالم، وجدنا أن أمريكا ينبغي أن تكون فى طليعة

الأمم التى تقدر حركتنا المباركة؛ ذلك لأن أمريكا ما فتئت تفأخر بضمانها العدل

الاجتماعى والكرامة الفردية لكل مواطن فيها، ولا شك فى أن أمريكا تدرك أن جهودنا

الحاضرة لا تضمر الضغينة أو العدوان تجاه أى أمة قريبة أو بعيدة. ويجدر بنا أن

نصرح أن علاقتنا إنما هى قائمة على الشعار المكتوب "الخير بالخير والباذى أكرم،

والشر بالشر والباذى أظلم".

إن أمة قوية فتية كالولايات المتحدة قادرة على استرداد ما كان لها من منزلة شريفة بيننا،

وفى أرجاء العالم العربى قاطبة؛ إن هى وعت وأدركت الرغبة الصادقة لشعوب هذه



المنطقة. وفهمت عزم هذه الشعوب على ان نعيش إلى جانب الأمم الأخرى. ونعامل معها نعمل الأحرار المستقلين. وكما قال لكم الرئيس اللواء محمد نجيب، فإننا نرى في الواقع تشابهاً كبيراً بين هذه المرحلة من تاريخنا في مصر، والمرحلة الأولى من تاريخ تحرير أمريكا. لا من الحكم الأجنبي فحسب، بل تحريرها أيضاً من القوضى والفساد في الداخل. إننا رجل الجيش قد وطننا العزم على أن نحرس بدمائنا وجهودنا كرامة شعبنا وحقوقه الأساسية.

سؤال: ما رأيك في الوحدة العربية؟

جمال: إن الشعوب العربية قاطبة شعوب تشعر بنفس الرغبة التوافقة إلى الوحدة. وإن تسألني عن مصر فإنني أقول لك: مادامنا أننا نعد أي عربي نزيه مخلص أخاً لنا وواحداً منا، وتجاه هذا الشعور الساري في صفوف الشعوب العربية جمعاء؛ فإنه ينبغي على الأمم لصديقة أن تلمس هذه الرغبة لمشاركة بين العرب، وألا تنتقص منها أو تستخف بها، والاتحاول وضع العراقيل في سبيل تحقيقها؛ لأن مثل هذه العراقيل لن يكون مصيرها في نهاية الأمر إلا إلى التذاعى والفناء، وألا تأخذ بيد الاستعمار البالى وتساعد على الصيد فى الماء العكر.

وليس ثمة ما يكسب أصدقاء مخلصين دائمين كالأعمال الملموسة الصادرة عن صداقة خالصة بخلاف مجرد الكلام. وإننا لاثربنا أن نصادق أولئك الذين يعاملوننا كمتساوين، ويقدرّون نوايانا الشريفة، ورغبنا فى أن نسطر سطرأً حديداً ناصعاً من تاريخنا، والذين، على الرغم مما يكون قد سبق من تنافر أو سوء تفاهم بيننا وبينهم، مازالوا راغبين فى البرهنة على أن لهم فضيلة الاعتراف بالخطأ، والرغبة فى تقويم ما قد اعوج فى الماضى.

إننا نمد ذراع الصداقة الخالصة نحو من ينطبق عليهم هذا الوصف، فلنصافقونا بدأً ببيضاء كريمة لا خبث فيها، ولا شك إن كانوا يدركون فى الواقع من أين يؤكل الكتف، أو فى أى اتجاه توجد مصالحهم، وإلا فلا يحاولون حمل تلك اليد على التحول عنهم إلى حيث تصعب العودة، إن لم تستحل.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة

ينتقد فيه السياسة الأمريكية

١٩٥٣/٣/١

ينتقد تأييد أمريكا للدول الاستعمارية، لتسببها إلى صفها، فى صراعها ضد الشيوعية.

إنه إذا لم يسارع الغرب إلى الاعتراف بالحقوق المشروعة لمصر والبلاد العربية فى الاستقلال التام، والوقوف على قدم المساواة مع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها، فلن نستطيع الدول الغربية أن نخدع بوعودها لمعسولة إذا ما نشب صراع عالمى مسلح ثالث.

لقد استطاع البريطانيون فى الحرب العالمية الأولى أن يخدعوا العرب بثارة أمانهم فى التحرر من الاستعمار العثمانى، ولكن ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى بادر البريطانيون وحلفاؤهم إلى اقتسام الدول العربية التى وعدوا بتأييدها، وأسسوا مستعمرات ودويلات صغيرة يفيض فيها النفوذ الاستعمارى، ويقبض بيديه على ناصية الحال فيها، واقتسم المستعمرون بلاد العرب غنيمة باردة، ناكثين بعهودهم، ضاربين بها عرض الحائط.

وفى الحرب العالمية الثانية تجددت الوعود، فكنا فى هذه المرة على حذر، ومع ذلك ساهمنا بنصيب اعترف به المستر تشرشل رئيس الحكومة البريطانية وغيره من رجال المعسكر الغربى - حتى خرج الحلفاء من الحرب منتصرين مظفرين. ولكن بريطانيا أصرت على سياستها الاستعمارية، وأبقت جنودها فى القاهرة والإسكندرية، ولم تسحبها إلا بعد ما ضحى مئات من المصريين بدمائهم، وكانت الملايين العشرين من المصريين على استعداد للجود بدمانهم، وأثروا الموت فى كرامة على الحياة فى ظل مذلة الاحتلال الأجنبى، لو لم يسارع الاستعمار البريطانى بسحب قوات احتلاله من القاهرة والإسكندرية إلى القنال، ولكن شوكة الاستعمار ظلت باقية فى منطقة القنال.

لقد خرجت أمريكا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وسمعتها الدولية على خير ما يكون، باعتبارها أكبر نصير لحريات الشعوب وحققها فى تقرير مصائرهما، ولكن هذا الاعتبار ما لبث أن تقلص على مر الأيام؛ بسبب تحولها وتمادبها فى تأييد الدول الاستعمارية الكبرى؛ لتكسبها إلى صفها فى صراعها ضد الشيوعية، مضحية بذلك بسمعتها الطيبة التى اكتسبتها على مر السنين الطوال كنصيرة للشعوب النواقة إلى الحرية والاستقلال، وبأهداف الحرب العالمية الثانية



التي حددده إعلان الأطلنطى الذى وقعته روزفلت فى عرض المحيط الأطلنطى فى صيف عام ١٩٤١، وهو الذى يعنشر وثقة لنصفية عهد الاستعمار فى العلم إلى عبر رجعة، وبفرر اعترافها بحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفى الحرية والاستقلال.

لقد ذا الرئيس ترومان بنكر لهذه لوثيقة تريحياً، وبدأت سمعة أمريكا تضمحل خصوصاً فى منطقة الشرق الأوسط؛ حتى تداعت هذه السمعة وانهارت ايهيارا ناما عندما اعترفت أمريكا بدولة إسرائيل قبل إنشائها، ولما تمادت بعد ذلك فى تأييد إسرائيل، وتجاهلت العرب وحقهم فى الحياة مع الأقلية اليهودية فى ونام وسلام فى حدود دولة واحدة، ذات كين سياسى واقتصادى واحد.

وتستطيع أمريكا أن تكسب صداقتنا بالعمل.. بالعمل المخلص وحده، وبالعودة إلى المبادئ السامية التى أشعلتها ثورة التحرير الأمريكية منذ قرن من الزمان، وبالعمل الصادق بمقتضى ميثاق تصفية الاستعمار الذى يعترف بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال. الموقع فى عرض المحيط الأطلنطى سنة ١٩٤١.

أما إذا تمادى الاستعمار فى سياسته ضد مصر وحققها المشروع فى الجلاء التام الناجز، فإن يخذعنا قول بعد الآن مهما كبر وتعالى. وإذا ما جد الجد، فسنعلنها كلمة مدوية: إنا لن نعاون مغتصب حقوقنا أى عون؛ انتقاماً للذل الذى رسفنا فى قيوده سبعين عاماً أو تزيد.



تصريح البكباشي جمال عبد الناصر إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة

حول إصرار مصر على الجلاء الكامل وبدون شروط

١٩٥٣/٣/١٧

لن نقبل مصر أن تساوم على حقها المشروع في الجلاء الكامل عن جميع أراضيها، وبدون شروط. وقد رفض المصريون إصرار بريطانيا على حق العودة إلى احتلال مصر في حالة خطر نشوب حرب منذ مشروع "صدقي - بيفن". أما فيما يتعلق بالسماح للسلاح الجوي البريطاني باستخدام القواعد الجوية في منطقة قناة السويس، فنعتبره استمرار للاحتلال.

عجيب ما نشرته جريدة الصنداي ديسباتش" عن المقترحات التي قدمها الجانب البريطاني، وإنني لأعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة، هي أن مصر نود أن تعيش بين الدول عنصراً فعالاً في توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الأرض قاطبة، ولن نقبل مصر بحال من الأحوال أن تساوم على حقها لطبيعي المشروع في الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها، أو أن يعرض المحتل الغاصب أي شرط من الشروط ثمناً للاعتراف بهذه الحقوق.

أما ما ذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا في العودة إلى احتلال مصر في حالة خطر نشوب الحرب؛ فقد أجمع المصريون أمرهم، وأرغموا العهد البائد على رفض مشروع "صدقي - بيفن" الذي يستقي من هذا النصر؛ الذي يعتبر في ذاته اعترافاً منا بشرعية الاحتلال البريطاني تحت أي مبرر كان، وفي أي ظرف كان.

وكان على البريطانيين أن يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد، فلا يتقدموا بعرض كهذا يعلمون مصيره علم اليقين. إن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لا يسمح لهم بالتفريط قيد أنملة في حق من حقوق مصر.

أما فيما يتعلق بالسماح للسلاح الطيران الملكي البريطاني باستخدام القواعد الجوية في منطقة قناة السويس، فماذا يسمونه إن لم يكن هذا احتلال رغم أننا، بعد أن طالب العشرون مليوناً من المصريين - دون استثناء واحد منهم - بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط؟!... فماذا يسمونه؟!!

لعلهم يطلقون عليه "Presence of air forces"؛ أي وجود قوات جوية بريطانية. وماذا يعني وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية إذا؟ أليس معناه - إذا استخدمنا القليل من المنطق البسيط - هو استمرار الاحتلال؟!!



أما مسؤولية الدفاع عن فدة يوسبى التى يزعم البريطانيون ان جعلوها شرطاً من شروط جلائهم؛ فالكلام فيها غير مطلق ولا موهود، ولا ينبغى فى عهد الحرية والوطنية والتحرير، الذى بقدر فيه كل مصرى - يعبر استثناء - مسئولته الكرى فى الدفاع عن حرية بلاده واستقلالها، بعدما ضحبا قرونا طويلة، واحملنا من صوف العذب والاستغلال والاستعمار ما تحمّلناه، فاصبح شعب مصر أقدر على احتمال هذه المسؤولية من أى حندى أحنى، أو من أى دولة أجنبية أخرى.

فليتهم العالم أننا نحافظ على استقلالنا الغالى وحريتنا الثمينه إلى اخر رجل وامرأة فبنا، حتى لا نتكرر أية مأساة استعمارية نتعرض لها نحن، ونعرض أبناءنا من بعدنا لويلاتها.

وليفهموا أيضاً أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعنى دول هذه لمنطقة أكثر من غيرهم، لن يستطيع شعب يريح بحث نير الاستعمار أن يدافع عن استمرار هذا الاستعمار فى وطنه؛ بحجة تخويله من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له.

إننا نريد جلاء ناجزاً غير مشروط، ومتى اسأصلنا شأفة الاستعمار من بلادنا فليطمئن الغرب على أننا سنكون أحرص منه مئات المرات - بل آلافها - على حريتنا واستقلالنا؛ فإذا تعرضنا لاعتداء أياً كان مصدره فسنقف جميعاً وقفة رجل واحد للدود عن حريتنا، وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه - كما قال زعيمهم 'تشرشل' فى الحرب الماضية - لرد هذا العدوان.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية

عن حملة "اللورد كيلرن" ضد مصر والسودان

١٩٥٣/٤/٥

يهاجم حملة اللورد كيلرن ضد مصر والسودان، ويتهمة بتضليل الشعب
البريطانى، ويعلن الاصرار على أن تجلو القوات الاجنبية من اراضى مصر جلاء
كاملا وبدون قيد او شرط.

يتزعم "اللورد كيلرن" - السفير البريطانى الأسبق - حملة ضد مصر، قوامها تلك العناصر
الرجعية التى لا تؤمن إلا باستعباد الشعوب؛ وهو أمر يدعو إلى الأسف البالغ. يخطئ من يظن
أن "اللورد كيلرن" وجماعته قد انغمسوا فى هذه الحملة الطائشة بدافع من الإشفاق على مصالح
الشعب البريطانى؛ فالحقيقة الواضحة بذاتها أن هذه الجماعة لا تعادى شعباً نون آخر، وإنما هى
تعادى الشعوب جميعاً بما فيها الشعب البريطانى ذاته.

يريد أمثال "اللورد كيلرن" تضليل الشعب البريطانى؛ حتى يستهين بالحركات الوطنية
المتأججة فى مصر والسودان، بل وفى جميع أنحاء الشرق الأوسط. إننا نعرف تماماً وعن
وعى وإدراك - كيف نفرق بين غلاة الاستعماريين وأصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح
الذاتية من البريطانيين، وبين الشعب البريطانى الذى نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة
الاستعمارية، وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر.

إن "اللورد كيلرن" طراز عتيق لا ينسجم مطلقاً مع روح العصر الحاضر؛ الذى أضحت فيه
المساواة بين لشعوب مبدأً مقروراً لا سبيل إلى إنكاره، أو حتى مجرد المناقشة فيه. إنه يمثل تلك
الآراء التى كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال، واستخدام القوة فى فرض السيطرة
على الشعوب.

ومع ذلك فـ "اللورد كيلرن" رجل صريح، ولكن صراحته من النوع الذى يسىء إلى
مواطنيه بالذات؛ إذ تنسب إليهم أهدافاً ذاتية ومطامع استعمارية حرص السياسيون والمسئولون
من البريطانيين على إخفائها أو إنكارها؛ وما ذلك إلا لأنه مازال متأثراً بأراء ونظريات فى
العلاقات الدولية تعود إلى القرن التاسع عشر، بل ما قبله بكثير.

إنه يقول: لقد شرعت قبضتنا على الشرق الأوسط تترأخى"، ثم حين يعرض لاتفاقية
السودان يقول بلسان أحد أنصاره: "إن الحكم الذاتى لشعب أمى (يقصد الشعب السودانى) عبث؛



ومعنى هذا أن إنجلترا في سياستها إزاء الشرق الأوسط عممة ومصر خاصة؛ إنما تستهدف السيطرة المحرمة. ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة في حل من الأحوال.

وما وصفه للسودان بأنه يضم شعباً آمياً منه في الحقيقة يطوى على اتهام صريح للإدارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن، فصلاً عن أن الرحل ينافس السياسة البريطانية المسؤولين حين كانوا يرددون دائماً أن هدفهم هو تمكين لسودان من لحكم الذاتي؛ وبهذا أثبت أن ما رددوه في هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع.

ولكننا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان؛ ذلك أنها وليدة الشعور بالغضب؛ إذ سلبت أمثال اللورد مظاهر ومغانم الحكم واستبطره في السودان.

ويتابع 'اللورد كيلرن' حملته على مصر فبقول في مقال آخر له: "إننا نظارد بسرعة فائعه من مكن إلى آخر؛ من عبدان ومن قناة السويس ومن السودان".

وهذا لا يسعى إلا أن أشفق على الرجز ومنطقه، فما يسميه مطاردة إن هو في الحقيقة إلا انتصار الحركات القومية في هذه المنطقة من العالم؛ ذلك أن أهلها لم يعودوا يظنّون أن يفرض عليهم سلطان خارجي. فإذا كان الإنجليز يطاردون من إيران ومصر والسودان، فإن الذنب واقع عليهم؛ ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة في هذه البلدان.

وهذه السياسة التي يتغنى بها 'اللورد كيلرن' وأمثاله؛ إنما تسير على خط يتعارض تماماً مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطاني، ولست بحاجة إلى أن أضرب المثل؛ ذلك أن الأرملة الإيرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المالية والمعنوية، ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استتارة؛ لعرفت كيف توفق بين مصالح إيران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة.

يحذر 'كيلرن' الشعب البريطاني من محمد نجيب وجمال عبد الناصر، وبدعى أننا نضمّر الشر لبريطانيا! فليعلم أن المصريين جميعاً - ونحن قادة حركة الثورة من بينهم - لا نضمّر شراً مطلقاً - كما يزعم 'كيلرن' - لا لبريطانيا ولا للشعب البريطاني، ولا لغيره من الشعوب، ولكننا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التي فاسينا مرارتها وآثامها، لقد هب الشعب المصري - ونحن معه - للقضاء على الشر وحل الخير محله.

إنى أود أن أوجه الخطاب إلى الشعب البريطاني نفسه، لا لأضله - كما يفعل أمثال 'اللورد كيلرن' - وإنما لأبني فقط أغنى الكشف عن الحقائق؛ حتى يكون على بيّنة من أمرها، فأتساءل: هل يقبل الشعب البريطاني - لو كان مكاننا - احتلال وطنه ضد إرادته؟ وهل كان يفتتح بأية حجة - أياً كان مظهرها - تفرض عليه دوام احتلال أجنبي لو أنهم تعرضوا له مدى سبعين عاماً، فقدمت إليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلء والانسحاب من أرض الوطن؟ ما من شك أن أي شعب ليرفض مثل هذا الأمر؛ حرصاً على حقه المقدس في الحرية الكاملة.

لقد تحملت بریطانب الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية، ولن نكون قُبل استعداداً للبلل والنصحية؛ بل لعل طقتنا على ذلك اكبر، بعد الذي عانيناه من استعداد دام أكثر من سبعين عاماً.

إننا حريصون كل الحرص على الوصول إلى تسوية سلمية، ولكننا في نفس الوقت نصر بصراراً أكيداً على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعي في الحرية والاستقلال، والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة، فإذا ما تبذرت آمالنا، فإننا لن نتردد - كأى شعب يشعر بكرامته وحقوقه المقدس في الحرية والاستقلال - في أن نسلك أى طريق يوصلنا إلى الحصول على حقوقنا؛ مهما كانت التضحيات التى ننحملها؛ لنفوز بالحرية، ولنحلف لأبنائنا من بعدد أعلى ما يتمتع بلد به؛ الاستقلال والحرية.

إنى أقولها كلمة قصيرة ولكنها صريحة، وفى هذا ما أنا إلا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعاً من أهداف لن يتحولوا عنها؛ أياً كانت الأحوال والاعتبارات يجب أن تجلو القوات الأجنبية من أراضينا جلاء كاملاً، وبدون أى قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحریتنا تامة؛ فإن مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لمراسل صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية

بالقاهرة حول الشكوك بشأن المفاوضات مع بريطانيا عن الجلاء

ورفض إكراه مصر على ميثاق إقليمي

١٩٥٣/٤/١٢

بدء المفاوضات مع بريطانيا حول الجلاء، والشكوك حولها،
لا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء يحاولون إفساد الأمر بكل وسيلة،
والإساءة إلى سمعة النظام الجديد بأى سبيل.
التهديد بإمكان الجيش أن يجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها
ولحلفائها.
رفض إكراه مصر على ميثاق إقليمي، فنحن نريد الجلاء والاستقلال التام،
والاحتفاظ بقاعدة القناة مصرية، وبناء الدفاع العربى.

إن مصر لن تتردد فى بدء المباحثات غداً مع بريطانيا، فى سبيل الوصول إلى حل عادل
عملى لمسألة قناة السويس، ولكن يجب التسليم مقدماً بأننا لن نبحث فى اتفاق يشمل لشرق
الأوسط، وإنما نعنى بقولنا نريد بلوغ حل عادل؛ الجلاء من منطقة القناة.

وأحب أن أصارحكم القول: إننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقاً فى المفاوضة على حل
عادل يقوم على أساس الجلاء؛ فقد انقضت الأسابيع ثلث الأسابيع على اتفاق السودان، ولم نتلق
إلى اليوم شيئاً من جانبها غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنباً
إلى جنب مع مسألة القناة، وإن كنا فى أحاديثنا الخاصة لم نكف يوماً عن القول فى وضوح: إننا
لن نتناقص فى ذلك، ولن نحته. وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أدلى ببيانات مريرة، وأكثر
من النذر، وأطيل الوعيد، ولكن الجلى لكل إنسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تتنوى حل
هذه المشكلة؛ مضطرون إلى تهيئة شعبنا للنتائج، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب
والتضحيات.

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء؛ فى الداخل بين أهل الفساد والرشوة
والطبقة الممتازة الذين عدت الثورة على سلطانهم وهاجمت نفوذهم، وهناك أيضاً شيوخ
يتلمسون السبيل إلى هدم كل بناء، وتقويض كل صرح، والقضاء على كل إنشاء. وهذه العناصر
تحاول إفساد الأمر علينا بكل وسيلة، وتريد الإساءة إلى سمعتنا بأى سبيل، فلا يمكن فى هذه



نُزُوف أن سد يد كسبل إلى ريطاني: بطل الحسنة ونسأل الصدفة؛ بنم نحن نطلب بما يؤمى به كل مصرى بأنه حقه الطبيعي. بل الحق الذى نؤمن به نحن معشر رجال الجيش - دنة الحق المطلق لاى لا مرأ فيه ولا نزاع. فكل بك استقلاله النام، وإنما كل ما نفوله هو: إننا سنصل بكل ما أوتينا من قوة؛ حتى وإن اقتضى النضال إرافة الدماء إذا ما أرغمتمونا عليه رغام، و ألجتمونا إليه الجاء.

وما ترددنا يوماً فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيراً إذا ما حملنا على هذا المحمل. وستكون تصحيات بالعة إذا ما أرغمتمونا على هذا النضال. ونحن نعرف أننا لسر نستطيع أن ندحر الجيش البريطانى. ولكننا نعرف أيضاً أن فى إمكاننا أن نجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء.

ولسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع؛ لأنه سيدمر خطط الداخلية ومشروعاتنا الإصلاحية، ولكنه إذ حدث، فلن يكون حدوثه باحنيارنا ولا برغبتنا ومشيتنا، وإنما مرجعه إلى أننا قد وجدنا اليوم - كما وجدنا طيلة سبعين عاماً ماضية - أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقت فى حل عادل. وتأتى علينا حقوقنا القومية.

وفى الحق، يتسنى لمصر أن تنطلع إلى عهد تقدم ورفاهية، وتتخلص إلى الأبد من هذا القرح المستمر؛ ويعنى به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا. أما إذا هى اعترفت بعدالة قضيتنا، ولم تتسبب بمحاولتها إكراهنا على ميثاق إقليمى آخر يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال؛ فيومئذ نستطيع أن نبحث معها فى المسائل الأخرى، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيمابقى من الشؤون.

فلندرك الحكومة البريطانية أن الموقف يزداد كل شهر سوءاً من وجهة نظرنا؛ فقد تعاقبت الأحداث، وتكاثرت التطورات، كما أن مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط كانت تحمل من الغضاظة والامتهان ما يحعلنا نأبى الحديث عنها، أو عن أى شىء مثلاً.

ولعلك سألنى: ماذا تريدون إذا؟ وما هى سياستكم؟ وجوابى أننا نريد الجلاء، وببغى الاستقلال التام، ولكننا أيضاً نريد أن تبغى منطقة القناة مؤدية عملها، محتفظة بقوتها وكفائتها، ولسنا نمانع فى البحث فى الوسائل الكفيلة ببقيائها، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لا شأن لأحد آخر بها.

نحن جنود، بل نحن واقعيون، ولا يخفى علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هى الآن، وأننا سنحتاج إلى الفنين. ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية، ويجب بالنالى أن يكون لنا الحق فى التماس العون الفنى من أى طريق، وإن كان هذا أمراً لا أهمية له إذا تعاونت بريطانيا معنا بصدق وإخلاص.



أما إذا كنت بريطانيا تظن أنه مسطبعة بفء الاخلال بحب شعار المعونة الفنية والخبراء
الفنيين؛ فليس في بحث هذا الأمر خير بالطبع، ولا فائدة ترحي منه. ولكن إذا كانت نريد أن
تنظر إلى هذه المسألة من ناحية مصلحتها ومصلحتك سواء بسواء، وأن تبين من البحث ما هو
حفا المطلوب، وما هو فعلا لازم؛ فلا صير من الحديث معها. ولا بأس من الكلام، وقد نصل
إلى اتفاق، ولكن لنحاول. فلا ضرر ولا ضرار.

وقد رأيت البريطانيين أيضاً يسألوننا رأينا في الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن الدفاع
الإقليمي من ناحية طريفنا في التفكير وأسلوننا في بحث المسائل؛ ليس شيئاً مكتوباً على الورق.
ولا هو بالمدون المسطور. واعتقادي أن الأقطار العربية كلها تريد فعلاً بناء دفاعها وضمان
مناعتها، ولكنها في اللحظة الراهنة ضعيفة، فإذا ظفرت جميعاً بالمعونة؛ استطعن أن يبنين دفاعنا
ونعزز قوانا. ويومئذ تتوافر الأوضاع والمواقع الاستراتيجية، التي يفيد منها أصدقائنا وينتفعون؛
إذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكامتنا، إلا بعون أصدقائنا الذين يقدمون المعونة لنا
بدون قيود تمنع مصالح بلادنا.

وهذه هي النتيجة التي سنصل إليها في النهاية؛ إذ من هم الذين سيكونون أصدقاءنا؟ لقد دلت
التاريخ على أن مصر في الحرب الماضية قدمت من المعونات قدراً يفوق ما كانت المعاهدة
تقتضيه، ويتجاوز ما كنا به ملزمين.

أما إذا لم تتم تسوية، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى، وكل ما نفعله: إنه إذا كانت
بريطانيا لا تنوي الوصول إلى تسوية عادية؛ فلا تعتمد علينا في حرب ولا في سلام، بل الواقع
أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألداء، ونحن نحاول أن نكون أصدقاء، ولكن لا يصح أن تنتظروا منا
أن نمد لكم أيدينا مستجدين حقنا الطبيعي، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة أنباء مصر

حول إلغاء الامتيازات المصطنعة للأجانب

١٩٥٣/٤/٢٣

لقد فضت ثورة مصر الكبرى فى ٢٣ يوليو الماضى على البقية الباقية من العوامل التى تباعد بين المصريين وإخوانهم الأجانب الذين يعيشون فى مصر منذ أمد طويل، وطالما حاول الاستعمار والإقطاع أن يعزل عن الشعب المصرى تلك الأقليات الأجنبية بإيجاد فوارق مصطنعة؛ إذ كان للأجانب من قبل كثير من الامتيازات، التى كانت توجد بينهم وبين المصريين جواً من القلق والحذر وسوء الظن. وكان هدف الاستعمار والطغيان من إبقاء تلك الحال؛ إبعاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين. ولقد كان إلغاء تلك الامتيازات المصطنعة خطوة؛ نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقربين فى هذا البلد.

إن من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الأجانب فى مصر إلى حقيقة شعورنا، ويدركوا أننا نعدهم عنصراً نكن له المحبة والتقدير. وأتينا لا نألو جهداً فى أن نرعى مصالحهم؛ خصوصاً وأن هذه المصالح فى واقع الأمر من مصلحة وطننا، ولا ريب أن التشريعات التى أصدرناها بصدد الإقامة مثلاً؛ مما يفصح عن حقيقة الروح السمة للعهد الجديد.

وإننا واثقون من أن الأجانب فى مصر - وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة - سيتعاونون معنا فى كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير؛ من النواحي المادية والمعنوية. وإننا نريد أن نمحو محو تاماً ما بقى من آثار تلك الفوارق الضارة، التى جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين؛ حتى يكونوا مصريين فى مشاعرهم وأهدافهم، فيعتبروا مصر وطناً أولاً لا ثانياً كما كان يردد الاستعمار وأبواقه؛ وطناً أولاً يضحون فى سبيله بوفاء، ويشتركون مع أهله مخلصين اشتراكاً فعلياً فى الامة واماله، وأفراحه وأزراحه، ويساهمون فى سبيل حريته ورقيه ورفعته. إنهم إذ يعيشون بيننا ليحسمون بمتاعب هذا الوطن، وإن الوطن ليطالب منهم أن يشتركوا اشتراكاً فعلياً فى تخفيف هذه المتاعب وإزالتها.

هذا ما ينبغى أن يكون؛ لأنهم أصبحوا جزءاً من هذا البلد الذى تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز، ما دام هدف الجميع الصالح القومى العام.



تصريح رسمي للبكباشي جمال عبد الناصر لندوبى الصحف ووكالات الأنباء

حول تعثر المحادثات مع الإنجليز

١٩٥٣/٥/٦

لقد أعلن أهدافنا واضحة للشعب، وكنا نعى ما نقول، وقد حددت هذه الأهداف منذ الجلسة الأولى للجانب البريطانى. ولقد توالت الجلسات دون أن تتزحرج عن موقفه الذى لا نملك بأى حال من الأحوال أن نراجع دونه، ولم نقبل الدخول فى أية تفصيلات دون أن نتفق على الأسس الرئيسية؛ إذ لا داعى مطلقاً أن نعرف فى لجان وتفصيلات، ونجد أنفسنا أحياناً دون هدف واحد متفق عليه.

ولقد أثّرنا أن لا نضيع الوقت، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا؛ ولذلك لم نشأ أن نشارك الزمام يفلت من أيدينا ونكرر ما حدث فى المفاوضات السابقة، التى استمر بعضها عاماً ونصف عام، فقد طلبنا من الجانب البريطانى - بعد أن تعثرت المباحثات - أن يوضح موقفه بالأسس الرئيسية التى تحقق للشعب المصرى حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه، وأغلب ظننى أن الجانب البريطانى وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر فى المباحثات أن يراجع حكومته.

أعتقد أن هذا واضح، متشكر.



حوار البكباشى جمال عبد الناصر مع رئيس وكالة الأنباء المصرية

حول مزاعم "سلوين لويد" ضد الجلاء وأسباب قطع المباحثات مع بريطانيا

١٩٥٣/٥/١٥

رفض مزاعم سلوين لويد من ان موافقة بريطانيا على مطالب مصر معناها
تدهور قاعدة قناة السويس . وتتلخص تلك المطالب فى جلاء القوات البريطانية
- وعددها ثمانين ألف مقاتل - وتسليم القاعدة للحكومة المصرية.

سؤال: ما رأى البكباشى عبد الناصر فيما زعمه المستر "سلوين لويد"، وزير الدولة البريطانى؛
من أن موافقة بريطانيا على وجهة نظر مصر معناها تدهور قاعدة قناة السويس بسرعة
بحيث تصبح عديمة الجدوى.

جمال: لا يستطيع المستر سلوين لويد أن يواجه الرأى العام العالمى بحقيقة موقف الحكومة
البريطانية من مصر، إنه لا يستطيع أن يقول: إن بريطانيا لا تتمسك باحتلال مصر ضد
إرادة ٢٢ مليون مصرى فحسب، بل هى تسعى إلى جعل احتلالها غير المشروع لمصر
- المناقض لميثاق الأمم المتحدة - احتلالاً مشروعاً أبدياً؛ مستعينة فى ذلك ببراعة
سياستها الاستعمارية العتيقة فى التلاعب باللفظ والمعنى.

إن بريطانيا لم تقدم وسيلة أو عذراً تتذرع بهما لاستمرار احتلال مصر. لقد تواجدت
بريطانيا فى قاعدة القناة لعشرات السنين، وهى اليوم لا تجد سبيلاً لاستمرار احتلالها
لمصر إلا بالتوصل للرأى العام الغربى، وتشكيكه فى نوايا مصر، ومقدرتها على
الاحتفاظ بهذه القاعدة.

إن مصر طلبت أثناء المباحثات - التى توقفت بسبب عنف السياسة البريطانية - ما يأتى:
أولاً: جلاء القوات البريطانية التى يبلغ عددها - حسب ما أذاعه "السير ونستون تشرشل"
يوم الاثنين الماضى - ثمانين ألف مقاتل، بينما تنص معاهدة ١٩٣٦ الملغاة، والنسبة
تتمسك بها بريطانيا، على ألا يزيد عدد هذه القوات عن عشرة آلاف مقاتل. ولست
بصدد تعداد خرق البريطانيين لنصوص هذه المعاهدة التى ألغتها مصر؛ بسبب اعتبار
البريطانيين إياها وثيقة كلها حقوق لهم، يتجاوزونها كما يشاؤون، وبسبب تناقضها مع
روح العصر، ومع ميثاق الأمم المتحدة.



ثانياً: تسليم القاعدة للحكومة المصرية، تحت كون معادتها ومحتوياتها تحت رعاية الحكومة المصرية.

ثالثاً: لم نسمع في نقاء العدد الصروري فعلاً من الفنيين الاحاب، الذين لا يمكن توافرهم في المصريين؛ للقيام بالأعمال الفنية اللازمة للاحتفاظ بالقاعدة في مستوى سيطرتها العادي، يكونون تحت السيطرة المصرية، وأن يقوم هؤلاء الفنيون الأجانب بتدريب المصريين ليحلوا محلهم في فترة محدودة من الزمن؛ يتفق عليها، مع مراعاة مصلحة القعدة.

على أن الحكومة البريطانية ببنت لنا النوايا السيئة؛ فهي تريد أن تستغل مسألة الفنيين اللازمين للقاعدة وسيله لجعل الاحتلال البريطاني غير المشروع لمصر احتلالاً شرعياً وأبدياً.

إنهم يوافقون على مبدأ السيادة الاسمية لمصر على القاعدة؛ على أن تشرف عليها وتديرها لندن، ثم يصرون على فرص هؤلاء الفنيين على مصر إلى الأبد، ويشترطون أن يكونوا من العسكريين البريطانيين، وأن تكون لهم السيطرة الكاملة.

لقد كان البريطانيون في الماضي يكرسون بقاءهم في مصر بواسطة الفساد والانحلال والانشقاق بين صفوف الأحرار والمسنوزين فيستغلونهم، ويثيرون بعضهم ضد بعض؛ إبقاء على سيطرتهم ونفوذهم واحتلالهم لبلادنا، إلى أن كانت ثورة مصر المجيدة التي لم ترق فيها قطرة من الدم، والتي قضت - عملاً بمشئبة الشعب - على الفساد والانحلال والانشقاق، وحققت للشعب المصري اتحاداً لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر؛ اتحاداً في الهدف الأكبر، ألا وهو طرد المحتل الغاصب، والفوز بالاستقلال الكامل، والسيادة الشاملة، ثم التفرغ بعد ذلك لتنفيذ سلسلة هائلة من المشروعات الإصلاحية؛ لرفع مستوى الشعب إلى المستوى الإنساني في الأفق؛ حتى لا يتعرض هذا الشعب للمبادئ المنطرفة التي تقضي على كل أمل في الاستقرار، لا في مصر وحدها، بل في الشرق الأوسط كله.

ولكن الحكومة البريطانية المتعنتة لا يرضيها الاستقرار والتقدم في هذا الجزء الخطير من العالم، إذا كان كل ذلك الاستقرار والتقدم سيتحققان على حساب مظهر من مظاهر الاستعمار. وغرض السيطرة البريطانية على شعب نكبه الحظ ٧١ عملاً بالاحتلال البريطاني. ليعلم العالم أننا أول من يهمل الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس في مستوى عملي فعال، بل يهملنا أكثر من غيرنا أن نعزز هذه القاعدة ونقويها؛ حتى لا نتعرض لاحتلال أو سيطرة أجنبية أخرى في المستقبل، كما تعرضنا لاحتلال في الماضي مازلنا نرزع تحت عبئه حتى الآن؛ ولهذا لن نقبل بأي حال من الأحوال أن تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطاني، أو إبقاء أي سيطرة لنفوذ الاحتلال.



سؤال : وهل انتم على استعداد لاستئناف المباحثات؟

جمال : لقد أوقفنا المباحثات عندما وحدثنا ألا فائدة من استمرارها، ولما اكتشفنا أن غرض البريطانيين منها هو إبقاء الاحتلال الأجنبي لمصر مع تغيير اسمه باسم آخر.. فلقد قلنا الدخول في المباحثات في بادئ الأمر ؛ عندما أعلنوا أنهم عازمون فعلا على تصفية الموقف الحالي في مصر، ولكن الحلسات الخمس التي عقدناها معهم أثبتت أن الإنجليز هم الإنجليز؛ بنواياهم الاستعمارية المعروفة.



نصريح للبكباشى جمال عبد الناصر

حول الحرب الباردة التى تشنها إنجلترا ضد مصر

١٩٥٣/٥/٢٣

لا جدوى من بث الرعب فى نفوس رعايا إنجلترا فى مصر، فإن الذين لا نريد لهم
فى بلادنا هم جنود الاحتلال الإنجليزي.

لقد وصلت قصبة الوطن إلى مرحلة رأى معها الإنجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك
الحرب الباردة والضغط المعنوى على الأعصاب لا هوادة فيها، ولكن الإنجليز سوف يخسرون
هذه المعركة لأن قضيتنا قضية حق، وموقفنا فيها موقف المتمسك بحقه، المؤمن به، المستعد
للدفاع عنه.

ولقد كانت آخر طلقة أطلقها الإنجليز فى معركة الحرب الباردة هذه؛ هى تلك الأوامر
والتعليمات التى أصدروها إلى رعاياهم فى مصر.

ولقد أضفى الإنجليز على هذه التعليمات صبغة مسرحية، تكشف عن هدفها ونوعها،
وواضح من هذا الطابع المسرحى أن الإنجليز يريدون بث الرعب وإثارة الذعر فى قلوب أفراد
الجاليات الأجنبية فى مصر.

إن الإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أن النظام الحاضر ييسر حمايته القوية على كل
أجنبى يقيم بيننا، والإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أنه لا خطر يهدد رعاياهم البريطانيين فى
القاهرة أو فى غيرها من مدن القطر، هذا فضلاً عن رعايا غيرها من الدول الأجنبية.

إن الذين لا نريد لهم فى بلادنا هم جنود الاحتلال الإنجليزي، وحدهم دون غيرهم، أما
الأحانب جميعاً، حتى الرعايا البريطانيين المدينين من أفراد الجالية البريطانية، فهم فى حماية
مصر.

وأنا واثق أن تلك لطلقة لن تكون آخر شىء فى جعبة الإنجليز، وأنه لن يعوزهم غداً وبعد
غد أن يختلفوا مسرحيات جديدة، ويخترعوا روايات ما أنزل الله بها من سلطان؛ وهدفهم فى ذلك
هو نفس الهدف: بليلة الأفكار، وإشاعة الاضطراب ذهنى والمعنوى.

وأنا واثق أن كل الذين يعيشون على أرض مصر وتظلم سماؤها - سواء منهم المصريين
أو الجاليات الأجنبية - يدركون المناورة، ويعرفون أهدافها وانجاسها، ولذى تقصد إليه من وراء
ذلك كله.

إن مصر لن بشت لها خاطر، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذي عقدت عزمها على
الوصول إليه، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة مهما كانت محبوكة الأطراف -- عن الحقيقة
الكبرى في كفاحها؛ وهي أن على أرضها جيشاً غريباً يجب أن يرحل، واعتداء على حريتها
ينبغي أن ينتهي.



حوار البكباشي جمال عبد الناصر مع مندوب الأهرام

حول السياسة الداخلية للثورة

١٩٥٣/٦/١٧

فترة الانتقال ما هي الا لوضع الأساس الديمقراطي السليم، ولا يوجد ما يمنع

من تعدد الأحزاب.

إن السبب في تأسيس هيئة التحرير يرجع إلى الرغبة في إيجاد أداة لتنظيم قوى

الشعب، مع القضاء على الفساد الذي عم جميع مرافق البلاد.

إن سياسة العهد الجديد تقوم على القضاء على الاقطاع، وتقريب الفوارق بين

طبقات الشعب، ورفع مستوى الإنتاج. وقد اضطررنا ظروف تامين الحركة

الاصلاحية إلى اعتقال الخطرين وأعداء الوطن.

سؤال: ما رأى سيادتكم في نظام الحكم الذي يجب أن تقوم عليه مصر الحديثة؟

جمال: إنني أؤمن بالديمقراطية الصحيحة إيماناً بحق الشعب في اختيار كل ما يمس كيانه أو

مستقبله؛ لذلك أرى أن نترك للشعب حرية اختيار النظام الذي يريده لحكم نفسه.

أما عن رأيي الشخصي كمواطن مصري، فبني أرى أن النظام الملكي قد تأكل وانتهى.

بعد أن أتى سوس الفساد والحيانة على عرشه، ولن تقوم لهذا النظام قائمة ثانية بعد أن

عانت البلاد من مساوئه الكثير؛ فهو السبب الأول للاحتلال الإنجليزي للبلاد وتوطيد

أقدامه سبعين عاماً، وكان السبب الأول - بعد أن تحالف مع المستعمر، وانققت مصالحه

معه - على إفقار هذا الشعب واستعباده وتأخره.

سؤال: ما صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأي قد استقر على إعلان الجمهورية في مصر،

وتعيين اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية في ٢٣ يوليو القادم؟

جمال: الجمهورية آتية، ولكن موعد إعلانها لم يحدد، وهنا فإنه عار عن صحة ما تردد من

أنباء عن أن الرأي استقر على إعلان الجمهورية في مصر، وتعيين الرئيس اللواء أركان

حرب محمد نجيب رئيساً للجمهورية يوم ٢٣ يوليو القادم؛ فلم يتقرر شيء بعد، وإن

الجمهورية آتية لا ريب فيها؛ فهذا ما أجمع عليه الشعب، وما قرره لجنة الدستور التي

تمثل مختلف هيئات الشعب وطوائفه.

سؤال: وما رأيكم في النظام الحزبي الذي يجب أن يقوم في مصر بعد فترة الانتقال، وهل ترى

أن يكون نظام الحزب الواحد؟



جمال : إن أصح نظم حزبي يجب أن يقوم في مصر الحديثة هو لنظام الذي يقوم على أساس ديمقراطية صحبه، ويكون هدفه خدمة المصلحة العامة وحدها، وليس السعي وراء المغانم أو تحقيق المصلح الشخصية. إن الماضي لن يعود ثانية، هذا الماضي الذي كان استبداداً سياسياً، وظلماً اجتماعياً، ومتجرده في الوطنية، وسعياً وراء الماصي، وسعياً وراء انجاه والسلطان؛ فلن نفسح المجال بعد اليوم إلا للمبادئ وحدها، وخدمة الشعب ومصالحه.

ولماذا ن فكر في قيام حزب واحد أو في قيام الحكم المطلق، وقد تحولت الدول التي طبقتها إلى تطبيق النظام الديمقراطي الصحيح وتعدد الأحزاب؟ ولماذا لا نفسح المجال أمام كل مبدأ نعتنقه جماعة صالحة وبستهدف خدمة الوطن، في أن يعيش ويعمل في حرية لخدمة لمجموع، مراعين عدم الإضرار بمصالح الوضع المستقر الدستوري الذي قد يسفر عنه التعدد الكبير للأحزاب السياسية؟ وما فترة الانتقال إلا لوضع الأساس الديمقراطي لسليم.

سؤال : إن أهداف هيئة التحرير وبرامجها تتفق كثيراً مع أهداف وبرامج الأحزاب السياسية، فهل نتوقع أن ينهي الوضع بالنسبة لها في المستقبل إلى التحول إلى حزب سياسي؟

جمال : إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسياً، ولم تنشأ لتكون حزباً سياسياً يجر المغانم على الأعضاء، أو يستهدف شهوة الحكم أو السلطان. أما السبب في تأسيسها فيرجع إلى الرغبة في إيجاد أداة لتنظيم قوى الشعب، وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة قوامها الفرد؛ فإن أي نهضة لا يمكن أن تقوم إلا إذا أمن الفرد بنفسه وبوطنه وبقدرته، وإن إعادة بناء الوطن لن يتم إلا إذا قام كل فرد بواجبه؛ فقد رأينا أننا لن نستطيع وحدنا أن نقوم هذا البناء، وأن الفساد الذي عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين؛ ليحتم علينا أن نعمل كل في اتجاه من أجل إزلاته والقضاء عليه.

إن نظام هيئة التحرير يقوم على أساس ديمقراطي صحيح، وهيئة التحرير هي المدرسة التي سيتعلم فيها الشعب معنى الانتخاب على وجهه الصحيح، ولن يقف نشاطها في الحاضر أو المستقبل عند حد؛ فهي تمارس أوجه نشاطها بما يتفق مع الظروف التي تمر بها البلاد.

ولما كان أساس الهيئة هو الاختيار والانتخاب الحر؛ فسيترك دائماً للهيئة نفسها بمجالسها المختلفة تقدير الوضع الذي يتفق مع تحقيق أهدافها تبعاً لظروفها الخاصة. وإن أول درس تلقنه للمواطنين هو أن يعطوا ثقتهم لمن يستحقونها، وسحب هذه الثقة وقست اللزوم إذا دعت الحال إلى ذلك.

سؤال : ما رأيك في السياسة التي يجب أن نهتم بتنفيذها لخلق مصر الحديثة المرهوبة الجانب؟ وهل تكون على أساس العناية بتقوية الجيش، أم تركيز الجهود لتنفيذ المشروعات الإصلاحية الكبرى لرفع مستوى معيشة الشعب؟



جمال: إننا لم نسمع عن جيش قوى مرهوب الحسب كفيل بالدفاع عن أرض بلاده، قام في أمة فقيرة متأخرة ضعيفة تسند العون من الأجنبي؛ لذلك فإنه يجب العناية بالتهوض بجمع مرافق الإصلاح عنايتاً بتقوية جيشنا، والسر في تحقيق ذلك في طريقتين متواريين متساويين؛ لنصل إلى هدفنا في الاستقلال والنهضة والرقى؛ حتى نستطيع مصر أن تلعب دورها في المجال الدولي، وفي لمحافظة على السلم العالمي، والدفاع عن أراضيها ضد أي معتد أو غاز.

سؤال: ما الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية في العهد الجديد؟

جمال: لقد قامت ثورتنا؛ للدفاع عن حقوق المواطنين جميعاً بما في ذلك الفلاح والعامل، فعملت على توزيع الأرض للقضاء على الإقطاع؛ وبالتالي القضاء على الاستبداد السياسي، وهو أول مظاهر الإقطاع. ولكن هل معنى هذا أننا فضين على ثار الشقاء الذي أورثه لنا ذلك المضي القريب والبعيد؟ لا.. إن مفاصد السنين الطويلة لا يمكن اجتنبها في شهور معدودة، وإن المهمة التي على أكتافنا وفي أعناقنا شاقة تستوجب منا جميعاً أن نعمل. وإذا كان العهد الماضي قد حرم الشعب من جهوده وحقوقه، فإننا نعمل ليجد كل عامل حظه في العمل والرزق والحياة على صورة كريمة، ونعمل لرفع مستوى معيشة الفلاح إلى مستوى كريم يليق بكرامة المصري الإنسان.

إن سياسة العهد الجديد تقوم على أساس تقريب الفوارق بين طبقات الشعب، وإعداد المشروعات الطويلة والقصيرة الأمد الكفيلة بتحقيق ذلك؛ والتي تتركز في تخفيف أعباء الحياة عن كاهل المواطنين بالحد من الغلاء، ومكافحة التضخم، ورفع مستوى العامل وإفلاح، وتشجيع الصناعة والتجارة الحرة، واستثمار رؤوس الأموال في استغلال الخامات المصرية. وإن أهم ما نعى به الآن هو زيادة الإنتاج بأقصى سرعة وبأكبر قدر؛ ليتمكن توفير وسائل العيش والحياة الكريمة لمواطنيد، فإنه بالرغم من اتساع نطاق إمكانياتنا الاقتصادية فإن إنتاجنا مازال قائماً على أساسه القديم. إننا شعب أكثر سكانه من الفلاحين الفقراء، ومقدار إنتاجنا لا يتيح العيش الكريم إلا للقليلين؛ في حين أننا لو استغلينا كل مواردنا لوفرنا لسواد الشعب مستوى معيشة أعلى وأكرم.

سؤال: ما حقيقة الموقف بالنسبة للمعتقلين السياسيين؟

جمال: لقد اضطررتنا ظروف تأمين الحركة الإصلاحية والقضاء على المؤامرات التي تحاك ضد بلادنا العزيزة إلى اعتقال ٢٥٥ شخصاً من الأشخاص الذين لهم خطر؛ ثلاثة حزبيين، والباقي يعملون لصالح دولة أجنبية أو يدعون للفوضى.

ولقد حاولنا أن تكون ثورتنا بيضاء وبعيدة عن سفك الدماء، ونجدد في ذلك حتى الآن؛ وإذا كانت هذه السياسة قد شجعت وأغرت البعض من أعداء الوطن على الخروج برؤوسهم من الجحور التي انزروا فيها فترة من الوقت، فسيعرفون في القريب أن قلوبنا لا تعرف الشفقة أو الرحمة مع أعداء الوطن.

حوار رئيس وكالة الأنباء المصرية مع البكباشى جمال عبد الناصر

لشرح أسباب إعلان الجمهورية

١٩٥٣/٦/١٩

إعلان النظام الجمهورى معناه القضاء على النظام الملكى الفاسد الذى تحالف مع الإقطاع.

سؤال : بمناسبة إعلان الجمهورية أحب أن أقول إن هذا الإجراء الحاسم قد تجاوب تماماً مع الشعور الشعبى العام الذى كان معروفاً منذ اللحظة الأولى للثورة، غير أن البعض كانوا يتوقعون أن يكون إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على الثورة، فلماذا عجلتم بهذا القرار الذى يضع الأمور فى نصابها؟

جمال : حين قمنا بثورتنا هذه باسم الشعب لم يكن هدفنا شخصاً معيناً فحسب؛ إنما كنا ندرك تمام الإدراك أن العلة الكبرى هى ذلك النظام الفاسد الذى فرضته على البلاد قسراً أسرة دخيلة عليها وعلى تقاليدنا. وكان هذا النظام يعلم تماماً مبلغ اتساع الهوة بينه وبين الشعب؛ فأراد أن ينفى سلطانه بحكم مطلق غاشم، ويدعمه بالاستناد إلى عنصر أجنبى آخر، فاستهزأ الفرصة المواتية له ودعا الجيش البريطانى منذ سبعين عاماً؛ ليسند عرشاً متهاكاً تحت سخط المصريين. ومنذ ذلك الحين قامت علاقة وثيقة - على أساس المصلحة المشتركة المتبادلة - بين هذين الغريبين؛ وضحيتهما الأولى الشعب المصرى. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل الاتان على أن يجعلنا من الإقطاع كذلك قوة يعتمدان عليها.

وبلغت هذه المحالفة الثلاثية، وهذا الإسفاف فى الفساد والظلم - فى شخص فاروق - أقصى مدى؛ فقمنا والشعب بالثورة، وطردنا الطاغية، وحطمنا الإقطاع، وبعد ذلك صار لنا علينا أن نقضى على النظام الغربى الفاسد؛ ومن هنا كان زوال الملكية أمراً محتوماً.

لقد حققت الثورة بفضل تأييد الشعب لها الكثير، ولكن أمامها ما هو أكثر؛ إذ لابد من الخلاص من المؤثر الأجنبى الباقى وهو الاستعمار الذى سنتخلص منه - بإذن الله - نتيجة اتحادنا وتكاتفنا.

أما أن الشعب كان يتوقع إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على قيام الثورة، فإننا أردنا أن نسرع بالاستجابة إلى الإرادة الشعبية قبل ذلك حتى نضع حداً نهائياً لأى وساوس قد تدور بخلد البعض. وأكثر من هذا فلا ريب أن تصحيح الأوضاع بأن يكون على رأس



دولة لمصر به مصرى صميم من اسنان، مما يقوى مركزها فى نظر العالم الخارجى
بسرعه. وأود أن أعلن أن كراهيف للنظام الفاسد الذى كان سندا فى مصر ليس معناها أننا
نعادى النظام الملكى فى أى بلد خارج حدود أوطاننا.

سؤال : أعلنتم قيام فترة انتقال قوامها ثلاث سنوات، ولكننا نود أن نتقوا بعض الضوء على
أهمهم الكبرى السافيه التى يتعين على الثورة القيام بها خلال تلك الفترة.

جمال : إن جانب من الإجابة عن سؤالك تشتمل عليه إجابتي السابقة، ولكن أمامنا مهام أخرى
على أكبر قدر من الأهمية؛ فعلينا أن نحلق الثقة فى نفوس الشعب بفوته ومستقبله، وأن
نجعل منه جبهة واحدة تتلف حول الغايات والمصالح العليا للوطن؛ حتى إذا ما انتهت فترة
الانتقال وجدت الديمقراطية - التى نؤمن بها إيمناً عميقاً - البيئة الطيبة التى تلائم نموها
وتطورها، وأن يستطيع الشعب المصرى أن يعطى ثقته لمن يستحقها، وأن يستطيع كذلك
أن يسحب هذه الثقة إذا شاء فى أى وقت.

سؤال : ذكرت إحدى الصحف اليومية أن هيئة من غير رجال الثورة ولها صبغة معينة قد تدعى
إلى المشاركة فى الحكم، فهل يمكن أن يكون لهذا القول نصيب من الصحة؟

جمال : لم يحدث تفكير فى هذا مطلقاً.

سؤال : هل ستظلون تأخذون بنظام المؤتمر المشترك بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء،
على الرغم من هذا الاشتراك الفعلى فى الأداة التنفيذية؟

جمال : إن المؤتمر المشترك إنما هو عنصر من عناصر النظام الذى قنضته ضرورة تنسيق
العمل خلال فترة الانتقال، وقد أثمرت التجربة ثماراً طيبة، فمن الطبيعى أن يستمر
الوضع ما دامت فترة الانتقال قائمة طبقاً لما نص عليه الدستور المؤقت.

وأمامنا كذلك أن نسير بالإنتاج قدماً، وأن نعمل على تحقيق عدالة أوفى من توزيع الثروة
القومية؛ حتى يشعر كل مصرى أن لعمله جزاء عادلاً يتناسب مع إنسانيته. إننا نؤمن بأن
واجب الدولة أن توفر الرفاهية والطمأنينة للمواطنين، وسنحرص جميعاً على أن نجعل
من الأداة الحكومية وسيلة للنهضة؛ وبذلك تؤدى رسالتها الملقاة على عاتقها.

حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر بمناسبة عيد الثورة الأول

حول قصة الضباط الأحرار

١٩٥٣/٧/٢٢

قصة الضباط الأحرار هي قصة الثورة. وهي قصة مصر. لقد رأينا أننا إذا قضينا على الخونة فإن الاستعمار سيستط. لقد مرت حركة الضباط بثلاث مراحل، وكانت الأخيرة - من ١٩٤٨ - ١٩٥٢ - هي الفاصلة. حقيقة التحقيق الذى أجراه معى إبراهيم عبد الهادى، وقصة المنشورات وتوزيعها، وخطة تنفيذ الحركة.

سؤال: ما قصة الثورة؟.. إن الجميع توافقون إلى سماع تلك القصة منك.

جمال: لم يحن الوقت بعد للإفصاح عن تفاصيلها.

سؤال: احتفظ بم تراه من أسرار، لكن حدثنى بما تسمح الظروف بنشره.

جمال: ولكن لن أستطيع أن أعطيك إلا صورة مختصرة جداً؛ فإن القصة الحقيقية لم تنتشر حتى الآن، وأقصد قصة الضباط الأحرار الحقيقية، قصة التضحية وإنكار الذات، قصة الجنود المجهولين الذين ثاروا وضحووا، ثم اختفوا بعد أن حققوا هدفهم، وتركوا الأمر بعد ذلك لأفراد منهم؛ ليكملوا الرسالة التى ثاروا من أجلها.

إن القصة الكاملة هي قصة مصر، وأبناء مصر؛ فقد قاموا جميعاً وتركوا خلفهم الدنيا جميعها، وإذا كانت الظروف قد قدمت البعض لإكمال الرسالة؛ فإن الجميع قد خرجوا وقد وهبوا أرواحهم للوطن، وأنا أعرفهم فرداً فرداً، وأحس بمشاعرهم وإحساساتهم، وفستهم التى لم تنتشر حتى الآن هي قصة الثورة، وهي قصة مصر.

أرجو أن يأتى اليوم الذى أستطيع أن أروى فيه هذه القصة الكاملة؛ حتى يؤمن كل فرد بنفسه وبأخيه وبوطنه.

سؤال: هل كانت خطتك منذ اليوم الأول هي القيام بهذا الانقلاب، والقضاء على الملكية فى مصر؟

جمال: لا، لقد أثار المحتل شعورنا الكامن فى قلوبنا من بغض وكره، عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ عاهدنا الله وأنفسنا - وكنا قلة من الضباط - على القضاء على المستعمر وأعوانه من الخونة، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره. لقد وجدنا أنه لا يمكن



القضاء على الاستعمار إلا بعد القضاء على أعوان الاستعمار في بلاننا؛ فإنها إذا بدأت بالتخلص من أعوان المستعمر، وتقوية جبهتها الداخلية، لنستطيع أن نركز جهودها في اتجاه واحد ضد المحتل.

ورأينا أننا إذا قضينا على الحوة؛ فإن الاستعمار سيتزنج ويسقط في مصر. فاهتمنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش.

ولقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل:

الأولى: كانت الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥؛ وهي فترة صعبة قضا خلالها بنشر مبادئنا، وإشعال الروح الوطنية، وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوى ضباطه، وكان أول مشعل لذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذي أهدرت فيه كرامة الوطن.

والمرحلة الثانية: كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو سنة ١٩٤٨، وقد بدأت الحركة تأخذ شكلاً منظماً، وأصبحنا مجموعة كبيرة. وكنا مترددين في أول الأمر في الخطة التي كنا نسلوها لتحرير الوطن، وهل نبدأ حربنا بالاستعمار أولاً أم نبدؤها بأعوانه. لكن تردداً لم يطل؛ إذ رأينا أن الاستعمار لا يستطيع أن يثبت أقدامه إلا باعتماده الكامل على أعوانه من الخونة، أو الأشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة لمستعمر المستغلة حسب ظروفه وأهوائه في تقريب الأشخاص والأحزاب؛ فلقد كان المستعمر يستغل الأوضاع السائدة في مصر لمصلحته، وكان يستغل تفرق الأحزاب والخلافات التي كانت تقوم بين الملك السابق وبعض هذه الأحزاب؛ فاستطاع المستعمر أن يقضى بذلك على ثورة سنة ١٩١٩؛ لأننا لم نعن بتقوية جبهتنا الداخلية، واستمر أعوان الاستعمار يعاونونه. وينفقون سمومهم بين الصفوف حتى فشلت الثورة، وانشغلت البلاد بمسائل شخصية لم تقم الثورة من أجلها. واستمر المحتل في النهاية جائماً فوق الصدور، في الوقت الذي انشغل فيه نهازو الفرص بجنى ثمرة سنة ١٩١٩.

لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات، كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس؛ فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا؛ لذلك جاهدنا في بث الثقة بين الضباط، وكنا ننتفع بالصدقات التي تربط الضباط بعضهم ببعض لإيجاد هذه الثقة، وعدم إفشاء الأسرار الشخصية للأفراد، ثم أسرار حركتنا.

واستطعنا بذلك ضم أحرار جدد إلى صفوفنا، في الوقت الذي كانت المخابرات السرية والبوليس السياسى ينشط في تعقب أية حركة، ولكننا نجحنا بفضل الإيمان بالله والإيمان بالوطن، والصبر والعزيمة.



وكانت المرحلة الثالثة للحركة وهي التي دامت عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٢ - هي المرحلة الفاصلة، وقد بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لابعادها شكلاً محدداً؛ لتحقيق خطتها في القضاء على أعوان الإنجليز. بدأت مشكلة فلسطين؛ فسارع الضباط الأحرار في النطوح مع البطل احمد عبد العريز، وكان أغلب المتطوعين من الضباط الأحرار الذين سارعوا لنجدة إخوانهم العرب.

وكان الصاغ كمال الدين حسين من أوائل المتطوعين في هذه الحرب؛ فقد ترك أهله وبنيته وزوجته لتي كنت على وشك الوضع.. ترك كل شيء وسافر ليجاهد مع المتطوعين. واشترك الجيش المصري في حرب فلسطين، وبدأت الخيانة تظهر كل يوم بوجه جديد، وبدأت رائحة الفساد تزكم الأنوف. وقد ساعد كل هذا في تقوية حركتنا، وبدأت النفوس تتحد بعد أن جمعتها الآلام.

وعدنا من فلسطين في مارس سنة ١٩٤٩، وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا، وقتل في الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار.

وتخلف البعض منا في الطريق؛ إذ رأى أنه لا أمل لنجاح خطتنا إلا بالاتصال بالملك السابق، والاتحاد معه في حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخونة، واتصلوا برجال الملك، فسألتهم شروعه ومفاسده، وحادث بهم عن خطتهم، لقد كانوا وطنيين، لكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح. ورأينا إزاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحذر؛ لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا، وهو متصل بالملك ورجاله. وتظاهرت أنا وزملائي أمام هذه الجماعة بأننا صرفنا التشكيلات التي كنا قد أقمناها، وأنه أصبح لا هم لنا إلا أكل العيش.

سؤال: ما حقيقة التحقيق الذي أجراه معكم الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادي في شهر مايو سنة ١٩٤٩؟

جمال: كان هذا أول تحقيق معي وأنا ضابط - ولو أنه لم يكن أول تحقيق معي؛ فقد أجروا معي عدة تحقيقات من قبل وأنا طالب بالمدارس الثانوية - حضر إلى أحد الضباط في نحو الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم - يوم ٢٥ مايو - وأخبرني بأن رئيس هيئة أركان حرب الجيش يطلبني لمكتبه، وسألني - وهو مضطرب - عما إذا كنت قد عملت شيئاً يستحق المؤاخذه، فطلبت من زوجتي أن تبلي عبد الحكيم عامر بأمر استدعائي إذا لم أعد حتى الساعة الرابعة؛ فقد أحسست بالخطر.

وكانت التهمة الموجهة إلي في ذلك الوقت هي الاتصال بالمغفور له الشيخ حسن البنا، والعمل مع المنظمات السرية التي كانت تضمها جماعة الإخوان المسلمين. والتهمة الأخيرة هي تدريب أفراد جماعة الإخوان الذين قاموا بالحوادث التي حدثت في عهد إبراهيم عبد الهادي. وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معي، وقد دام هذا التحقيق سبع



ساعات. فى حضور الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الحش، وحضر اللواء أحمد طلعت رئيس البوليس السيسى جانب منه .

لقد كانت أعصاب الرئيس السديف إبراهيم عبد الهادى ثائرة فى ذلك اليوم. وبعد أسئلة عدة قال لى: إن المعتقلين من رحل الإخوان اعترفو بتدريبك لهم، وكل الذى نريده منك أن ترشدنا إلى الضباط الذين شتركوا معك فى تدريب أفراد الإخوان المسلمين. وكان يهددنى بإحالتى إلى النيابة والبوليس لتأخذ الإجراءات معى؛ وقد كانت هذه الإجراءات تعنى التعذيب الذى كس الشعب بأجمعه على علم به.

ولقد كنت مالكاً لأعصابى فى هذا اليوم، وطلبت منه أن يواجهنى بالملغيب، وقلت له إنى فعلاً أعرف الشيخ حس البناء، وإنه كان يزورنى فى منزلى، ولكن الفرصة لم تسنح لى لتدريب الإخوان. ولو كانت قد سنحت لى لكنت لا أتردد عن تدريبهم؛ لأنه يجب علينا أن ندرب الشعب ونعده لحرب فلسطين. وإن الأمة كلها طالبت بهذا. وإنى قابلت مفدى فلسطين فى ديسمبر سنة ١٩٤٧، واتفقت معه على أن أترك الجيش لأنظم دفاع العرب عن بلادهم فى فلسطين. وقد قال إنه يوافق إذا وافقت الحكومة، وإنه سيتصل بها، ولكن الحكومة لم توافق، غير أنها وافقت على تدريب المتطوعين إلى فلسطين؛ ولذلك فإنى لا أرى فى التدريب أى جريمة. وقد سألتنى فى التحقيق: هل عندى أسلحة فى منزلى؟ فقلت له عندى ذخيرة يهودية من فلسطين تبلغ حوالى ٢٠٠ طلقة مدفع ستين.

ولقد فقد إبراهيم عبد الهادى الكثير من أعصابه فى ذلك اليوم، وكان يقول لى بعد أن ضاق صدره من إصرارى وصمودى أمام تهديداته: 'لا أدرى ماذا أعمل معك، ضابط كبير مثلك قد تصدر إليه الأوامر فجأة لمقاومة أى حركة ثورية، كيف يكون الوضع؟ وكيف نطلب من الإنجليز الخروج والوضع على هذا الحال؟ إنكم تقولون إنى جبان، لكنى لست بجبان إلا فى حالة واحدة فقط؛ وهى يوم يعتدى على إنجليزى واحد، حتى لو كان مرتدياً بنطلونا مقطعاً'.

وكان إبراهيم عبد الهادى يقول فى ثورته: "هل تريدون أن يحتل الإنجليز القاهرة والإسكندرية؟! لقد وجدت فى قصر الملك مفرقات، وأنا أود أن أعرف ما الذى نعمله إذا جرى حاجة للملك، فإن ظفر إصبع قدمه بالعائلة المالكة كلها"

وبعد سبع ساعات، وقد خرجت من مكتبه ليقوم رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمحاولة إقناعى بالاعتراف؛ طلبنى الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى مرة أخرى، وقال لى: 'رؤح يا ابنى'.

وطلب منى الفريق عثمان المهدي أن يتوجه معى لإحضار الذخيرة الموجودة فى منزلى، والتى حفظت فى خزانة مدير المكتب القائمقام عبد العزيز فتحى حتى سنة ١٩٥٠ يوم ٢٣



سوليو على ريسة الجيش. ووجدها عبد الحكيم عامر فى حزينه مدير مكتب أركال حرب الجيش.

وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة. وتوجهت إلى منزل عبد الحكيم عامر، فوجدته قد انصل ببعض الضباط الأحرار الموجودين فى القاهرة، وكانوا مجتمعين به فى منزله، وكان هذا أول يوم لى فى الإجازة التى أخذتها من عملى فى الإسماعيلية، وكانت لمدة شهر.

وقد بدأنا فى وضع خططنا فى ذلك اليوم، وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع، ورأينا أننا نحتاج إلى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى يستطيع التخلص من النظام كله؛ أى أننا كنا سنقوم بحركتنا فى عام ١٩٥٤، وليس فى عام ١٩٥٢. كما دفعتنا الظروف والحوادث إلى التفكير بتنفيذ الخطة.

وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا فى كل مكان، وفى منازل متعددة، ونقلت فى شهر أغسطس إلى القاهرة. وبدأنا منذ سبتمبر سنة ٤٩ فى تنظيم الجدى، والخروج بالحركة إلى نطاق أوسع، فبثنا العيون فى كل مكان؛ فى القصر، وفى القيادة العامة للقوات المسلحة، وفى البوليس السياسى، وفى مختلف الأسلحة والوحدات، وكانت هذه العيون تنقل إلينا كل المعلومات التى تصل إلى المسؤولين فى ذلك الوقت عن حركة الضباط الأحرار. ورأينا أن ننشر آرائنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية.

سؤال: وكيف حصلتم على المطبعة؟

جمال: لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة "رونو" لطبع المنشورات، وآلة كاتبة، وقام بعض الضباط من زملائنا بشرائها. وقد وضعنا هذه الآلة فى منزل البكباشى حمدى عبيد؛ لأنه كان متصفاً بالمرح الذى يبعد عنه أى شبهة، وبدأنا بطبع المنشورات فى داره بكوبرى القبة. وكان عبيد وخالد وأنا، كنا نحن الثلاثة نتولى عملية الكتابة والطبع، وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩، وقد تضمن تحليلاً وسرداً للحالة، ولمأساة حرب فلسطين.

ولقد قرر البكباشى حمدى عبيد الانتقال من منزله فى القبة إلى حى يكون غير معروف فيه؛ فانتقل إلى الجيزة، واستمرت المطبعة فى عملها، وفى منزله، حتى بدأت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو.

وكان عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين، وأنا؛ نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والأسلحة المختلفة.



سؤال: ماذا عن عدد المنشورات التي كنتم تصنعونها في المرة الواحدة، ومن أين كنتم تحصلون على الورق والحبر؟

جمال: كنا نطبع في المرة الواحدة ألف منشور. وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الحيش، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بواسطة البريد، والبعض الآخر باليد. ولما نقل عبد الحكيم وصلاح إلى فلسطين تولى ابكباشي عبيد، واليوزبشي عباس رضوان، واليوزبشي إسماعيل فريد عملية التوزيع على فروع الضباط الأحرار بالبريد. وقام البكباشي حسين الشافعي، والصاغ كمال حسين، والبكباشي زكريا محيي الدين، والصاغ ثروت عكاشة، والصاغ مجدى حسنين، والصاغ الطحاوي، يعاونهم عدد كبير من الضباط الأحرار؛ بالتوزيع باليد في الجيش، وقام بغدادي وحسن إبراهيم بالتوزيع في الطيران، وقام عبد الحكيم عامر وصلاح بالتوزيع باليد في فلسطين.

وقد قامت السلطات المختصة بصبط هذه المنشورات مرة واحدة في البريد؛ إذ أنها شكت في محتويات ظروفها التي كانت من مقاس واحد، فغيرنا طريقتنا في التوزيع بالبريد، وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة.

وكان لكل ضابط من الضباط الأحرار مهمته الخاصة؛ فكان على البعض منهم مراقبة الضباط عند قراءتهم للمنشورات، ونقل تعليقاتهم على ما جاء فيها، وضم الأشخاص الذين بدون تشجيعاً لحركتنا بعد وضعهم تحت المراقبة.

وفي نهاية ١٩٤٩ جتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار. وقررت إدخال بعض التطبيقات الجديدة على الحركة. واستمرت الحركة في نشر دعوتها بين صفوف الضباط حتى عام ١٩٥٢. وبدأ الملك السابق بهتم بحركة الضباط الأحرار وبالقضاء علينا؛ فبدأنا نرتب أنفسنا للمعركة، لنكون جاهزين لها في أى وقت.

سؤال: لماذا لم تحاولوا استغلال حوادث الحريق في يوم ٢٦ يناير؛ وخاصة أن قوات الجيش كانت تحتل الشوارع، وكن التجول ممنوعاً من غروب الشمس؟

جمال: كان الوضع يستلزم المحافظة على الأمن في البلاد، وكانت الظروف لا تحتل حوادث جديدة، ولم نكن قد وضعنا خططنا بعد للانقلاب أو التمهيد له في صفوف الضباط الآخرين. ولقد كنا نزن قوتنا في كل وحدة وكل سلاح لسد الثغرات الضعيفة في جبهتنا.

وفي أول يوليو سنة ١٩٥٢ قمنا بالاجازة الثانية؛ أى بعد حرب فلسطين، وتوجهت إلى الإسكندرية، وكان الجهاز كله يعمل في صمت وفي سكوت في القاهرة، ماعدا عبد الحكيم وصلاح اللذين كانا في فلسطين.

وفي يوم ١٢ يوليو عدت إلى القاهرة بعد أن اطمأنت إلى قواتنا في الإسكندرية، وكان عبد الحكيم ينتظرني ومعه تقرير كامل عن فلسطين، وقال إن صلاح يستعد لتنفيذ أى طلب في رفح، وجمال سالم مستعد في العريش.



واحتضنت بأعضاء اللجنة التأسيسية الموجودين بالقاهرة لبحث الموقف، وانتهينا من أننا نسبتر فعلاً على رفع، والعريش، والقاهرة، والإسكندرية. وانتظرنا الحوادث. وفي ١٥ يوليو بدأت الحوادث والأخبار ترد إلينا بعز مجلس إدارة نادى ضباط الجيش فى داخل الجيش، تم الاتجاه بعد ذلك إلى الشعب، وباتجاه الطرف الآخر إلى كبت الشعور القومى للتكبل به، وكانت هذه هى إشارة الخطر.

فاجتمعنا وقررنا أن نتخذ إجراء مضداً، وفى أقرب وقت، وكانت أماننا خطتان:

الخطة الأولى: أن يقوم الجهاز الخاص بالعمل باغتيال جميع الخونة المصريين.

والخطة الثانية: هى أن يقوم جميع الضباط الأحرار بالعمل لتغيير النظام بأجمعه.

وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الأولى، بل لقد وضعت هذه الخطة فعلاً، وصدرت الأوامر بتنفيذها فى القاهرة والإسكندرية يوم ٢٠ يوليو. ولكن اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ووجدنا أننا بذلك قد نقصى على حركة الضباط جميعاً؛ إذ أن النظام سيبقى مهما قتل من أنصاره، وستكون النتيجة حملة من الإرهاب فى الجيش وبين أفراد الشعب.. سيكون الضرر الذى يحل بالبلاد كبيراً. ولذلك قررنا إلغاء الخطة الأولى وتنفيذ الخطة الثانية، وكلف عبد الحكيم عامر وكمال حسين وأنا بوضع الخطة التنفيذية، وصدرت الأوامر للضباط الأحرار بعدم ترك منازلهم من الساعة الثالثة بعد الظهر يومياً، واستدعينا من هم خارج القاهرة بالإجازة للعودة إليها للاستعداد.

وفى يوم ٢٢ يوليو، اجتمعت اللجنة التأسيسية فى منزل خالد محبى الدين لأخذ الأوامر النهائية، وتم إصدار الأوامر فى الساعة الخامسة، وخرج أفراد اللجنة التأسيسية للتنفيذ.



حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر

عن المباحثات مع بريطانيا وعن السياسة الداخلية

١٩٥٣/٨/٢٢

نبحث المقترحات البريطانية الجديدة عن الجلاء.

إن مصر تناصر الشعب المراكشى فى جهاده ضد العدوان الاستعماري، وستبحث

اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر.

لن تعقد مصر صلحا مع اسرائيل الا بعد أن تقوم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة،

وتحترم شروط الهدنة التى تخرقها كل يوم.

لقد أوشكت الدراسة التى يجريها الفنيون أن تنتهى لتنفيذ مشروع السد العالى،

ويجب أن تتدخل الحكومة لالغاء الحياة الاقتصادية بالانقراض على انشاء

المشروعات؛ حتى لا تزداد الحالة سوءا.

سؤال: لقد استجابت مصر للمساعي التى بذلت، وتمت أخيراً بعض الاتصالات غير الرسمية بين

وفدى المباحثات المصرية - الإنجليزية؛ لحل مشكلة الجلاء، فهل يمكن أن نقول إن

العلاقات بين البلدين بدأت تدخل فى مرحلة جديدة من التفاهم لحل هذه المشكلة؟

جمال: أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال، وسيأتى اليوم الذى نعلن فيه على الشعب

تفاصيل هذا الموضوع.

سؤال: إنى بالطبع لا أطلبكم بذكر شيء من التفاصيل ما دامت لا تزال محل بحث، ولكن ألا

ترون من حق الشعب أن يعرف شيئاً عنها الآن ليطمئن؟

جمال: إننى أوافقك على أنه يجب أن يعرف الشعب كل شيء، وهذه هى السياسة التى نتبعها

دائماً، والتى سبق أن طبقناها فى المباحثات الرسمية التى أعلننا أسباب وقفها من قبل.

ولكن لم يحس بعد الوقت المناسب لإذاعة شيء من هذه الاتصالات التى تدور بصفة غير

رسمية لاستجلاء موقف الجانبين، بعد التطورات التى حدثت منذ إعلان وقف المباحثات

الرسمية. وليثق كل مصرى بأننا لن نحيد عن استخلاص حقنا كاملاً، كما أعلننا ذلك من

قبل، وهدفنا الأول هو العمل لتحرير مصر، وإجلاء القوات الإنجليزية عنها.

وسنعلن فى وقت لن يطول حقيقة الموقف، وما تم من هذه الاتصالات، فإما إعلان

استئناف المباحثات الرسمية للاتفاق على تفاصيل الجلاء، وإما إعلان فشل هذه الاتصالات

غير الرسمية، والتى لم تشغلنا عن خطتنا التى يعرف الشعب عنها كل شيء.



إن في الواقع لا نسعى إلى الشكل أو الفعل وسفك الدماء. ولقد قل الله: «وإن جنحوا للسلم فحنح لهم»^(٦٦)؛ فماذا تنتظر ما وهم يقولون إن لديهم مقترحات جديدة؟ هل نتغاضي عنها. أم نبحث هذه المقترحات؛ مادام بحثها لن يشغلنا عن تنفيذ خطتنا والاستعداد لها؟

سؤال: هل يمكن أن نعرف الموعد الذي سيتقابل فيه الجانبان في الاجتماع الرابع، أو بدء الاتصالات غير الرسمية؟

جمال: لقد تفقنا على تأجيل تحديد هذا الموعد إلى أجل غير مسمى الآن، وسنتفق عليه عند انتهاء عطلة العيد.

سؤال: ما رأيكم فيما ينادى به البعض من عدم الارتباط مع إنجلترا بشيء، مادام مركزنا القانوني سيكون قوياً في عام ١٩٥٦؟

جمال: إننا لن نفرط في أي حق لنا، ولن نرتبط بأي شيء يمس حريتنا أو استقلالنا، ونحن نعمل على استخلاص حقنا كاملاً قبل هذا التاريخ.

سؤال: ما رأيكم في الأحداث الجارية الآن في مراكش؟ وما الإجراءات التي ستتخذها مصر لوقف هذا العدوان الغاشم على الشعب المراكشي؟

جمال: إن مصر تناصر الشعب المراكشي في جهاده المقدس، ولن تقف أمام هذا العدوان مكتوفة اليدين. إن قصة المستعمر تتكرر كل يوم على مسرح الدول الصغيرة، وهذه القصة واحدة وإن اختلف الممثلون، وعلى الشعب المراكشي أن يصمد أمام هذا العدوان ويقاومه؛ فقد جاء الوقت الذي يجب على الشعب فيه أن يعمل لنيل حريته واستقلاله. ومصر لن تغفل عن هذه القضية، وستقوم بالتشاور مع باقي الدول العربية في الموقف الموحد الذي ستتخذه في هذا الشأن، وستبحث اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر؛ الذي يعتبر من أهم المسائل العاجلة التي ستبحثها اللجنة عند اجتماعها في الأسبوع القادم.

إن المستعمر يحاول دائماً أن يستغل بعض الخونة لإرساء أقدامه في البلاد التي يحتلها، وها هي القصة التي سبق أن مثلت في مصر تتكرر في مراكش، إن مراكش لن تستقل وتحرر إلا بعد أن يتحد شعبها وبطهر نفسه من الخونة، فإن الاستعمار لن تقوم له قائمة في بلد يطهر صفوفه من أعوانه الخونة المستضعفين، فعلى شعب مراكش أن يتحد ويؤمن جبهته الداخلية.

سؤال: ما رأيكم فيما يتردد في بعض الدوائر من أن هناك مساع تبذل لعقد صلح دائم مع إسرائيل؟

جمال: لقد سمعنا بأن هناك مساع، لكن لم يفاتحنا أحد في ذلك، وموقف مصر في هذا الشأن لم يتغير؛ فنحن لن نعقد صلحاً مع إسرائيل إلا بعد أن تقوم إسرائيل باحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة وتنفيذها، وبعد أن تحترم شروط الهدنة التي تخرقها كل يوم.

^(٦٦) سورة الأنازل، الآية ٦١.



سؤال: ما السبب الذى حدا برحيل الثورة الى إصدار حريدة لهم؟

جمال: الواقع أن نريد أن يكون لنا جريدة نطقة بلساننا، لنمكن أن نعبر عن سيستنا، وبخاصة بعد فترة الانتقال، وقد أنشأنا شركة للنوزيع، وشركة للإعلان.

سؤال: بخصوص فترة الانتقال، هل نرون أن فترة الانتقال ولم يبق على انتهائها غير سنتين - كقبة بإعداد الشعب، وخلف الوعى السياسى بين أفرادها؛ لاستئناف الحياة النيابية السليمة على الأسس الجديدة التى تضمنها المرسوم الفاضى بحل الأحزاب السياسية؟

جمال: الواقع أن الحياة النيابية السليمة فى أمة ما لا تأتى إلا بعد عدة تجارب، وعلى مراحل تدريجية تسير بالأمة فى تزيخها نحو التطور والرفى السياسى. ولا يمكن أن تتبلور نتائجها أو تتجج فى تحقيق أهدافها نحو الكمال؛ إلا إذا أوجدت لها الفرصة أو المجال الذى تنمو فيه. ولا يمكن أن تتم هذه التحارب، إلا إذا أعدب الحياة النيابية حرة مجردة من أى قيد، ينظمها دستور من وضع الشعب، يوافق عليه الشعب فى استفتاء عام، وعلى هذا الشعب وحده مهمة المحافظة على سلامة هذه الحبة النيابية؛ فهو الحارس الوحيد لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو. وعلى السياسيين الذين سيخوضون غمار تلك الحياة النيابية أن يذكروا أن ثورة ٢٣ يوليو لم تفع لإقصاء ملك فاسد فحسب، بل إنها قامت لتقضى على الفساد فى شتى صورته ومظاهره؛ سواء كان فساداً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً.

سؤال: وهل سينزل رجال الثورة إلى ميدان الحياة النيابية، ويرشحون أنفسهم فى الانتخابات القادمة؟

جمال: نعم سننزل إلى الميدان وسنرشح أنفسنا، ونعرض برنامجنا، وما أديناه وما سنؤديه لبلادنا من خدمات.

سؤال: ماذا عن الإدارة الحكومية، ومشاكل الموظفين، وتوفير المواد التموينية للشعب؟

جمال: إن المختصين الآن يقومون بوضع كادر شامل للموظفين؛ ليقضى على المزايدات التى اتبعت لإرضاء بعض الطوائف على حساب الآخرين، وسيكون دستور هذا الكادر هو القضاء على نظام تسعير الشهادات، وستدفع الدولة المرتب على أساس الوظيفة والإنتاج، وينتظر أن يفرغ المختصون من هذا النظام خلال الشهرين القادمين.

سؤال: إن الجمهور يشكو من ارتفاع الأسعار واختفاء الأرز .

جمال: إن مشكلة ارتفاع الأسعار لا يمكن حلها إلا بزيادة الإنتاج؛ فإن أسعار الخضر لا يمكن أن تنخفض وتتساوى مع مقدرة الشعب الشرائية إلا بزيادة المعروض منها على الطلب، ولا يمكن أن تزداد المساحات التى تزرع بالخضر، وبالقدر الكافى، إلا على حساب سلعة أخرى من السلع التى تنتجها الأرض. والحل الوحيد إذاً هو زيادة مساحة الرقعة الصالحة

للزراعة، وهذا ما عني به العهد الحديدي؛ فقد قام - ولم يصر على الحركة سنة واحدة - بدراسات تفصيلية لمشروعات إصلاح الأراضي البور، وقام مجلس تنمية الإنتاج القومي بوضع برنامج لتنفيذها خلال سنوات قليلة، وقد أدرج في الميزانية الجديدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برنامج هذا العام، فضلاً عن أراضي مديرية النحرير.

وقد أوشكت الدراسات التي يجريها الفنيون أن تنتهي لتنفيذ مشروع خزان السد العالي؛ الذي سيوفر لمصر المياه اللازمة لرى مئات الآلاف من الأقدية من المساحات الجديدة، وستستطيع مصر بعد أربع سنوات من بدء تنفيذ المشروع أن تنتفع بالمياه التي سيخزنها هذا السد في رى نحو ٦٠٠ ألف فدان، ثم تتوالى الزيادة سنوياً حتى تصل المساحة الجديدة حوالى مليونين ونصف مليون فدان، وهي مساحة ضخمة كفيلة بتوفير المواد الغذائية والمحصولات الأخرى للشعب، وتغلب زيادة عدد السكان.

أما عن أزمة الأرز .. فهذه الأزمة ترجع إلى نقص المحصول بنسبة كبيرة عن حاجة الاستهلاك؛ لانخفاض مياه فيضان النيل في العام الماضي عن المستوى العادى؛ مما أدى إلى عدم زراعة المساحات الكافية بالأرز، ومن المتعذر استيراد أرز من الخارج؛ لارتفاع أسعاره ارتفاعاً كبيراً يزيد عن أربعة أضعاف سعره في السوق المحلية، هذا فضلاً عن عدم توافره في الأسواق الدولية، فعلياً إذاً أن نصبر وننتظر ظهور المحصول الجديد.

سؤال: إن الموظفين يشكون من خفض علاوة الغلاء في الوقت الذى اشتد فيه الغلاء.

جمال: لقد جننا ووجدنا الميزانية خاوية، بل ومستدينة، ولقد أدت حوادث ٢٦ يناير إلى هروب ١٢٥ مليوناً من الجنيهات؛ أى أن البلاد كانت مشرفة على الإفلاس والخراب، وكانت الحكومة ستعجز - لو تأخرت الحركة - عن دفع مرتبات الموظفين الساخطين على خفض علاوة الغلاء بنسبة عشرة في المائة من جملة هذه العلاوة، وليس من جملة المرتب. ثم إننا في حاجة إلى المال لتنفيذ المشروعات الإنتاجية الكبرى، وإذا لم تتدخل الحكومة لإنعاش الحياة الاقتصادية بالإنفاق على إنشاء المشروعات؛ فإن الحالة تزداد سوءاً. فيجب علينا أن نتعاون جميعاً في هذه الأزمة التي تمر بالبلاد، والتي جننا فوجدناها مستحكمة ولم يكن لنا أى دخل فيها. لقد كانت سياسة العهد الماضي هي الإغراق والتبذير، ولو على حساب الخزانة العامة، ووقف تنفيذ المشروعات. وكان من السهل علينا أن نساير هذه السياسة، ونغرق في منح العلاوات، إلا أننا نؤمن بأن مصلحة البلاد هي في خفض تلك المصروفات، وتوفير المال لتنفيذ المشروعات؛ فكانت لنا الشجاعة لكي نصارع الشعب، ونخفض العلاوة التي تساوى فيها الجميع.

إننا لم نأخذ من طبقة دون أخرى، فلقد تساوى الجميع؛ لا فرق بين غنى وفقير، فقد زدنا الضريبة الناصعية على الأغنياء، وزدنا ضريبة التراكات، ورفعنا الرسوم الجمركية على الكماليات التي تستهلكها الطبقات الغنية، ولقد قاربنا بين الطبقات بتحديد الملكية الزراعية،



وقد كنت سبباً في ذلك بهدف إلى القضاء على الظلم الاجتماعي، وتوفير المال اللازم لتنفيذ المشروعات التي سبأني من ورائها الزواج والانتعاش، ورفع مستوى معيشة الشعب.

فعلى الشعب أن يصبر؛ فهو الوحيد الذي سيجني ثمار هذه السياسة، وأما فيما يتعلق بخفض علاوة الغلاء للمواطنين؛ فإننا سعيد النظر فيها عندما تتغير الظروف التي أدت إلى خفضها، أو تسمح الميزانية بإعادتها كما كانت.



تعقيب البكباشى جمال عبد الناصر على ندوة التحرير بالقاهرة ..

" الهدف أن يمارس كل مواطن حقه وتحقق حريته "

١٩٥٣/٨/٢٥

لا بد أن نحترم حرية كل من يتكلم وإنسانيته.

الأحرار فى مصر يجب ان يتكاتفوا مع الأحرار فى مراكز وفى جميع الدول العربية. ضد الاستعمار .

اتفاقية السودان تعطى اهله حريتهم، وبذلك كسبنا إخواننا السودانيين.

وعن محاكمات الغدر؛ فنحن غير مستعدين لأن نناقش أحكام القضاء.

إننا نقصد هذه الندوات حتى يستطيع كل مواطن أن يمارس حقه، وكلنا يطالب بالحرية، وإذا كنا نطالب بالحرية فى كل شيء فيجب أن نعطي الحرية للآخرين، ويجب أن نتخلص من الأنانية وحب الذات الذى كان مسيطراً على الأفراد والجماعات فى الماضى، ولا بد أن نحترم حرية كل من يتكلم وإنسانيته وأن نشعره بذلك، فإن الوطن بهذا سيشعر بحريته وإنسانيته، ويجب أن يرشد كل منا أخاه أو يسنده ويرفع من شأنه.

ولقد صبرنا فى الماضى وقاسينا كثيراً حتى استطعنا أن نقوم بهذه الثورة، فيجب أن تتوافر الثقة بيننا وأن نصبر ونحمل، ولا بد من الصبر ليثق كل مواطن فى نفسه، ويثق فيمن صبر عليه.

إننى أعتبر هيئة التحرير، إلى الآن، قامت بمجهود كبير خلال السبعة أشهر التى مضت على إنشائها، وقد انتشرت فى كل مكان وبدأت دعوتها تنفذ إلى القلوب. وأؤكد لكم أن هيئة التحرير ليست مشروعاً مالياً ولا تجارياً، وإنما هى فكرة ودعوة ورسالة أرضية إلى تحرير الوطن والمواطنين أجمعين، وأنتم المسئولون عن إقناع الشعب بها والإيمان بها، وهى أمانة فى أيديكم فانشروا دعوتها عن طريق الإقناع لشخصى والتفاهم والارتباط الروحى، واجعلوا منكم دعاة لمبادئ التحرير، وإن عشرة مؤمنين بالتحرير فى كل منطقة يقنعون ألوف الجماهير، ويعملون كل شيء لخير الوطن.

إن الضباط الذين يعملون بالهيئة الآن يؤدون واجبهم فى الجيش، كما يؤدون واجبهم فى الهيئة، وأشار إلى أن عدد ضباط الجيش أربعة آلاف ضابط لا يمكن أن يتركوا أعمالهم للعمل فى هيئة التحرير، فهى هيئة وطنية شعبية وفكرة للجميع.



وبالنسبة لأحداث الحاربه فى مراكش، فإنت اتخذنا الإحراءات الدولية المعتادة؛ فطلبنا إلى مندوب مصر فى هيئة الامم أن يتقدم بالكتلة الاسبويه إلى مجلس الأمن لنحسب هذه المشكله الخطيرة، كما دعوا الهيئة السياسية لجامعة الدول العربيه إلى الانحصر، وكلنا يعلم ماذا بنوى الاستعمار لهذه الكتلة الشرقيه من العالم.

والأحرار فى مصر يجب أن يتكاتفوا مع الأحرار فى مراكش وفى جميع الدول العربيه ضد الاستعمار فى كل مكان حتى يحققوا هدفهم، وسنعود غداً مؤتمراً للشباب العربى لبحث هذه الموضوعات.

وبالنسبة لاتفاقية السودان؛ فإنها حققت أغراضها حتى الآن، فقد كان الباب مغلقاً بيننا وبين إخواننا أهل الجنوب، وقد استطاع المستعمر فى الماضى - بسم المطالبه بوحدة التاج - أن يصورنا فى صورة المستعمرين، وكان شعور إخواننا نحونا شعور الخوف من الاستعمار؛ ولذا رأت الحكومة الحاضرة بعد بحث هذا الموضوع أن تعطى أهل السودان حريتهم؛ ففقدت هذه الاتفاقية وكسبنا إخواننا، ونحن اليوم مع السودانين جنباً إلى جنب ويدا فى يد نكافح فى سبيل الحرية؛ وبذلك أمكننا القضاء على الأعباء المستعمرين.

وأما اتفاقية ليبيا فموقفنا منها معروف، ومصر لن توقف بعث المدرسين وإرسالهم إلى هناك؛ لأن ذلك فى صالح العروبة وقضية العرب.

(ورد على مواطن طلب وقف محاكمات الغدر؛ بعد ما تبين أنها لم تأت بالنتائج العملية فقال):

نحن غير مستعدين لأن نناقش أحكام القضاء، ويشرفنا اليوم أن قضائنا لاسبيل لأحد عليه، وقد كان من أسباب قيام ثورتنا أن لحكومات البائدة كنت تتدخل فى أحكام القضاء.

(وسئل عما وصلت إليه الحكومة فى مرحلة المحادثات، فقال):

إن سياستنا دائماً هى الاستعداد لأسوأ الاحتمالات، وأنا لم أتفعل أبداً كرجل عسكرى عملى، ولا يمكن أن توقفنا المباحثات عن الاستعدادات القائمة .. وإننا مستعدون لأن نضع يدنا فى يد أى رجل صالح من أبناء هذا البلد، يريد أن يخدم وطنه خالصاً لوجه الله.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى مندوب الأهرام

يكذب فيه مزاعم حل جماعة الإخوان المسلمين

١٩٥٣/٩/١٢

إن هذا النبأ ليس له أى نصيب من الصحة، فلم يحدث لأحد من المسؤولين أن فكر فى اتخاذ مثل هذا الإجراء مع هذه الجمعية، ولقد جبلت إداعة إسرائيل على ترديد إشاعات كاذبة يقصد منها بلبلة الأفكار .

إن إسرائيل تسعى جاهدة - هى والمستعمرون - لتفريق كلمة الأمة؛ إذ إنهم يتمنون أن يسود الخلاف أبناء الأمة فى هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها البلاد، وجماعة الإخوان المسلمين تقوم بنشاطها العادى فى نشر رسالتها فى خدمة البلاد والدين، ولم يتعرض أحد لهذا النشاط.



تصريح البكباشي جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية

رداً على دعوة "اللورد سالزبوري" لاستمرار الاحتلال

١٩٥٣/١٠/٩

إذا أخفقت بريطانيا في الاعتراف بحقوق مصر كاملة، فإنه سيحتكم على
البريطانيين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة كفاح شعبي منظم يضم الملايين من
المصريين.

كنت أود أن أعفى نفسي من الرد على قوم يعيشون في القرن العشرين بعقلية القرن الثامن
عشر أو دونه، قوم يهللون لئانب محافظ يصف حق الدول في الحياة الحرة المستقلة بأنه عار
على بريطانيا أن تسمح به أو تقره! وكان مصير مصر بب هذه الفئة الرجعية العتيقة من
الاستعماريين، نعطيها ما تشاء، ونحرمها ما تشاء!

لنعلم هؤلاء أن مصير مصر أصبح في يد أبنائها، وأن الاثنين والعشرين مليون مصري قد
قرروا في إصرار: استكمال حرية بلادهم وسيادتها، أو أن يموتوا عن آخر رجل فيهم دون ذلك
الهدف الأساسي.

ليعلموا أن الحال قد تبدل في مصر من خيانة وفساد، إلى وطنية وعرة وقوة، وأن العهد
الذي كان البريطانيون يلعبون فيه بحكومات مصر الصورية قد انقضى إلى غير رجعة، وأن في
مصر الآن حكومة ثورة من صميم الشعب، لم تؤمن في لحظة من اللحظات أن المباحثات أو
المفاوضات هي السبيل الوحيد لتحقيق أهداف الوطن.

وقد ورد في خطاب 'اللورد سالزبوري' في ذلك الاجتماع أنه إذا أخفقت مصر في التفاهم
مع بريطانيا، فإنه سيحتكم علينا - البريطانيون - أن نعد أنفسنا لضرورة استمرار الحالة الراهنة،
كما كنا نفعل دائماً!

وأرد على كلام 'اللورد سالزبوري'، فأقول: إذا أخفقت بريطانيا في الاعتراف بحقوق مصر
كاملة، فإنه سيحتكم على البريطانيين الرجعيين أمثال من هتلوا للنائب صاحب 'العار'، أن يعدوا
أنفسهم لمواجهة كفاح شعبي منظم، يضم الملايين من المصريين؛ الذين سيفومون قومة رجل
واحد للذود عن استقلال بلادهم وحربتها.

إننا جميعاً نؤمن أن الموت في عزة وكرامة خير من الحياة في ذل الاحتلال وعاره.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

عن حياد مصر إزاء الشرق والغرب

١٩٥٣/١٢/٧

سؤال : ما فحوى المذكرة التى سلمها الدكتور أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن إلى "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، التى تتضمن اتجاه مصر إلى اتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين لشرقية والغربية، إذا لم تحل القضية المصرية فى أقرب وقت؟

جمال : إن الحكومة المصرية لم ترسل مذكرة مكتوبة فى هذا الشأن، وإنما الدكتور أحمد حسين أبلغ وزير الخارجية الأمريكية نص المحادثة التليفونية التى جرت بينى وبينه فى هذا الصدد.

سؤال : هل الحكومة المصرية أبلغت هذا الاتجاه إلى الحكومة الروسية؟

جمال : لا.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى وفد الصحافة السورية

حول التضامن الجماعى العربى

١٩٥٤/١/٧

إنه يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شىء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة. إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بينها، وعلى الصحافة العربية أن تبث هذه الثقة فى نفوس الشعوب العربية وتعمل لها، كما تعمل الحكومات والهيئات البرلمانية لتحقيق ذلك. إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا، فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها، يكفل تحقيق هدف العرب فى نقوية الضمان الجماعى، والاتفاق على بقية المسائل التى نهم البلاد؛ حتى إذا انتهى هذا المؤتمر، أعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ إن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين أننا لم نتفق على شىء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى "عابدين داوار" - الصحفى بجريدة

"جمهوريت" التركية - حول طرد 'فؤاد طوغاى' من مصر

١٩٥٤/١/٩

سؤال: ما الأسباب التى من أجلها طُرد 'طوغاى' من مصر؟

جمال: إن الحكومة لمصرية وإن كان يؤسفها أن تتخذ مثل هذا القرار، إلا أنه صادر ضد 'فؤاد طوغاى' شخصياً، وإن مثل هذا لا يحمل أى موجهة فى مواجهة الحكومة التركية ولا يمسها من بعيد أو قريب؛ لأن شخصية 'فؤاد طوغاى' أصبح يتعارض وجودها مع استمرار العلاقات المصرية - التركية، وإننى اقتنعت شخصياً بأن وجوده وتمثيله لبلاده سوف يسئ إلى العلاقات بين البلدين؛ ولهذا اتخذنا القرار.

إن الحكومة المصرية يهملها أن تقوم العلاقات الطيبة بينها وبين تركيا، بل لقد سررنا جداً عندما علمنا بوصول فوج من السواح الأتراك لثمضية الشتاء فى بلادنا، ونحن حريصون جداً على استمرار هذه العلاقات ونموها بين البلدين.

إن الصداقة بين مصر وتركيا صداقة تقليدية، وإن الحكومة المصرية ستعمل كل ما فى وسعها لتقوية هذه الصداقة؛ التى أتمنى أن تعمل الحكومة التركية من جانبها أيضاً على تقويتها.



تصريحات البكباشي جمال عبد الناصر للجمهورية

ردا على تصريح 'جلال بايار' - رئيس تركيا - الذي دعا فيه الغرب الى تنظيم

الدفاع عن الشرق الأوسط

١٩٥٤/١/٣٠

رفض تصريح 'جلال بايار' - رئيس تركيا - الذي قال فيه : إن السدفاع عن منطقة الشرق الأوسط يدعو الى القلق. ثم طالب فيه دول الغرب بالعمل بسرعة على تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط.

سؤال: ما رأى سيادتكم في تصريح السب 'جلال بايار' - رئيس الجمهورية التركية - الذي أدلى به منذ يومين في واشنطن، وقال فيه: إن الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط يدعو إلى القلق، وإن الجناح الشرقي لتركيا يعتبر تغرة في الدفاع عن العالم الحر، ثم طالب دول الغرب بالعمل على وجه لسرعة على تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؟

جمال: ليست هذه المرة الأولى التي نسمع فيها هذا الكلام، وقد تكلم في هذا المعنى 'مستر بيفن' - وزير خارجية بريطانيا الأسبق - وتكلم فيه سفير بريطانيا في مصر في محادثته مع الوزراء المختلفة في سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢، وتناول هذا المعنى أيضاً 'مستر فوستر دالاس' - وزير خارجية أمريكا - عند زيارته لمصر والدول العربية في لصيف الماضي.

وكان الجميع يبرزون معنى واحداً هو الدفاع عن سلام العالم الحر. والسؤال الذي طالما وجه إلى هؤلاء جميعاً هو: ماذا تستفيد شعوب هذه المنطقة من الاشتراك في الدفاع عن العالم الحر، إذا كانت دول ما يسمى بالعالم الحر تصمم دائماً على أن تبقى في مركز السيادة بالنسبة لدول هذه المنطقة، ونصر على أن تحتلها بقواتها المسلحة رغمًا عن إرادتها، ضاربة عرض الحائط بكرامتها وسيادتها واستقلالها؟!

والحقيقة التي ينبغي أن يفهمها العالم الغربي جيداً هي أن الهدف الأول لشعوب الشرق العربي هو التخلص من الاستعمار، والتحرر من الاحتلال الذي فرضته عليهم بريطانيا - إحدى زعيمات العالم الحر - ثم التخلص من آثار الاستعمار وآثار الاحتلال؛ تلك الآثار التي تستبد بكل فرد من أفراد هذه المنطقة، والتي تتمثل في الفقر والجهل والمرض.

وكل فرد من شعوب الشرق العربي يعلم علم اليقين أن بريطانيا عملت بكل الوسائل - بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى بفضل مساعدتهم - على تقنين الشرع العربي، وبث



روح لحسد والكراهية وانشاعة الفرقة بين العرب، والسطره الكاملة على فواهم الاقتصاديه والعسكريه، كم عمف على بنساعه الفساد والقصد على الروح المعنويه للشعوب العربيه، ولم يكن لها هدف فى ذلك كله سوى المحافظه على نفوذها، وتدعيم سيادتها على الشرق الأوسط، والمحافظة فى نفس الوقت على الامبراطوريه.

وكل فرد فى هذه المنطقه يعلم أيضا ان العالم الحر بعد انتصاره فى الحرب الأخبره اغتصب فلسطين - قلب العالم العربى - ليهبها للصهيونيه العالميه.

أبعد هذا كله يتباكى المتباكون على الدفع عن سلام العالم الحر فى هذه المنطقه؟! أليس طبيعياً ألا تدافع أمة عن حياة قاتليها، أو تساعد على رد العدوان عن دولة تعبت بسيادتها، وتحتل أراضيها، وتمتهن استقلالها؟!

إن العرب قد أخذوا درساً بعد الحرب العالميه الأولى ولم يتعظوا به، ثم أخذوا درساً ثانياً بعد الحرب العالميه الثانيه؛ حينما رأوا شقيقه لهم هى فلسطين تغتصب لتقدم هديه للصهيونيه العالميه، لقاء المساعدة والمعونه التى تلقاها العالم الحر من العرب!

إننى أقول للعالم الحر : إن العرب لن يخدعوا بالوعود، فهم إن كانوا قد تعاونوا فى الحرب العالميه الأولى، وإن كانوا تعاونوا فى الحرب العالميه الثانيه تم خدعوا مرة أخرى، فإنهم لن يخدعوا مرة ثالثه.

وإذا كان البعض يرى أن هذا التعاون كان نتيجة لضغط الحاكمين أو للخديعة والوعود البراقه، فإن العرب اليوم - وقد اكتمل وعيهم ونضج إدراكهم للتاريخ وعبر التاريخ - لن يؤثر عليهم الضغط، ولن ننال منهم الخديعة، ولن نغرر بهم الوعود البراقه.

إن العالم الحر لن يجد عربياً واحداً ينادى بالمساهمة بالدفاع عن العالم الحر؛ مادامت دول هذا العالم تمثل العدوان الحقيقى والواقعى على شعوب الشرق الأوسط، ومادامت هذه الدول لا تنظر إلى العرب نظره تنطوى على المساواة الحقيقيه، ولا تتعامل معهم معامله النند للنند.



حديث البكباشى جمال عبد الناصر لمجلة "المجلة الدولية" اليوغسلافية

حول الاستقلال التام بعيدا عن سيطرة الشرق أو الغرب

١٩٥٤/٢/٢٢

إن شعوب الشرق الأوسط والبلقان يسودها شعور قوى بالرغبة فى الاستقلال التام، والابتعاد عن سيطرة دول الشرق أو الغرب.

إن هذه الشعوب كانت دائما - بسبب صغرها - ضحية للصراع المستمر بين الشرق والغرب. ولاشك أن من صالحها العيش فى سلام بعيدة عن هذا الصراع، والعمل على كسب صداقة الجميع. ولا جدال فى أنها تحققت من أنها لن تجنى شيئا من كلا الطرفين سوى التضحية، ولن يمكنها تحقيق أهدافها للإصلاح الشامل مادامت خاضعة للسيطرة الأجنبية.



تصريحات البكباشي جمال عبد الناصر

حول قرار مجلس قيادة الثورة باتخاذ الإجراءات لعقد جمعية

تأسيسية لمناقشة الدستور

١٩٥٤/٣/٥

الجمعية التأسيسية تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر، ومهمتها مناقشة الدستور الجديد وإقراره والقيام بمهام البرلمان. وسيتم إلغاء الأحكام العرفية قبل الانتخابات بشهر، كما تقرر إلغاء الرقابة على الصحافة والنشر.

قرر مجلس قيادة الثورة اتخاذ الإجراءات فوراً لعقد جمعية تأسيسية؛ تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر، على أن تجتمع في خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٤. ويكون لها مهمتان: الأولى: مناقشة الدستور الجديد وإقراره.

والثانية: القيام بمهام البرلمان إلى الوقت الذي يتم فيه عقد البرلمان الجديد؛ وفقاً لأحكام الدستور الذي سنقره الجمعية التأسيسية.

وحتى تجرى الانتخابات للجمعية التأسيسية في جو تسوده الحرية التامة؛ قرر مجلس الثورة أن تلغى الأحكام العرفية قبل إجراء الانتخابات للجمعية التأسيسية بشهر.

وقرر المجلس أيضاً إلغاء الرقابة على الصحافة والنشر، ابتداء من يوم ٦ مارس، فيما عدا الشؤون الخاصة بالدفاع الوطني.

إن هذا القرار أصدره مجلس الثورة في جلسة يوم الخميس، وكانت الاتصالات التي أجريت اليوم خاصة بتحديد التاريخ الذي تقرر فيه عقد الجمعية التأسيسية.. وهو يوم ٢٣ يوليو القادم.

إن هذه الاتصالات دارت بين الدكتور عبد الرزاق السنهوري والرئيس محمد نجيب، ورئيس لجنة الدستور الدكتور على ماهر.

(رأينا طلب من الصحفيين أن يوجهوا إليه ما يعن لهم من أسئلة):

مفدوب الأهرام: هل سيسمح بتأليف الأحزاب السياسية عقب إلغاء الأحكام العرفية، وقبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية؟



جمال: إن نضج الأحزاب السياسية متوقف على ما سبص عنه الدستور الجديد، وهو الدستور الذي ستبحثه الجمعية التأسيسية؛ ولهذا فإن إسقاط هذه الجمعية سيكون لانتخاب ممثلي الشعب في تلك الجمعية، كأفراد وبصفهم الشخصية وليسوا كمرشحين لأحزاب سياسية.

إن الجهات المختصة ستقوم خلال الفترة التي تنتهي يوم ٢٣ يونيو بإعداد جدول الانتخابات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لهذه العملية.

مندوب الأهرام: ما عدد الجمعية التأسيسية؟

جمال: لقد علمت أن لجنة الدستور يتجه رأيا إلى تحديد عدد نواب الأمة بـ ٢٧٠ نائباً، واعتقد أن هذا العدد سيبقى بعد انتهاء البحث إلى ٢٥٠ نائباً، وأن عدد أعضاء الجمعية التأسيسية سيكون في حدود عدد أعضاء البرلمان الجديد.

مندوب الأهرام: ما وضع مجلس قيادة الثورة في أثناء قيام الجمعية التأسيسية؟ وهل ستكون لوزارة مسئولة أمامه كما هي الحال الآن؟ أم ستكون مسئولة أمام الجمعية التأسيسية؟

جمال: إن وضع مجلس الثورة سيبقى كما هو حتى قيام البرلمان الجديد، وسنكون له السيادة.

مندوب الأهرام: ما الموعد الذي ستجرى فيه انتخابات البرلمان؟

جمال: إن الجمعية التأسيسية هي الجهة التي ستحدد موعد هذه الانتخابات.

مندوب الأهرام: ما وضع محكمة الثورة؟

جمال: إن وضع المحكمة سيبت فيه بعد نظر القضية المعروضة أمامها، وإن الجمعية التأسيسية ستقرر جميع التشريعات والقوانين التي صدرت في عهد الثورة لإقرارها؛ إذ إنها هيئة ذات صفة تشريعية.

مندوب الأهرام: هل تقرر تحديد اختصاصات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس الثورة والوزراء؟

جمال: سيداع عيب اجتماع المؤتمر المشترك لضباط مجلس الثورة والوزراء بيان بتوزيع اختصاصات جميع السلطات.

مندوب الأهرام: ما موقف الحكومة من المعتقلين السياسيين؟

جمال: إن الأمر يتوقف على رأي الحاكم العسكري.

مندوب الأهرام: ولما كنت سيادتك هو الحاكم العسكري، فما رأيك في ذلك؟

جمال: إن هذا الأمر يتعلق بشئون الأمن، غير أن نبحث سريعا في حالة كل معتقل للأفراج عنه فوراً، مادامت لم توجه إليه أية تهمة.



صحفى أجنبى: ما هو موقف الحكومة فى العهد الجديد من المفاوضات مع إنجلترا؟ وهل إذا سحنت لفرصة أممها تستنف المفاوضات؟

جمال: طبعاً.. نعم، فإذا جاء الانجليز وعرضوا علينا الجلاء، فهل نعتقد أن نقول لهم: لانفأو صكم!!

أحد الصحفيين: ما موعد انتخاب رئيس الجمهورية؟

جمال: إن انتخاب الرئيس سيكون طبقاً للدستور، بعد انتخابات الجمعية التأسيسية.

مندوب الأهرام: هل حدث من قبل أبحاث بشأن تأليف الجمعية التأسيسية؟

جمال: لقد بحث مجلس قيادة الثورة هذا الموضوع منذ شهر ونصف شهر، واستمرت دراسته حتى أصدر قراره أمس.

مندوب الأهرام: ماذا عن المحاكم الخاصة التى قيل إن المتهمين فى الحوادث الأخيرة سيقدّمون إليها؟

جمال: إن هناك محاكم كثيرة موجودة ستنتظر فى أمرهم.

مندوب الأهرام: هل سترشح نفسك فى الانتخابات القادمة؟

جمال: إن هذا يتوقف على الظروف.

مندوب الأهرام: ما الوضع بالنسبة لبقية أعضاء مجلس الثورة؟

جمال: إن هذا الأمر متروك لحريتهم؛ فإما أن يعودوا إلى ثكناتهم، وإما أن يسنانفوا حياتهم السياسية ويرشحوا أنفسهم فى الانتخابات.

أحد الصحفيين: ما الوضع بالنسبة لهيئة التحرير؟

جمال: إن وضعها كما هو.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لندوب الأهرام

حول محكمة الثورة والجمعية التأسيسية

١٩٥٤/٣/٦

جمال: لقد قامت هذه الثورة لتحقيق أهداف معينة تنحصر فى القضاء على الاستعمار البريطانى، والتخلص من الاستبداد السياسى والظلم لاجتماعى؛ وحتى نحقق هذه الأهداف كان لابد من القيام بعملين مختلفين:

الأول: هو الهدم؛ وأعنى به هدم عناصر الاستغلال والاستبداد والتخلص منها. وقد كانت محكمة الثورة إحدى العوامل التى قامت بعملية هدم الفساد؛ حتى يمكن الانتقال إلى الشطر الثانى وهو البناء على أساس سليم نظيف.

سؤال: ما التطورات التى أدت إلى قيام الجمعية التأسيسية على هذه الصورة التى أعلنت أمس الأول؟

جمال: كان لابد من الانتقال للوضع العادى. وقد بدأنا منذ شهرين نبحث كيفية إنشاء هيئة وطنية تمثل أفراد الشعب خلال فترة انتقال؛ يتم فيها انتقال البلاد إلى الحكم النيابى السليم. الذى يعتبر هدفاً أساسياً من أهداف الثورة. وقد كلفنى مجلس الثورة بالاتصال بالأستاذ سليمان حافظ، ليتصل بدوره بالشخصيات المختلفة للبحث معهم فى الأسس التى ينفذ على أساسها هذا المشروع. وقد وضعت عدة مشروعات أحدها من الأستاذ سليمان حافظ، والآخر من الدكتور أحمد فكرى - الأستاذ بجامعة إبراهيم - وطرحت هذه الموضوعات على بساط البحث؛ بقصد الوقوف على أصلح مشروع يتفق مع حالة البلاد. وقد كان السبب فى هذا هو الشعور بالفراغ بعد تحطيم جميع الأسس القديمة التى بنيت عليها الحياة السياسية فى هذه البلاد، وكان الجميع يشعرون بأنه لابد من القيام بعمل لسد هذا الفراغ.

تصريح البكباشي جمال عبد الناصر الى صحيفة "هيرست" الأمريكية

حول حقيقة العلاقة بين مصر وروسيا

١٩٥٤/٣/٩

إن مصر ليست منحرفة نحو روسيا، لا في علاقاتها السياسية، ولا في علاقاتها الاقتصادية. ما يقال عن تفضيل مصر لروسيا في عقد الصفقات التجارية، هو ما تقوله الصحافة البريطانية. إن بريطانيا تتاجر مع روسيا والصين، بالرغم من أن هذا لا يتفق مع سياسة الولايات المتحدة. إن "تشرشل" نفسه ينادى بوحوب دعم التبادل التجاري مع روسيا. إن بريطانيا هددت بقطع تموين مصر بما تحتاج إليه من المنتجات البترولية، ولما كان معظم سكان مصر يعتمدون على البترول في طهي غذائهم؛ فإن هذا التهديد البريطاني اضطرنا إلى السعي للحصول من روسيا على ما نحتاج إليه من منتجات بترولية، في مقابل قطن مصري؛ حتى لا يضطر الشعب المصري إلى تناول غذائه بارداً من غير طهي. إننا نرحب بحصولنا على المواد البترولية من روسيا، وإن محاولات الإنجليز إيهام الرأي العام أن لصفقاتنا التجارية مع روسيا مغزى سياسياً ليس إلا من ضروب النفاق. إنني لكي أجنب الشعب المصري تناول طعامه نيئاً، مستعد لابتلاع البترول حتى من الشيطان، ولا شك أن "تشرشل" يفعل مثلي إذا كان في ظروف مشابهة.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر للأهرام

حول تخليه عن رئاسة الوزراء

١٩٥٤/٣/٩

بداية أزمة مارس ١٩٥٤، والصراع داخل مجلس قيادة الثورة، وقد أسندت
رئاسة مجلس الثورة والجمهورية والوزارة الى محمد نجيب.

من أجل مصر تتأسسنا أسباب الخلاف وطويناها؛ حتى يمكن أن نحقق أهداف الثورة
الكبرى؛ وهى إعادة الحياة الدستورية السليمة، والتخلص من الاستعمار وأعوانه. هذا ما دعا إلى
إسناد رئاسة مجلس الثورة والجمهورية والوزارة إلى الرئيس محمد نجيب.

إنى أعتقد اعتقاداً جازماً أن كل مواطن قد استطاع أن يتبين فى الأيام القليلة الماضية مدى
الأخطار التى تعرضت لها سلامة الوطن بفعل الرجعية والاستعمار؛ فقد اعتقدوا أن هناك ثغرة
يمكن أن ينفذوا منها ليحققوا أغراضهم، التى لم يتمكنوا من العمل على تحقيقها منذ قامت الثورة.

لقد تكتلت الرجعية يسندها الاستعمار، وظنوا أن الثورة تصفى أعمالها، وأنهم الورثة
الشرعيون لها؛ حتى تعود البلاد إلى عهد الخداع والاستبداد والاستغلال، ولم يتورعوا - فى
سبيل ذلك - عن خداع المواطنين؛ تحت اسم الخلافات، وتحت اسم الأهداف البراقة.

وأمام هذا الخطر اتحدنا، وعدنا إلى ما كنا عليه قبل الأزمة الأخيرة، وهذه هى المبادئ،
وهذه هى المثل.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

عما دار فى اجتماع مجلس قيادة الثورة بشأن السياسة العامة

١٩٥٤/٣/١٥

إن مجلس الثورة قد بحث فى جلسته المتواليتين السياسة العامة التى سوف تتبع فى المستقبل لتنفيذ الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وهى:

أولاً: إقامة حكم ديمقراطى سليم.

ثانياً: القضاء على الاستعمار.

ولقد كنا نبحث السياسة التى يمكن عن طريقها تحقيق الهدفين، وهذا يدل على أن مجلس الثورة يعمل كوحدة واحدة بعزم وتصميم.



تصريح البكباشي جمال عبد الناصر إلى جريدة "أثينوس" اليونانية

حول مسؤولية دول المنطقة عن الدفاع عن الشرق الأوسط

١٩٥٤/٣/١٥

إن دول الشرق الأوسط هي المسؤولة عن الدفاع عن هذه المنطقة، وإنه إذا رأت الولايات المتحدة أن تتولى أمر هذا الدفاع؛ فعليها أن تعزز جيوش الشرق الأوسط، وتساعد دوله على استرداد سيادتها واستقلالها.

إن حلف الدفاع المشترك المعقود بين الدول العربية هو الأساس المنطقي لنظام الدفاع عن الشرق الأوسط.

إن الحلف التركي - الباكستاني لا يهدف إلا إلى إقامة خط دفاعي أمامي لا يستند إلى دعامة قوية، فضلاً عن وجود ثغرات عدة فيه.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر للصحفيين الإيطاليين

حول المباحثات مع البريطانيين ودور الدبلوماسية الأمريكية

١٩٥٤/٣/٢١

لا يمكن لأحد أن يقمع شعور الشعب المصرى؛ لأنه شعور قوى، مستند إلى تجارب تفوق تجاربه السابقة.

إن مشكلة منطقة قناة السويس موضع مباحثات مباشرة وغير مباشرة مع البريطانيين، وقد قامت الدبلوماسية الأمريكية بنشاط ملحوظ فى بذل وساطتها الودية، بالرغم مما يبدو من أن أمريكا مهتمة بلمشكلات الخاصة بأوروبا، أكثر من اهتمامها بشئون الشرق الأوسط.

إننى أستبعد أن يكون فى نية إسرائيل إثارة نزاع مع الأردن. ولكن إذا بلغت الحالة درجة لخطر، فإن الدول العربية ستقف موقفاً موحداً طبقاً لميثاق الضمان الجماعى.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لمراسلى الصحف الأجنبية ومندوبى وكالات الأنباء العالمية فى احتفال توزيع أراضى الفاروقية حول حلف تركيا - باكستان

١٩٥٤/٤/١٣

إن انضمام أى بلد عربى الى حلف تركيا - باكستان هو هدم للوحدة العربية.
إن السياسة الأمريكية أصبحت مسخرة من أجل مصالح إنجلترا الاستعمارية.

إن تفكير أى دولة عربية فى الانضمام إلى حلف تركيا - باكستان هدم للوحدة العربية،
وارتباط بعجلة الاستعمار الأنجلو - أمريكى.

إن عقلية الاستعمار البريطانى التى لا تؤمن بحرية الشعوب واستقلالها تحول دون حل
مشكلة القتال فى المستقبل القريب، وإنه لن يكون هناك اتفاق مع الإنجليز قبل الجلاء رغم تفاؤل
السفير الأمريكى؛ لأنه لم يظهر إلى الآن ما يبرر هذا التفاؤل.

وكان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة قبل ذلك على أنها تسعى إلى تحرير العالم من
الاستعمار، أما اليوم فلا يمكن أن نفرق بين السياسة الأمريكية والسياسة الإنجليزية الاستعمارية،
وعندما يعود الأمريكان إلى التماس صداقة الشرق فلن يجدوها؛ لأن الفرصة حينذاك ستكون قد
ضاعت من أيديهم.

إن التاريخ يشهد أن حكومات بريطانيا تعيرت عشرات المرات، وسياستها الخارجية هى هى
لم يطرأ عليها أى تغيير منذ مئات السنين.

مراسل صحفى: ما رأى سيادتكم فى انضمام إحدى الدول العربية إلى حلف تركيا - باكستان،
وأثر ذلك فى السياسة العربية؟

جمال: إن مجرد تفكير أى بلد عربى فى الانضمام إلى هذا الحلف هو هدم لوحدة الدول العربية،
وهو ربط لهذا البلد بعجلة الاستعمار الأنجلو - أمريكى، وإن هذا الحلف إنما هو فى
الحقيقة موجه ضد الجامعة العربية.

مراسل صحفى: هل هناك اتفاق على حل مشكلة القتال؟

جمال: لا أظن أنه سيتم اتفاق بخصوص مشكلة القتال فى المستقبل القريب؛ لسبب بسيط هو أن
عقلية الاستعمار البريطانى مازالت على ما هى عليه ولم تتغير، ولم تؤمن بعد بحق
الشعوب فى الحرية والاستقلال، ولا أعتقد مطلقاً أنه سيتم أى اتفاق إلا بعد الجلاء.

مراسل صحفي: السفير الأمريكى يذكر دائماً أن هناك أملاً للوصول إلى حل.

جمال: إن 'مستر كافرى' يصر دائماً على ذلك، مع أن الإنجليز لا يزالون موجودين ببيلادنا.

أحد الصحفيين: ما حقيقة موقف أمريكا من مشاكل الشرق الأوسط؟ وعن المساعدات التى تقدمها لتلك البلاد؟

جمال: لقد كان العالم ينظر إلى الولايات لمتحدة على أنها ستسعى إلى تحريره من الاستعمار، ولكنكم لاحظتم - وخاصة بعد الانتهاء من مؤتمر برمودا - أن السياسة الأمريكية أصبحت مسخرة من أجل مصالح إنجلترا الاستعمارية، وقد خيب هذا أمل الشرق الأوسط فى مساعدة أمريكا له على التخلص من الاستعمار الإنجليزى؛ وهذا أمر له خطورته فى المستقبل. عندما يعود الأمريكان لمحاولة كسب صداقة الشرق الأوسط، فإنهم عند ذلك لا يجدونها.. فقد ضاعت الفرصة.

أحد الصحفيين: هل تعتقد سيادتكم أن تغيير الحكومة الحالية فى بريطانيا سوف يؤدى إلى تغيير موقفها من القضية المصرية؟

جمال: لقد أثبت التاريخ أن الحكومة البريطانية تغيرت عشرات المرات، ومازالت السياسة الإنجليزية الخارجية على ما هى عليه من مئات السنين.



حديث البكباشي جمال عبد الناصر لجريدة الجمهورية

حول الحقوق السياسية

١٩٥٤/٤/١٥

تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين من كافة الحقوق السياسية. لأنهم مسئولين عن الفساد السياسي والاستغلال.

سؤال: على أى أساس تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين دون تمييز بينهم؟

جمال: لقد وضع مجلس الثورة قاعدة عامة لم يشأ أن يشذ عنها لاعتبارات كثيرة؛ فقد دل البحث عن المسئولين عن الفساد السياسي على أن الأحزاب الرئيسية التي تولت الحكم وأخذت على عاتقها مسئولياته هي المسئول الأول عما انحدرت إليه البلاد من فساد، كما أن الشعب كان يمنح ثقته لحزب معين؛ حتى إذا جاء إلى الحكم لم يعمل على احترام هذه الثقة بالعمل المجدى في سبيل الشعب، وإنما كان ينسى هذه الثقة ويمتهنها وينزلق إلى هاوية الاعتداء على حقوق الشعب ومفدساته بكل الطرق والوسائل؛ إما خدمة للملك الطاغية أو تحقيقاً لمغانم حزبية أو شخصية رخيصة.

ولا شك أن جميع الوزراء الحزبيين مسئولون عن السياسة التي انتهجتها وزاراتهم؛ لأن سياسة الوزارة الحزبية إنما تمثل سياسة الحزب الذى تولى الحكم، والذى أولاه لشعب ثقته. ولهذا فإن جميع الوزراء الحزبيين الذين اشتركوا في الوزارات الحزبية يعتبرون متضامنين في مسئولية الحكم وفي خيانة الأمانة التي حملها لهم الشعب، ولا يمكن استثناء أحدهم؛ لأن كل عضو لم يكن موافقاً على هذه السياسة كان يمكنه أن يقدم استقالته من الوزارة ومن الحزب، فالمسئولية الوزارية مسئولية تضامنية، وكل عضو فى الحزب الحاكم ووزارته مسئول بلاشك عن أخطاء هذه الوزارة وعن سياسة هذا الحزب.

ولهذا فإن الأحزاب التي تولت الحكم، واشتركت في إشاعة الفساد والاستغلال، وشجعت الطاغية فاروق تعتبر كلها مسئولة، كما يعتبر أعضاؤها متضامنين فى تحمل المسئولية.

سؤال: ولكن ألا توجد أحزاب أخرى ساهمت بنصيب موفور فى إشاعة لفساد والاستغلال وتشجيع الطغيان؟ وألا يوجد وزراء مستقلون ثبت أنهم عبثوا بحقوق الشعب وجندوا أنفسهم لخدمة الطاغية فاروق؟



جمال: إن للأحزاب الأخرى وصعاً آخر؛ لأن الشعب لم يثق بها ثقته، ومن ثم لم تحصل على أغلبية في البرلمانات الماضية؛ ومن ثم فلا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الأحزاب التي خانت الثقة التي أولاها لها الشعب، والأمانة التي وضعها في أعناقها.

هذا أبى أن الأحزاب التي حصلت على الأغلبية كانت تستطيع أن تعمل الكثير من أجل الشعب، ومن أجل حقوقه وحرياته، ومن أجل إنقاذه من ويلات الفاقة والامية والمرض، ولكنها لم تفعل؛ ولذلك وجبت محاسبتها.

أما الأحزاب التي أهملها الشعب أو لم تفر بأغلبية برلمانية، سواء كانت هذه الأغلبية حرة أم مزورة، فوضعها مختلف لأن الشعب لم يحملها الأمانة، ولأنها لم تكن مسؤولة عن سياسة الوزارات التي اشتركت فيها؛ فالمسؤولية في هذه الوزارات هي مسؤولية الحزب الحائز على الأغلبية.

أما ورراء الأقليات والمستقلون والفنيون ممن اشتركوا في وزارات الانتقال، فإن موقفهم سيبحث بدقة، وبحاسب أى فرد منهم على ما جنت يده ضد الشعب؛ حتى لا نتاح لهم الفرصة مرة أخرى للوصول إلى الحكم.

سؤال: ما السر في اختبار يوم ٦ فبراير لتحديد الوزراء المسؤولين عن الفساد؟

جمال: لأن وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ جاءت بالدبابات وبأمر من المستعمرين، وانتهزت فرصة استنادها إلى الإنجليز وقوة الإنجليز لتستغل وتفسد ويثرى أعضاؤها ومحاسبيهم وأنصارهم وأصهارهم.

لقد كانت وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية عهد الفساد، وأول وزارة اتخذت السلب والنهب والاستغلال والمحسوبية وغير ذلك جهاراً نهاراً أساساً من أسس حكمها.

وما من شك أن هذا التاريخ يعتبر نقطة تحول كبير في حياتنا السياسية، فقد حذت مختلف الوزارات حذو وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ في إفساد الحياة السياسية، والخيانة السافرة لثقة الشعب، والعبث بحقوقه وأمواله ومصالحه؛ لذلك كله اعتدنا تاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية الفساد في حياتنا السياسية.



مؤتمر صحفى عقده البكباشى جمال عبد الناصر - رئيس مجلس الوزراء -

بكفر الدوار - خلال رحلته لتوزيع الأراضى على الفلاحين -

حول مباحثات قاعدة القناة

١٩٥٤/٤/١٩

إن سياستنا ليست إعلان حياد مصر، وإنما هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا. وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ أكتوبر الماضى.

لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مع إسرائيل، وعلى إسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين، الصادرة فى ١٩٤٨.

إن الدول العربية لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية.

سؤال: ماذا تقولون عما تردد عن اتجاه النية لإعلان حياد مصر، أو اتباع سياسة عدم التعاون؟

جمال: إن المسألة فى رأينا هى تعاون أو عدم تعاون؛ لأن الحياد لا يجدى وخاصة فى زمن الحرب، كما أنه يستلزم أن تكون قوياً لكى تحافظ على حيادك، إن سياستنا هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا أو ينتقص من سيادتنا.

سؤال: هل ترون أن توليكم رئاسة الوزارة سيساعد على حل قريب للمسألة المصرية؟

جمال: يسأل فى ذلك الجانب البريطانى.

سؤال: هل هناك تغيير فى سياسة مصر الخارجية؟

جمال: لا، وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ من أكتوبر الماضى. إن الحكومة المصرية لم تنتظر فى مسألة الاعتراف بحكومات الصين الشعبية، أو ألمانيا الشرقية، أو جمهورية ألبانيا.

بالنسبة لتصريح "مستر بايرود" بشأن النزاع العربى-الإسرائيلى، فإننى أقول: إنه لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مع إسرائيل، فهناك هدنة قائمة الآن بين الدول العربية وإسرائيل برغم حوادث العدوان الإسرائيلى لمتكررة، ولكن على إسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين التى صدرت

فى أواخر سنة ١٩٤٨، وأن تتعدى قبل أن تتحدث هى أو أى دولة أخرى عن الصلح مع العرب.

سؤال: ما رأيكم فى سياسة "الضغط من أجل الصلح" التى تقوم بها إسرائيل؟

جمال: إن ردى على ذلك هو أننا سدافع عن بلادنا، وسنعمل فى ذلك متعاونين مع شقيقاتنا المشتركة فى ميثاق الضمان الجماعى. وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أى دولة عربية.

سؤال: ما رأى مصر فى الميثاق التركى - الباكستائى؟

جمال: لقد أوضحت من قبل أن هناك سياسة من شأنها أن تعزل بعض الدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط، وعلى كل فإن هذا الميثاق سيكون غير ذى فائدة بغير إكمال حلفائه، والدول العربية فى هذه المنطقة لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية، ولن ننظر فى أى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعى فى المنطقة قبل أن تحل قضاياها، وعلى رأسها قضية مصر، كما أن السيد "محمد على" رئيس وزراء الباكستان أكد للحكومة المصرية أن حكومة بلاده لن تعتمد إلى أى عمل من شأنه أن يؤثر فى الدول العربية.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى انضمام العراق إلى حلف تركيا - باكستان؟

جمال: أعتقد أن العراق لن ينضم إلى هذا الحلف، إن الدكتور فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق أكد لى هذا بنفسه أثناء زيارته الأخيرة لمصر.

سؤال: ماذا تقولون عن التهديد الذى يقع على بعض الدول العربية، والذى أشير إليه فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الأسبوع الماضى، ومن تكون الدولة التى تقوم بالتهديد؟

جمال: إنها بريطانيا، وهى تعمل على محاولة عزل الدول العربية وانقسامها بشتى وسائل الضغط.

سؤال: ماذا تفعلون للحصول على السلاح؟

جمال: إن مصر تعمل كل ما فى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالأسلحة الثقيلة رغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل، إن الأسلحة الثقيلة لا يمكن الحصول عليها إلا من الدول الكبرى، وإن الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الأسلحة.

سؤال: ماذا عن إبعاد السياسيين القدامى من المنتمين إلى الأحزاب الماضية من الميدان السياسى؟ وهل ذلك يعنى التمهيد لإجراء انتخابات عامة؟



جمال: إن سنجرى انتخاب عامة فى نهاية فترة الإنتقل. وقد بدأنا فى تطهير البلاد إعداداً لحياة سياسية نصفه. وإن مترو ع المجلس الوطنى لاستشرى لأيزال فيه البحث، ودرس دراسة وافية.

سؤال: هل التغيرات الأخيرة تعنى تغييراً فى سياسة مصر الداخلية و المالية؟

جمال: إن التغير الوراقى لا يعنى أى تعديل لسياسة مصر الداخلية أو المالية.

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر و"أتقوني إيدن"

حول شروط الجلاء

١٩٥٤/٥/٢٠

إذا كان ليس في نية بريطانيا الاعتداء علينا، فإذا جاء اعتداء من غيركم
فسنطلب منكم العون. فلماذا إذن اصراركم على أن يكون الدفاع عن الشرق
الأوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها معنا؟
إن الناس ينظرون إلى هذه الأحلاف على أنها استعمار جديد. وما قيمة أي
قاعدة وسط شعب لا يريدونها؟

الرئيس: هل تنوى بريطانيا في يوم من الأيام أن تقوم بهجوم عسكري ضدنا؟

مستتر إيدن: بريطانيا؟! تهجم عليكم عسكرياً؟! هل هذا معقول؟! ذلك شيء غير متصور!!

الرئيس: إذا فلماذا ترفضون رأينا في الدفاع عن الشرق الأوسط؟! إننا نريد أن يدفع الشرق
الأوسط عن نفسه ضد أي اعتداء، وأكرر لك أي اعتداء. وأنتم - ولقد أكدت لي هذا
بنفسك الآن - لا تنوون الاعتداء علينا، بل ترون ذلك أمراً غير معقول وغير متصور،
وإذا فما الذي يضيركم من أن يدافع الشرق الأوسط عن نفسه ضد أي اعتداء؟
ليس في نيتكم أن تعتدوا، فإذا جاء اعتداء فسوف يكون من غيركم، وإذا جاء علينا
الاعتداء من غيركم فسوف نكون نحن الذين نطلب منكم العون. ونرجو المساعدة، فما
إصراركم إذاً على أن يكون الدفاع عن الشرق الأوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها
معنا؟

إن الناس ينظرون إلى هذه الأحلاف على أنها استعمار جديد. قد نقول لي: وماذا يهم ما
يقوله الناس؟

وأنا أقول لك إن الذي يقوله الناس أهم ألف مرة من التوقعات التي قد تستطيعون الحصول
عليها من بعض الحكام في المنطقة. هل تتصور أن توقيع أي حاكم على أي حلف
عسكري لا يساوي شيئاً، إذا كان شعب هذا الحاكم نفسه لا يقر ولا يرضى بهذا الحلف
العسكري؟

ما أسهل أن يوقع الحكام بامضائهم، ولكن الصعوبة ساعة التنفيذ؛ إنك ساعة التنفيذ ستكون
في حاجة إلى أن يتعاون معك شعب بأكمله وليس حاكماً بمفرده، هب أن أي حاكم أعطاك
في بلاده قاعدة، فما قيمة هذه القاعدة إذا كانت وسط شعب لا يريدونها أن تكون؟! إنها



قاعدة على الأرض بمنحك إياها توقيع حاكم من الحكام، على الرغم من إرادة شعبه، ستكون هناك عشرات القواعد تحت الأرض تعمل لصالح عدوك، أو على الأقل تعمل ضدك.

لو قلت للناس الآن تعالوا نوقع حلفاً عسكرياً مع بريطانيا ضد روسيا؛ لنظر إلى المس بذهول وقالوا: أين هي روسيا؟! إن روسيا على بعد ثلاثة آلاف ميل منا!

وسوف يقول لي الناس أيضاً: إن بريطانيا هي التي استعمرتنا.. بريطانيا احتلت مصر، وما زالت تحتل الأردن والعراق وليبيا، فهل تريد منا أن ننسى للخطر القائم على أرضنا فعلاً، ونتطلع إلى خطر محتمل على بعد ثلاثة آلاف ميل منا؟!!

وسوف يكون الناس على حق إن هم قالوا لي ذلك، ولن أجد رداً أتمكن به من إقناعهم، ولكني سأتمكن من إقناعهم إذا قلت لهم: إن بريطانيا خرجت من بلادكم، ونحن الآن أحرار، لقد حققنا استقلالنا بعد كفاح طويل، وهذا الاستقلال الآن أمانة في رقابنا ويجب أن نحمية، نحمية ضد أي اعتداء من أي معتد.

وسوف يقتنع الناس بهذا الكلام، وأنا واثق أن الشرق الأوسط كله سيهب كرجل واحد لينظم الدفاع عن نفسه ضد أي عدوان.

وإذا فإن هذا الدفاع لن يكون ضدكم؛ وإنما سيكون ضد غيركم ممن تسول له نفسه الاعتداء علينا.

أنت تؤكد لي أن نية الاعتداء علينا مبيتة عند الروس.. ليكن، وإذا فسوف يكون دفاعنا عن أنفسنا ضدهم إذا هم هجموا علينا.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوبي الصحف

عقب اجتماعه بسفير العراق

١٩٥٤/٦/٢٠

إننا تحدثنا في كل ما يكفل توطيد العلاقات الطيبة بين مصر والعراق.
إن سياسة مصر تهدف دائماً إلى تعزيز الروابط والعلاقات الطيبة بينها وبين الدول العربية؛
لما في ذلك من خير للعرب.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول إنشاء عالم عربي موحد

١٩٥٤/٧/٢٠

إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربي موحد، متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس. وإننا نعمل على تقوية الجيش المصري، برغم منع الدول الكبرى من وصول الأسلحة إلينا.
إن الحكومة الأمريكية الجديدة تحتاج لإصلاح الخطأ الذي ارتكبه الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من سياستها العدوانية.

إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربي موحد متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس؛ إننا نرى بعد أن نسوى مشاكل منطقة قناة السويس، أنه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

وفي نيتنا أن نقوم بدورنا في المساعدة تنسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها؛ لأننا نعد كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، وإننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس إنشاء العالم العربي وتوحيد أسرته؛ بحيث تحتل لمكان الجدير بها بين دول العالم.

إنني مفتنع بأن هذا العالم العربي الموحد سيكون من أعظم عوامل لسلام في العالم، لا في الشرق الأوسط وحده. وأعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوى مشكلة منطقة قناة السويس؛ إذ عليها أن تنشئ هذا العالم العربي ليقوم بنصيبه في سبيل التقدم والمدنية.

إنه لن ينجح أي ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط، إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة منطقة قناة السويس. إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعي العربي نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً عربياً تشترك الدول العربية في وضعه، لا أن يفرض عليها.

إن تقوية الجيش المصري تجعله جيشاً قديراً على لعب دور حيوي، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف؛ نظراً للزيادة المطردة في عدد سكان مصر.

إن مصر في حاجة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإلى واثق من أن في وسع جودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام المعدات الحديثة.

إن الدول الكبرى منعت هذه الأسلحة من الوصول إليها لاعتبارات سياسية واضحة، فلو غيرت هذه السياسة فإني على يقين من أن قواتنا المسلحة تستطيع صد أي معتد ووقفه.

وانتقد النكشاشي جمال عبد الناصر السياسة التي سارت عليها الحكومة الأمريكية في عهد الرئيس السابق نرومان، وقال:

بلاحظ أن ثمة نحسنا في إدراك الحكومة الأمريكية الحالية لحالة العرب. ولكنني أرى أن هذه الحكومة نحتاج إلى شجاعة أدبية عظيمة؛ لإصلاح الخطأ الذي ارتكبهت الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من المضى في سياستها العدوانية الحالية، وإلا أدى استمرارها في هذه السياسة إلى قيام حالة خطيرة في الشرق الأوسط.

إن الثورة المصرية وجهت أقوى ضربة إلى الشيوعية، لا في مصر وحدها بل في الشرق الأوسط بأسره. ولكن مازال لنشيوعية حليف كبير في مصر؛ هو القوات البريطانية المرابطة في منطقة قناة السويس؛ إذ أن بقاء هذه القوات في مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنيين، وإثارة القلاقل، والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

إن مصر مهمة بتصنيع نفسها واستغلال إمكانياتها، إن مبادئ الثورة المصرية تقوم على أساس جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإنا الآن في فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحميله مسئوليات الديمقراطية الحقيقية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر في نادي الضباط بالزمالك

حول وضع الضباط الأحرار بالنسبة للانتخابات

١٩٥٤/٧/٢٤

ليس من السهل الآن عودة ضباط الثورة الى الجيش .
ان اسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، ورفضت
تنفيذ قرارات الأمم المتحدة

سؤال : هل ستشاركون في الانتخابات أنتم وزملائكم، أم تفضلون العودة إلى صفوف الجيش؟

الرئيس: ليس من السهل الآن العودة إلى الجيش.

سؤال : ما رأيكم في 'الاستعمار' وهل روسيا أو أمريكا دول استعمارية؟

الرئيس: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار؛ لا يمكننا إلا أن نشعر
بالعطف نحو كل شعب يحارب في سبيل حريته واستقلاله. إننا نكره أية سيطرة علينا؛
سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية، أم شيوعية أم غيرهما.

سؤال : ولكن بعض ولايات الهند الصينية لا توجد بها قوات عسكرية.

الرئيس: إن الاستعمار يعيش بغير وجود القوات العسكرية.

سؤال : كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الجمهورية المصرية الفتية؟

الرئيس: إن أحسن مساعدة هي معاونتنا على الحصول على استقلالنا كماً، إن الولايات المتحدة
بمساعدهتها الاستعمار في بلادنا وغيرها فقدت جانباً كبيراً من سمعتها كدولة مدافعة عن
حريات الشعوب واستقلالها، ونحن نعتقد أن أمريكا بدأت أخيراً تواجه الحقائق وتحاول
فهم شعور الشعوب.

سؤال : ماذا تقولون بشأن الخبراء الألمان؟

الرئيس: عدد الخبراء الألمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

سؤال : ما رأيكم في تصريح أحد الأمريكيين المسؤولين، الذي دعا إسرائيل إلى أن تفكر في
نفسها كإحدى دول الشرق الأوسط، وليست كدولة عالمية لليهود؟



الرئيس: إن إسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الأمم المتحدة التي لا تنزل على الورق، وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن إسرائيل.

سؤال : ما علاقة الحكومة بالإخوان المسلمين؟

الرئيس: إنها علاقة عادية؛ إذ لم يعد الإخوان يتدخلون في المسائل السياسية، وقتصروا في نشاطهم على المسائل الدينية.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين

بمناسبة انتهاء الاحتلال البريطاني

١٩٥٤/٧/٢٧

إننا ندأ عهداً جديداً في سبيل بناء الوطن من أجل جميع أبنائه وأفراده، وقد انتهت اليوم مرحلة نعدر بعدها أن نستعد للمرحلة الثانية من أجل تحقيق أهداف الثورة جميعها. وإنني في هذه المناسبة أتمنى أن تبدأ الدول العربية جميعاً عهداً جديداً من التضامن الكامل في سبيل الحرية الكاملة وتحقيق أهداف العرب أجمعين.

(وعقب على رأى للصحفيين بقوله):

إن العيد الوطني الحقيقي سيكون يوم حروح آخر جندي بريطاني من أرض الوطن.

سؤال : منذ متى وأنت تعد لهذه اللحظة؟

الرئيس: لقد تحقق الحلم أخيراً بعد ١٤ عامًا.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "سليد بيكر" - مراسل جريدة "صنداي

تايمز" الإنجليزية - حول تسليح الجيش ونية مصر تجاه اسرائيل

١٩٥٤/٨/١

الرئيس: إن عدا من ضباط الجيش كانوا يعملون بأسماء مستعارة على شحن الأسلحة من بلد لآخر؛ بصفتها أسلحة مربية، وكنت جميع هذه الأسلحة صغيرة؛ كالبنادق الأتوماتيكية والأسلحة المضادة للدبابات، مما أدى إلى حصول الجيش على كميات كافية أتاحت له أن يجدد تسليحه، وأن يعطي الأسلحة القديمة للحرس الوطني.

إنه ينبغي إيضاح التفاصيل بأسرع ما يمكن، وتوقيع الاتفاق النهائي إذا أريد الاحتفاظ بحسن النية بين بريطانيا ومصر.

إنه ليس من السهل تحويل الكراهية إلى محبة مالم يبذل مجهود حقيقي لإعادة الثقة.

سؤال: ما هو رأى سيادتكم فى مساهمة مصر فى حلف للدفاع عن الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر ستتفرغ بعد توقيع الاتفاق لتنفيذ خططها الكبرى للمستقبل.

سؤال: ماذا عن نية مصر إزاء إسرائيل؟

الرئيس: إنه ليس لدينا أى نيات نحوها اللهم إلا الدفاع عن أنفسنا.



**ثانيا : سياسة الحياه الايجابى واحياء الضمان الجماعى
بين الدول العربيه**





حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "لوموند" الفرنسية

حول ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية

١٩٥٤/٨/٢

إننا نعد شئون العالم العربى والإسلامى كشئونا الخاصة. وفى اعتقادنا أن ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الدفاع عن العالم العربى .

سؤال : ما رأيكم فى المسألة الفرنسية فى شمال إفريقيا؟

الرئيس: أعتقد أنه يمكن تسويتها بما يرضى الجميع؛ فإن ما نعرفه هنا عن ماضى رئيس حكومتكم وكبار زملائه، يحدونى إلى أمل عظيم فى إمكان إزالة التوتر السائد فى شمال إفريقيا بلطرق الودية فى المستقبل القريب.

سؤال : ما الأسباب التى تدعو مصر إلى الاهتمام بهذه المشكلات؟

الرئيس: إننا نعد شئون العالم العربى والإسلامى كشئونا الخاصة، ثم إن تهدة حالة الاضطراب القائمة فى المنطقة نتيج لنا النهوض بدور حاسم فى الدفاع عن الشرق الأدنى وتأمين سلامته؛ ومن ثم المشاركة فى رفاهية العالم وتوطيد دعائم السلام.

سؤال : لماذا تعارض حكومتكم حتى اليوم الميثاق الباكستانى - التركى؟

الرئيس: إن هذا الميثاق قد عقد ليكون بديلاً عن ميثاق الأمن فى الشرق الأوسط الذى رفضته مصر وسائر البلاد العربية. غير أنه ما من منظمة يمكن أن تكون لها أبة قيمة فى الدفاع عن الشرق الأوسط؛ ما لم تشترك فيها مصر وسائر البلاد العربية اشتراكاً أساسياً.

سؤال : إذا ما النظام الذى - فى رأيكم - يمكن أن تشترك فيه مصر للدفاع عن الشرق الأدنى؟

الرئيس: فى اعتقادنا أن ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الدفاع عن العالم العربى.

سؤال : أيمكن أن نفهم أنكم أميل فى توجيه سياستكم الخارجية إلى التضامن الدينى أو لعنصرى، منكم إلى النزعة القومية الخالصة؟



الرئيس: كلام كلاً؛ د الواقع ل سيست الحارجه سرت على لدوام ممدا واحد؛ هو المحافظه على السلام و لامن، ساتفق مع جميع الامم لمحبه للحرية، ودور اى تميز بين الأسيان والاجناس.

(ولم شكر مندوب لوموند الرئيس جماً عند العصر على حديثه القيم مستاذناً فى الانصراف، قال له الرئيس:)

أبلغهم فى باريس أن أنظر العالم العربى بنجه اليوم إلى منديس فرانس ، وإنى على بقين من أن حكومته ستعرف كيف تواجه مهمتها الصعبة بتجاعة وحزم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة 'الكتيبة الثالثة عشر مشاة'

فى عيد الثورة الثانى حول المثل العليا

١٩٥٤/٨/٣

سؤال : من كان يؤمن بقيمته فى الحياة، لابد أن يكون له مثل أعلى، قد لا يكون شخصا، فما مثلك الأعلى؟

الرئيس: إن من الصعوبة التعبير عن المثل العليا بدقة، وخاصة إذا كانت معنوية، وإنى أعتقد أن حير مثل عليا أحاول دائما أن أجعلها نصب عيني هى أن يحس المرء شعور الآخرين، يحس بشعور الضعيف وشعور القوى، يحس بشعور الفقير وشعور الغنى، متمسكا بحقيقة إحساسات كل هؤلاء، وبهذه الصور يمكنه تحقيق العدالة تحفيقا تاما.

سؤال : هل هناك حادث خاص أثر فى حياتك، ووجهك هذه الوجهة الثورية؟ أم أنها طبيعة النفس الثائرة التى أخذت فى النمو رويدا؟

الرئيس: ليس هناك حادث خاص أثر فى حياتى، إنما الواقع أنه منذ الصغر وأنا أشعر بإحساسين؛ وهما: إحساسى الخاص، وإحساسى بالغير، ولقد كان شعورى بإحساس الغير يدفعنى دائما للعمل من أجلهم، وهذا الدافع هو الذى دفع إلى تغيير أحوال هذا البلد، والبدء بحالة جديدة يستفيد منها الجميع.

سؤال : مضى على الثورة عامان، وهذا هو عيدها الثانى، فهل هناك ما تهديه إلى قراء المجلة من فلسفة الثورة؟

الرئيس: إن الأفراد قد يحصون على الثورة ماذا عملت، وقد يكون هذا الإحصاء إحصاء مادي، والناس قد يقدرون بالثمن ماذا تم وماذا لم يتم، ولكنى أجزم بأن هناك شيئا واحدا قد تم وتحقق للجميع، وهو لا يقدر بثمن وليس له قيمة مادية، هذا الشيء هو شعور كل فرد بقيمته، وشعور الجميع بالعزة القومية؛ إذ أن مصر تحكم الآن ولأول مرة منذ خمسة آلاف عام - بأبنائها المصريين.

نحن بشر، والبشر يختلفون عن الملائكة، وكل شخص له أخطاؤه وحسناته، ولو دقق كل فرد فى نفسه لوجد هناك مزايا ووجد هناك عيوباً، فإذا كانت هناك بعض العيوب التى تظهر أو تنعكس على بعض الأفراد، فإن المصلحة العليا توجب التغاضى؛ وفى نفس الوقت يجب ألا يكون هذا سبباً يستغل فى بث الحقد أو بث الكراهية، ولكن يجب أن نحقق الأهداف الكبرى التى قامت ثورة الجيش من أجلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل جريدة 'نيويورك تايمز' بالقاهرة

حول ضرورة أن تعتمد شعوب الشرق الأوسط على نفسها في الدفاع

١٩٥٤/٨/٢٠

إنه ثبت أن المحالفات والمعاهدات الدفاعية التي عقدت في تاريخ الشرق الأوسط الحديث كانت كلها لمنفعة الدول الغربية، وأنها لم تكن تهدف إلا للسيطرة على شعوب هذه المنطقة.

إن موالاة الحديث عن المحالفات لن يكون له من نتيجة إلا بقاء روح الشك والريبة في أذهان شعوب الشرق الأوسط، بينما يعرف الشيوعيون كيف يستغلون هذه الشكوك لمصلحتهم.

إنه ما من شك في أن الشيوعيين سوف يستغلون هياج الخواطر؛ الناتج عن ترديد ذكر المحالفات والمعاهدات لإثارة روح الوطنية المتطرفة، وبث الكراهية وروح العنف ضد الغرب. والحكمة تقضى بأن تعتمد شعوب الشرق الأوسط على نفسها في الدفاع عن كيانها، ولا مانع إذا اقتضى الأمر أن تحصل من الغرب على مساعدات اقتصادية وعسكرية بدون أن يمس ذلك استقلالها. وتستطيع الدول العربية أن تجند عشرين أو اثنتي عشرة فرقة للدفاع عن أراضيها، ولكنها في حاجة إلى مهمات عسكرية من الدول الغربية، وستعرف شعوب الشرق الأوسط بمضى الزمان أصدقائهم من أعدائهم.

إن العرب لا يبنون مهاجمة إسرائيل، وإنه لا أمل في تعديل موقف مصر بالنسبة لها إلا إذا نفذت قرارات الأمم المتحدة فيما يختص بحقوق اللاجئين العرب وتقسيم فلسطين.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل جريدة "بومباي كرونكل" بالقاهرة

عن نوايا مصر تجاه اسرائيل

١٩٥٤/٨/٢٦

سؤال : ما نوايا مصر تجاه إسرائيل؟

الرئيس: ليس في نيتنا سوى الدفع عن أنفسنا.

سؤال : هل أعضاء مجلس قيادة الثورة سيرشحون أنفسهم في الانتخابات العامة عندما تجرى في سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما موعد إعلان الدستور الجديد؟

الرئيس: سيعلم الدستور الجديد قبل يناير ١٩٥٦؛ وهو موعد نهاية فترة الانتقال، وستجرى الانتخابات فور إعلان الدستور.

سؤال : ما موعد اجتماع المجلس الوطني؟

الرئيس: إن المجلس الوطني سيجتمع في نوفمبر القادم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "جون لو"

– مندوب مجلة "ذي يونيتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت" –

يهاجم مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى

١٩٥٤/٨/٣.

اننى ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى. ومن الأفضل أن يترك
للغرب التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة.
إننى اعتقد ان الحكومة الأمريكية الحاضرة برئاسة أيزنهاور أكثر فهما لمشكلة
إسرائيل عن حكومة "ترومان".
وأعتقد أن مصر هى محور الدفاع عن الشرق الأوسط.

الرئيس: إن العرب يخشون من التوقع نحت سيطرة الدول الغربية، وخوفهم هذا يجعل من
الأفضل أن تترك لهم التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة التى يعيشون فيها.

إن فى وسع العرب متى حصلوا على الأسلحة اللازمة أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية. فى
مدة تقل كثيراً عن المدة التى لزمتم لفريسا لكى تعد الفرق المقرر أن تعدها لتتشارك بها
فى الجيش الأوروبى.

وأنا ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى؛ كالحلف بين تركيا وباكستان، فإن
اشترك أى دولة عربية بالحلف التركى الباكستانى سيثير ثائرة العرب.

إننى لا أستطيع أن أقبل أى مشروع من هذه المشروعات لأن شعوبنا ضد أى نظام من
هذا النوع؛ إذ أنها تعده نوعاً من الاستعمار المقنع.

وقد أوضحت هذه الحقيقة لـ 'المستر دالاس'، وإن فرض أى نظام من هذا النوع على
الشرق الأوسط سيعود بأضرار على الجميع؛ لأنه سيهيئ الفرصة أمام الشيوعيين لإثارة
الحقد والكراهية ضده. وإن الشيوعيين فى مصر أقلية ضعيفة.

إن وجود قواعد أمريكية فى ليبيا يهيئ للشيوعيين فرصة لنشر دعايتهم لسببها فى كل
الشرق الأوسط والعالم العربى. وقد حاول الشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصرى
أن برنامج النقطة الرابعة الأمريكى ليس إلا عملاً استعمارياً، وهذا البرنامج إنما يهيئ
للبلاد معونة فنية بقدر ضئيل. وليست له نتيحة مادية يلمسها الجمهور، والجمهور يريد
نتائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك أن ثمة معونة حقيقية.



و - اعتقد ان الحكومة الأمريكية لحاصرة أكثر فيما وإدراكا لهذه المشاكل، وخاصة
ممكنه إسرائيل، عن حكومة الرئيس ترومان .

سؤال : هل ترى سيادتكم انه لابد من تسوية الأمور بين العرب وإسرائيل، قبل نظام الدفاع عن
منطقة الدول العربية؟

الرئيس: أعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائما في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط، كما هو الحال
الآن؛ لسبب بسيط وهو أن إسرائيل تنسطر العالم العربي إلى جزئين.

سؤال : هل سيعوق بقاء النزاع العربي - الإسرائيلي تسليح منطقة الشرق الأوسط وتقويتها؟

الرئيس: إنه ليس لهذا النزاع تأثير في أي عمل من ناحيتها، ومن الطبيعي أن يلجأ الإسرائيليون
إلى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية إينا؛ فهم بعملهم هذا سيؤثرون في الأمور
المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط.

إنه ينبغي انتهاج سياسة 'منديس فرانس' في مراکش والجزائر .

وأعتقد أن حياد نهرو " في الهند سيساعد على إنهاء الحرب الباردة، وأعتقد أنه يجب أن
تكون الهند محور أي نظام للدفاع عن آسيا والشرق الأقصى، وأنه ينبغي أن تقوم مصر
بدات الدور فيما يتعلق بالدفاع عن الشرق الأوسط؛ فمصر تستطيع أن تجمع حولها فريقاً
من الدول والشعوب.

إن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس؛ سيجعل المصريين يركزون أفكارهم
وجهودهم في سبيل تقوية بلادهم.

إن الصين الشيوعية دولة قائمة الآن وحقيقة ثابتة، فيجب على أمريكا أن تفعل هذه الحقيقة
لا أن ترفض الاعتراف بها؛ لأن هذا الموقف من جانب أمريكا ينطوي على إغفال للشعب
الصيني وإهمال له، ومن شأن ذلك جعل الملايين الـ ٤٠٠ أو الـ ٥٠٠ من المتعصبين
يقفون موقفاً ضدكم. لقد قابلت أناساً زاروا الصين، وعلمت منهم أن الشعب الصيني يحب
حكومته الحالية، فينبغي على أمريكا أن تعترف بالصين الشيوعية؛ لأن من شأن اعترافها
بها إنهاء الحرب الباردة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى رئيس وكالة الأنباء المصرية

حول منجزات الثورة

١٩٥٤/٨/٣١

أدركت الثورة أهمية تنمية الإنتاج، فأنشأت مجلساً دائماً لهذا الغرض. وبدأت الدراسات لإنشاء السد العالي. كما بدأت العناية بالتصنيع، وزيادة إنتاج البترول والمعادن، وتوفير سبل النقل.

ظلت مصر في العهد الماضي تعاني قصوراً في تطورها الاقتصادي؛ كان من أبرز أثاره أن استغلال الموارد الإنتاجية تخلف بشكل يندب بالخطر عن السرعة التي اتسم بها نكاش السكان؛ الأمر الذي ترتب عليه ازدياد البطالة السافرة والمقنعة، واطراد الهبوط في مستوى الدخل الحقيقية والمعيشية بالنسبة إلى الغالبية الساحقة من الأهلىن. بل إن الإنتاج من الزراعة - وهي من أهم عناصر لاقتصاد القومى - أصابه النضاؤل من ناحيتى الكمية والنوعية فى الكثير من أجزائه ومكوناته.

كان على الثورة إذاً أن تواجه تلك المشكلات بما نستأهله من حزم، وأن تلتمس الحلول الرشيدة لها بطريقة فعلية وفعالة فى الوقت نفسه. ولم تمض أسابيع فلانل على الثورة التى جاءت وليدة الإرادة العامة، حتى صدر قانون الإصلاح الزراعى فى سبتمبر من عام ١٩٥٢؛ لىمنح الأرض - إذا ما رادت على حد معين - إلى الصغار والمعدمين من أهل الريف، فيعظم ارتباطهم بها، وينمو شعورهم بالمسئولية، ولنكون الملكيات الصغيرة سبيلاً إلى خلق نظام تعاونى يعمل على تنمية الإنتاج الزراعى، ويعاون على رفع المستوى المادى والاجتماعى لأهل الزراعة.

وأكثر من هذا فإن الأموال الطائلة التى كانت تتجه - لغير مبرر اقتصادى سليم - إلى تملك الأرض الزراعية المحدودة، نرى من الخير لها أن تنصرف إلى الاستثمار فى غير هذه الحرفة، مما يعود بالخير على البلاد.

وأدركت الثورة وحكومتها أن تنمية الإنتاج ينبغى أن تسير وفقاً لبرنامج قد حددت أهدافه، ورسمت وسائل تحقيقه، ودبرت الأموال اللازمة له، وضربت الأجال لإخراجه إلى نطاق التنفيذ؛ فأنشأت مجلساً دائماً لهذا الغرض.

وكانت المشكلة التى تواجهنا هى العمل على زيادة الرقعة المنزرعة فى حدود مياه التخزين الحالية، فقررنا برنامجاً يهدف إلى استصلاح مساحة قدرها ٣٥٠ ألف فدان، كما عملنا على



زيادة الإنتاج بحسين الصرف في ٢٠٧ آلاف فدان، ووضع برامج لتعميم التقاوى المنتجة للقمح، والأرز، والقمح، والذرة، والهجين، وهذا كله سيزيد عليه - وقد تحقق فعلاً - زيادة في إنتاج الثغلات الزراعية الرئيسية لا تقل عن الربع من المقادير السابقة.

وكذلك ندرك أن المشكلة الكبرى تنحصر في زيادة مقادير مياه التخزين، ومن هنا بدأنا الدراسات الواسعة النطاق بالتعاون مع الخبراء الأحياء لإنشاء السد العالي؛ فبصحة في استطاعتنا استصلاح مليوني فدان من الأراضي البور، وتحويل البقية الباقية من أراضي الحياض إلى نظام الري لمستديم، فضلاً عن ضمان زراعة الأرز سنوياً في مساحة لا تقل عن ٧٠٠ ألف فدان.

وقد عنيما بالتصنيع على أوسع نطاق ممكن، وتقرر بصفة نهائية إقامة صناعات الحديد والصلب، والكاوتشوك، والبطاريات بمختلف أنواعها، والسماد، والورق، والجوت، ودخل أغلبها في دور التحفيق، والنهضة الصناعية تتطلب توافر مفومات عدة في مقدمتها توفير الوقود الرخيص نسبياً؛ فبدأ تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، وسيتولد توليد هذه القوة من السد العالي ونقلها حتى القاهرة، وفي الوقت نفسه نقوم برسم سياسة لكهربة القطر كله على أساس من التنسيق.

وفتحنا أبواب الصحراء الغربية أمام شركات البترول لأول مرة، وعمدنا إلى تشجيع شركات الإنتاج الحالية على مواصلة البحث والاستغلال في الصحراء الشرقية، وكذا نفرغ من توسيع معمل التكرير الأميري لارتفاع طاقته من ٣٠٠ ألف إلى مليون و ٣٠٠ ألف طن، وشرعنا نمد خطاً للأنابيب من السويس إلى القاهرة، ونهدف سياسة السنوات القادمة إلى مد الخط إلى الإسكندرية، وإقامة معمل للتكرير بالقاهرة أو الإسكندرية.

والعنصر الثاني في النهضة الاقتصادية عامة والصناعية خاصة، توفير سبل النقل. وبرنامجنا العشري للطرق سيتكلف ٣٠ مليوناً من الجنيهات، إلى جانب تحسين الملاحة النهرية والسكك الحديدية، وتوسيع الموانئ الرئيسية، وإنشاء الأحواض والترسانات؛ وكلها مشروعات استقر الرأي على تنفيذها. وكذلك كان لزاماً علينا أن نولي الصحراء اهتمامنا لنستغل ما تنطوي عليه من ثروات معدنية؛ واستلزم هذا منا برنامجاً للكشف والاستقصاء والبحث.

هذه المشروعات الضخمة التي اكتفينا بالإشارة إليها ستأخذ سبيلها إلى التنفيذ خلال السنوات القلائل القادمة. وتذكر حكومة العهد الحاضر أن التنفيذ يتطلب المال الوفير، وأن جانباً من هذه المشروعات مما يندرج في نطاق القطاع العام؛ لأنه من الخدمات الاقتصادية التي تضطلع بها الدولة الحديثة، وستقوم الحكومة بتنفيذه من الموارد العادية وغير العادية.

ولكننا نعمل في الوقت نفسه على حث الأموال الخاصة إلى أبعد حد ممكن - من وطنية وأجنبية - على المساهمة في عملية البناء الاقتصادي. ومن أجل إدراك هذه الغاية الأخيرة



أصدرنا ضئفة من الشريعةا الرسده مآ قنون لماحم والمحرر؁ وقنون شجع سشم رؤوس الأموال المأخنيه؁ وقنون الإعفاء الكلى أو نجزئى من ضرب الأرباح لنحاربة والصناعة فى حالات معببة ولقنراب طوبئة سنىا؁ وقنون الشركات المساهمة؁ وشركات النوصبة المسهم؁ والشركا ذات المسولية المحدودة؁ وكذلك انصنا الكنبر من الإصرءاء لتيسير الائتمال؁ والصناعى مه بوجه خاص.

إن الاقتصاد المصرى يسير فى طريق النمو المنظم؁ وقد حددت حكومه انقورة الأهداف والمعالم وأنوسائل؁ وراحت نمهد الأرض أمام الأموال المصرية وعبرها لنلعب دورها؛ لأننا نؤم بالتعاون الذى يستوحى فلسفته من المصلحة المتبدلة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفي الإسباني ' تريستان لاروزا '

– مبعوث صحيفة "لافانجوارديا" –

حول أهداف الحكومة وسياسة مصر الدولية

١٩٥٤/٩/٢

إن الأهداف الاجتماعية العاجلة للحكومة هي تحسين المستوى الاقتصادي، وتحقيق عدالة توزيع الخدمات.

الشعب لن يسمح للمعارضين لاتفاق الجلاء عن قناة السويس بتحقيق أهدافهم.

إن أول أهداف سياسة مصر الدولية هو دعم الجامعة العربية.

لنا نقبل المساعدة الأمريكية عندما لا تكون مقرونة بشروط.

إن النظام الحاضر يهتم بإرساء الأسس السليمة لحياة ديمقراطية حرة.

سؤال : ما الأهداف الاجتماعية العاجلة لحكومتم؟

الرئيس: لقد كان الشعب المصري يعاني من الظلم الاجتماعي بطريقتين، هما:

١- عدم كفاية الخدمات الاجتماعية الموجهة للشعب.

٢- عدم توزيع هذه الخدمات بالعدل على السكان.

وإننا نحول حاهدين علاج هذين العيبن، ولقد اعتمدت الحكومة حوالي ٧٠ مليوناً من الجنيهات للخدمة الاجتماعية؛ وهي قيمة الأملاك المصادرة من الأسرة الملكية المخلوغة، ووضعت هذا الاعتماد على رأس الميزانية العادية المخصصة لهذا الغرض.

ولقد أدركنا أنه لا سبيل لرفع المستوى الاجتماعي للشعب رفعاً حقيقياً؛ بدون تحسين المستوى الاقتصادي تحسناً مادياً كاملاً، وهذا من أهم الأهداف التي نحول نحققها.

ولقد أنشأت الحكومة مجلسين عاليين: أحدهما للخدمات الاجتماعية، والثاني للنهوض الاقتصادي، وقد قطع هذان المجلسان شوطاً كبيراً في وضع الخطط والمشاريع اللازمة للنهوض بهذين المظهرين من مظاهر حياتنا القومية.

سؤال : يشن الإخوان المسلمون والشبوعيون والصهيونيون وقلوب الساسة القدمات حملة سرية

ضد اتفاق الجلاء عن قناة السويس؛ فما - في تقديركم - أثر هذه المعارضة في الجبهة

القومية في داخل مصر؟



الرئيس: من الطبيعي أن يعرض اتفاق لمتدعون واعوانهم ممن يحشون أن تستقر الأمور في بلادنا. لأن الاستقرار يقضى على أملهم في قيام حالة من العوضى يمكنهم من تحقيق أغراضهم لسينة، ولكن لشعب لعلمه بهده لحدثن لن بسمح لهذه العنصر الهدامة بنحقيق أهدافها.

سؤال : ما موقف الحكومة المصرية حيال الإخوان المسلمين؟ وهل الحكومة مستعدة لحل هذه الهيئة بسبب التطورات الأخيرة؟ وما أهمية هذه الحركة؟

الرئيس: إن هذه الحكومة لن تضيق درعاً بمن يوجهون لها نفدا يكون الغرض منه الإنشاء، أو من يعارضونها معارضة نزبهة، ولكنها لن تتسامح إذا ما أثير اضطراب الغرض منه تحقيق مصالح شخصية.

سؤال : ما أهم أهداف سياسة مصر الدولية بعد أن سوى النزاع المصرى - الإنجليزي، الذى كان قائماً على منطقة قناة السويس؟

الرئيس: إن أول هدف لنا هو دعم الجامعة العربية؛ لنكفل الاستقرار والأمن فى منطقة من أهم المناطق الحساسة فى العالم، وإن مصر ستتجهج السياسة التى سيستقر عليها الرأى الدولى.

سؤال : ما النتائج الإيجابية لرحلة الصاع صلاح سالم إلى العالم العربى؟

الرئيس: إن رحلة الصاغ صلاح سالم إلى العالم العربى مرحلة من المراحل المتعلقة ببناء جبهة عربية متحدة، وبتحقيق تعاون أوثق بين الدول العربية.

سؤال : ما موقف مصر مما يقال عن احتمال اشتراك العراق فى حلف تركيا وباكستان؟

الرئيس: لقد كرر العراق بمسكه بعضويته فى الجامعة العربية، وهذا يتعارض فى الوقت الحاضر مع انضمامه إلى أى حلف.

سؤال : هل لكم أن تخلصوا سياستكم فيما يتعلق بالنهوض بالقوة العسكرية فى العالم العربى؟

الرئيس: إن الخطة العسكرية الأساسية للعالم العربى هى وضع ميثاق الضمان الجماعى العربى موضع التنفيذ؛ وذلك عن طريق توحيد القوة العسكرية لجميع الدول العربية.

سؤال : ما موقف الحكومة المصرية نحو الاحتمال الخاص بتقديم مساعدات أمريكية لها؟ وما شروط مصر لقبول هذه المساعدات؟ وهل لها أى تأثير فى سياستها الخارجية؟

الرئيس: إننا نقبل أية مساعدة من هذا النوع عندما لا تكون مقرونة بأية شروط، ولن يكون لمثل هذه المساعدات أى تأثير على سياستنا الخارجية.

سؤال : ما الوسائل السياسية التى ترون استخدامها لدعم الروابط الودية والثقافية بين أسبانيا ومصر؟



الرئيس: من ما بين البلاد العربية وسدت من صلات تاريخية وثقافية سيكون الأساس الدائم للصدافه بين "الجنيين، وان من سيستا دعم لروابط الثقافية والودية بين مصر وأسبانيا بكل الوسئل الممكنة.

سؤال: كيف تطوون إلى فكرة إنشاء حلف للبحر الأبيض المتوسط نشترك فيه الدول العربية من ناحية، والدول الأخرى الواقعة على هذا البحر من ناحية أخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لترحب بالتعاون وبالصدافة مع الدول الأخرى الواقعة على البحر الأبيض المتوسط؛ لما في ذلك من مصلحة متبادلة بين الفريقين؛ وإن قيمة هذا التعاون لتزداد حفا إذا ما تم الاعتراف بالحقوق السياسية والإنسانية للأمم العربية بشمال أفريقيا.

سؤال: ما التدابير التي تتخذها الحكومة المصرية لإنشاء حياة برلمانية سليمة؟

الرئيس: إن النظام الحاضر مهتم قبل كل شيء بإرساء الأسس السليمة لحياة ديمقراطية حرة. ولقد قطعنا شوطاً بعيداً في تخليص البلاد من العناصر الكبرى للإقطاع والفساد التي كانت سائدة في الحو السياسي والاقتصادي. وإن الحكومة تعمل على تقديم لخدمات اللازمة لرفع مستوى المواطن المصري، وهي معنية بتعليم النشء والكبار الحياة الديمقراطية؛ فهي تمهد بذلك لسبب لقيام حياة برلمانية سليمة بالمعنى الحقيقي.

سؤال: هل الحكومة المصرية مهتمة بقيام نقارب في الشؤون الدولية بين دول الكتلة الإفريقية والآسيوية، وجمهوريات أمريكا اللاتينية، وإسبانيا؟

الرئيس: لقد لاحظت باهتمام التعاون المتزايد بين دول إفريقيا وآسيا وإسبانيا وأمريكا اللاتينية في جميع المؤتمرات الدولية، ولا شك أن لهذا مغزى كبيراً، باعتباره أساساً لتعاون أكثر في سبيل رفاهية البشرية وتقدمها، وفي سبيل السلام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى نائب مدير وكالة "يونايتد برس"

في الشرق الأوسط حول سياسة إسرائيل العدوانية

١٩٥٤/٩/١٣

يبدو أن إسرائيل نشاطات الشيوعيين موقوفهم؛ حينما تسعى للحيلولة دون الوصول إلى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التي دامت ٧٢ عاماً. نحن نسعى إلى تقوية علاقاتنا مع كافة البلاد العربية، فضلاً عن تنسيق مشروعاتنا الدفاعية. لقد احتلت إسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين والممتدة حتى خليج العقبة، بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقاً في هذه المنطقة.

سؤال : ما رأى سيدنكم في المخاوف التي تبديها إسرائيل من أن الاتفاق بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء عن منطقة قناة السويس والمساعدة الأمريكية المقترحة؛ تتطوى على تهديد لإسرائيل؟

الرئيس: أعتقد أن مخاوف إسرائيل مفتعلة، وهى تهدف فى الغالب إلى الحصول على مزيد من المال من الحكومة الأمريكية، ومن الشعب الأمريكى، ومن جميع أرجاء العالم. أما عن الاتفاق المصرى - البريطانى فسوف يزيل إحدى العقبات الكرى التى تحول دون تحسن العلاقات بين الغرب والبلاد العربية، إن إسرائيل من الأنانية حتى لتعتقد أن تفكير الناس جميعاً ينصرف إليها، وإن لدينا من الأمور ما هو أعظم شأنًا، والاتفاق المصرى - البريطانى ليس إلا مظهرًا من مظاهر التنمية الإنشائية فى مصر.

يبدو أن إسرائيل، لسوء الحظ، نشاطات الشيوعيين موقوفهم - عن قصد أو غير قصد - حينما تسعى للحيلولة دون الوصول إلى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التى دامت ٧٢ عاماً، فقد عقد الشيوعيون والصهيونيون عزمهم على تعطيل لتسوية السلمية؛ ذلك لأن نشوء اضطرابات فى العالم العربى لا يخدم إلا العناصر الهدامة، وهذه الرغبة فى خلق القلاقل والاضطرابات فى العالم العربى؛ لتؤيد ما ذكرته من قبل من أن الصهيونيين يخدمون الشيوعيين فى محاولاتهم إحداث القلاقل، واعتراض طريق تحسن العلاقات بين الغرب والدول العربية.

سؤال : هل ترون سيادتكم فى الجهود التى يقوم بها الصاغ صلاح سالم فى الوقت الحاضر لدعم قوى العالم العربى العسكرية أثراً على إسرائيل؟



الرئيس: لم تقتصر جهود انصاع صلاح سالم في العلم العربي على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب؛ فنحن نسعى إلى تقوية علاقتنا كافة بالبلاد العربية، فضلاً عن تنسيق مشروعاتنا الدفاعية؛ وعلى ذلك فهنمداً بصرف إلى الدفاع وليس إلى العدوان، ومن أعظم ما نهتم به من أهداف: إقرار السلام، وتوفير الرخاء في هذه المنطقة، كما نهتم بتشيط كل عدوان.

ولقد توافرت الأدلة لدى الرأي العام العالمي أخيراً على أن إسرائيل - وليس العرب - تنتهج سياسة مرسومة فوامها الغارات الإرهابية التي تشنها على القرى العربية.

سؤال: جاء في تصريح لسيادكم أخيراً أن إسرائيل نشطر العالم العربي شطرين، فهل لكم أن توضحوا ما إذا كنتم تدبرون حلاً لهذا الموقف؟ وما طبيعة هذا الحل؟

الرئيس: لقد قطعت إسرائيل كل المواصلات البرية بين مصر والدول العربية شرقي السويس، ونحن نعتقد أنه ينبغي لمصر والبلاد العربية أن تحصل على هذه المواصلات البرية الحيوية لتجارتها ورخانها ومشروعاتها الدفاعية. أما وقد أدرك الجميع أن الدفاع عن هذه المنطقة يقع على كاهل شعوبها أولاً؛ فقد تجلت أهمية إنشاء هذه المواصلات البرية بين مصر والبلاد العربية لصالح الدفاع عن الشرق الأوسط.

ومن الجلى أن العرب سيواصلون دعم مشروعاتهم الدفاعية بغض النظر عن إسرائيل. ولقد احتلت إسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين، والممتدة حتى خليج العقبة؛ بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن إسرائيل حقاً في هذه المنطقة. وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة، واستمراره تحد لسلطة الأمم المتحدة. ولست أدري حلاً عاجلاً لهذا الموقف إلا إذا أرغم الرأي العام العالمى أو الضغط الدولى إسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة؛ التى لم تملها بذا على مشروع للتقسيم، أو وفقاً لأى شرط من شروط الهدنة؛ وإنما اغتصبته، منتهكة بذلك هذه الاتفاقية.

سؤال: هل ترون أنه من الممكن عقد صلح بين مصر وإسرائيل فى أى وقت؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما شروط هذا الصلح؟

الرئيس: لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مراراً بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع إسرائيل، إلا إذا احترمت إسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولكن إسرائيل ما برحت تتحدى الأمم المتحدة، وتواصل غاراتها الوحشية على القرى الأمامية التى أثارت سخط الرأي العام العالمى؛ ودفعت الحكومة الأمريكية إلى توجيه اللوم إلى إسرائيل. وهذا الإجراء الأخير تطور له دلالة إذا تذكرنا ما للصهيونية من نفوذ فى الكونجرس، وسيطرة على وسائل النشر والإذاعة فى أمريكا.

وزيادة على ذلك فإن إسرائيل لم تصنع شيئاً لتهدئة العرب، بل إنها عمدت - حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب - إلى وضع العقبات، دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب



والبلاد العربية في تحقق قسط اوفر من الاسفر ، وما يتبعه من رفاهية لمصلحة السلام
العالمي.

وان زعماء اسرائيل لا يسعون الا وراء مصالحهم، بغض النظر عما قد يصيب الاخرين
من ضرر؛ بما في ذلك أمن الدول الغربية التي يرفعون لانفسهم صداقتها. ولقد زعم
الاسرائيليون انهم وحدهم اصدقاء الديمقراطية في الشرق الأوسط، بينما تدحض فعالهم
ذلك الزعم. والواقع ان اسرائيل ليست صديقة لأحد؛ وإنما هي صديقة نفسها، وهي
تتذبذب بين الشرق والغرب وفعلا لم تراه من كسب في أي الحائزين. ان اسرائيل لا تسعى
إلا لمصالحها، بينما لم تغفل نحن قط عن مسئولياتنا القومية والدولية. وإنني أعتقد أن
التوفيق الذي صاحب مفاوضاتنا مع بريطانيا حول مشكلة قناة السويس هو خير دليل على
ذلك.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وكالة الأنباء الإيطالية

حول منجزات الثورة

١٩٥٤/٩/١٧

تعمل مصر على توثيق الروابط مع جميع بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط.
وعن دور إيطاليا في النهضة الاقتصادية المصرية: فإن الحكومة المصرية
اتخذت خطوات من شأنها تشجيع راس المال الأجنبي على دخول البلاد.
وبعد توقيع اتفاقية الجلاء بالحروف الأولى في ٢٧ يوليو ١٩٥٤: ستسترجع
قاعدة السويس قيمتها كقاعدة عسكرية بعد أن تعود لمصر.
عرض نواحي التقدم بعد سنتين من الثورة.

سؤال : هل لكم أن تحددوا مركز مصر تجاه دول البحر الأبيض المتوسط؟ وكيف يتمكن الاتحاد العربي، ومشروع إنشاء مؤتمر إسلامي أن يمتد إلى دول هذه المنطقة؟

الرئيس: إن سياسة الحكومة المصرية هي التعاون مع كافة البلاد التي ترغب في التعاون معها في سبيل المصلحة المشتركة، وباعتبار الموقع الخاص الذي تشغله مصر في حوض البحر الأبيض المتوسط؛ فإنها تعمل على توثيق الروابط وتعزيز العلاقات مع جميع بلاد حوض هذا البحر، وتوكيداً للأمن والاستقرار والتعاون المتبادل.
أما عن علاقات دول حوض البحر الأبيض بجامعة الدول العربية، أو بدول المجموعة العربية الإسلامية، فإنها لا تخرج من ناحية المبدأ عما ذكر هنا، والمعروف أن هذه البلاد ستعمل دائماً على إنشاء علاقات ودية مع جميع البلاد التي تهدف إلى تعزيز السلام، وتوكيد الأمن والتقدم في العالم.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن إيطاليا يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في النهضة الاقتصادية القائمة الآن في مصر؟ وما النواحي التي تستطيع إيطاليا أن تعاون فيها؟ وبهذه المناسبة هل تتفضلون بالتعليق على زيارة نائب وزير التجارة المصرية السيد محمد أبو نصير لإيطاليا، وعن زيارة بعثة إيطالية لمصر في أكتوبر القادم؟

الرئيس: إن الحكومة المصرية ترحب دائماً بكل معونة؛ سواء كانت فنية أو اشتراكاً في الناحية المادية، يساعدها على تنفيذ برنامجها الاقتصادي الذي يهدف إلى رفع مستوى المعيشة في البلاد، بدون قيود تؤثر على سيادتها. وقد اتخذت الحكومة المصرية لذلك خطوات من شأنها تشجيع رأس المال الأجنبي على دخول البلاد؛ أهمها إصدار قانون استثمار رؤوس



الأصول الأجنبية، وإعفاء جميع الممتلكات لصناعة الحديد من الضرائب العامة لمدة سبع سنوات، وإعفاء الآلات والمكينات والمعدات اللازمة لإقامة المصانع الجديدة من الضرائب الجمركية. هذا علاوة على نفوس الحداث الذي ينظم عمل الشركات المساهمة لحماية رأس المال والمساهمين. وغير ذلك من الفوائد التي شجعت كثيراً على جذب رأس المال لخرحي البلاد. وقد ساهم أصحاب رؤوس الأموال الإبطئين بنصيب كبير في ذلك.

أما فيما يتعلق ببعثة الدكتور محمد أبو نصير إلى إيطاليا، فهي سلسلة من حلقة بعثاتنا الاقتصادية إلى لدول المختلفة؛ لمناقشة جميع الموضوعات التي يمكن أن نتوصل بها إلى تعزيز وتنمية علاقاتنا الاقتصادية والمالية والتجارية بالعالم الخارجي.

سؤال : ما الدور الذي تتوقع حكومتكم أن تلعبه الجاليات الأجنبية في مصر في حركة البعث الاقتصادية المصري؟ وما الضمانات التي تتوقعونها بالسنة لمركزهم في مصر من الناحية العامة، ومن ناحية مشاركتهم في نواحي الحياة بهذه البلاد؟

الرئيس: لقد كان للجاليات الأجنبية في مصر نشاطاً ملحوظاً في مختلف الميادين، ولما كان أهم ما نغنى به الحكومة الحاضرة هو تنمية الاقتصاد القومي وتعزيزه، وزيادة دخل الفرد، ورفع مستوى المعيشة، وتعميم العدالة والمساواة بين الجميع، بما يضمن وصول البلاد إلى حالة من الرخاء والاستقرار؛ فإن الجاليات الأجنبية - ولا شك - ستجد مناسبة أكثر من ذي قبل؛ لزيادة نشاطها ومشاركتها في نواحي النشاط المختلفة في البلاد. وإنني أشعر بأن جميع الجاليات الأجنبية يعتبرون هذا البلد وطناً ثانياً لهم؛ وذلك بالنظر لما يلاقونه من أهل البلاد وحكومتها من معاملة حسنة، ورعاية وتأييد.

سؤال : هل لسيادتكم أن تذكروا لنا الدور الذي ستقوم به قاعدة قناة السويس بالنسبة للتنظيمات العالمية، بعد جلاء القوات البريطانية عنها، وعندما تدير القاعدة قوات لجيش المصري؟

الرئيس: إن قاعدة السويس ستسترجع قيمتها كقاعدة عسكرية بعد أن تعود إلى حيازة مصر، وستحتلها القوات المصرية بالتدريج أثناء انسحاب القوات البريطانية؛ حتى يتم الاحتلال عقب انسحاب القوات البريطانية في نهاية مدة الاتفاق.

سؤال : تضمنت اتفاقية الجلاء التي وقعت بالحروف الأولى في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ تأكيدات بأن الحكومة المصرية تعترف احترام اتفاقية سنة ١٨٨٨؛ الخاصة بحرية الملاحة في قناة السويس كممر دولي، فهل تفكر حكومتكم في تكرار هذه التأكيدات التي تضمنتها الاتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا للحكومات الأخرى في العالم؟ وإذا كانت قد اعترفت ذلك؛ فعلى أي صورة ستكون هذه التأكيدات؟ هل ستكون على صورة إعلان عام للجميع، أو عن طريق اتصالات فردية بالدول التي يعينها الأمر؟

الرئيس: إن الإشارة إلى أن الطرفين المتعاقدين في اتفاقية ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ يحترمان حرية الملاحة في قناة السويس، كما نصت عليه معاهدة سنة ١٨٨٨؛ ليس إلا تأكيداً لنص وارد



في هذه الظروف، مطوف على جمع الدول لموقعة عليها بلا نحرز أو استثناء، وعلى ذلك قلبس هناك ما يدعو للاتصال بالدول الموقعة على هذه المعاهدة؛ لتوكيد أمر معترف به ومحرم من جميع الأضراف المعاقدة.

سؤال : بشعر العالم بمدى التقدم الذي أحرزته مصر في عهد الثورة، وفي فترة تزيد قليلاً على عشرين، فهل لسيادتكم أن تفضلوا بالتحدث عن النواحي التي كان التقدم فيها أكثر أشراً حتى الآن؟

الرئيس: كان من أهم أهداف ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إزالة القوى المناهضة والاستعمارية، ونشر العدل والمساواة بين الجميع، ورفع مستوى الحياة، وحماية كل هذا من المصالح الإقطاعية أو الاستغلال غير التمرعى.

إنه من أجل هذا سددت الثورة خطواتها الأولى نحو رفع مستوى معيشة الفرد، وتحسين مركزه الاجتماعى عن طريق تنمية القوة الإنتاجية التى من شأنها زيادة الدخل القومى؛ كل هذا يكون برنامجاً ينقسم ثلاثة أقسام:

١- تنمية القوة الإنتاجية الزراعية، التى تنقسم بدورها إلى قسمين للقوة الإنتاجية الزراعية التى تؤتى أكلها سريعاً، وتلك التى تؤتى أكلها بعد مدة؛ أما القوة الإنتاجية الزراعية الأولى فهى تستهدف مساحة الأرضى المنزرعة فى أقاليم الدلتا والصعيد، وتحويل الترى الموسمى إلى رى دائم، واستصلاح أراض جديدة فى الواحات عن طريق استغلال الماء المستخرج بالطملمبات، ووضع نظام أحسن للتطهير الزراعى والرى بالطملمبات، فضلاً عن مشروع استصلاح ٣٠٠ ألف فدان، والثانية تستهدف بناء خزان عالى فى الجزء الجنوبى من خزان أسوان.

وببغى أن نضيف إلى هذا الخطوات الكبرى، التى خطتها حكومة الثورة فى زيادة الإنتاج الزراعى؛ عن طريق تعميم البذور المختارة، وزيادة مساحة الأرضى المنزرعة درة، وإنتاج الأرز بمياه الآبار، وحماية المحصولات ضد العيوب الزراعية، وأخيراً زيادة إنتاج الفواكه. وزيادة على ذلك فإن حكومة الثورة توجه جهودها نحو تربية الحيوان مع مكافحة أمراض الحيوان، وتحسين المراعى فى الأقاليم الصحراوية، وتنمية مصائد الأسماك.

٢- النمو الصناعى: لقد درست مشروعات صناعات الحديد والصلب، واتخذ قرار ببناء مصنع صناعى يستطيع أن ينتج سنوياً ٢٠٠ ألف طن من الصلب والحديد، وسيبدأ الإنتاج الأول فى عام ١٩٥٧، وسوف يكون من المستطاع فى ذلك التاريخ إدخال عدد كبير من الصناعات المعدنية والميكانيكية؛ كمواسير المياه، والأجهزة الكهربائية، والقضبان الحديدية، وعربات السكة الحديد، وقطع غيار المحركات.



كما أبهى لحد من مشروع ساء مصنع لأحاح سماد الذى ستصل تكاليفه الى ٢٥ مليون من الجنيهات، وأُنشئت صدعات كيموبه عديدة ونجعت؛ كصدعات المستحضرات الطبية مثلاً، وبطاريات السيارات والكوتشوك، وعززت صدعات المنسوجات وصناعة الجوت للاستهلاك لمحلى، وكذلك صناعات الحرير الصناعى والقطن.

ومن أهم ما حققته الثورة فى الميدان الصناعى تنمية النروة المعدنية، وبخاصة البترول، ولقد وسعت معامل تكرير البترول؛ فزاد إنتاجها من ٣٠٠ ألف صن إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ طن سنوياً، وحققت الحكومة تنمية أخرى كهذه فى نطاق تصميم واستخدام الكهرباء.

وسارت الحكومة حتى النهاية فى مشروع كهربية حزان أسوان التى ستعمل وحداته الأولى الجديدة فى عم ١٩٥٧. وشيدت محطة كهربائية فى شمال القاهرة تستطيع أن تنتج ٦٠٠,٠٠٠ كيلو وات فى الساعة. كما يجرى العمل فى إنشاء محطة كهربائية أخرى جنوب القاهرة تنتج ١٢٠,٠٠٠ كيلو وات فى الساعة، وسترود جميع مصانع المنطقة الوسطى بالتيار الكهربائى. هذا وستتم سياسة الكهرباء بتمام تنفيذ مشروع كهربية حزان أسوان.

٣- مشروعات تعمير أهمها مشروع بناء الطرق، والحكومة الآن بسبيل إنشاء شبكة من الطرق تتكلف ٣٠ مليوناً من الجنيهات، وتتم فى السنوات العشر القادمة، وهناك مشروعات أخرى بسبيل التنفيذ أيضاً تتصل بالملاحة الداخلية.

أما فيما يختص بالملاحة البحرية فإن حكومة الثورة قد قررت إنشاء أسطول تجارى مصرى، وكذلك توسيع الموانى المصرية، كما بحث أيضاً مسائل امتداد الشبكة التليفونية والتلغرافية، وتبحث الآن أيضاً مشروعات بناء مسكن للعمال وللشعب بصفة عامة، وزيادة طول الطرق الحديدية ١٠٠٠ كيلو متر، وتجديد القاطرات، ودعم النقل الحديدى بعربات جديدة.

وتشيد الآن فى القرى وحدات مزودة كل منها بمستشفى وعيادة ومدرسة أولية ومدرسة زراعية، وسوف يستفيد من هذه الوحدات ١٥,٠٠٠ قروى، وتستهدف رفع مستوى معيشتهم وتدريبهم على تطبيق مناهج التصنيع منذ مرحلتها الأولى، وزيادة مآسيتهم، وتحسين الأحوال الصحية للأطفال والأمهات. وقد أنشئت ميزانية خاصة لهذه المشروعات بمبلغ ١٤,٥٠٠,٠٠٠ جنيه بجانب ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية.

وأما فيما يتعلق بالفلاحين عامة فبنا بسبيل تطبيق مشروع الجمعيات التعاونية التى سترشد الفلاحين إلى استعمال الآلات الزراعية الحديثة، وتمدهم بالسلفيات، وتزودهم بالبذور المنتقاة وبالسماذ؛ مما سيكون من شأنه زيادة إنتاجهم بنسبة ١٦٪.



ولقد عززت هذه الريادة في المناخ مركزنا المالي، وزادت من ثقتنا، كما استتبعَت الريادة في التَّجَلُّل وفي الاستمرارات زيادة في مبران لمدفوعات؛ مما أتاح للبلد احتياطيا بدلاً من رصيد مدن.

سؤال : هل نفكر حكومتكم في القيام باتصالات؛ لإقامة علاقات أوثق مع أمريكا اللاتينية؛ وما الوسائل لتدعيم العلاقات مع هذه البلاد من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية؟

الرئيس: إن علاقتنا بدول أمريكا اللاتينية كانت ولا تزال طابعها الو - والتعاون. وتربطنا بهذه البلاد روابط كثيرة، علاوة على أن ما بها من جاليات عربية كبيرة تحل هذه الروابط أكثر وثوقاً، وإني شديد الأمل في أن تزداد علاقة مصر والعالم العربي بدول أمريكا اللاتينية ارتباطاً؛ وخاصة في ميادين الاقتصاد، والتجارة، والثقافة، والعلاقات الدولية، بما يعود علينا جميعاً بالنفع والخير.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وكالة أنباء مصر

بمناسبة توقيع اتفاق الجلاء

١٩٥٤/١٠/١٩

إن توسط مصر بين قارات ثلاث يجعلها من أقدر دول العالم على المحافظة على ميزان القوى في العالم. ولا شك أن اتفاقية الجلاء ستزيل من طريق مصر العقبة التي كانت تقف عندها كل جهودها السياسية والعسكرية. إن موقف مصر من إسرائيل بعد اتفاقية الجلاء لن يتغير. وهو أساساً متوقف على تصرف إسرائيل نفسها إزاء مصر والدول العربية. إن الذي أطلبه من شباب مصر أن يؤمن دائماً ببلاذه. وإن يتحد ويتكلم حول أهداف عليا سامية. وعليه أن يهبى نفسه للمستقبل دائماً.

سؤال : ما المسؤوليات التي يلقيها الاتفاق على عاتق مصر؟

الرئيس: إن اتفاق الجلاء يلقى على عاتق مصر مسئوليات جسيمة متنوعة. ويحملها تبعات لا ماص لها من حملها؛ وأولى هذه المسئوليات والتبعات هو أن تتجه نحو الإنشاء والتعمير والإنتاج بكل ما تملكه من قوى؛ حتى تحقق غاياتها، ويعم فيها الرخاء نتيجة ما تحققه من تعمير وإنشاء.

على أن هذا ليس كل ما يلقيه اتفاق الجلاء على مصر من تبعات؛ فإن عليها أن تتسق التعاون بينها وبين الدول العربية، وتعزز هذا التعاون؛ بحيث تصبح الوحدة العربية حقيقة واقعة، وتثبت دعائم الوطن العربي. وكذلك سيصبح على مصر أن تتسق تعاونها مع دول العالم الإسلامي؛ حتى تتكون من مجموعت هذه الدول - عربية وإسلامية - كتلة تستطيع أن تواجه الخطر، وأن تحمي مصالحها متعاونة متآثرة. هذا فضلاً عما يفرضه علينا الاتفاق من دراسة مركزنا في القارة الإفريقية، ووضع الأسس التي نحافظ بها على أثرنا في هذه القارة.

سؤال : هل سيكون للاتفاق أثر في كتلة "آسيا - إفريقيا"؟

الرئيس: من المقطوع به أنه سيصبح على مصر، بعد أن تخلصت من مشكلاتها الكبرى؛ أن تلتفت إلى ساحات جديدة من العلاقات الإنسانية بينها وبين دول العالم جميعاً، خاصة الدول القريبة منها في آسيا وإفريقيا، وسيكون من نتائج الاتفاق أن يفوى ما بين مصر وهذه الدول من روابط اقتصادية وإنتاجية وثقافية.



سؤال : ما دور الذي يقوم به مصر بعد تنفوذ في لمحافظة على سلام العالم؟

الرئيس: ان توسط مصر بين طرفي ثلاث جعلها من اور دول العلم على المحافظة على مبرر القوى في العلم؛ فوجود قوة في منطقة الشرق الأوسط يؤدي الى سيطرة هذه القوة على الأحداث فيها، ولاتك ان اتفبه الجلاء سزيل من طريق مصر العفة التي كانت نفه عنده كل جهودها لسياسة والعسكرية، وستفتح أمامها سبيل القوة من بواحيها العسكرية، والإنحة، والنسية كذلك؛ مم سبجعل لهذه القوة أكبر الأثر في محيط الشرق الأوسط؛ فتستطيع بالتالي أن تقوم بدور هام في لمحافظة على السلام فيه، وليس هناك من يستطيع أن يفصل بين السلام العالمي كوحدة تتكامل في جميع مناطق العالم.

سؤال : ما موقف مصر من إسرائيل بعد الاتفاق؟

الرئيس: لن بتعبير موقف مصر أو البلاد العربية من إسرائيل بعد الاتفاق عما كان عليه قبل الاتفاق، وهو أساسا متوقف على تصرف إسرائيل نفسها إزاء مصر والدول العربية.

سؤال : إن وكالة مصر يسرها أن نعمل عنكم نصيحة إلى شباب مصر عن مسئولياتهم تجاه مصر الغد بعد الاتفاق، كذلك يسر وكالة مصر أن نعمل عنكم إلى الرأي العام العالمي رسالة مصر باسم مصر بعد هذا الاتفاق؟

الرئيس: ان الذي أطلبه من شباب مصر أن يؤمن دائماً ببلاده، وأن يتحد ويتكامل حول أهداف عليا سامية، عليه أن يهيئ نفسه للمستقبل دائماً؛ مقدراً أن عجلة الزمن تمضي ولا تعود أبداً للوراء، وأن جيله هو لابد أن يكون أكثر تقدماً من جيل آبائه، فإذا لم يلحق هذا التقدم بكفائه وقدرته فإن مصيره أن يتخلف عن الركب، فإن تخلف فسيتخلف وحده، وتمضي الحياة دونه، والوسيلة الوحيدة التي تؤهله للحياة هي أن يتطور ويتقدم، ويسبق بالعلم والعمل والتحمل.

أما الرأي العام العالمي: فإنني لا أريد أن أسبق الزمن بأن أحده عن مصر الغد، فسيري الجميع عما قريب كيف تعدو مصر نحو الاستقرار والتقدم، وكيف تكتل قواها في سبيل البناء والتعمير والإنتاج؛ مما يجعل أعمالنا نتكلم عنا، وتكون لنا خبر عوان؛ وبهذا تحل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "كارفور" الفرنسية

حول أوجه الشبه والاختلاف بين الثورة المصرية والفرنسية

١٩٥٤/١١/٥

إن بين الثورة المصرية والثورة الفرنسية شبيهاً في الغرض الذي تستهدفه للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل في شعارها الذي يوفق بين جميع وجهات النظر، ولم يعارضه أحد. إن مصر ترحب بتوسيع نطاق التبادل الثقافي مع فرنسا. إن منطقة قناة السويس جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية؛ ومن ثم فإنها بعد جلاء القوات البريطانية فإن مصر ستحترم حرية الملاحة ما دامت لا تمس سيادتها.

سؤال : تابع الرأي العام الفرنسي بعطف عظيم تطور الثورة المصرية منذ قيامها، فهل ترون - يا سيادة لرئيس - أن الثورة المصرية تشبه الثورة الفرنسية، من حيث المبادئ والظروف والدوافع؟

الرئيس: إنني لم أغفل شأن ما نشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا، نعم إن بين الثورتين شبيهاً في الغرض الذي تستهدفه للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل في شعارها، وهذا الشعور هو نواة الغرض الذي ترمى إليه ثورتنا؛ فشعارنا يوفق بين اختلاف جميع وجهات النظر؛ مما يميز موقف ثورة الأمة المصرية عن ثورات الشعوب الأخرى، وهذه المبادئ تتسم بطابع مصري بحث من حيث الغرض والتعبير، وهدفها واحد أقره الجميع ولم يعارضه أحد، فهي إذاً غاية جميع المصريين، الذين يؤمنون برسالة الثورة.

سؤال : إن برنامج التعليم الفرنسي المصري يعد فيما يتعلق بجامعاتنا من أهم لنتائج التي أمكن تسجيلها في هذا المجال حتى اليوم، فهل ننوى الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنامج أو الحد منه؟

الرئيس: يجب أن أقول إن الحكومة المصرية عازمة على المضي في تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية، وهي على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسي يتفق وهذا المبدأ.

سؤال : لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات التي تربط فرنسا ببلاد أخرى في هذه الناحية، غير أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بنواح ثقافية أخرى؛

كالمحضرات، والنمثيل المسرحى والسينمى، فهل تعتقدون أنه من الممكن والمرغوب فيه العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية؟

الرئيس: إن الحكومة تنظر بارتياح الى تحقيق هذه الغاية، ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذى أشرت إليه، وإن مصر لا يسعها إلا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى فى هذا المجال. وإن مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات التى يرغب فى إلقائها الأجانب فى بلادنا، قوبلت ونقابل باستمرار بكل ترحاب؛ بدليل أنها متعددة ومطردة.

سؤال : هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس، وتحرير مصر تحريراً كاملاً إثارة مشكلات قانونية دولية؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة؟ أو هل ننوى اقتراح تعديله؟

الرئيس: إن منطقة القناة جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية، فهي خاضعة لسيادة مصر، ومن ثم فإن مصر كما سبق أن أعلنت ستحترم حرية الملاحة، ما دامت لا تمس سيادتها، وإلا تعرض الدفاع عنها إلى الضرر. ويجب أن يلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لا تعمل إلا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة.

سؤال : إن الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات الكافية عن الموقف بشمال إفريقيا، أو أنها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط، فهل تعتقدون يا سيادة الرئيس - أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حداً لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة؟

الرئيس: إن من الملاحظ فيما يتعلق بالموقف بشمال إفريقيا، أن سوء الحالة هناك هو الأمر الذى يدعو جميع صحف العالم إلى الحديث عن هذه المشكلة، بل إن صحف فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث، وإن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها، على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الإجراءات الواجب على الحكومة الفرنسية أن تتخذها حيال شمال إفريقيا؛ نتيج لنا دليلاً مفحماً ضد السياسة المتبعة فى شمال إفريقيا حتى اليوم.

ويجب ألا يغيب عن البال أيضاً أن ما يمس بلداً عربياً تتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى؛ ومن ثم فإن الحوادث التى تتوالى فى شمال إفريقيا لا يمكن أن تقع دون أن تهتم بشأنها البلاد الأخرى، وخاصة الدول العربية التى تستخدم الصحافة والإذاعة فى التعقيب عليها واستنكارها والتنديد بأسبابها؛ رغبة فى الاهتمام إلى حل لهذه المشكلة بصون مصلحة السلام. فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة، وللدرجة التى وصلت إليها الحالة فى شمال إفريقيا؛ وهى إذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الأجنبى، ولم تكف عن المناداة بأنها فى طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة.



سؤال : هل نعرف شعوركم نخصص نحو سنظر مراكش السق؟

الرئيس: ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من شعور نصف ندى شعري به نحوه، وهو الشعور الذي نحس به الدول العربية كلها، كما تتذكر ونؤيد فيه بلاد أخرى، ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين في مراكش، وليس النصف لمراكشي، هم الذين حرصوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدي محمد بن يوسف، وهذا يختلف عما حدث لفاروق؛ إن الشعب المصري هو الذي خلعه، ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب وخضاعتها بالقوة قد انقضى، ومعلوم أن هيئة الأمم المتحدة التي تشارك فرنسا في عضويتها لم تنشأ لكي تبقى هذه المشكلات بدون حل؛ الأمر الذي يتعارض مع المبادئ الرئيسية لميثاق الهيئة.

سؤال : إن اللاجئين المعادين لفرنسا في مصر جاهاوا، عندما وقعت كاربه الزلزال بأورليانز قبل أن هذا الحادث كان نكية، ولكنه أقل خطرا من حالة الملايين من الأطفال الجزائريين؛ الذين نركوا في ظلمة الجهل والامية، فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافي في الجزائر، ومثل هذا المستوى في بلاد أخرى مثل اليمن والأردن؟

الرئيس: ليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة من صدور مثل هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع في بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها، معروف للجميع أن المستوى الثقافي في البلاد الخاضعة لغيرها قد بقي دائما في درجة واطنة؛ تحقيقا لمصلحة المستعمرين.

سؤال : هل ترون أن النظام الذي تفرح فرنسا تطبيقه في تونس نظام مرض؟

الرئيس: إن قضايا شعوب شمال إفريقيا ستبقى كل تأييد من البلاد العربية، إلى أن تفوز تلك الشعوب بحرفها المشروع الذي تطالب به.

سؤال : إذا استنتجنا مشكلات شمال إفريقيا، هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة "منديس فرانس" فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية؟ أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط؟

الرئيس: إن للشعب الفرنسي أن يحكم على سياسة حكومته، ولكن الأمر الذي يعيننا هو الطريقة التي يمكن لـ "منديس فرانس" أن يعالج بها مشكلة شمال إفريقيا، فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية.



حوار مع الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلة 'فورين أفيرز'

حول ثورة مصر وأهدافها

١٩٥٤/١٢/٢٠.

إننا فخورون بثورتنا البيضاء، وخطر أعداء الشعب فى الداخل هم عملاء الاستعمار والإرهابيون والرجعيون. وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة، وذلك ينبغى رفع مستوى العيش، وإيقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد.

إن سياسة إسرائيل عدوانية توسعية، وإننا لا نريد أن نكون البادئين بالصراع. إن المشروع الرئيسى هو إنشاء السد العالى، وسيبدأ العمل فيه فى ١٩٥٥.

إن الثورة هى السبيل الوحيد الذى مكن مصر من التخلص من الماضى الفاسد، أما هدفها فهو إنهاء استغلال الشعب، وتحقيق أمنيه لوطنية، وبث الوعى السياسى الناضج؛ الذى يعد عنصرا لا بد منه لإقامة الديمقراطية الصحيحة على أسس سليمة.

إننا فخورون بثورتنا لأنها ببضاء لم ترق فيها قطرة دم، وإن أخطر أعداء الشعب فى الداخل هم أولئك الذين يخدمون حكام الدول الأجنبية، والإرهابيون الذين يسعون إلى الظفر بالحكم عن طريق الاغتيال؛ فى عهد قضى فيه على مثل هذه الوسائل، والرجعيون الذين يحاولون بعث الاستغلال.

لقد خلصنا أنفسنا من ملك فاسد، ومن نظام ملكى لا يساير العصر، كل هذا دون قتال. وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة، وحكومة برلمانية صحيحة، ليست على غرار الدكتاتورية البرلمانية التى فرضها لقصر وطبقة الرجعيين على الشعب.

ولكى نصل الى هذا الغرض ينبغى رفع مستوى العيش، وتوسيع نطاق التعليم، وإيقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد؛ كي يفهم الشعب الواجبات التى تفرضها عليه القومية.

كان من المحتتم فرض بعض القيود لمنع أعداء الشعب من استغلال الشعب وتسميم عقوله. وإذا كنا نحن نزاول السلطة فما ذلك إلا لنمهد السبيل لحياة أفضل؛ ينعم بها الرجال والنساء فى بلادنا. ونحن نتوق إلى إزالة تلك القيود إذا أحسننا بأن الشعب قد أصبح فى مأمن من أعدائه.

إذا سلكت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة شجاعة، وعاونت الشعوب المستعمرة على التخلص من السيطرة الأجنبية والاستغلال؛ فلن يكون ثمة سبيل إلى تسرب الشيوعية إلى أى جزء من أجزاء الشرق الأوسط وإفريقيا.



والاستقلال الحقيقى هو أعظم دفاع يفتى وحه الشبوعية، والرحال الأحرار هم كثر المدفعين حمسة عن حرينه، وهم لن بسوا أولئك الذين ظهروا كفاحهم من حب الاستقلال.

إن الجامعة العربية قوة حقة، وميثاق النضمن الحماعى هو الأساس فى تنسيق جهودنا الدفاعية فى الشرق الأوسط.

إن سياسة إسرائيل سياسة عدوانية توسعية، وإنه ستواصل جهودها فى عرقلة تعزيز أية دولة من دول المنطقة.

ومهما يكن من أمر، فإننا لا نريد أن نكون النادئين بالصراع، فليس للحرب مكان فى سياستنا الإنسانية التى رسمت لتحسين أحوال شعبنا، وأماننا الكثير لعمله فى مصر، وأمام بقية دول العالم العربى الكثير من المهام كذلك. وستضيع الحرب علينا كثيراً مما نسعى إلى تحقيقه.

إن برنامج بناء اقتصاديات مصر من حديد يتألف من ثلاث شعب، والهدف الأوحد من هذا البرنامج هو رفع مستوى العيش بين جماهير الشعب.

ومن مظاهر هذا البرنامج ما يلى:

- ١- قانون الإصلاح الزراعى الذى يحرر كتلة الزراع من الإقطاع.
 - ٢- إجلاء القوات البريطانية، وهو أمر جوهري لتحقيق سيادة الدولة.
 - ٣- إنشاء بنك صناعى لمساعدة الصناعة، ومجلس إنتاج لوضع خطط التصنيع.
- إن المشروع الرئيسى فى برنامج البلاد هو إنشاء السد العالى، والغرض منه - فى الأغلب - هو زيادة الإنتاج الزراعى فى مصر بما يعادل ٥٠٪، وسيبدأ العمل فيه فى أوائل عام ١٩٥٥، ويستغرق إنشاؤه عشرة أعوام.

قبل عهد الثورة كان الميزان التجارى فى غير صالح مصر، وكانت السوق المحلية والسوق الخارجية إلى حد كبير تتأثران بنفوذ البريطانيين، وكن واجبا على الثورة أن تحرر اقتصاديات مصر من سيطرة بريطانيا؛ ولهذا فقد أرسلنا العثات الاقتصادية إلى الدول الأجنبية لنخلق أسواقاً جديدة للمنتجات المصرية، وقد سارت الحكومة على سياسة المقايضة، وذلك باستبدال الآلات والعدد بالقطن المصرى.

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين السوريين

حول تقوية الضمان الجماعى العربى

١٩٥٥/١/٧

يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شيء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة.

إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بيننا، وعلى الصحافة العربية أن تثبت هذه الثقة في نفوس الشعوب العربية، وتعمل لها كما تعمل الحكومات والهيئات العربية لتحقيق ذلك.

إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا؛ فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها؛ يكفل تحقيق هدف العرب فى تقوية الضمان الجماعى، والاتفاق على باقى المسائل التى تهم البلاد، حتى إذا انتهى هذا المؤتمر أعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ أن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول: إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين إننا لم نتفق على شيء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلة مجلة "الهوجار" الأرجنتينية

حول الثورة ودور الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية

١٩٥٥/١/١٥

إن القصد الأساسي لحكومة الثورة يتمثل في القضاء على الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي. وتطهير الإدارة الحكومية. أما عن وضع المرأة المصرية. فقد أصبح اعتلا شائناً بعد الثورة. وإن الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية تقوم بدور خطير في توثيق العلاقات بين دول هذه القارة والشعوب العربية.

سؤال : ما القصد الأساسي لحكومة الثورة؟

الرئيس: إن القصد الأساسي لحكومة الثورة يتمثل في القضاء على الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي. وتطهير الإدارة الحكومية. وقد خطت حكومة الثورة خطوات جريئة في هذا السبيل؛ بأن أطاحت بالملكية الفاسدة المستهترّة، وحلت الأحزاب السياسية التي سارت في ركاب الملكية المنحلة، وقضت على جهاز الإرهاب الذي أقامته جماعة الإخوان المنحلة؛ لنشر الفوضى والاضطراب، وإشاعة موجة من الاغتيال والتدمير. ثم عملت على تحديد الملكية الفردية، فلم يعد فرد يملك أكثر من مائتي فدان، وردت آلاف الأفدنة إلى زراعيها الحقيقيين من الفلاحين، وحددت في الوقت ذاته قيمة إيجار الفدان؛ وبذلك رفعت مستوى المعيشة، ووفرت الكرامة لأغلبية الشعب من الفلاحين، وهيات لهم حياة أرغد، وعيشة أفضل.

وأقدمت في الوقت نفسه على إقامة مشروعات إنتاجية كبرى؛ لتزيد قدرة البلاد على الإنتاج، وترفع مستوى الصناعات والعمال، وظهرت الإدارة الحكومية من المنحليين والمرتشين، وقضت على الروتين الحكومي العتيق.

سؤال : ماذا عن وضع المرأة في هذه الحركة التحريرية القومية المصرية؟

الرئيس: لقد ظلت المرأة المصرية أجيالاً تعيش في ظلام، وترسخ في قيود الجهل، فأخذت حكومة الثورة في فتح أبواب التعليم أمامها، والقضاء على الأمية المتفشية، بينما انضوى تحت علم التحرير كثيرات من المتعلّمات والجامعيات، أخذن يتدربن على الأعمال العسكرية الجريئة، وأصبح عدد كبير منهن معداً إعداداً عسكرياً قوياً.

كما ان الكثرات تدرب على عمل المريض في المستشفيات، وإسعاف الحرحى في معرك ثقل، ثم إن الرضاة قد شترت بينهم انتشارا عظيما، فتسعن بروحها، وتهبأن للمستقبل السعد.

سؤال : نرحو من سيادتكم نوحه كلمة خاصة للأرجنتين، والحاليات العربية هناك.

الرئيس: اخواني في العروبة..

إنها لفرصة سعيدة حقا تلك التي تهبأت لي لأحييكم نحة صادقة من قلب مفعم لكل عربى في أية بقعة من بقاع الأرض. كما أنى أحيى فيكم هذه الروح الدافقة؛ روح المغامرة والهجرة لتعيشوا عيشا رعدا، مهتدين بقوله تعالى: لافمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه^(١).

واعلموا أنكم تقومون بدور خطير في توثيق العلاقات بين الدول اللاتينية والشعوب العربية؛ وهو دور قد لعبه من قبل اجدادكم، عندما حلوا في إسبانيا، حاملين معهم نور المعرفة وأعلام الهداية، في وقت كانت أوروبا تغط في سبات عميق. وإن هذا الدور يتطلب منكم جهوداً صادقة، ومسلكا مستقيماً، ومبدأً قويمًا، وروحاً مفعمة بالإيمان والإخلاص وقوة اليقين.

بارك الله جهودكم، ووفقكم في مسعاكم، وأسبع عليكم نعمه طاهرة وباطنة.. والسلام عليكم ورحمة الله.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى محسن الواحد

مندوب جريدة "إطلاعات" الإيرانية في القاهرة

ينتقد فيه سياسة المحالفات الدفاعية الإقليمية

١٩٥٥/٢/١٣

الرئيس: إنه يخيّل إلى الأمريكيين أن الخطر الشيوعي يهدد العالم، وأنه يجب إنشاء أحلاف عسكرية بأسرع ما يمكن، ولكي الرأي عندي أن الحرب ليست وشيكة الوقوع، وعلينا أن نحمل أنفسنا من مضار الاستعمار بقدر ما ندفع عن أنفسنا الخطر الشيوعي؛ ففي نظرنا أن هذا وذاك من طبيعة واحدة. إن الأحلاف المقترحة تحلق جواً من عدم الثقة، في حين يقتضي الأمر حلق جو من الثقة النامية في الشرق الأوسط.

إن العراق بتحالفه مع تركيا في حلف الأطنطى، قد انضم إلى هذا الحلف بصفة غير مباشرة، إنني أؤكد قرار حكومتى بالانسحاب من ميثاق الضمان الجماعي للدول العربية، إذا أصرت حكومة بغداد على موقفها.

سؤال: ما الأسباب التي جعلت مصر ترفض أن تكون إيران من بين الدول التي إذا وقع عليها عدوان، يصبح للقوات البريطانية الحق في العودة إلى قاعدة القناة؟

الرئيس: إننا قصدنا أن نقلل إلى أدنى مدى المجازفة باحتلال جديد لمنطقة قناة السويس.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحافة الأمريكية

حول سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط

١٩٥٥/٣/١٤

إن المشروعات التي قامت بها الثورة هي الوسيلة لمكافحة الشيوعية. هناك أمل لتسوية النزاع القائم بين العرب وإسرائيل إذا ما نفذت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة. إن العالم العربي لا يقبل الأحلاف لأنها نوع من السيطرة الأجنبية؛ لذلك فإن شعوب الدول العربية تقابل الحلف العراقي - التركي بالاستياء. إن مصر تقدر الجهود التي بذلتها أمريكا تجاه اتفاق الجلاء بين مصر وبريطانيا، وكذا في اتفاقية السودان، ولكنها فقدت الكثير من مركزها في الشرق العربي نتيجة تحالف العراق مع تركيا.

سؤال : ما الوسائل التي تتبعها مصر لمكافحة الشيوعية؟

الرئيس: إن المشروعات التي قامت بها الثورة، وتقوم بها حالياً؛ من توزيع الأراضي على صغار تفلّاحين، وإصلاح المساحات الشاسعة من الأراضي البور، ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وتوفير وسائل التأمين الصحي والاجتماعي للموظفين، والمشروعات التعليمية والصحية؛ هي الأسس الرئيسية لمكافحة الشيوعية.

سؤال : هل هناك أمل لتسوية النزاع القائم بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: نعم هناك أمل إذا ما نفذت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، فقد يكون هذا هو الطريق الوحيد إلى إزالة التوتر في تلك المنطقة الحساسة.

سؤال : ماذا عن لحلف العراقي - التركي وأثره في الموقف الحالي؟

الرئيس: إن العرب ينظرون إلى هذه المشروعات نظرة فيها الكثير من الريب والشك، وخاصة الحلف المبرم بين تركيا والعراق؛ الذي نتج عنه تصدع في وحدة صفوف العرب. إن العالم العربي شعوبه لا يقبل الأحلاف في هذا الوقت؛ لأنها نوع من السيطرة الأجنبية، والشعور المتبادل بين شعب مصر وشعوب الدول العربية يقابل هذا الحلف بالسخط والاستياء والإنكار. ومثالاً لذلك معاهدة ١٩٣٦، وما قدمته مصر من خدمات صادقة لبريطانيا وللحلفاء في الحربين العالميتين؛ وكانت نتائج كل ذلك عدم الوفاء بما أخذته مصر من وعود لنيل مطالبها القومية، وحققها في الحرية.



سؤال : هل تقوم وزارة الإرشاد بالدعاية في أمريكا لحق نوع من الصداقة بين الشعبين؟

الرئيس: إن خلق هذه الصداقة بنوف على ساسة أمريكا نفسه تجاه هذه المنطقة، وليس على وزارة الإرشاد.

سؤال : إذا كنتم لا تريدون التحالف مع الغرب، فلماذا لا تتحالفون مع تركيا وباكستان وإيران، وهي دول إسلامية؟

الرئيس: إن العالم العربي ينظر إلى تركيا نظرتة لدولة غريبة، وذلك لمواقفها تجاه إسرائيل منذ اليوم الأول لخلقها.

سؤال : هل ينظر الرأي العام إلى مساعدات النفط الرابعة على أنها نوع من الاستعمار الأمريكي؟

الرئيس: إن الكثيرين يريدون إظهار المشروع بهذا المظهر ، وخاصة إذا ما اعتمدوا في دعابته على سياسة أمريكا في هذه المنطقة التي تتعارض في بعض الأحيان مع أمانى هذه الشعوب.

سؤال : هل تبين للحكومة المصرية والشعب الجهود التي بذلتها أمريكا تجاه اتفاق الحلاء بين مصر وبريطانيا، واتفاقية السودان؟

الرئيس: إنه مما لا شك فيه أن مصر تفقد الجهود التي بذلتها أمريكا في سبيل الوصول إلى الاتفاق المصري- البريطاني لأخير، وكذا في اتفاقية السودان، ولكن لا شك في أن أمريكا فقدت كثيراً من مركزها في الشرق العربي نتيجة للخطوة الأخيرة؛ وهي تحالف العراق مع تركيا، وما نتج عن ذلك من تفكك بين الحكومات العربية.



ردود الرئيس جمال عبد الناصر على أسئلة الصحفيين

فى مطار الهند حول الموائيق الاقليمية

١٩٥٥/٤/١٢

إن الموائيق الإقليمية - كميثاق الضمان الجماعى العربى - لا تمس استقلال أية دولة.

وسأباحث مع نهرو فى عدة مسائل، بقصد تعزيز الصداقة بين الهند ومصر.

سؤال : ما الغرض من محادثاتكم فى كراتشى؟

الرئيس: كان الغرض من مباحثاتنا مع أقطاب الباكستان تعزيز الصداقة بين البلدين.

سؤال : هل توافقون على انضمام مصر إلى كتلة إسلامية؟

الرئيس: ما هى الكتلة الإسلامية؟ أعلم أنه توجد بلاد إسلامية، وأن العلاقات بينها ودية، ولكنى لا أعلم بوجود كتلة إسلامية.

سؤال : هل تقبل مصر الانضمام إلى موائيق أو أحلاف دفاعية؟

الرئيس: إننا نؤمر بالاستقلال التام.

سؤال : هل الانضمام إلى أى ميثاق أو حلف دفاعى يمس الاستقلال؟

الرئيس: إن الموائيق الإقليمية - كميثاق الضمان الجماعى العربى - لا تمس استقلال أية دولة، إننا مهتمون بالمنطقة التى نعيش فيها، فلقد قاسينا وعانينا طويلاً من السيطرة الأجنبية؛ ولهذا قررنا أن ننتهج سياسة من شأنها دعم استقلالنا واستكمالها.

سؤال : هل تشاطرون 'نهرو' رأيه فى المبادئ الخمسة للمعايشة السلمية بين النظامين الرأسمالى والشيوعى؟

الرئيس: ليست لدى معلومات كافية عن هذه المبادئ الخمسة؛ فقد ذكرت لى أمس فقط، وأتوقع أن أتناقش فيها مع "البانديت نهرو"، وعلى أى حال فإن لنا فى مصر مبادئ ثورتنا، ونحن متمسكون بها.

سؤال : ما موقف مصر من الحلف التركى - العراقى؟

الرئيس: لقد أعلننا رأينا فى هذا الحلف عقب توقيعه، إننى سأباحث مع 'نهرو' فى عدة مسائل بقصد تعزيز الصداقة بين الهند ومصر.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر فى كلكتا

حول إنشاء نظام للدفاع فى الشرق الأوسط دون تدخل أجنبى

١٩٥٥/٤/٢٨

إن مصر تعارض بقوة اشتراك الدول الكبرى فى أية تدابير تتخذها الدول العربية أو دول الشرق الأوسط لتحقيق سلامتها.

إن مصر تكره وجود القواعد الأجنبية فى أى مكان فى الشرق الأوسط، وبه لا يمكن أن ينتظر من مصر أن تخدم قضايا الدول الكبرى أو سياستها.

وأنا أعتقد بإمكان إنشاء نظام للدفاع تقوم به دول المنطقة التى يهملها الأمر وحدها، دون أى تدخل أجنبى؛ إذ أن هذا التدخل هو نوع آخر من الاستعمار.

إن حلف الدفاع العربى لن يدعو أية دولة أجنبية للاشتراك فيه.



حوار أدلى به الرئيس جمال عبد الناصر إلى سمير شوقي

– مدير مكتب مجلة "نيوزويك" في الشرق الأدنى –

حول العلاقات بين العرب وإسرائيل وقضية فلسطين

١٩٥٥/٥/٢٢

إن العلاقات بين العرب وإسرائيل لا يمكن أن تتحسن لأنها تريد فرض السلام،
وتتبع سياسة عدوانية.

ليس في نيتنا ضم قطع غزة، فليس لدينا مطامع إقليمية.
إننا مازلنا من الناحية الفنية في حالة حرب مع إسرائيل، وهذا يبرر مقاطعة
العرب لها.

مؤتمر باتدوينج ايد مطالب العرب بشأن تعويض اللاجئين الفلسطينيين، وضرورة
قبول إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، وهذا له قيمة كبرى.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن من الممكن أن تتحسن العلاقات بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: أعنف أن هذه العلاقات لا يمكن أن تتحسن، إلا إذا أدت إسرائيل رغبة صادقة في
الوصول إلى سلام عادل، إننا لا نفرض شروطاً للسلام، وإنما نصر على أن ترهن
إسرائيل على حسن نياتها وإخلاصها بقبول قرارات الأمم المتحدة التي تحدثها إسرائيل
ورفضتها. إن هذه القرارات قد تؤدي إلى تحسن الموقف؛ فشروطها من وصع الأمم
المتحدة لا من وضع مصر أو الدول العربية، وقد رفضت إسرائيل وساطة الأمم المتحدة؛
لأنها تريد فرض السلام بالشروط التي تلائمها. والواقع أن شخصاً معيناً كان بسبيل وضع
اقتراح لسلام مقبول، ولكن هذا الشخص قتل بوحشية، إن اسمه "قولكه برنادوت".

سؤال : ما الشروط التي لابد من توافرها لقيام سلام بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: الشرط الأول أن تثبت إسرائيل رغبتها الصادقة في السلام، وقد رأينا من سوء تفسير
إسرائيل لاتفاق الهدنة وخرقها له ما يحملنا على أن نسألها: ماذا تعبه بالسلام؟! إن السلام
العادل لا يمكن أن يتحقق إلا بقبول قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين وتعويضهم،
وتدويل القدس، وقد تعمد مندوبو إسرائيل في الأمم المتحدة الجهر بتحديثهم هذه القرارات،
وهم يؤكدون أن إسرائيل لن تتحول عن سياستها العدوانية؛ حتى ولو هددت باستخدام
القوة، فكيف نستطيع الركون إلى مثل هذا الاستخفاف بالالتزامات الدولية، وهذا الموقف
الذي ينطوي على التحدي الصريح!؟



سؤال : ما ضم "حكم في قطع غرد؟

الرئيس: نحن نبت لنا مطمع اقلسه من أى نوع، وهذا هو السبب فى أننا لم نصم - وليس فى نبتا ان نصم - قطع غره، وكل همد الآن هو الدفاع عن اللاحنين الدين فضى عليهم بأن يحيا حباة بوس بعيدا عن وطنهم، ونحن مصممون على الدفاع عنهم فى هذا القطاع؛ الذى بعد جرها من وطنهم.

اما فيما يخص بالانصال النرى بين مصر وسائر العالم العربى، فإننا مازلنا عند قرارات الأمم المتحدة؛ التى تنص على هذا الاتصال الذى قصمه الآن معند محقق حطم الوحدة الجغرافية للعالم العربى.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن اسرائيل تهدف إلى التوسع؟

الرئيس: إن رغبة إسرائيل فى السلام كانت إلى الآن مجرد كلام، ولكن كل عمل من جانبها كان ينطوى على العدوان؛ وحسبى برهاناً تلك الهجمات المبيتة المتكررة التى قامت بها قواتها المسلحة، وقد كانت مذابح قبية، ونحاليين، وغزة موضع استنكار الجميع، فكيف نصدق بعد كل هذا أن إسرائيل تريد السلام، بينما كل عمل من أعمالها يكذب هذا الزعم؟! أما عن مطمع إسرائيل فى التوسع؛ فحسبى أن أشير إلى خرائط أرض إسرائيل، فإن الحدود فيها تتجاوز حتى المناطق التى يحتلها اليهود بلا حق.

سؤال : بماذا تنرون سيادتكم مقاطعة العرب لإسرائيل؟

الرئيس: نحن ما رلنا من الناحية الفنية فى حالة حرب مع إسرائيل، وستستمر هذه الحالة طالما أن قرارات الأمم المتحدة لم تنفذ، وليس فى اتفاق الهدنة أى نص خاص بالتحاربه بين الدول العربية وإسرائيل، وليس من المنطق أن يتوقع لنا الأمريكيون - الذين يرفضون الاتجار مع أية دولة من دول المصار الحديدى - أن نتجر مع عدو لنا له أغراض عدوانية واضحة.

سؤال : ماذا ترونه سيادتكم كأساس معقول لتسوية النزاع بين مصر وإسرائيل؟

الرئيس: نحن نصر على أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة، ويجب أن تكون لدى الأمم المتحدة الشجاعة الأدبية؛ لتنفيذ القرارات التى اتخذتها الدول الأعضاء، وما دامت غالبية هذه الدول قد رأت أن هذه القرارات تنطوى على الإنصاف - رغم ما نراه نحن العرب من أنها دون حقوقنا - فيجب أن نرغم إسرائيل على احترامها.

سؤال : وإذا قبلت قرارات الأمم المتحدة، فهل تظنون سيادتكم أن كثيرين من اللاجئين، يرضون بالعودة إلى وطنهم، بعد أن أصبح تحت حكم إسرائيل؟

الرئيس: أظن أن أكثر اللاجئين العرب لا يرضون العودة إلى إسرائيل، وقد هرب كثير من العرب أو طردوا من فلسطين منذ قيام دولة إسرائيل، ووصفوا القيود الشديدة المفروضة على عرب إسرائيل، وما يلقاه هؤلاء العرب من ظلم واستبداد فى ظل الحكم الإرهائى.



إن إسرائيل هي إحدى البلاد القليلة السفة التي يميز فيها لمواطنون وفقاً لعتددهم الدينية. فاليهودى فى إسرائيل هو المواطن رفم واحد، أما المسيحى أو المسلم فبفه المواطن رقم اثنين. وأحب ان أشير هنا إلى أن لا نعرف مثل هذا التمييز فى مصر، وكل مسلم أو مسيحى أو يهودى، سواء كان مصرى أو أجنبى، يلقى العناية نفسها، طالما أنه يحترم قوانين البلاد، ونحن نفاخر بموقفنا هذا بالقياس إلى موقف إسرائيل.

سؤال : هل لديكم أية مشروعات عدائية ضد إسرائيل؟

الرئيس: من المحقق أنه ليست لدينا نيت عدائية ضد إسرائيل، أو أية أمة أخرى، وأنا كحندى قد رأيت من المعارك ما يجعلنى أرغب فى السلام بإخلاص، وكزعيم لبلادى أعرف مقدار ما يجب عمله لتحقيق الرخاء لمواطنى، إن الرخاء والسلام يسيران جنباً إلى جنب، ولا محل للحرب فى مشروعات الإنسانية.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن لقرارات مؤتمر باندونج بشأن فلسطين أية قيمة عملية؟

الرئيس: إن ما ظفرنا به هناك من تأييد لمطالب العرب بشأن نعويض اللاجئين الفلسطينيين، وضرورة قبول إسرائيل قرارات الأمم المتحدة؛ سوف ينبه شعور الدول إلى عدالة قضية العرب ضد إسرائيل، وأعتقد أن هذا التنبيه سيكون له أثر فعال فى الحث على وضع سياسة دولية سليمة لحل مشكلة فلسطين.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "بوريا" اليوغسلافية الرسمية

حول الرد على الميثاق التركي - العراقي بعقد ميثاق عربي للأمن

١٩٥٥/٧/١٩

إن كل اتفاق من هذا القبيل (الميثاق التركي العراقي) يمثل شكلاً جديداً من السيطرة الأجنبية. وإن مصر تسعى - لهذا السبب - لعقد ميثاق عربي للأمن. دون أن يضم أى دولة من الدول الكبرى. وهناك أمل كبير فى أن تسفر هذه المساعي عن عقد اتفاق بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية فى المستقبل القريب.

إننى تحدث من وجهة نظر الشعوب الصغرى، التى يساورها الشك والخوف على الدوام من السيطرة الأجنبية. وإن هذا الخطر مازال ماثلاً لأن الدول الكبرى دائبة السعى فى سبيل السيطرة على الأمم الصغرى؛ بغية تسخيرها لخدمة أغراضها الخاصة.

إن زيارة الرئيس تيتو لمصر - والمنتظر أن تتم فى أواخر هذا العام - ستؤدى إلى تقوية أواصر المودة والصداقة بين البلدين إلى حد بعيد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوب جريدة "لوموند" الفرنسية

حول تحقيق حرية الأكثرية ومعاناة مصر من الحرب الباردة

١٩٥٥/٨/٢

إن الحرية التي نعمل لتحقيقها ستكون حرية الأكثرية لا حرية الأقلية، فالكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة يقفون إلى جانبنا. إن الحرب الباردة قد استقرت في مصر، فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته.

سؤال : ما الصورة التي ترى سبادتكم أن تعود على أسسها الحريات الدستورية للبلاد؟

الرئيس: إن الحرية في نظري هي حرية الرجل العامل، حرية العامل في أن يحيا حياة كريمة، وأن تتاح له فسحة من وقت الفراغ، وحرية الفلاح في الحصول على الأرض، وجنى ثمار ما بذر، وأن يحتفظ بثمار جهوده فلا يعطيها لإقطاعي يضغط عليه؛ هذه هي حرية الفلاح كما أفهمها. لقد وزعنا الأراضي، وأنشأنا الجمعيات التعاونية، ومولنا المشروعات الزراعية؛ ففي العدم الماضي زاد النقص الذي تداوله الفلاحون بمقدار ٣٥ مليون جنيه عن القدر الذي تداولوه في العام الذي قبله، وإنني أعلم أن هذا ليس بالشيء الكثير على أساس ما يخص الفرد منه، ولكن الفلاح استطاع لأول مرة في تاريخه أن يكسو عائلته ملابس جديدة في الأعياد، وأن يشتري الماشية والنذور، وأن يحصل على الأرض التي يزرعها. إنني فلاح كما تعلم، وما زلت عائلتي تشغل بالزراعة في مصر العليا، وإنني لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون في اللوريات أيام الانتخابات؛ إذ كان ملاك الأراضي يرسلون بهم إلى مراكز الاقتراع، والويل للقرية التي كان يجرؤ واحد من أهلها على إعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة، وإزاء هذا المشهد لم أكن أعتقد مطلقاً أن ما أراه مظهراً من مظاهر الديمقراطية.

ثم ما الحرية؟ هل هي أن نرى الرأسماليين يعيشون في عزلة عن بقية الشعب، ينعمون بحياة الترف التي تعد سنة في جيبين البلاد؟! هل هي حرية الإقطاعي الذي يحرم الأرض التي تمده بأوده - من حقوقها الأولية؟! فهل تسمى النظام شبه الدستوري في عهد فاروق حرية؟! إننا على أية حال نعارض بكل قوتنا هذا النظام.

سؤال : هل معنى ذلك أنكم لا تفكرون في منح البلاد نظاماً دستورياً؟



الرئيس: إن الأمر على العكس من ذلك، إنى أكرس جزءاً كبيراً من وقتى لوضع نظام أقدمه للشعب فى شهر يناير القادم، وإنى لا أرى أن أعهد بهذا الأمر إلى أحد، ولا أقدر على ذلك، وإنى أريد ألا تكون النتيجة تقييداً لا لون له لما يجرى فى الدول الأجنبية، بل أريد نظاماً رصيناً يتفق واحتياجات بلادنا.

سؤال: هل يستطيع سيدى الرئيس أن يعطينا أية فكرة عن النظام الذى نرمعون وضعه؟

الرئيس: إننا منسكون بأن نحافظ على العمل الذى قمنا به، وأعتقد أن نظام الحكم الذى سندممه إلى البلاد سوف يكفل المحافظة على مبادئ الثورة وما نفذته منها.

سؤال: كيف تتوقعون أن يكون استئصال الشعب للمشروع؟

الرئيس: إننا سنجد الاستغاليين من رجال العهد البائد يناصبوننا العداوة، ولكن هذا لن يغير من الوضعية شيئاً، ولكن الحرية التى نعمل لتحقيقها ستكون حرية الأكثرية لا حرية الأقلية، إن الكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة ينفون إلى جانبنا؛ فهم يعلمون أننا نكافح فى سبيل تحسين حالهم.

وإنى لأذكر أنى قبل الثورة كثيراً ما كنت أسأل الفلاحين، الذين كانوا يلقون من العنت - وهم يفلحون أرضهم - ما يلقون، وقد قال لى الكثيرون إنهم لن يجدوا نهاية لآلامهم إلا فى الشيوعية. ولكنهم عندما كانوا يسألون عنها يجيبون بقولهم: "إنها نظام يعطينا الخبز ويوزع علينا الأرضى!" ومنذ أن حققت الثورة أهداف الفلاح المصرى، لم يعد هناك ما يدعو إلى أن يفكر فى الشيوعية.

سؤال: هل ما قامت به الثورة قد سد لطريق فى وجه الشيوعية بصفة نهائية؟

الرئيس: الحق يقال إن الحرب الباردة قد استقرت فى مصر، فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته، فالأمريكيون يلقون بدولاراتهم، والشيوعيون يوزعون نشراتهم، ولكن الكل يعلم أننا نعمل على منع أولئك وهؤلاء من تسميننا، وإيقاع شعب سليم النية فى الضلال.

إن سكان مصر يتزايدون بمعدل نصف مليون نسمة كل عام، وبتضاعف عدد المستشفيات والمستوصفات سيزداد هذا الرقم، إذ أننا فى خلال عامين سنكون قد زدنا الريف المصرى بستمئة مستشفى، وبالقياس إلى معدل الزيادة فى عدد السكان سيتضاعف العدد الحالى بعد ٣٠ عاماً، ونود أن يدرك الفلاح هذه الظاهرة وأن يقول: إن الواجب يقتضىنا أن نعمل، وأن نتعلم، وأن نرفع مستوى معيشتنا ونزيد من مواردنا.

وواقع أن المسألة لم تعد مسألة كلام، ويجب ألا نسمح بقيام أى اضطراب يحولنا عن أهدافنا؛ إذ علينا أن نكسب قوتنا اليومى. ألا ترى أننا كنا ضحايا؟ لقد كنت منذ طفولتى أسمع الحديث عن مصنع للصلب، وهانحن فى العام القادم سنشهد مصنعاً للصلب فى مصر. وفى طفولتى سمعت الناس يتحدثون عن كهربة البلاد، وسيكون هذا فى العام القادم



حقبة واقعة، شأنه شأن تصنيع البلاد، والعناية بالصحة، والنهوض بالتعليم، وكل ما أودّه هو أن أهيبّ للفلاحين جميع الفرص؛ ليتمتعوا بالبهجة في بيوتهم.

سؤال : هل تطوّر أن قيم مشكلة شمال أفريقيا بمنعكم من قبول دعوة لزيارة فرنسا إذا وجهت إليكم؟

الرئيس: كلا، بل اعتقد أن هذا الاتصال من شأنه أن تكون له آثار نافعة للطرفين، ولكن للأسف لا أجد لفرة لمغادرة البلاد في رحلة، قبل أن تزود بنظم جديدة في نهاية فترة الانتقال؛ أي في شهر يناير القادم.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "دوريس فليسون"

- بجريدة 'واشنطن بوست' -

يهاجم فيه الحلف التركي - العراقي ويعتبره ضربة للجامعة العربية

١٩٥٥/٨/٦

الرئيس: إن شك مصر في نوايا الدول الكبرى مرجعه خشية السيطرة الأجنبية، ومصر لا تطلب أقل من الشعور بأنها تنتنفس في جو من الحرية.

سؤال : هل مصر دولة اشتراكية؟

الرئيس: لا يهم أن يسمى العالم مصر اشتراكية أو ديكتاتورية، مادامت تمنح فرصاً متساوية للجميع.

إن الحلف التركي - العراقي يعد بمثابة ضربة لجامعة الدول العربية، ولكنى أعتقد بوجود وجود هذه الجامعة؛ إذا كان العرب راغبين في عدم مواجهة مصير فلسطين.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل صحيفة "باري برس" الفرنسية

حول تأييد مصر لشعوب شمال إفريقيا

١٩٥٥/٨/٦

حان الوقت لنقضى على الخوف الذى تشعر به شعوب شمال إفريقيا. ونحن نرغب فى أن نوجه الى هذا الأمر أكثر جهدا. إننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة. ومن كل شئ يذكرنا بالاستعمار الذى عانينا منه كثيرا؛ وهذا يدفعنا الى الأخذ بنصرة المظلومين.

حان الوقت الذى يجدر فيه بمصر وفرنسا أن تفهم كل منها الأخرى فيما يتعلق بمشكلات شمال إفريقيا. إن شمال إفريقيا جزء من العالم الإسلامى، وهو عالمنا، ومهما تكرر أوجه الخلاف؛ فإن علينا دوراً لا مهرب منه فى إفريقيا.

وحان الوقت كذلك لنقضى على الخوف الذى تشعر به شعوب شمال إفريقيا، ونحن نرغب فى أن نوجه إلى هذا الأمر أكثر جهدا. فمن وجهة نظر التضامن الإسلامى نعتقد أن الاتفاقيات التونسية ليست مرضية تماماً، ولكنها تعد خطوة فى سبيل الاستقلال. ومن واجبنا أن نهيب للمواثيق فرصة لتحيات؛ إذ ينبغي أن تصبح نقطة تحول جديدة فى العلاقات مع شمال إفريقيا.

لماذا لا نستوحيون حلاً مماثلاً للحل الذى توصلت إليه بريطانيا لمشكلة الهند؟ إننى لاحظت أنها محبوبة من الهنود، ولمست هذا فى خلال رحلتى الأخيرة، ولم تكن بريطانيا تتمتع بتلك المنزلة من قبل.

إننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة، ومن كل شئ يذكرنا بالاستعمار الذى عانينا منه كثيراً، ونحن نواصل استخراج آخر شظاياها من أجسامنا، وكل أثر من آثار الاستعمار أينما كان؛ كل هذا يدفعنا إلى الأخذ بناصر المظلومين، بيد أننا نكره الحرب، ويجب أن نبذل الجهود جميعاً لمنعها. وليس ثمة مشكلة تفرق بين مصر وفرنسا.

إنه من الضرورى تعليم الشعب المصرى ليرعى مصالحه، وليختار لنفسه فى حرية واستقلال. إن حكومة الثورة أتمت كثيراً من الأعمال فى الأعوام الثلاثة الماضية؛ كمد الفرى بمياه الشرب، وإنشاء ٦٠٠ وحدة مجمعة. وبالنسبة لشخصى، فإننى ليست لى أطماع شخصية، ولى هدفان فى الحياة: أسرئى ووطنى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لأحمد شومان

— المحرر بجريدة 'الجريدة' اللبنانية —

حول نظام الحكم الجديد والسياسة الاقتصادية

١٩٥٥/٨/١٦

إن ريارتى الى الاتحاد السوفيتى من شأنها أن تفتح لنا مجالا واسعا فى الميدان الاقتصادى، فمؤتمر باندونج مثلا ومقابلتى الشخصية مع شواين لاي . مكننا من تصريف محصول القطن الزائد عندنا .
المعونة الأمريكية التى تبلغ حوالى ١٣ مليون جنيه تمثل نسبة صغيرة من ميزانيتنا التى تبلغ ٢٨٣ مليون حنية .
إن نظام الحكم الذى يوضع الآن للمستقبل لن يكون نقلا للنظام الموجودة فى العالم، بل يمكن مصر من إقامة جيش وطنى قوى، كما يؤهلها للوصول الى حياة ديمقراطية سليمة .

سؤال : يتساءل الناس فى هذه الأيام وحق أن يتساءلوا ما المعنى السياسى لزيارتك المقبلة لروسيا؟ وهل تعتبر هذه الزيارة خطوة للتقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية؟ وهل يمكن أن تحمل هذه الزيارة معنى فى سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ وهل تتعارض هذه الزيارة مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية؟

الرئيس: ليس لها معنى سياسى بمعنى الكلمة، ولكن المعنى الرئيسى لها أن مصر تستوحى سياستها وتصرفاتها من نفسها، بعيدة عن أى تأثير أو ضغط خارجى، وأن مصر تستطيع أن تقرر ما تشاء فى أى وقت تشاء، وأنها ليست مرتبطة بسياسة تعلنها الدول الكبرى .
معنى هذه الزيارة أن مصر تريد أن تعيش بسلام مع الجميع، وأن ترى السلام يرفرف على العالم أجمع .

أما مسألة التقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية، فهذا طبعاً بالنسبة للبلاد العربية هو أمر يتوقف على سياسة كل بلد عربى، ولكنى أعتقد أن هذه الزيارة من شأنها أن تفتح لنا مجالا واسعا فى الميدان الاقتصادى؛ فمؤتمر باندونج مثلا ومقابلتى الشخصية مع شواين لاي مكنتنا من تصريف محصول القطن الزائد عندنا؛ فقد اشترت الصين ما يساوى ١٢ مليون جنيه استرلينى من قطننا الزائد، الذى لم نتمكن من تصريفه فى هذا الموسم .



وتسأني إذا كان يمكن أن نحصل هذه الفرصة معنى يؤثر في سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط، فاسمح لي أن أسأل ما سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ ما سياستها بالنسبة للبنان وسوريا مثلاً؟

أنا هنا في مصر أفكر لمصلحة مصر أولاً وقبل كل شيء.. هذه مسئوليتي الأولى، وطبعاً أنا أفضل مصر على أمريكا كما أفضل مصر على روسيا، المهم أن كل ما أفكر فيه هو مصلحة بلدي.

أم المعونة الأمريكية التي قد يخطر ببال البعض أنها قد تؤثر في سياستنا، فيكفي أن تعلم بأن دخلت القومى حوالى ٨٩٠ مليون جنيه، وميز نيتنا هذه السنة ٢٣٨ مليون جنيه، وإن المعونة الأمريكية - وهي موجهة إلى الخدمات - تبلغ حوالى ١٣ مليون جنيه فقط، وهي ذات المعونة التي تقدمها أمريكا لإسرائيل. ثم ماذا يكون شأن هذه المعونة أمام الملايين التي أرصدناها لمختلف المشاريع؟! وإليك على سبيل المثال لا الحصر:

- مشروع كهربة أسوان كلفنا ٤٠ مليون جنيه.
- إنشاء مدارس جديدة ٤٠ مليون جنيه.
- مشروع السدود ٢٥ مليون جنيه.
- مشروع الحديد ١٧ مليون جنيه.
- مشروعات الطرق ١٢ مليون جنيه.
- استصلاح الأراضي البور ١٢ مليون جنيه.
- مياه الشرب للقرى ١٢ مليون جنيه.
- الوحدات المجمعة ٨ ملايين جنيه.
- مديرية التحرير ٤ ملايين جنيه.

وأما سؤالك إذا كانت هذه الزيارة تتعارض مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية أم لا، فأنا أقول: إننا نحن هنا في مصر نكافح الشيوعية، هذا شيء والزيارة شيء آخر؛ فالشيوعية في مصر تعتبر مخالفة للقوانين، وقد صرح لى سفير روسيا في هذا الشأن أن ليس لهم أى علاقة بالشيوعيين الموجودين في مصر، وأنهم يدعون الشيوعية ادعاءً، وعلى الرغم من أننا في مصر نعتقل الشيوعيين ونقدمهم للمحاكمة؛ فإن هذا لم يمنع من توثيق التبادل التجارى بيننا وبين روسيا، ولم يمنع من توجيه الدعوة لنا بزيارة روسيا، وأنا اعتبرها خطوة من الخطوات التي تسير عليها روسيا الآن لتوثيق علاقاتها بين جميع بلاد العالم.

سؤال: تتساءل البلاد العربية عن صورة نظام الحكم الجديد، ما عساه يكون؟ خاصة وأن التصريحات بهذا الموضوع متضاربة، فقد كان آخر تصريح لسيادتكم أن نظام الحكم لن



يكون دعاية حارحية، وإبه سيكون وفقاً لمقتضيات الحالة الداخلية، فهل يمكن أن تريد هذا التصريح تفسيراً؟

الرئيس: إن نظام الحكم الذي بوضع الآن للمستقبل لن يكون نقلاً للأنظمة الموجودة في العالم، ولكنه سيكون نظاماً يوفر لمصر الحصول على مطالبها، كما يحمي مصر من التدخل الأجنبي الذي ينتج عن الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية، ويحمي مصر من صرف أموال أجنبية لشراء ذمم رجال الحكم أو المسؤولين فيها، كما يحمي مصر من أعوان الاستعمار الذين حكموها مدة طويلة، وأهملوا مصالح الشعب من أجل مصالحهم الخاصة ومصالح الاستعمار، كما يحمي مصر من الإقطاع وسيطرته على الحرية الفردية وتمكينه من السيطرة على الحكم، كما يحمي مصر من الاحتكار والفساد وسيطرة رأس المال على الحكم.

والنظام الجديد الذي بوضع الآن للمستقبل يمكن مصر من إقامة جيش وطني قوي، يمكنها من المحافظة على حرياتها وحميها من الوقوع تحت أي سيطرة أجنبية بأي شكل من الأشكال، كما يؤهلها للوصول إلى حياة ديمقراطية سليمة، وأنت تعلم الكوارث التي منينا بها في ظل التمثيل النيابي السابق.

أنا لا أستطيع أن أجئ بنواب يتقاضون أموالاً من الإنجليز والروس، ما قدرش أجيب نواب همهم أن يتاجروا بالرز والزيت، ما قدرش أهدم المثل التي آمنت بها البلاد، وأقول لك: ما قدرش، لا لأنني لا أستطيع بل لأنني أحب أن أحافظ على المثل والقيم التي آمننا بها، والتي نهضت الثورة على أسسها ودعائهم. أنا أستطيع وبكل سهولة أن أعمل انتخابات، وأن أنجح ١٠٠٪ كما يصنع بعض الحكام العرب في بلادهم، ولكن أينولوجية الثورة تأتي علينا أن نسلك هذا السبيل.. ماذا يريدون؟ هل يريدون أن نقود مصر إلى سابق حياتها النيابية المعروفة؟ ما معنى الثورة إذاً؟! بل ماذا تعنى العودة؟!

سؤال: كيف استطاعت حكومة الثورة أن تسليح الجيش المصري بأسلحة ثقيلة؟ وهل هذه الفرصة مفتوحة أمام باقى الدول العربية؟

الرئيس: كل إنسان يتساءل عن هذا السر، وهو سر فعلاً؛ فالسلاح كان ممنوعاً، فمن أين جاءت مصر بالدبابات الثقيلة والأسلحة الثقيلة؟

إذا أردت أنت أن تعرف السر في تسليح الجيش المصري بأسلحة ثقيلة أقوله لك، أما إذا أردت أن تنشره على صفحات الجرائد، فلا أظن أنك توافقني على إذاعته ونشره!

طالما أن الدول العربية مستضعفة، فلن تحصل لا على أسلحة ولا على ارتفاع في مستواها الاجتماعي والاقتصادي، وأنا أرى أن السياسة تحتاج إلى شجاعة كالجندية، بل أكثر من الجندية. أما سياسة الخوف والخنوع والتردد، فلن ينتج عنها إلا ازدياد الضعف والاحتلال والوقوع تحت السيطرة الأجنبية!



سؤال : لقد عرّض اليهود عدة حلول للمسكنة لقمه يهود وبنين الدول العربية، فما الحل الذي نرسيه مصر بوصفها كبيرة دول العرب؟

الرئيس: لم اسمع عن أي حلول، وكل ما سمعته وعرّفه أن بن جوريون حطّ يقول: إنه ليس هناك سبيل لأي من اللاجئين ليستعيد حقوقه، في الوقت الذي يتحدث فيه عن السلام، كما قال: إن قرارات الأمم المتحدة أصبحت نالبة، ولن يكون هناك سبيل إلى تنفيذها. وقد خطب زعيم حزب 'حيروت' وهو العصاة التي كانت معروفة باسم ستيرن زفاي خطب في المعركة الانتخابية منادياً بأن سياسة حربه هي توسع إسرائيل من النيل إلى الفرات، وكان هذا يجد استجابة من سكان إسرائيل الذين أعطوا هذا الحزب ١٧ كرسيًا في البرلمان. بعد أن كان نه في الماضي ٧ كرسي! ومن الذي يؤمن بالبلاد العربية من أطماع هذا الحزب، إذا استطاع أن يحصل على أغلبية في الانتخابات القادمة، بعد أن تضاعفت مفاعده في الانتخابات الأخيرة؟

لقد نادى أكثر السياسيين الإسرائيليين، وعلى رأسهم بن جوريون بأن سياستهم هي تأديب العرب وإخضاعهم لقبول الشروط الإسرائيلية بالقوة، فإن كانت هذه هي الحلول التي تقصدها، فإنني أرى فيها دعوة صريحة لجميع الدول العربية للاتحاد ضد الخطر المشترك؛ خطر التوسع الذي ينادى به حزب 'حيروت'، والذي ينادى به باقي زعماء إسرائيل حينما ينادون بتأديب العرب!

أد أرى في هذا دعوة إلى الدول العربية؛ لتفريق من المحاولات التي تبذل من بعض الساسة لكي بصرفوها عن خطر إسرائيل. أما أنا في مصر، فقد رأيت كيف تحول شعب فلسطين في ٢٤ ساعة إلى مجموعة من اللاجئين، ولا أحب أن أعيش لأرى اليوم الذي يلاقى فيه أي عربي أو أي مصري مصير أهالي فلسطين. وعلى هذا فإننا نحاف دائماً من نيات إسرائيل العدوانية، كما نعمل حساباً لدعوة إسرائيل للتوسع، واعتقد أن درعنا الحامي وسيفنا ضد هذا هو تقوية الجيش، وهذا ما نعمل في سبيله بكل قوانا وبكل ما ملكت يداًنا.



ثالثا : العدوان الاسرائيلى على غزة وصفقة الأسلحة التشيكية





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن تقدير مصر لمؤازرة الدول العربية لها في صراعها مع إسرائيل

١٩٥٥/٩/٥

إن مصر تقدر كل التقدير الروح العالية التي عبرت عنها الدول العربية - شعوباً وحكومات - في مؤازرتها لمصر في صراعها مع إسرائيل. وإن عدوان إسرائيل على مصر أثبت للعالم أجمع أن العرب أمة واحدة، لن يفرق بينها أبداً الدسائس الأجنبية والمحاولات الاستعمارية.. حفظ الله أمة العرب ووقاها شر الأطماع والدسائس.

وإني أعاهد العرب جميعاً أنني سأكون دائماً الحندي المخلص للعروبة، العامل على عزتها ووحدتها.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "توم ليتل"

– مدير وكالة الأنباء العربية في الشرق الأوسط –

حول صفقة الأسلحة التشيكية بعد غارة إسرائيل على غزة

١٩٥٥/١٠/١

إن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود، كما أن في التقاعس عن تسليح الجيش المصري مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التي قامت عليها الثورة.

إن شعوري بخطورة الموقف بدأ عندما شنت إسرائيل غارتها على غزة في ٢٨ فبراير، وعندما رفضت دول الغرب تسليح مصر.

إن الصفقة التي عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا لتزويدها بالأسلحة؛ إنما يراد بها اكتملة تسليح الجيش المصري. إن صفقة الأسلحة لا تعني تغيير السياسة المصرية المستقلة؛ وإنما كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود.

ولقد طلبت إلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وتشيكوسلوفاكيا أن تزودنا بالسلح؛ فكانت تشيكوسلوفاكيا أسرعها استجابة؛ كما أن روسيا أبدت استعدادها لتسليح مصر. ولكن لم تتم أية صفقة معها.

يجب أن يدرك الجميع أنني لست حر الاختيار فيما يتعلق بالأسلحة؛ إذ يجب شراؤها حيثما وجدت إليها سبيلاً. إذا كنت قد تبين أن بريطانيا ستزودني بالأسلحة، ولن تتخذ ذلك وسيلة إلى الضغط علي؛ فإنني كنت أستطيع أن أرسم سياسة مداها خمس سنوات لتسليح الجيش المصري. ولكنني مضطر – والحال على ما هي عليه – أن أكمل تسليح الجيش المصري؛ حتى يكون على ما نحب ونرجو.

إن الفساد الذي شاب تزويد القوات المصرية بالأسلحة خلال حرب فلسطين، وأدى إلى هزيمة مصر؛ كان من الأسباب المباشرة للثورة، وإن في التقاعس عن تسليح الجيش المصري مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التي قامت عليها الثورة.

لقد دأبنا منذ أيام الثورة على المطالبة بالأسلحة؛ فامتنعت بريطانيا؛ بسبب الاضطرابات التي حدثت بالقتال، عن تنفيذ الاتفاق الذي عقدناه معها قبل عام ١٩٥٢، وسألت فرنسا والولايات



للمتحدة اصد. ولكن اعترضت صعوبات عديدة، مع أن أحد كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية وعد يزودنا بالأسلحة في شهر أكتوبر ١٩٥٢.

ولقد اعددنا قائمة بحاجة من الأسلحة بثمن، وبعثنا بوفد إلى واشنطن، ولكنه عاد بعد أحداث طوبلة دون شيء. وكان ذلك سبب الضغط البريطاني في ذلك الحين، ولم نرد فرنسا تزويدنا بالأسلحة، وكذلك فعلت لجيكا تحت ضغط بريطانيه لا ريب، كما رفضت السويد في ذلك الوقت تزويدنا بالسلاح.

إن بريطانيا وعدت أن تسد حاجتنا الى السلاح بعد حل مشكلة القنال، فاتصلنا بها من جديد بعد الاتفاق؛ فاستلمت منها عتادا كانت مصر قد تعاقبت عليه قبل الثورة.

أما الولايات المتحدة فلم يأتنا منها شيء سوى الأقوال والوعود؛ فهي لم ترفض تزويدنا بالأسلحة، لكنها لم تنلق هذه الأسلحة منها. على أننا عقدنا اتفاقا مع فرنسا، فقد قلت للسفير الفرنسي في القاهرة: به ما دامت بلاده تزود إسرائيل بالسلاح، فإنه يجب عليها إمدادنا به أيضاً، وتم الاتفاق على ذلك، ولكن فرنسا ألغت هذا الاتفاق منذ أسبوعين، وكنت تريد دائماً أن نتعهد لها لقاء أسلحتها أن نخسر الطرف عن سياستها في شمال إفريقيا.

إنني طلبت السلاح أيضاً من روسيا وتشيكوسلوفاكيا، وقلت لسفيري بريطانيا وأمريكا في شهر يونيو الماضي إنه إذا لم يزودني بلداهما بالسلاح فإنه يجب على الحصول عليه من روسيا، وقلت إنني لا أستطيع البقاء ساكناً وإسرائيل تستورد السلاح لجيشها من جهات عدة، وتهددنا تهديداً دائماً. إن شعوري بخطورة الموقف بدأ عندما شنت إسرائيل غارتها على غزة في ٢٨ فبراير. كنت حتى ذلك الوقت مستعداً للصبر، وكنت أستطيع الصبر فعلاً، ولكن جماع ذلك الهجوم، وعلمنا أن إسرائيل تتلقى الأسلحة، وأنها تلقت من فرنسا عدداً من دبابات "شيرمان" ومدافع الميدان والطائرات، وأن نسليم هذه الأسلحة تم في فرنسا؛ فاحتججت لدى السفير الفرنسي، فقال: إن ذلك السلاح بريطاني لا فرنسي. ونقلت ما قاله السفير الفرنسي إلى السفير البريطاني في ذلك الوقت "السير رالف ستيفنسون".

وفي الوقت الذي تلغى فيه فرنسا صفقتها معنا نراها تنفذ اتفاقها مع إسرائيل، وهكذا تقول الجريدة الفرنسية الرسمية، كما أن صحف إسرائيل ذكرت أن إسرائيل تلقت عدداً من الدبابات وطائرات نفائثة من طراز "مسثير"، ومدافع عيار ١٥٥ ملم؛ فشعرت بإسرائيل تهدد مصر تهديداً مستمراً، يستد يوماً بعد يوم، وقوى هذا الشعور عندما قرأت بيانات "بن جوريون" وغيره من زعماء إسرائيل؛ التي يؤكدون فيها الحاجة إلى النوسع والسيطرة على العرب.

لقد قبلت - بطبيعة الحال - صفقة الأسلحة التي عرضت لتشيكوسلوفاكيا عقدها على أسس تجارية محضة، ولم نجد لذلك حاجة إلى التعاقد مع روسيا؛ فالأمر كله لا يعدو أن يكون حاجة



إلى الضفر بالسلاح حينما كان، ومهما كان ثمنه. ولا نريد بدء سباق على التسليح مع إسرائيل.
وإن كانت إسرائيل قد بدأت هي السباق.

وبالنسبة للأثر الذي يتركه مجيء فنيين تشيكوسلوفاكيين إلى القوات المصرية في الاتفاق
المصري - البريطاني؛ فإن الصفقة تجارية محضة، ولا أظن أن مصر ستكون في حاجة إلى
فنيين من تشيكوسلوفاكيا، ولكننا قد نوفد بعثات إليها. وإنى لا اعتزم ادخل فنيين أجانب في
الجيش المصري، وهذا أمر يهمني أبداً، أكثر مما يهم أى إنسان آخر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل محطة الإذاعة الأهلية الأمريكية

حول صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١

سندفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية على أساس المقايضة بمنتجات مصرية كالقطن والأرز.

طلبنا السلاح من واشنطن بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر، ودارت مباحثات تكررت وطال أمدها، ولكننا لم نحصل على أسلحة.

إن شراء أسلحة من تشيكوسلوفاكيا هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط.

سؤال : هل من الممكن تقديم تقدير تقريبي للقيمة الكلية للأسلحة والإمدادات التشيكوسلوفاكية، التي تتضمنها الاتفاقية التي أعلنتموها أمر؟

الرئيس: ما تتكون منه أية شحنة عسكرية وقيمتها بالضبط هو بلا شك سر عسكري.

سؤال : ما المنتجات التي ستوردونها إلى تشيكوسلوفاكيا في مقابل هذه الأسلحة والإمدادات؟

الرئيس: سندفع ثمن هذه الأسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية؛ كالقطن والأرز وما شابههما.

سؤال : هل تستطيع سبائك أن تحدد أنواع المواد التي ستوردها تشيكوسلوفاكيا إلى مصر وكمياتها، أي هل ستلقون مثلاً - كما جاء بالصحف - دبابات وطائرات ومدافع؟

الرئيس: في هذه الحالة أيضاً؛ نوع وكمية المواد التي ستسلمها على وجه التحديد أو الضبط، تعتبران سرا عسكريا.

سؤال : ذكرت في بيانك أمس مساء أن تشيكوسلوفاكيا عرضت أن تقوم بإمدادكم بكل ما يحتاج إليه جيشكم من مهمات عسكرية؛ فهل معنى ذلك أنه ستعقد اتفاقات جديدة لإمداد مصر بالأسلحة بعد إتمام الصفقة الجارية الآن؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على ما سنحتاج إليه مستقبلاً.

سؤال : ذكر المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية بواشنطن منذ يومين، أن الولايات المتحدة سيق لها أن وافقت من حيث المبدأ على أن تباع لمصر كمية معينة من الأسلحة؛ على أساس الدفع النقدي. فهل تفضل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: إليكم توضيح هذا بالتفصيل؛ عندما ند - في لحت عن تلك الذي نحصل منه على أسلحة لتعزيز قوة دفاعنا، كنت واشنطن أول عاصمه لاجأ اليها، وكان ذلك بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر في أكتوبر سنة ١٩٥٢، ودارت محدثات تكررت وطال امده .

وبعد ذلك تلقينا وعدا رسميا من موظفين أمريكيين مسئولين بتزويدنا بالأسلحة، بل طلب منا تقديم قائمة بما نحتاج إليه، وبعبارة أصح الحد الأدنى لما نحتاج إليه وقد أعدنا القائمة، وأرسلت إلى واشنطن، ثم بعثنا بعثة عسكرية إلى واشنطن لعمل ترتيبات تسليم الأسلحة، وظلت هذه البعثة شهورا عديدة في واشنطن، وأخيرا عادت إلى مصر خالية الوفاض. وعلى الرغم من ذلك واصلنا محادثاتنا عن الأسلحة مع واشنطن، فتلقيت وعدا، ولكن لم نحصل على أسلحة.

وفي أوائل هذا العام كنا في أشد الحاجة إلى أسلحة؛ وفي يوم ٢٨ فبراير اعتدت إسرائيل على غزة اعتداء متعمدا، وصفته الأمم المتحدة بأنه اعتداء وحشي مدبر، وقتل في هذا الاعتداء ٢٩ من المصريين والفلسطينيين، وتلاه سلسلة من الاعتداءات، لم نكن مجرد أحداث عابرة، بل عمليات حربية مدروسة ومدبرة، ما لبثت أن أصبحت تهدد مصر، وبات خطرنا يزداد؛ وقد عرف الكافة أننا محتاجون حقاً إلى أسلحة للدفاع فقط.

وفي ٣٠ يونيو أبلغنا الأمريكيون أنهم موافقون من حيث المبدأ، ولكن حتى يومنا هذا لم تجر بيننا محادثات في تفاصيل الأسلحة، ولم تبد لنا أية احتمالات لإجراء مقايضة مع أمريكا، ولم يكن في الاستطاعة عمل أية ترتيبات بخصوص دفع نقود. ولا يخفى عليكم أننا بحاجة إلى كافة مواردنا لبناء وطننا، ورفع مستوى معيشة مواطنينا، وليس لدينا عملة صعبة لأية أغراض أخرى؛ وبالتالي عندما سعينا للحصول على أسلحة، كان لزاماً علينا أن نحصل عليها بطريقة تناسبنا؛ أي بالمقايضة، ففي مقابل الأسلحة نقدم قطننا أو منتجاتنا التي يمكن تصديرها.

فلما قبلت حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تبيع لنا أسلحة وعتادا على هذا الأساس قبلنا، ولم تكن هذه الاتفاقة إلا صفقة تجارية فقط، لا تمت إلى السياسة بأي صلة.

سؤال: أليست هذه الخطوة تجعل مصر أول دولة في الشرق الأوسط تقبل الأسلحة من الكتلة السوفيتية، وأول دولة في العالم غير دائرة في الفلك الشيوعي تتلقى مدداً صحماً من الأسلحة، من وراء الستار الحديدي؟

الرئيس: لست أعتقد أن مصر أول بلد في الشرق الأوسط تتسلم أسلحة من تشيكوسلوفاكيا. وإن سياستنا واضحة المعالم، فكل ما نبغيه تأمير دفاعنا بشراء حاجاتنا، دون أي ارتباطات أو قيود سياسية قد تؤثر في سياستنا الاستقلالية.

سؤال: لقد قيل إن هذه الخطوة سوف تضر بالتوازن الدقيق بالشرق الأوسط، بل لعلها تقضي على هذا التوازن، فهل تتفصل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: كل ما أعرفه عن حفظ توازن القوى ان هناك عدد مشتركاً أصدرته حكومة الولايات المتحدة مع المملكة المتحدة وفرنسا؛ لضمان حفظ توازن القوى بين إسرائيل والدول العربية. على أن بعض هذه الحكومات لم تراجع هذا الالتزام، وخاصة فرنسا، ومن الحالات ذات الجسامه الصريحة ما حدث أخيراً - وأيدته بعض صحف إسرائيل - من شراء إسرائيل من فرنسا عدداً من الطائرات ومن الطائرات النفاثة. في حين أن مصر لم يسمح لها بأى عتاد أو معدات من هذا النوع. هل هذا ما قصد في البيان الثلاثي المشترك بحفظ توازن القوى؟ وأنكم توافقون معى على أن شراءنا أسلحة هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى.

سؤال: لقد عقدت مصر أخيراً اتفاقيات تجارية بعدة ملايين من الدولارات مع الصين لتسوية وروسيا ودول السّار الحديدى. وقد وصف أحد وزراءك الدول الشرقية بأنها خير عملائكم. وأنتم تتبادلون مع الدول الشيوعية الصحفيين، والأطباء، وعلماء الدين، والموظفين الحكوميين، والبعثات التجارية. وما إلى ذلك. وقد قبلت شخصياً - يا سيدي الرئيس - اندعوات لزيارة موسكو وبراغ، وغيرهما من العواصم، وأنتم الآن تشترون الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا. فهل معنى ذلك أنكم تتخلون عما أعلنتموه من سياسة الاستقلال أو الحياد؟ أو تتراجعون في تنفيذ هذه السياسة؟

الرئيس: إن سياستنا الاقتصادية تقوم على الاستقلال التام، وأساسها حرية التجارة مع أية دولة، وفي أى مكان؛ ذلك لأننا لا نفرق بين شرق وغرب في السياسة أو فى الاقتصاد، وإن تجارتنا فى الاستيراد والتصدير قائمة على الأسس الاقتصادية البحتة، وهى أسس اقتصادية محايدة ومستقلة. أما من حيث تبادل البعثات بيننا وبين روسيا؛ فلا أظن أننا الدولة الوحيدة فى هذا الصدد، فإن أمريكا تتبادل مع روسيا بعثات مشابهة، كما تفعل دول أخرى، طبقاً لما أصدره مؤتمر باندونج ومؤتمر جنيف.

وفيما يتعلق بهذه الأسلحة فهذه اتفاقية تجارية بحتة بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، وهى لا تتعارض مطلقاً مع سياستنا الدولية؛ بل إنها برهان على سياستنا الاستقلالية.

سؤال: ذكر المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أنك أخبرت السفير البريطانى بالقاهرة بأن هذه صفقة أسلحة سوفيتية، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أكبر ظنى أن هذا البيان الذى أدلى به المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أساسه ما جاء فى الصحف، ولما تباحثت فى هذا الموضوع أول مرة مع السفير البريطانى يوم الاثنين الماضى؛ أخبرته أن هذه إنما هى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا.

سؤال: قيل إن شراءكم الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيزيد من حدة التوتر بين مصر وإسرائيل، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: لا رعب في الرعب المؤثر على دول العالم، وإن وقع اتفاقنا مع الحرل بيرنر لتخفيف حدة التوتر؛ بعرض مقترح التسوية، كفصل فري الحائزين بواسطة مطقة مروعته السلاح؛ فإذا كان من الأس من يعتد أن تسليح الاسل نفسه لأعراض دفاعية بخلق حلة من التوتر، فلي أفتتح اذارع لسلاح من جميع القوات المسلحة في دول العالم أجمع.

سؤال: لقد قيل إن عقد اجتماع بينك - يا سيدي الرئيس - ووزير الخارجية دالاس لمنافسة طرف ووسائل تخفيف حدة التوتر في هذه المطقة سوف تكون له نتائج إيجابية، فهل تحدد عقد مثل هذا الاجتماع يا سيدي الرئيس؟

الرئيس: لقد صرحنا بسياستنا في عدة مناسبات، ولا سيما في باندونج؛ ألا وهي حل المشاكل العالمية بالطرق السلمية، وإذا رغب "مستر دالاس" في أن يناقشني في أية مسألة، فليتي على استعداد لمقابلته.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للصحف البريطانية

بشأن قضية الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١

إن اتفاق السلاح الذي عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء إلى مصر.

ولقد سعت مصر للحصول على أسلحة نتيجة للشعور بعدم الاطمئنان في الشهور الأخيرة، بعد الاعتداء الاسرائيلي الوحشي على غزة في ٢٨ فبراير الماضي، وبعد أن ابتاعت اسرائيل كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وبعد تصريحات زعماء اسرائيل التوسعية.

إن الاتفاق الذي عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر؛ لأن سياسة الحكومة المصرية تفضي بعدم السماح بالحاق خبراء أجانب بالجيش المصري.

إن الشعور بعدم الاطمئنان قد ازداد في الشهور الأخيرة، ووجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعتمد على أي عون أجنبي. وقد اقتنعت بأن من الضروري أن أدافع عن نفسي وعن شعبي، دون الاعتماد على تصريح أو بيان؛ ولهذا سعت مصر للحصول على أسلحة.

إنني في شهر يونيو الماضي أذرت السفير البريطاني بأنه ما لم توافق الدول الغربية على تقوية مصر؛ فإن مصر ستجد نفسها مضطرة إلى الحصول على أسلحة من البلاد الشيوعية. وعلى هذا الأساس اتصلت مصر بروسيا وتشيكوسلوفاكيا، وعقدت مع الأخيرة اتفاقاً بشأن تزويدها بالأسلحة، ولا يوجد أي اتفاق مع روسيا.

ونشرت جريدة "ديلي ميل" حديثاً آخر مع الرئيس جمال عبد الناصر، قال فيه:

إن شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيؤدي إلى حفظ السلام في الشرق الأوسط؛ لأنه سيمنع إسرائيل من القيام بأية أعمال عنوانية، كما أن الأسلحة التي ستحصل عليها مصر ستستخدم في الأغراض الدفاعية فقط، وبذلك تؤدي إلى استقرار الأحوال بالشرق الأوسط.

ما أظن أن هذا يعد تسابقاً على لتسلح أو أنه سيؤدي إلى نشوب حرب.

إن إسرائيل ابتاعت أخيراً كميات كبيرة من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "ميسثير" من فرنسا، ثم انتهجت عمداً بعد ذلك سياسة عدوانية.



ر صفقه لأسلحة لى عقدت مصر لىب لىب علاقه بم على مصر من التزامت بمقتضى الاتفاق نمصرى - البريطانى بسن الحلاء.

وفضلا عن ذلك فإننا لن نسمح لأى وكبل أو عمل سوفيتى بالعمل فى مصر تحت ستار أنه من الخبراء الفنيين؛ لأن الاتفاق مجرد صفقة تجارية، وليس فيه أى نص على أن الأمر سيحتاج الى خبراء.

وقالت الجريدة أن الرئيس عبد الناصر أجاب عن سؤال بشأن سلامة منطقة قناة السويس بعد صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر بقوله:

لبن للأسلحة التى ستحصل عليها مصر من تشيكوسلوفاكيا اية علاقة بسلامة قاعدة قناة السويس، وستقى مصر بما عليها من التزامات بمقتضى اتفاق الجلاء.

وسأله المراسل عن رأيه فيما تردد من أن بعض العملاء الشيوعيين سيحاولون دخول مصر على اعتبار أنهم من الخبراء الفنيين الذين لابد من أن يرافقوا الأسلحة التى ستعطى لمصر، فى حين أنهم جواسيس ودعاة للشيوعية؛ فأجاب بقوله:

لا داعى للقلق بتاتاً من مسألة تسلل عملاء الشيوعية تحت ستار أنهم من الخبراء، ما دام الاتفاق مجرد صفقة تجارية ولا نص فيه على أن الحالة تحتج إلى خبراء.

وأشار الرئيس إلى الاعتداء الوحشى الذى ارتكبه إسرائيل على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير الماضى، وقال:

إن رجال الأمم المتحدة أنفسهم وصفوا ذلك الاعتداء بأنه وحشى، وبأنه كان مدبراً، وقد دبرته إسرائيل بعد حصولها على كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وارتكبت بعده سلسلة من الاعتداءات.

ينبغى ألا نغفل سياسة التوسع التى أعلن عنها حزب 'حירות' الإسرائيلى، وهو الحزب القوى الثانى فى إسرائيل؛ وإنى لهذا أشعر بأن زيادة إمكانيات مصر الدفاعية ستؤدى إلى إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط، ووقف الاعتداءات الإسرائيلية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة 'نيويورك تايمز'

عن صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/٦

إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشتري أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة. ولكنهم اعتقدوا أنها مناوره. إن مصر تفرض حصارا على خليج العقبة؛ فذلك حقها الشرعى فهو مياه إقليمية مصرية، كما أنها تمضى فى مقاطعة إسرائيل. إن خطر الهجوم الاسرائيلى قد تناقص بعد أن عاد ميزان التسليح بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال : متى أخطرتم واشنطن بنيةكم فى شراء أسلحة من روسيا؟

الرئيس: إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشتري أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة، ولكنهم لم يكثرثوا لذلك؛ إذ اعتقدوا أنها مجرد مناوره، ولكنى لم أكن أناور. ولقد كنت أحتاج إلى الأسلحة. ولم يكن أمامى حل سوى أن أسلح بلادى من أى مكان.

سؤال : ما سبب حاجتكم الملحة للأسلحة؟

الرئيس: إن حاجة مصر الملحة للأسلحة لا تعود إلى تفوق إسرائيل فى العتاد الحربى على مصر، ولكن لأن هذا التفوق سيزداد بسرعة فى السنة القادمة.

إن لى مصادر معلومات فى باريس وأثينا وروما وبروكسل، وأنا أعلم أن إسرائيل قد تعاقبت على استلام أسلحة فى العشرة أشهر القادمة، وأنا لا أفكر فى جيش إسرائيل اليوم. ولكن أفكر فيما سيكون فى الغد؛ فمثلاً تستلم إسرائيل الآن ١٠٠ دبابة خفيفة، وقد كانت فرنسا قد وعدت أن تبيع لنا هذه الكمية ولكنها أوقفت الشحن، وهناك ما هو أسوأ من هذا؛ هو أن لشحنة التى كانت مخصصة لنا نتجه الآن نحو إسرائيل. إننى قد بحثت عن طائرات تماثل النفقات الأمريكية المزودة بمدافع عيار ١٥٠ ملمتراً، ودبابات تستطيع الوقوف أمام الوحدات الإسرائيلية المصفحة.

والآن نستطيع أن نقابل النفقات الإسرائيلية بطائرات "ميج"، وأظن هذا أفضل من مقابلة الطائرات الفرنسية المباعة لإسرائيل بلا شىء.

سؤال : هل كانت مصر ستهاجم إسرائيل، إذا بدا لها أن النصر لها على إسرائيل مؤكد؟



الرئيس : الحرب ليس سرايا في سوريا، ولا العرب بضحايا، نعطي ليه حقه قهيم لطبعه في الحبة، وكذا نفد قرار في صندب الأمم المتحدة، نحن لانهمم أحدا، ولكن نهتمت تأتي من الجنب الآخر نفد قرار في أريحا أن أبني سلامي، ولكني مضطر إلى أن ولي مسئوليت الدفاع همهم كبيرا، وكان لوضع عكس هذا فل أن يقوم بين جوربون نهومه يوم ٢٨ فبراير الماضي؛ لأن لن يستطيع أن تدافع عن مصر بالمستشفيات والمدارس والمصالح، وما فائدة هذه المؤسسات إذا دمرت بطائرات إسرائيل؟! لم يكن على الحدود في لسنه الماضية سوى وحدات خفيفة؛ لأن إسرائيل وقتئذ لم تكن قد أعدت جيشه بعد، وكنت اعتقد أن السلام قد انتهى بعد ٢٨ فبراير الماضي.

سؤال : وماذا عن خليج العقبة؟

الرئيس: إن نشوب حرب من جراء النزاع حول لحصار الذي تفرضه مصر على خليج العقبة أمر يتوقف على إسرائيل نفسها. إن مصر بوصفها عضوا في جامعة الدول العربية تقوم بفرض هذا الحصار، وتمضي في مفاطعة إسرائيل مادام ذلك ممكنا من الناحية القانونية. وعلى أية حال.. فإن من حق مصر الشرعي أن تشرف على الملاحة في المياه المصرية الإقليمية في خليج العقبة.

سؤال : هل ستسمح مصر بعرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية للفصل فيه؟

الرئيس: إن هذا الموضوع يحتاج إلى شيء من التفكير، وعلى أية حال.. فإن الموضوع لم يثر حتى الآن، وأظن أننا سنتخذ قرارا في هذا الشأن، عندما يثار. وفيما عد ذلك، فإن موقف إسرائيل من العرب كان يتسم بطابع العدوان، أما ما يسميه اليهود عمليات الأخذ بالثأر، فهي عمليات كان يضع خططها مجلس وزراء إسرائيل. لقد فرح 'بين جوربون' لأنهم قتلوا ٢٩ من رجالنا في حادث الاعتداء الإسرائيلي على غزة، وإني أعرف أن الحادث لم يثر الخوف في نفوس المصريين، بل إنه فقط دق ناقوس الخطر.

سؤال : هل تتوقع سيادتكم أن تقوم إسرائيل بشن حرب وقائية؛ كنتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: إن الاتفاقية التي عقدها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ستجعل إسرائيل تفكر كثيرا قبل أن تقدم على عمل عدواني. وإني كنت أتوقع هجوما من جانب إسرائيل من ٢٨ فبراير الماضي، ولكن خطر هذا الهجوم قد تناقص كثيرا بعد أن عاد ميزان التسليح، بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال : هل هناك تعارض بين شراء مصر للأسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر بموجب اتفاقية الحلاء؟

الرئيس: إنه ليس ثمة تعارض بين شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر، التي تملئها اتفاقية الحلاء مع بريطانيا.



سؤال : هل سوف يكون حبراء مع سحب الأسلحة، التي سنشتري من دول هذه الكتلة؟

الرئيس: لا ض أننا سحتاح الى احصار حبراء احب: قبل لدينا من بين المواطنين المصريين مجموعه من أكبر الخبراء الفنيين. ان المهندسين والفنيين المصريين لم يكن لديهم فى مصانع الطائرات لمصرية سوى كتب ابضاحية باللغات الأجنبية؛ للاستعانة بهب فى تركيب الطائرات المفتلة، وذلك أيضا على الرغم من أن جسم الطائرة كان يستورد من بلد، ومحركها من بلد آخر. لقد أصبح لدينا الآن مجموعة ممتازة من مراكز التدريب الفنى فى مصر.

سؤال : هل ستحصل مصر على الأسلحة من الشرق أو من الغرب؟

الرئيس: لقد حاولنا خلال ثلاث سنوات أن نحصل على الأسلحة من المصدر الذى اعتدنا أن نتعامل معه؛ وهو الغرب، ولكننا أحققنا؛ لأنه كان هناك نوع من الاحتكار. لقد ظنت الدول الغربية أنها تستطيع ان تعطينا أو لاتعطينا، ومن النوع الذى تشاء هى؛ لأنها كانت تعتقد أنها السوق الوحيد أمامنا، وكان نفوذ إسرائيل فى هذه الدول، لاسيما فرنسا؛ كان سببا لأن يزداد الموقف سوءاً.

وانظرنا ثلاث سنوات، وحاولنا أكثر من مرة، وكان هناك سباق يجرى للتسليح، ولكنه سباق من جانب واحد، كانت إسرائيل تعدو، ونحن واقفون فى مكاننا، ولهذا لم يكن أمامنا مجال كبير للاختيار بين الغرب والشرق؛ فاضطررنا أن نشترى السلاح من دول الشرق؛ لأنه لم يكن أمامنا حل آخر.

والآن تعاقدت الصين معنا على شراء ما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات من فائض محصول القطن، وهى تدفع ٨٠٪ من قيمة المشتريات بالدولار، و ٢٠٪ تبذل بالصلب والسلع الأخرى، وهكذا بيع ما يقرب من ٢٠٪ من فائض محصولنا من القطن للكتلة الشرقية.

(وقد قام الرئيس بترجمة أجزاء من صحف الولايات المتحدة، إحداهما الهيرالد تريبيون' تقول: بأن إسرائيل تستطيع أن تهزم العرب، ما لم يتسلموا أسلحة من الكتلة السوفيتية').

وهكذا لم تثر ضجة عن مزايا إسرائيل الحربية عندما نشر ذلك، ولكننا عندما أخذنا بنصيحة الهيرالد تريبيون" لإعادة التوازن فى الأسلحة، حدثت ضجة ضخمة ضسنا فى الولايات المتحدة. إن العرب يعتقدون أن الولايات المتحدة والغرب يرغبون فى أن يروا إسرائيل أقوى من العرب مجتمعين. إن ذلك الاعتقاد أثار الكثيرين من العرب صدهم، وهكذا أصبحت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة والغرب فى أزمة شديدة. وإن إعادة العلاقات إلى مجاريها فى يد الولايات المتحدة تماماً. إن العرب راغبون - صادقو الرغبة - فى الإبقاء على علاقات المودة مع الولايات المتحدة، ولكنهم ينتظرون أن يعاملوا نفس المعاملة التى نحظى بها إسرائيل.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "والتر كولنز"

- مدير وكالة أنباء 'يونايتد برس' فى الشرق الأوسط -

حول صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١١

إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهاً ضد أى دولة بالذات؛ إذ ستستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا واستقلالنا.

إن روسيا لم تشارك فى المفاوضات التى جرت بين مصر وتشيكوسلوفاكيا بشأن صفقة الأسلحة، وإن الاتفاق المصرى التشيكوسلوفاكى خاص بصفعة واحدة، ولا يمتد على أى ترتيب بشأن الاستمرار فى تزويد مصر بالأسلحة؛ لأن الاتفاقات التجارية ليست دائمة، كما أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا للدفاع.

سؤال : هل الاتفاق يتضمن نصوصاً تقضى بعدم استخدام تلك الأسلحة ضد الكتلة السوفيتية، أو إذا كان قد صاحبه على الأقل تفاهم شفوى على ذلك؟

الرئيس: إن الاتفاق التشيكوسلوفاكى - المصرى لا يمتد على أى نصر كتابى أو شفوى بشأن هذه المسألة، وسنستخدم الأسلحة المشتراة للدفاع فقط ضد أى هجوم على أرضنا.

سؤال : هل عقد مصر لهذا الاتفاق بدل على أنها تعد إسرائيل - لا روسيا - الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم العربى؟

الرئيس: إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهاً ضد أية دولة بالذات؛ إذ ستستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا وعن استقلالنا.

سؤال : هل تستطيع أن تطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية، فى الوقت الذى تجلوا فيه القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس، لن يترتب عليه أن يصبح للسوفييت موضع قدم عسكرى بأى شكل من الأشكال فى منطقة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر دولة مستقلة، وذات سيادة، ولا تقبل أى تدخل أجنبى فى شئوننا.

سؤال : هل الأسلحة التشيكوسلوفاكية التى ستحصل عليها مصر ستكون من أحدث طراز؟

الرئيس: إن هذا من الأسرار العسكرية.



سؤال : مد عن المحدثات لى دارت بنكم وبين جورج الن مساعد وزير الخارجية الامريكية فى الاسبوع الماصى؟

الرئيس: كنت محادثات دبلوماسية، وفد اتفق الفريفاى على عدم إذاعة تفاصيلها.

سؤال : م تعلبكم على البيان الذى قاله المتحدث بلسان الخارجية البريطانية، وذكر فيه أن بريطانيا كانت قد دعت إلى إحدى الشركات الفرنسية ٥٠ دبابة مزودة الأسلحة، فباعتها تلك الشركة إلى إسرائيل؟

الرئيس: بنى لم أرد بما قلته عن تزويد إسرائيل بالأسلحة ان ألقى المسؤولية على دول معينة؛ وإنما أردت أن أهرهن للعالم على أن مسألة ميزان القوى فى الشرق الأوسط كانت مسألة، روعى فيها أن يكون ذلك الميزان فى صالح إسرائيل فقط؛ وهذه الحقيقة هى التى اضطررت إلى عقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ للمحافظة على ميزان القوى، وللدفاع عن أنفسنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة 'نيويورك بوست' الأمريكية حول حقيقة صفقة الأسلحة التشيكية والنفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة

١٩٥٥/١٠/١٤

إن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلاً بين العرب والأمريكيين.
وإننا لا نكافح ضد إسرائيل فحسب بل نكافح ضد الصهيونية العالمية وأموال
اليهود، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع إسرائيل.
إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا، لأننا لم نستطع الحصول على
مساعدة من الولايات المتحدة.

أعتقد أن الشعوب العربية تقف كتلة واحدة ضد مؤامرات الصهيونية التى تصلت جذورها
فى أمريكا، إن جمع الشعوب العربية تشعر بأن الولايات المتحدة تقع تحت سيطرة وتوجيه
المنظمات الصهيونية القوية، وتساعد إسرائيل ضد البلاد العربية.

إن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلاً بين العرب والأمريكيين، وإن كل فرد
فى الدول العربية لبشعر بأن جميع الجهود التى يبذلها العرب فى الولايات المتحدة ستذهب سدى
بسبب هؤلاء الصهيونيين.

إننا لا نكافح ضد إسرائيل فحسب، بل نكافح كذلك ضد الصهيونية العالمية وأموال اليهود.
إن مهمتنا هى إنقاذ العالم العربى من التسلط والدمار؛ اللذين تهدف إليهما المؤامرة الصهيونية
التي تتأصل جذورها فى الولايات المتحدة، ولكنها تستمد بعض المعونة من بريطانيا وفرنسا.

إن كراهية العرب للصهيونيين شديدة جداً، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع إسرائيل.
إننى لا أستطيع أن أجد أى مجال للمساومة - مهما تكن ضئيلة - بين العرب وإسرائيل.

إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لا لشيء؛ إلا لأننا لم نستطع الحصول على
مساعدة من الولايات المتحدة، إن سلامة بلدى هى أهم ما أهدف إليه، وعندما قررت الحصول
على أسلحة من دول الكتلة الشرقية لم أكن أنظر إلى بقية العالم، وإنما كنت أتطلع إلى حدود
بلادى، وقد كنا نفضل أن نتعامل مع لغرب، ولكن المسألة بالنسبة لنا كانت مسألة حياة أو موت،
ولم يكن أمامنا مجال للخيار.

إن من العبث أن ينشد العرب عون أمريكا؛ لأن الساسة الأمريكان يضعون فى اعتبارهم
أصوات اليهود فى الانتخابات، وهى تبلغ خمسة ملايين من الأصوات، كما أن للصهيونيين نفوذاً



قولاً، وقد صنعوا بأن أكثر نفوذ سب فرانسوا لايفيت الأمريكبه، وأتى معنى يعبر بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تفعل شيء سلبه للشعوب العربية.

إن مصر سممت في تنفيذ تعاقدها بشئ صفوفه الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ لأن من واجب مصر أن تحصل على الأسلحة؛ لتدافع عن نفسها ضد إسرائيل. إنني لن أوافق على وقف إرسال الأسلحة إلى الحايين، فضيفاً للمعلومات التي حصلت عليها المخابرات المصرية؛ أستطيع أنؤكد أن لدى إسرائيل معدات عسكرية أكثر مما لدى مصر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى جبران حايك

- مراسل وكالة الأنباء المصرية في بيروت -

حول حق الدفاع الجماعى العربى

١٩٥٥/١٠/٢٢

إن المواثيق الثنائية بين الدول العربية هي الحجر الأول فى سبيل الوحدة العربية، ومصر تعترف بحق الدفاع الجماعى دون إشراك الدول الكبرى.

سؤال: من حق رأى العام، بعد ما منى به من خيبة أمل من المواثيق الماضية، أن يقابل الميثاق الجديد بشيء من التحفظ، فما هو رأيكم فى ذلك؟ وهل تعتقدون أن الميثاق الجديد، والميثاق السورى - اللبنانى المفترح، سيكونان أفضل من الميثاق المسالفة؟

الرئيس: إن المواثيق الثنائية التى تأخذ طريقها الآن بين الدول العربية، من غير إشراك الدول الكبرى فيها؛ إنما هي الحجر الأول فى سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها، وهى أيضاً الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها، دون أن تضيع شخصيتها، ودون أن ينقص استقلالها، أو تتأثر مصالحها.

إننا نشعر بالقوة ونريد تحقيق القوة الفعلية فى شعبنا وفى محيطنا العربى. فالיום نشعر جميعاً بأننا تخلصنا من السيطرة ومن احتكار السلاح، ولكننا نتمنى ونريد أن نرى أنفسنا منتجين للسلاح الثقيل والخفيف، كما نتمنى أن نرى شعبنا مسلحاً بالمبادئ والمثل العليا؛ فيتم التحرر الكامل المادى والروحى.

لقد أعلنت مصر بوضوح فى مؤتمر باندونج وجهة نظرها إزاء المواثيق؛ فأكدت أنها تعترف بحق كل دولة فى أن تدافع عن نفسها بصورة فردية أو جماعية، ولكن مصر حرصت كذلك على أن تعلن أن الدفاع الجماعى يجب أن ينبثق من الدول صاحبة الشأن وحدها، وألا يكون ألعوبة فى يد الدول الكبرى؛ أى أن مصر تعترف بحق الدفاع الجماعى دون إشراك الدول الكبرى؛ وهذا لأن الدول الكبرى إذا اشتركت فى أى ميثاق فإنها تكون صاحبة الأمر الأول فيه، أما بقية الدول فلن تكون إلا منفذة لسياسة تملأ عليها من هذه الدول الكبرى؛ وبذلك تضيع شخصية الدول الصغرى فى شخصية الدول الكبرى.



إن هذه المواثيق تعرب القضية وسببة من وسائل الدفاع، وهي تعزيز للاستقلال، وتأكيد
للسيادة. وحصر صلاحيات الدول الكبرى بممارسات الدول الصغرى، وعلى هذا فإن هذه
المواثيق تحقق لنظريته التي تقول إن الدفاع في أي منطقة يجب أن ينبثق من المنطقة
ذاتها لصالحها وصالح أبنائها، وهذا ما أراه بالنسبة للميثاق السوري - المصري،
وبالنسبة للميثاق السوري اللبناني

وإن هذا هو سبيل القوة الوحيد للدول العربية، التي كانت الخطأ دائماً أن تبقى ضعيفة
حتى تشعر بأنها نحتاج دائماً إلى من يحميها، أما الآن فإن الدول العربية تشعر بأنها رجل
واحد، إذا تعرضت إحداها لخطر فإن الجميع سيفومون لرد هذا الخطر

إننا اليوم نمر بنقطة تحول في تاريخ أمتنا العربية؛ لقد طالبنا دائماً بأسباب القوة فممنعت
عنا، لا لسبب إلا لنشعر بضعفنا، واليوم نشعر الأمة العربية بأنها تخلصت من السيطرة،
ومن احتكار السلاح الذي استخدم دائماً للانتفاص من سيادتنا، وعلى هذا فأنا أشعر بأن
الوطن العربي الآن يحتل وضعه الطبيعي الحقيقي في السياسة العالمية الدولية، وأن أدعو
العرب جميعاً أن يتمسكوا بأسباب الاتحاد، وأن يتحصنوا بأسباب القوة؛ حتى تتحقق كل
الأمال التي ندينها بها طويلاً ولم نتمكن من تحقيقها تحقيقاً كاملاً



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "يونايتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت" حول الأسباب التي دعت إلى قبول الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا

١٩٥٥/١٠/٣١

إن إسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتي.
إن الولايات المتحدة فرضت شروطاً على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن في
وسع الحكومة المصرية أن تقبلها.
إن شحنه الأسلحة التتبعية من شأنها إزالة فروق القوة المسلحة بين مصر
وإسرائيل.

إن إسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتي، وهي تواصل
التهديدات، وتريد الاستيلاء على المنطقة الممتدة من نهر الفرات إلى نهر النيل.
إن "دفيد بن جوريون"، المكلف بتأليف الوزارة الإسرائيلية، يمثل بالنسبة لمصر نفس الشيء
الذي يمثلته نيكولاى بولجانين - رئيس الوزارة السوفيتية - وسائر الزعماء الشيوعيين بالنسبة
للغرب.

إن الولايات المتحدة فرضت شروطاً على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن في واسع الحكومة
المصرية أن تقبلها، فالشرط الخاص بإنشاء بعثة عسكرية أمريكية للإشراف على استخدام
الأسلحة لم يكن مقبولاً، فنحن لا نود أن تكون في مصر بعثات عسكرية؛ ذلك لأن البعثة
الأمريكية معناها النفوذ الأمريكي. إن الولايات المتحدة لم تعرض أسلحة على مصر إلا بعد أن
بدأت المفاوضات مع دول الكتلة الشرقية، وقد عرض الأمريكيون أن يمدوا مصر بأسلحة قيمتها
٢٧ مليون دولار، بشرط أن تدفع مصر هذه القيمة فوراً، ولقد ذكرت لهم أن هذا المبلغ هو
محموع الدولارات التي يملكها في حزانتنا، وأنه ليس في مقدورنا أن نقبل هذا الشرط.

أعتقد أن الولايات المتحدة كانت تظن طيلة هذا الوقت أننا نخادع، بيد أننا لم نكن نفعل ذلك.
إن شحنه الأسلحة التتبعية من شأنها إزالة فروق القوة المسلحة بين مصر وإسرائيل، وأننا بهذه
الأسلحة سنكون على ما يرام، وستكون لدينا الكفاية لدفع أى عدوان يقع علينا. يجب علينا نحن
المصريين أن نكون قادرين على رد اللطمات لإسرائيل بمجهودنا، وإذا سقطت مصر فسينتهى
العالم العربي كذلك.

وبالنسبة إلى اشتراك العراق في الميثاق الذى يضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا.. فإن العراق لا يحصل إلا على القليل من الأسلحة المفروص أن يحصل عليها من الولايات المتحدة، ويبدو أن معظم ما تلقاه حتى الآن يتمثل فى القليل من أسلحة الدفاع. إن الولايات المتحدة لم تستطع - على ما يبدو فى الأعوام الأخيرة - فهم مشكلاتنا وحاجتنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "توم لينتل" حول العدوان الاسرائيلي الثانى على الحدود المصرية

١٩٥٥/١١/٣

إن معركة الصبحة - جنوب غربى العوجة - تحمل فى طياتها دليلاً قاطعاً على زيف التصريحات التى أدلى بها 'بن جوريون' حول السلام.

إنه فى خلال عشر ساعات من إدلاء "بن جوريون" بهذه التصريحات أمام برلمان إسرائيل، أمر "بن جوريون" نفسه بشن هجوم عنيف على مركز مصرى، وكانت القوات الإسرائيلية المهاجمة تتكون من ثلاث كتائب من المشاة مسلحة تسليحاً ثقیلاً ومعززة بالسلاح الجوى. وقد قامت هذه القوات بمهاجمة الموقع المصرى على الحدود، حيث كانت توجد سرية من الجنود المصريين.

إن هذا الهجوم الغادر يعد ثانى هجوم من نوعه تشنه إسرائيل خلال سبعة أيام. إن إسرائيل اعترفت عن طريق إذاعتها بذلك؛ إذ أعلنت أن القوات الإسرائيلية استطاعت أن تقوم بهذين الهجومين خلال أسبوع.

ويبدو أن بن جوريون يريد أن يفرض صلحاً بالقوة، وأن بيانه أمس كان يهدف إلى خداع الرأى العام العالمى؛ إذ أنه كان بمثابة ستار من الدخان، يخفى وراءه حقيقة الهجوم الإسرائيلى فى مساء نفس اليوم.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمجلة "الدبلى هيرالد"

- صحيفة حزب العمال البريطانى -

حول الاعتداءات الاسرائيلية على مصر

١٩٥٥/١١/٨

كيف يتسنى لمصر أن تكون محايدة، ونحن مرتبطون بسبع سنوات أخرى
بائفاق مع بريطانيا فى قاعدة قناة السويس؟
المسألة ليست الحديد ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية.
إن مصر لا تضم أية نيات عدوانية تجاه اسرائيل، وإن جميع الاعتداءات التى
وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين للآن جاءت من الجانب الاسرائيلى.

سؤال : هل لكم أن توضحوا ملابسات صفقة الأسلحة الأخيرة؟

الرئيس: إننى قرأت فى الصحف الأمريكية تحليلاً دقيقاً لموقفنا، جاء فيه أنه سيكون فى وسع
إسرائيل دائماً أن تهزم الدول العربية ما لم تستطع مصر شراء أسلحة من روسيا. وقد
عملت بهذه النصيحة الأمريكية السديدة، فسألت السفير الروسى هنا عما إذا كان الاتحاد
السوفيتى على استعداد لبيعنا أسلحة، وظننت أن الجواب سيكون سلبيًا، ولكن السفير جاءنى
بعد أربعة أيام، وقال لى إنه لا يوجد أى مانع. ولما أنبأت السفير الأمريكى فى القاهرة
بذلك؛ اعتقد أن ذلك تهويشاً، وقال إن هذه خدعة يراد بها حمل أمريكا على أن تبيع
لمصر أسلحة.

كان ذلك فى يوم ٩ يونيو الماضى، وفى ١٢ يونيو قال لى السفير البريطانى إننا إذا
اشترينا أسلحة من المعسكر الشرقى، فإن بريطانيا سترفض إمدادنا بأى سلاح، فأجبتته بأن
هذا تهديد، وإننى قد اتصلت بالروس، فإذا نفذت بريطانيا تهديدها، فإن ذلك لن يترك لنا
مناصاً من الاتجاه إلى الكتلة الشرقية.

ولم ينفذ البريطانيون تهديدهم، ولكن منذ ذلك اليوم حتى ٢٧ سبتمبر - وهو اليوم الذى
أنبأت فيه السفير البريطانى بأننا عقدنا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا - لم يدر أية
مناقشة بيننا وبين الغرب بشأن الأسلحة.

سؤال : هل هناك احتمال لتوسط الدول الكبرى فى الموقف الحاضر؟

الرئيس: إن ثقتنا بحسن نياتكم ضئيلة جداً فى الوقت الحاضر، وأخشى أن يكون المدافعون عن
إسرائيل فى برلمانكم من الأكثرية؛ بحيث لا يمكننا الاطمئنان إلى إنصافكم.



سؤال : هل هناك احتمال لوقوف مصر موقف الحياد؟

الرئيس: كيف يتسنى لنا أن نكون محايدين ونحن مرتبطون لسبع سنوات أخرى باتفاق مع بريطانيا في قاعدة قناة السويس؟! إن المسألة ليست أن نكون محايدين، ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية.

سؤال : ما نواياكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن مصر لا تضمّر أية نيات عدوانية، وإن جميع الاعتداءات التي وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين لأن جاءت من الجانب الإسرائيلي، ثم إننا لم نبدأ معاملة المثل بالمثل إلا منذ شهر أغسطس الماضي، حين أصدرنا الأمر بذلك.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة "لايف" الأمريكية

عن صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١١/١٠

إن شراء الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية للجيش المصري كانت فكرتي. فقد كنت أتوقع أن الاسرائيليين سيبنون حرباً منذ أن هاجموا قطاع غزة في ٢٨ فبراير؛ فإن صفقة الأسلحة التي اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبها حالة عاجلة.

ليس في مصر أي خبراء من الروس أو من التشيكيين، بل إننا أوفدنا بعض الصفوة من رجالنا للتدريب.

إن شراء الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية للجيش المصري كانت فكرتي. إنني أعلم أنهم يقولون إن "دانييل سولود" السفير السوفيتي في مصر أمهر بائع في العالم، ولكن المسألة ليست على هذا النحو، فلقد كانت الفكرة فكرتي. لقد ترددت نحو شهرين، ولكن أخيراً استدعيت "سولود" وطلبت منه أن يبيعنا أسلحة، ولقد قبل الطلب. لقد ظن البريطانيون أنني أخدعهم، وحاولوا هم خداعي لأتخلى عن المحاولة، ولكننا الآن نحصل على الأسلحة وهي للدفاع وليست للهجوم.

إن الاعتقاد السائد في أنحاء العالم في الوقت الحاضر أن حديث إسرائيل عن شن حرب وقائية؛ كان نتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، على أنني كنت أتوقع أن الاسرائيليين سيبنون حرباً منذ هاجموا قطاع غزة في ٢٨ فبراير، وكنت أعتقد قبل ذلك أنهم لا يريدون إثارة الاضطرابات، لكنني بعد ذلك أدركت حقيقة نياتهم.

إن صفقة الأسلحة التي اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبها حالة عاجلة، وأمل ألا يؤدي هذا إلى إلغاء صفقات الأسلحة مع الدول الغربية، ولا سيما مع بريطانيا. إننا نأمل أن تتم هذه الصفقات، ولكن إذا لم يسمح لنا بذلك... إن صفقة الأسلحة لا تتطوى على إفاد بعثات عسكرية روسية أو تشيكوسلوفاكية إلى مصر، وإنني أناهض حضور البعثات؛ سواء كانت شيوعية أو أمريكية.

وإنني أود أن أقول لكم: إنه ليس في مصر أي خبراء من الروس أو من التشيكيين، ولقد أوفدنا بعض الصفوة من رجالنا إلى تشيكوسلوفاكيا للتدريب، وقد انتهى بعض هؤلاء من أعمال



التدريب وعادوا إلى مصر، وشرعوا في تدريب ضباط ورجال آخرين، وإننا سنواصل تدريبنا بأنفسنا.

لا يعرف أحد شيئاً عن محتويات تلك الصناديق التي أفرغتها إحدى السفن السوفيتية في ميناء الإسكندرية أخيراً، وإن هذه أول مرة في التاريخ تكون لجيش مصر أسرار يتكتمها. ولا يعلم أحد شيئاً عن هذه الأسلحة، ولن يعلم أحد شيئاً عنها، وإن صفقة الأسلحة منتظر سراً.

وقد كنت أرغب في الاحتفاظ بسرية صفقة الأسلحة، ولكن عندما استوضحني "المستر هنري بايرود" - السفير الأمريكي في القاهرة - أبلغه النبأ، فأبلغه "بايرود" بدوره إلى "السير همفري ترينليان" - السفير البريطاني. إن السفير البريطاني رابى في اليوم التالي للتأكد من صحة الخبر. (وبعد ذلك علم الرئيس أن وزارة الخارجية البريطانية قد أذاعت النبأ من لندن، فعمد إلى إذاعته في حفل افتتاح معرض القوات المسلحة، حتى يذاع من القاهرة في اليوم ذاته).

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى الإذاعة الأهلية الأمريكية

حول سباق التسلح فى الشرق الأوسط

١٩٥٥/١١/١١

إذا تلقت إسرائيل أسلحة من الغرب، فإن الدول العربية ستدخل فى سباق حقيقى للتسلح فى الشرق الأوسط. إن مصر تستطيع الحصول على مزيد من الأسلحة من الكتلة السوفيتية إذا تلقت إسرائيل معونة من الغرب، وإن العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها إسرائيل بمثابة موت لشخص عربى.

إننا نرى أنه لا يزال أمام إقرار السلام فى الشرق الأوسط وقت طويل، وأنه ينبغى أن تثبت إسرائيل أولاً أنه يمكن الثقة بها.



حديث الرئيس الى "ستيفن باربر" - مندوب صحيفة "نيوز كرونكل" اللندنية -

حول مقترحات "إيدن" بشأن شروط التفاوض مع إسرائيل

١٩٥٥/١١/١٢

لأول مرة يحاول رئيس وزراء غربى مسئول أن يكون عادلاً ويذكر قرارات الأمم المتحدة، وإن 'سير إيدن' اتخذ مسلكاً إيجابياً إنشائياً إزاء مشكلة أهملت أمداً طويلاً، ويمكن أن تؤدي مقترحاته إلى تلطيف التوتر والتخفيف من حدته، إننى لا أقول إن كل عربى سيوافقنى على هذا، فهذه وجهة نظرى الشخصية.

وإننى لمسرور بالعرض الذى ساقه 'إيدن' للموقف فى الخطاب الذى ألقاه يوم الأربعاء الماضى فى لندن، وأشار فيه إلى قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧.

إن أى مفاوضات للصالح مع إسرائيل يجب أن تقوم على أساس هذا القرار الذى وافقت عليه الدول المشتركة فى الأمم المتحدة، ومن شأن هذا القرار أن ترجع إسرائيل إلى الحدود التى تضمنها مشروع لتقسيم الأصل، وأن تدفع تعويضات للعرب، وتسمح بعودة الراغبين منهم إلى ديارهم، كما يدعو القرار إلى تدويل القدس. ها قد ذكر واحد على الأقل من زعمائكم قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧؛ وهى قرارات يعد قبول العرب لها تنازلاً عظيماً منهم، ومن يدرى فربما لا يقبلها كل العرب.

لقد كان شعورى دائماً أن على بريطانيا أن تعمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧، بدلاً من أن تجلو عن فلسطين وتتيح للفريق الأقوى فرصة لسيطرة على الحالة. ولكن اهتمام 'سير أنتونى إيدن' بهذه المسألة وتفكيره فيها تفكيراً إنشائياً لا يمكن اعتباره إلا عملاً حسناً، وإن هذا الوقت هو الوقت الملائم لذلك.

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

يحذر فيه أمريكا من تمويل إسرائيل بالسلح

١٩٥٥/١١/١٦

إن إمداد الولايات المتحدة لإسرائيل بالسلح؛ إنما يعمل على أن تبقى إسرائيل دائماً متفوقة على العرب، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة إسرائيل وتهديدها؛ وذلك لن يساعد على إقرار السلام. وإزاء هذا الخطر، لن يكون أماننا الا طريق واحد؛ وهو العمل على الحصول على مزيد من الأسلحة.

أفضى الرئيس جمال عبد الناصر بتصريح تعقيباً على المباحثات التى تجرى الآن بين حكومة الولايات المتحدة وإسرائيل لإمداد إسرائيل بالسلح، قال فيه ما يلى:

لقد حاولت مصر فى خلال السنوات الثلاث الماضية أن تقنع الولايات المتحدة لتمدها بالسلح، ولكن رغم اعتراف المسؤولين الأمريكيين بأن جيش إسرائيل متفوق على الجيوش العربية، فإن مصر لم تستطع أن تحصل من الولايات المتحدة على قطعة واحدة من السلح.

وقد قررت مصر إزاء الخطر الذى يهددها نتيجة تفوق إسرائيل أن تتسلح؛ حتى يمكن أن تدافع عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلى، فإن قادة إسرائيل حينما شعروا أنهم استطاعوا أن يزودوا جيشهم بالأسلحة الثقيلة والطائرات، فى الوقت الذى حرمت فيه الدول العربية من تسلح جيوشها؛ انتهجوا سياسة العدوان، بل تمادوا فيها.

وقد قال زعيمهم "بن جوريون": إنه يريد فرض السلام، وإجبار العرب على قبول الأمر الواقع. وإن معنى فرض السلام هو العدوان، بل إن فرض السلام ليس له إلا معنى واحد؛ وهو شن الحرب على العرب.

وإن إمداد الولايات المتحدة لإسرائيل بالسلح - رغم علمها بتفوقها العسكرى - إنما يعمل على أن تبقى إسرائيل دائماً متفوقة على العرب، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة إسرائيل وتهديدها.

تسلح إسرائيل يشجعها على القضاء على العرب؛ فإن أية أسلحة تسلم لإسرائيل لا تعنى غير تشجيعها على العدوان، ومعاونتها فى القضاء على العالم العربى، وتنفيذ السياسة التى نادى بها زعماء إسرائيل؛ وهى سياسة التوسع وإقامة الوطن الإسرائيلى الموعود من النيسل إلى الفرات.



وإن إمداد إسرائيل بالسلاح لن يساعد على إقرار السلام، فإن كل رصاصة تسلم إلى إسرائيل معناها إهدار حياة مواطن عربي.

وإزاء هذا الخطر لن يكون أماننا إلا طريق واحد، وهو العمل على الحصول على مزيد من الأسلحة؛ حتى نحافظ على وطننا وعلى قوميتنا، وحتى لا نلقى المصير الذي لاقته فلسطين، فإن قومية فلسطين وأدمية أهلها قد أهدرت تحت سمع الأمم المتحدة وبموافقة بعض الدول الكبرى؛ إرضاء للمنظمات الصهيونية فيها.

وقد اتعظنا من الماضي ولن يكرر التاريخ نفسه، وليس أماننا إلا أن نعتمد على أنفسنا ضد العدوان، وضد الخطر الصهيوني، وضد النفوذ الصهيوني الذي يجتاح بعض الدول الكبرى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "إدوارد بولاك"

– مدير وكالة "أنسا" الإيطالية –

عن تقوية القوات المسلحة المصرية

١٩٥٥/١١/٢٢

إن إيطاليا تستطيع أن تبين للدول الغربية أن مصر دولة حرة وليست تحت الحماية، وأنه إذا أردنا أن نعزز جيشنا فإن ذلك من شئوننا الخاصة. إن تقوية قواتنا المسلحة لا يمكن أن يكون بدء سباق التسلح؛ ذلك لأن هذا السباق كان قائماً منذ عامين من جانب إسرائيل فقط.

الرئيس: إن على الغرب أن يقتنع بأن مصر دولة حرة، وليست محمية من المحميات.

سؤال : هل يمكن لإيطاليا بوصفها بلداً من بلاد البحر الأبيض المتوسط ويهمها أن يسود السلام في الشرق الأوسط، أن تعمل على تصفية الجو بين مصر والدول الغربية؟

الرئيس: إن أحداً لا يستطيع التحدث عن الوساطة، سواء أ جاءت من إيطاليا أو أى بلد آخر؛ ذلك لأنه ليس ثمة نزاع بين مصر والدول الغربية، ومع ذلك فإن إيطاليا تستطيع أن تبين للدول الغربية أن مصر دولة حرة وليست تحت الحماية، وأنه إذا أردنا أن نعزز جيشنا فإن ذلك من شئوننا الخاصة.

إن مصر كانت تحاول دائماً الحصول على الأسلحة من الغرب؛ إذ أن هذا النوع من الأسلحة هو الذى نستخدمه، ولكن إذا لم نستطع الحصول على هذه الأسلحة الغربية دون شروط تتنافى مع استقلالنا وسيادتنا، نرى أنفسنا مضطرين للحصول على هذه الأسلحة من أماكن أخرى. إن كميات الأسلحة الغربية كانت غير كافية خلال السنوات الماضية، فضلاً عن أننا لم نحصل من أمريكا على قطعة سلاح واحدة. أما الآن فإن الخطوة التالية يجب أن تأتى من الغرب، وإن مصر لا تحمل نوايا عدائية، وأنها ترغب فى إيجاد قوات مسلحة تسليحاً كافياً لأجل الأغراض الدفاعية فقط.

إن تقوية قواتنا المسلحة لا يمكن أن يكون بدء سباق التسلح؛ ذلك لأن هذا السباق كان قائماً منذ عامين من جانب إسرائيل فقط؛ أى منذ ذلك الوقت الذى وضعت فيه إسرائيل برنامج الثلاث سنوات لإنشاء جيش، يكون أقوى جيوش هذه المنطقة.



إن بعضاً من الناس يتحدث عن تهديد السلام والتوتر في الشرق الأوسط، إننا لم نشعر بهذا السلام منذ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية. وإن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يخدعون أنفسهم، فأين كان هذا السلام طوال تلك السنوات التي كثرت فيها الاعتداءات الإسرائيلية على منطقة غزة والمناطق الأخرى؟

إن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يغمضون أعينهم عن نوايا إسرائيل العدوانية.

سؤال : هل نرى سيادتكم أن يضم التصريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ بشأن فلسطين دولاً أخرى من دول البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: وماذا كانت نتيجة هذا التصريح الثلاثي؟ لم يفلح التصريح في وقف الأعمال العدائية الوحشية التي تقوم بها إسرائيل، كما أن قرارات مجلس الأمن نفسها لم تشفع في وقف هذه الاعتداءات.

علما بالتعجب إذاً، ما قررنا أن نتولى الأمر بأنفسنا؟! ولما الاعتراض على المصادر التي نحصل منها على الأسلحة، مادامت إسرائيل ماضية في الحصول على كميات وفيرة من هذه الأسلحة؟!

ولو رغب الغرب إمدادنا بالأسلحة دون أن يسألنا شرطاً يتنافى مع سياستنا الموضوعية، فإنه لمن دواعي سرورنا أن نحصل على أسلحة من الغرب.

إن هذا اتجاه الولايات المتحدة؛ لإنشاء روابط سياسية وعسكرية مع حلف بغداد، يعتبر بمثابة اشتراك في الحلف. إن حلف بغداد إنما يهدف إلى تمزيق وحدة العرب، ويجب أن لا ننسى أن بعض الدول العربية قد دعت للاشتراك في هذا الحلف لتحقيق هذا الهدف.

سؤال : هل سياسة مصر التي بنيت على أساس الاتفاقات الثنائية بين الدول العربية تعتبر رداً على حلف بغداد؟

الرئيس: لا.. إن هذه المواقف الثنائية إنما تهدف فقط إلى الدفاع عن البلاد العربية.

سؤال: هل تنوى مصر إذا ما أخفقت في الاتفاق مع الغرب العودة للكتلة الشرقية؟

الرئيس: إننا لا نعيد تسليح قوتنا، وإنما نكمل هذا التسليح؛ حتى نسد الثغرات بالمقارنة بإسرائيل. إن مصر لم تعقد اتفاقات أخرى مع دول الكتلة الشرقية، فيما عدا صفقات الأسلحة التشيكية.

سؤال : ماذا عما نشر في الخارج عن حصول مصر على الغواصات التشيكية؟

الرئيس: إننى أفضل أن أترك للصحف فرصة للتكهن حول هذه المسألة.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "جورنالي دىطاليا" الإيطالية

حول تسليح مصر والدول العربية

١٩٥٥/١١/٢٦

إن السلام لا يمكن أن يستتب في الشرق الأوسط إلا إذا تسلحت مصر والدول العربية، ويجب أن تكون مصر والدول العربية من القوة بما يكفي للقضاء على كل نزعة لإسرائيل في العدوان.

وإذا اعتقد الإسرائيليون أننا لسنا مسلحين بما فيه الكفاية، أو أننا غير متحدين؛ انقلبت مشاغباتهم إلى هجوم شامل حقيقى.

وقد رفضت الاشتراك في الأحلاف؛ لأننى أعتقد أن التحالف مع الشرق أو الغرب معناه تسرب النفوذ الأجنبى، وضياع الاستقلال في نهاية الأمر.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مندوبى الصحف ووكالات الأنباء

بشأن قضية فلسطين

١٩٥٥/١١/٢٨

لقد اعتبرت إشارة "أنتونى إيدن" إلى مقررات الأمم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧، ولم يشر إليها طوال الأعوام الثمانية الماضية؛ اعترافاً بحق شعب فلسطين الذى اغتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى. إن هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر، ولكن أن الأوان لها أن تبعث من جديد.

سؤال : هناك تعليقات عديدة فى بعض الصحف الأجنبية عن قبول مصر لمقترحات "إيدن" بشأن فلسطين، فما الموقف الحقيقى لحكومة مصر بالنسبة لهذه المقترحات؟

الرئيس: من الواضح أن "المستر إيدن" لم يتقدم بأى مقترحات حتى تؤيدها مصر، وكل ما فى الأمر أنه لأول مرة منذ سنة ١٩٤٧ أشار رئيس وزراء بريطانيا إلى مقررات الأمم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧ ثم أهملت، ولم يشر إليها قط طوال الأعوام الثمانية الماضية.

وقد اعتبرت الإشارة إلى هذه المقررات بواسطة رئيس وزراء بريطانيا اعترافاً بحق شعب فلسطين؛ الذى أعتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى. وقد حاول العرب فى الأمم المتحدة أن يبعثوا قرارات الأمم المتحدة التى اتخذت تأييداً لحق شعب فلسطين سنة ١٩٤٧، ولكن لم تستجب الأمم المتحدة إليهم، وقد استطاع العرب أن يحصلوا على قرار إجماعى فى مؤتمر باندونج ينص على تأييد المؤتمر الأسبوى - الإفريقى لحقوق شعب فلسطين العربى، والدعوة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين. ولكن رغم هذا فإن الأمم المتحدة والدول الكبرى فيها قد أهملت هذا القرار، ولم تر إثارة أى موضوع يتعلق بحقوق شعب فلسطين العربى التى أهدرت سنة ١٩٤٨.

وقد كانت بريطانيا الدولة التى تتولى سلطة الانتداب فى سنة ١٩٤٨، ولكنها رغم هذا تخلت عن حقوق شعب فلسطين العربى، وتركت فلسطين فى سنة ١٩٤٨، وتركت شعب فلسطين العربى تحت رحمة العصابات الصهيونية المسلحة، ولم تحاول أن تذكر أن هناك قرارات اتخذت فى الأمم المتحدة بشأن هذه الحقوق، فإذا أشار رئيس الوزراء البريطانى إلى هذه القرارات التى أهملت؛ فإن هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر كما تصورت بعض الدول الكبرى، ولكن أن الأوان لها أن تبعث من جديد.

سؤال : هل ستجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر في مقترحات "إيدن"؟

الرئيس: لقد رأى البعض أن تجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر في مقترحات 'المستر إيدن'، وكان رأى مصر أن 'المستر إيدن' لم يتقدم بمقترحات حتى تجتمع اللجنة السياسية لدراستها. وكل ما فى الأمر أنه أشار إلى مقررات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ التى يطالب العرب بتنفيذها، والتى تصر إسرائيل على عدم التنفيذ بها.

سؤال : بثت إحدى وكالات الأنباء من نيويورك نبأ يقول : بأن السيد خيرت سعيد - نائب وزير الخارجية المصرية - صرح بأن مصر على استعداد لقبول توسط طرف ثالث للمفاوضات مع إسرائيل، هل هذا يعبر عن سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: لم يصل إلى الحكومة المصرية أى نص رسمى عما قاله نائب وزير الخارجية فى اجتماع جمعية مراسلى الأمم المتحدة فى نيويورك، إلا أن سياسة مصر واضحة كل الوضوح. وهى أن مشكلة فلسطين تخص الدول العربية جميعاً، ولا حق لأية دولة عربية أن تفرد بالتصرف فيها، وأن مصر تتمسك بحقوق شعب فلسطين العربى. والأمر لا يحتاج إلى مفاوضات فقد اتخذت الأمم المتحدة قراراً سنة ١٩٤٨ بشأن فلسطين، كما اتخذت قراراً آخر سنة ١٩٤٩ بشأن حق شعب فلسطين. وعلى الأمم المتحدة لكى تحافظ على هيبتها واحترامها أن تعمل على تنفيذ هذه القرارات التى بقيت حبراً على ورق منذ عام ١٩٤٧؛ فقد حاولت الأمم العربية إثارة هذه القرارات طوال الأعوام الثمانية الماضية فى دورات الأمم المتحدة المختلفة، ولكن الأمم المتحدة تنكرت لقراراتها. وأهملت حق شعب فلسطين العربى الذى طرد من دياره واغتصبت أملاكه؛ معتقدة أنها بذلك تتلافى المشاكل.

وقد حان الوقت لتتنبه الأمم المتحدة، والدول الكبرى التى تسيطر عليها، إلى أن تناسى هذه القرارات وإهمالها، وإهدار حقوق شعب فلسطين العربى؛ لن يساعد على قيام السلام الذى يريدونه على حساب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين العربى.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب صحيفة الأهرام السياسى

عن اعتداءات إسرائيل المتكررة على الحدود العربية

١٩٥٥/١٢/١٥

إن مصر قد اتخذت موقفاً سلمياً حتى الآن رغم الاعتداءات المتكررة من جانب إسرائيل. والآن وقد ظهر للعالم أجمع أن إسرائيل هي المعتدية دائماً، أصبح من الواضح أنه لا جدوى من سياسة السلام؛ حيث لا يمكن أن يكون هناك سلام من جانب واحد، بينما يتماذى الجانب الآخر فى العدوان.

وقد أبلغت مصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن موقفها إزاء اعتداءات إسرائيل، وقد أشارت المذكرة إلى أن العدوان الإسرائيلى على سوريا يعتبر اعتداء على مصر، طبقاً للاتفاق الثنائى، كما أشارت إلى تكرار الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود المصرية منذ فبراير سنة ١٩٥٥، وقالت إن الحكومة المصرية مضطرة إلى معالجة الأمور بنفسها، وهى لن تتوانى فى استعمال قواتها المسلحة؛ سواء البرية أو الجوية أو البحرية لتحافظ على سلامتها، وإقرار السلام فى المنطقة، بعد أن عجز مجلس الأمن فى منع تكرار هذه الحوادث.

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى "وكالة تانيوج" اليوجوسلافية

وجريدة "بوربا" مرحباً بزيارة "المارشال تيتو" الى مصر

١٩٥٦/١/١٢

إن زيارة "المارشال تيتو" لمصر انطوت على أهمية عظيمة للبلدين ولاسيما لمصر؛ فقد تبين أن آراءنا واحدة حيال كثير من المسائل. كما أن زيارة "المارشال تيتو" لمصر تركت أثراً طيباً لدى الشعب المصري، الذي يبدي اهتماماً خاصاً منذ سنوات بنشاط "المارشال تيتو".

إن مصر تقف ضد الاستعمار، وإنها تتاصر دائماً تحرير الشعوب، وإن هذا من أسباب إدراكها التام للكفاح الذي يمثله "المارشال تيتو".

وهذا يبين سر الاحترام العميق الذي تكنه مصر للسياسة الاستقلالية التي تنتهجها يوجوسلافيا.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر

عن مفتريات نوري السعيد لرفض مصر حلف بغداد

١٩٥٦/١/٢٧

إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعاً، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن. وقد انقض حلف بغداد على الأردن، ولكن الشعب الأردني عرف كيف يدافع عن حريته. إن مصر لن ترد بالمثل على تهمة بغداد، وطلبها سحب الملحق العسكري المصري، ولكنها استدعو الجامعة العربية إلى الاجتماع للنظر في هذه الاتهامات.

إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعاً، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن برغم الوعد والوعيد، فبقى خاوياً يشهد على فشل الاستعمار وأعدائه. ثم عبأ حلف بغداد البريطانيين كل قواه، وانقض على الأردن لصغير؛ ليدفعه إلى ذلك السجن، ولكن الشعب الأردني الباسل عرف كيف يدافع عن حريته، ويفسد على الاستعمار خطته، ففقد وعيه واتزانته، ولم تجد حكومة بغداد غير محمد علي عيسى - الساعي المصري بسفارة مصر لثماً به فراغ ذلك السجن الكبير، وراحت توجه التهم إلى مصر، وتطالب بسحب الملحق العسكري المصري لحمل الحكومة المصرية على معاملتها بالمثل، وقطع العلاقات بين البلدين، ولكن مصر فوّتت عليها هذه الفرصة؛ لأنها تقدر شعب العراق العربي، ولن تفعل إزاء ذلك الاتهام إلا أن تدعو الجامعة العربية لتتدخل فيه.

سؤال: ما هو الموقف الذي ستتخذه مصر بعد أن اتضح من سير المحاكمات التي تجري الآن في بغداد، تليفك التهم التي وجهت إلى محمد علي عيسى، لساعي المصري لسفارة مصر في العراق؟

الرئيس: إن محمد علي عيسى - الساعي المصري بسفارة مصر في بغداد - هو الضحية الوحيدة التي استطاع الاستعمار أن يلقي بها وراء أسوار السجن الكبير المسمى "حلف بغداد"، لقد كان السجن الكبير معداً لشعوب العرب جميعاً، ولكن النزول الوحيد الذي ألقى فيه الآن هو محمد علي عيسى.

إن بيان نوري السعيد - مندريس بشأن حلف بغداد أعلن في يناير من سنة ١٩٥٥ أمرير: أولهما: حلف بين العراق وتركيا تنضم إليه بريطانيا.



وثانيهما: أن الجهود يجب أن تبذل لضم كل الدول العربية إلى هذا الحلف.

والرأى العام العربى كله، والرأى العام العالمى وراءه، مازال يذكر رد الفعل القوى الذى أحدثه هذا البيان. لقد تبين للعرب جميعاً أن ذلك الحلف ليس إلا سجنًا كبيراً صنعه الاستعمار؛ بما يوافق الأشكال التى يتشكل بها طبقاً لمقتضيات الزمن.

كانت سجون الاستعمار أول الأمر مناطق نفوذ تحكمها قوات الاحتلال، ثم تطورت سجون الاستعمار إلى معاهدات تحالف، وكان الشكل الأخير لسجون الاستعمار هو تلك المواثيق التى يعقدها أعوانه، ويتفانون فى حبك سلاسلها وأغلالها حول أعناق شعوبهم.

تبين العرب إذن - كما قلت - أن ذلك الميثاق الجديد ليس إلا سجنًا كبيراً. ورفضوا - بطبيعة الحال - أن يدخلوا أبوابه برضاهم. ولم يستطع الوعد، وكذلك لم يستطع الوعيد، أن يدفعهم إلى داخل أسوار السجن الكبير، رفضوا الآمال المزركشة بالإغراء، ولم يخضعوا للإرهاب والتهديد، لم ينفع ذهب المعز، وكذلك لم ينفع سيفه، وبقي السجن خاوياً خالياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه، كان لابد من محاولة عنيفة مهما كان الثمن.

ووقع اختيار الاستعمار على الأردن لتنفيذ هذه المحاولة العنيفة؛ ظناً من الاستعمار وأعوانه أن الأردن الصغير، الذى يسيطر الاحتلال سافراً على جيشه وعلى مقدراته، هو الحلقة الضعيفة فى النطاق العربى المتطلع إلى حريته.

وفى ديسمبر من سنة ١٩٥٥ عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وأحكم وضع خطته، ثم انقض على الأردن واثقاً من النجاح، وكانت المفاجأة أن شعب الأردن الشجاع لم يذهله الانتفاض المسلح، ولم يفقده أعصابه، وما لبث هذا الشعب الباسل أن استجمع قواه وخرج مدافعاً عن حريته يواجه الموت ولا يدفعه أحد إلى السجن الكبير؛ وفقد حلف بغداد البريطانى وعيه، بل وفقد اتزانته.

لقد مضى عام كامل منذ صدر بيان نورى - مندريس، ولا زال السجن الكبير الذى أنشأه هذا البيان خاوياً خالياً، ويظهر أن الإفلاس وصل بسجاني هذا السجن الكبير إلى حد أنهم لم يجدوا غير محمد على عيسى، الساعى بسفارة مصر ببغداد.

إن هؤلاء السجانين يريدون ملء الفراغ الذى كان معداً فى هذا السجن ليستوعب كل شعوب العرب، إن محمد على عيسى - هذا السجين المصرى لحلف بغداد البريطانى - يفدى اليوم بشخصه كل شعوب العرب، فإن كان دخول محمد على عيسى إلى السجن يرضى سجاني حلف بغداد البريطانى، ويعوضهم عن إدخال العرب جميعاً داخل أسواره؛ أقول إن كان هذا يرضيهم، فأنا واثق أن محمد على عيسى سيكون داخل أسوار سجنه أسعد من الذين يضعون القيود حول يديه، إنه على الأقل قدم تضحية نبيلة فدى بها كل شعوب العرب. وأنا واثق أن شعوب العرب كلها تقدر لمحمد على عيسى تضحيته بنفسه فى سبيلها، ودخوله بمفرده إلى السجن الكبير بتهمة ملفقة؛ ليملاً الفراغ الذى أعد ليستوعب هذه الشعوب الحرة.



إن حكومة بغداد على ما يبدو كانت تتصور حينما وجهت إلى مصر ما وجهت من تهم،
وحين طلبت سحب الملحق العسكري المصري؛ أن الحكومة المصرية ستطبق هذه
المعاملة بالمثل على سفارة العراق في القاهرة، مما يؤدي إلى قطع العلاقات بين البلدين،
ولكن الحكومة المصرية فوّتت هذه الفرصة على الذين كانوا يريدونها.

وأنا أعلن هنا أن مصر تفدر شعب العراق العربي، ومن أجل هذا الشعب العربي سوف
تتحمل مصر من حكومة بغداد كل ما يصور لها الهوى أن تقدم عليه، ولن تقابل بالمثل
أى تصرف من تصرفاتها، كل ما سوف تفعله مصر هو أنها ستدعو الجامعة العربية إلى
الاجتماع؛ للنظر في الاتهامات التي وجهتها إليها حكومة بغداد.

لا أنكر أن أول مبادئ الثورة المصرية هو القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار،
ولقد بينت في كتابي "فلسفة الثورة" وسيلة تحقيق هذا المبدأ، ولو أن الذين يحكمون بغداد
اليوم قرعوه لأدركوا أنني مؤمن بأن القنابل ليست أنجح الوسائل فى القضاء على
الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار.

حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "رودى برافو"

الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى

عن سياسة مصر الخارجية ودستورها الجديد

١٩٥٦/١/٣١

إن سياسة مصر الخارجية تحددها مبادئ ذكرتها فى مؤتمر باندونج وهى:
تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، وتخفيف التوتر الدولى عن طريق
نزع السلاح، ودعم الجامعة العربية، والدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة
والخاضعة لغيرها.

وبالنسبة للدستور الجديد فيتميز بالديمقراطية الحقة، على أساس من الحرية
السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية.

سؤال : كيف يمكن - يا سيادة الرئيس - تعزيز العلاقات بين مصر وتشيكوسلوفاكيا؟ وما هى
الأهمية التى تعلقونها على زيارتكم المقبلة لتشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: أعتقد بإخلاص أن التفاهم المتبادل والصداقة الودية - اللذين كانا سمة العلاقات بين
البلدين - يجب تعزيزهما بمزيد من التعاون بين البلدين؛ سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وفى
غير ذلك من الميادين الأخرى.

إننى أقرر بسرور أن هذا التعاون قد بدأ بالفعل، وأرجو أن يزداد لمصلحة البلدين، ولأود
أن أعرب عن اعتباطى لزيارتى المقبلة إلى تشيكوسلوفاكيا، إننى سأحمل إليها حكومة
وشعباً أطيع تمنيات الشعب المصرى وصادق شعوره الودى. وإنى أرحب بهذه الفرصة؛
لأنها ستمكننى من الوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم من تقدم ونجاح.

سؤال : ما الأثر الذى تركه مؤتمر باندونج فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: إننى لخصت فى خطاب الافتتاح بمؤتمر باندونج أهم الأسس التى تقوم عليها سياستنا
وهى:

١- تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، ودعم العلاقات الودية بين الدول
والشعوب.

٢- تخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح، وتحريم أسلحة التدمير الجماعى
ومراقبتها، وقيام تعاون دولى لاستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية.



٣ - دعم الجامعة العربية كهيئة إقليمية قائمة في نطاق ميثاق الأمم لمتحدة؛ هدفها حماية
الدول العربية من العدوان ومن التدخل الأجنبي.

٤ - الدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة لغيرها، وأعني بذلك حقوق تلك
الشعوب في التمتع بالحرية وحق تقرير المصير.

سؤال : ما أهمية الدستور الجديد لجمهورية مصر؟

الرئيس: لقد وعدنا الشعب المصري من سنوات ثلاث بإقامة دستور يتميز بالديمقراطية الحقة؛
على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عملنا رائبين منذ
بداية الثورة على تحقيق هذا الهدف؛ وكنت الوسيلة الوحيدة لذلك هي إجراء بعض
الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت ضرورة لخلق مجتمع مصري
جديد. وقد أعلن الدستور كأساس تقوم عليه هذه الإصلاحات، كما أنه يكفل حماية المجتمع
المصري الديمقراطي الجديد.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول السلام في الشرق الأوسط

١٩٥٦/٢/٧

إن إقرار السلام في الشرق الأوسط رهن باحترام استقلال البلاد العربية، والاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين.

وعن الشروط التي لابد منها لإقرار السلام في الشرق الأوسط فهي:

أولاً: أن تحترم الدول الأجنبية استقلال البلاد العربية، وأن تمتنع عن التدخل في شئون تلك المنطقة، وبالتالي تغير سياستها البالية حيال الشرق الأوسط.

ثانياً: الاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين العرب الذين أخرجوا بالقوة من ديارهم، خلافاً لما يقضى به القانون الدولي ومبادئ العدالة الإنسانية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر بالتلفزيون مع "إدوارد مورو"

مراسل إذاعة "كولومبيا" الأمريكية في القاهرة -

حدد فيه الخطر على الشرق الأوسط بالاستعمار والتهديد الاسرائيلي

١٩٥٦/٣/١٤

*إن روسيا أو الشيوعية ليست هي الخطر المباشر على الشرق الأوسط، بل
الخطر على هذه المنطقة هو الاستعمار من جانب الدول الغربية، والتهديد
الاسرائيلي .*

سؤال : ماذا تقولون بشأن لخطر الشيوعي الروسي على الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن روسيا أو الشيوعية ليست هي الخطر المباشر على الشرق الأوسط، إن لخطر
المحدد بهذه المنطقة هو السيطرة والاستعمار من جانب الدول الغربية، وما ينطوي عليه
وجود إسرائيل من تهديد. إنك تتحدث الآن عن خطر لا نشعر به وهو روسيا والعدوان أو
التحكم الروسي، ولكننا نرغب في التخلص أولاً من جميع الأخطار التي تواجهها من
الاستعمار والسيطرة الغربية.

إننا نوجه اللوم إلى الولايات المتحدة لتأييدها حلفائها الغربيين ضد الأماني الوطنية
للشعوب المستعمرة. إنكم تتحالفون مع بريطانيا وفرنسا وتؤيدونهما، ونحن نشعر في
بعض الأحيان أنكم تهملون مصلحتنا، وتتجاهلون أمانينا الوطنية، لا شيء إلا إرضاء
لحلفائكم.

سؤال : هل طلب مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا يجعل مصر تعتمد على الدول الشيوعية في
الحصول على قطع الغيار والفنيين، مما قد يؤثر على سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: إن الدول الغربية سبق أن رفضت مراراً طلب مصر الحصول على أسلحة، بينما
الخطر العسكري من جانب إسرائيل كان يقض مضجعنا، وبعد ذلك كله تتحدثون
وتتساءلون الآن عن ارتباطنا بهم، وعن قطع الغيار وغيرها!

إننا حذرون، وعلينا أن نعالج هذه الأمور باحتراس، وعلينا أن نعتمد عليهم في الحصول
على بعض قطع الغيار، والحل الوحيد لهذا الموضوع هو أن نتيح لنا الدول الغربية
الفرصة للحصول منها على إمدادات؛ كي لا نقع تحت سيطرة أي جانب.



إن إسرائيل تعتبر الآن بمثابة خطر يهدد العالم العربي؛ نظراً لنشاطها ولأعمالها العدوانية التي لم تقتصر على الفترة التي سبقت عام ١٩٤٨، بل امتدت من ذلك الوقت حتى الآن. ونحن نندد بالبيان الثلاثي الذي أصدرته الدول الغربية الثلاث - إنجلترا وأمريكا وفرنسا - في عام ١٩٥٠ لضمان خطوط الهدنة القائمة الآن بين العرب وإسرائيل؛ ذلك البيان نوع من التدخل والسيطرة، وعندى شك في أن تستطيع الدول الغربية أن تفعل شيئاً لإعادة تأكيد هذا البيان، أو اتخاذ أى إجراء آخر تقوم به وحدها. إنه إذا كان من الممكن اتخاذ أى إجراء لحفظ السلام في منطقة الشرق الأوسط؛ فيجب أن تقوم بذلك الأمم المتحدة نفسها.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم بصدق الأقوال التي رددتها كثير من الصحف خلال الشهور الماضية، وذكرت فيها أن الجيش الإسرائيلي يستطيع الوصول إلى القاهرة في أربع ساعات؟

الرئيس: أعتقد أنه علينا أن نحارب دفاعاً عن سلامتنا وأراضينا، كما يجب علينا أن ندافع عن أنفسنا، وأعتقد أنه من واجبنا أيضاً أن نصمد ضد أى عدوان؛ ولهذا فلن يكون من الميسور للجيش الإسرائيلي أن يصل إلى القاهرة.

سؤال : ما هو رأى سيادتكم فيما يقوله البعض من أن مصر تريد أن تستبقى حدة النزاع بين العرب وإسرائيل بقصد تهينة الشعور الوطني في مصر؟

الرئيس: إن علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد أى عدوان، وأعتقد أنه ليس من العدل أن يقال عن أولئك الذين يريدون أن يدافعوا عن أنفسهم ضد أى عدوان أنهم يريدون إثارة المشكلات.

سؤال : هل توافقون على بقاء إسرائيل كدولة؟

الرئيس: لقد أعلنت الدول العربية في مؤتمر باندونج أنها توافق على قرارات الأمم المتحدة الصادرة في عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للوفد الصحفى الأمريكى

حول تصميم مصر والدول العربية على أن تعيش حرة

١٩٥٦/٣/١٥

إن مصر والدول العربية لا تريد إلا أن تعيش حرة بعيدة عن أى نفوذ أجنبى.
لقد رأينا كيف اغتصبت فلسطين، ووجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم؛
لتحتلها العصابات الصهيونية.
وإن واجب الصحافة الأمريكية أن تعطى صورة حقيقية لمواقفنا.

إن هدفنا هو الاستقلال، وإننا لا نعمل وأمريكا ولا لروسيا، وإنما نعمل لمصر والعرب، إننا نريد أن نعيش أحراراً فى هذه المنطقة، إننا نريد أن يقرر كل شعب مصيره بنفسه؛ فقد قال رئيسكم "روزفلت" فى ميثاق الأطلنطى هذا المبدأ - مبدأ تقرير المصير - كما ذكرت جميع المواثيق الدولية حق الشعوب فى تقرير المصير.

إن مصر والعرب لا تريد إلا أن تعيش حرة بعيدة عن أى نفوذ أجنبى. انظروا كيف كانت ترسم حدود البلاد العربية على الخرائط من خارج المنطقة، وبعد ذلك تقام هذه الحدود بين العرب!

إن مصر دولة مستقلة ذات سيادة، ونحن نشعر بهذا، فليس هذا كلاماً يقال ولكنه فعل وعمل. إننى سأحدثكم حديثاً صريحاً عن هذه المشكلة، لقد كان دور أمريكا هو مؤازرة إسرائيل نتيجة للدعاية الصهيونية. لقد رأينا كيف اغتصبت فلسطين بطريقة وحشية لم يحدث مثلها فى التاريخ، لقد وجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم لتحتلها العصابات الصهيونية!

وهكذا، لأول مرة فى تاريخ البشر يحرم شعب من حقوقه الإنسانية بهذه الطريقة، فلم يحدث فى العصور القديمة - حيث كانت الحروب الإبادة - أن أهدرت حقوق الإنسان بمثل ما أهدرت به حقوق شعب فلسطين. لقد أرادوا إلغاء أمة بعد أن طردوا شعباً من أرضه، وتشريده من دياره وبلاده، واغتصاب ممتلكاته!

هناك مليون لاجئ فلسطينى - أيها الأمريكيون - يعيشون بأمل العودة إلى بيوتهم المفقودة وممتلكاتهم الضائعة. لقد ضاعت حقوقهم المشروعة تحت سمع وبصر العالم أجمع.

إنى أذكركم بما كان يحدث إبان الحرب العالمية الأولى؛ لقد كانت تعطى للعرب وعود، وللصهيونية نفس هذه الوعود بخصوص أرض فلسطين، وماذا كانت النتيجة؟ لقد ضاعت حقوق

عرب فلسطين بين هذه الوعود والعهود، لقد ضاعت فلسطين عام ١٩٤٨، وأعطيت للصهيونية بمؤامرة دولكم أمريكا؛ نتيجة للدعاية الصهيونية المنتشرة في أنحاء العالم. لقد كانوا يقولون قبل صفقة الأسلحة: إن إسرائيل يجب أن تمتد من الفرات إلى النيل؛ هذه هي أطماع الصهيونية في هذه المنطقة.

بزيارتكم هذه يمكنكم أن تفهموا القضايا العربية على حقيقتها، ويحب المحافظة عليها وإنقاذها؛ بأن يفهم الأمريكيون القضايا العربية فهماً جيداً، وواجب الصحافة الأمريكية أن تعطي صورة حقيقية لمواقفنا، وللعوامل التي تؤثر في هذا الجزء من العالم؛ فهناك عوامل كثيرة نشعر نحن بأنها ذات أهمية قصوى.

لكن بعض الصحف تشوه الحقائق عن العرب، فلقد كان أجدادكم إبان حرب الاستقلال يفهمون - وهم يحررون بلادهم - العوامل التي نمر بها الآن، فقد كانوا يريدون التخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ونحن نريد أيضاً اليوم الاستقلال والتخلص من السيطرة الأجنبية. فيجب على أمريكا اليوم أن تنقذ الصداقة العربية - الأمريكية، وتفهم القضايا العربية فهماً سليماً.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر لـ "سليد بيكر"

مراسل صحيفة "صنداي تايمز" حول أسس السياسة الخارجية المصرية

١٩٥٦/٣/٢٥

إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هي: الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد إسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشتري القطن المصري بكميات كبيرة، فاتجهنا إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا التي أصبحت تحصل على ثلث القطن المصري. إن نظام التحالف قد انتهى، وإن الشعوب لن تقبل أي نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

الرئيس: أنا أعلم أنهم يتهمونني بأنني أفتح مصر، وبالتالي إفريقيا كلها، للشيوعية، ولكن هذا لا أساس له من الصحة؛ فقد ظهرت روسيا في العالم كله وليس مصر وحدها منذ معركة ستالينجراد في سنة ١٩٤٢.

على أي حال ماذا ستعمل مصر؟ إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هي: الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد إسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشتري القطن المصري بكميات كبيرة كما كانت تفعل في الماضي، وكذلك وجدنا أنفسنا مضطرين للاتجاه وجهة أخرى؛ فاتجهنا - مثلاً - إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا، وهذه البلاد تحصل الآن على ثلث القطن المصري في مقابل بضائع مصنوعة هناك.

إن الدعاية الشيوعية ضد الغرب تقوم على بث الروح الوطنية في الشعوب المتخلفة التي استعمرت في الماضي، والدفاع ضد هذه الدعاية يقوم على استخدام أسلحة الشيوعية نفسها لمقاومتها؛ وبمعنى آخر إقامة سياسة وطنية، لكن لتحقيق غرض مختلف - بل معارض - للغرض الذي يبيغه الشيوعيون؛ أي العمل على جعل الشعب فخوراً ببلده، وبانتمائه إلى هذا البلد.

إن العالم يشن حرباً من نوع جديد؛ هي الحرب الباردة، أو الحرب النفسية، التي تقوم على إيقاف الوعي القومي، ودفاعنا الوحيد هو أن نعطي الشعب مناعة ضد أي نوع من الضغط

الخارجي. مهما تكن الجهة التي يأتي منها سواء من الشرق أو الغرب؛ وهذا الدفاع هو الوطنية.

إن في استطاعة مصر وبريطانيا أن تعيشا معاً على أسس من الصداقة، ولكن يلزم قبل ذلك أن يتوافر اسعور بالثقة المتبادلة.

لقد كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ما يرام بعد توقيع المعاهدة المصرية - الإنجليزية في أكتوبر سنة ١٩٥٤. وفي ديسمبر من تلك السنة، أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية قراراً رحب فيه بالتعاون مع الغرب، على ألا يتم هذا التعاون عن طريق أحلاف أو معاهدات تعهد بها الدول العربية على أفراد مع دول الغرب، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية.

وبعد شهر من ذلك التاريخ، واجهتمونا بالحلف التركي - العراقي الذي تطور بعد ذلك إلى حلف بغداد؛ وهذا تغيير شامل لسياسة الغرب، قضى على الشعور الطيب الذي نشأ بيننا وبين دول الغرب.

وبعد ذلك ضغطتم على دول عربية أخرى للانضمام إلى الحلف، وهذه سياسة تعنى عزل مصر عن شقيقاتها الدول العربية، كما تعنى أيضاً تفريق الدول العربية والحد من استقلالها.

سؤال : هل ترى أن من الممكن أن نعود إلى فترة ما قبل الحلف التركي - العراقي؟

الرئيس: إن هذا سيكون عسيراً جداً، ويجب أن يدرك الغرب أن نظام الأحلاف قد انتهى، وأن الشعوب لن تقبل اليوم أى نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

إنكم تهتمون بالشرق الأوسط لسببين: البترول، ومناطق النفوذ، ويجب أن تضحوا بشيء، فأنا لا أعتقد أن بإمكانكم الاحتفاظ بالغرضين معاً. إنكم تنتجون البترول في دول عربية معينة وتدفعون ثمن هذا البترول، وإن من صالحكم أن تستمر هذه الترتيبات، ولا أعتقد أنهم سيحاولون منع هذا البترول عنكم، ولكن ألا تعلمون ماذا حدث حين زار "المستر سلوين" إمارة البحرين؟.. لقد أمضى المساعد البريطاني لشيخ الإمارة عشرين عاماً فيها ممثلاً للاستعمار، كما كان "جلوب" حتى عهد قريب في الأردن.

إنني أرى أن الغرب يجب أن يغير أفكاره، وإذا أصررتهم على محاولة الاحتفاظ بالبترول ومناطق النفوذ معاً، أو مناطق النفوذ - أعني قواعدكم العسكرية وجنودكم وأفكاركم الاستعمارية القديمة - فإن ذلك لابد سيؤدي إلى كارثة لا تحمد عقباه.

إن الطريقة الوحيدة للحصول على صداقة الدول العربية هي إقامة دفاعها على نظام الأمن الجماعي العربي الخالص الذي وضعته الجامعة العربية، بدون الارتباط بأي حلف أجنبي آخر.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية

حول العلاقات السياسية بين مصر والغرب

١٩٥٦/٣/٢٥

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يستمر إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا إلى حلف بغداد . إن مصر ستعارض كل محاولة لتوسيع نطاق هذا الحلف حتى يشمل البلاد العربية؛ فلن نقبل أن تكون منطقة نفوذ لأحد.

إن الغرب يريد حماية إسرائيل قبل أي شيء. ونحن لم نكن نفكر كثيراً في خطر إسرائيل حتى أخذت تعتدي على حدودنا؛ فاضطررنا إلى شراء الأسلحة حتى نستطيع مواجهة خطرهما. ويجب أن يكون للعرب هيئتهم الإقليمية على أساس الضمان الجماعي.

إن كل ما نفعله إنما هو رد على أعمال بريطانيا، فإن بريطانيا لا تزال تنظر إلى الشرق الأوسط على أنه مجال نفوذها، وهي إذ تعمل بوحى هذه النظرة التي لم تعد تسير الزمن؛ تفقد نفوذها، وتفقد مع نفوذها تلك المصالح التي تشارك فيها العرب عن كثب، وهذا هو السر في النكسات التي أصابها أخيراً في تلك المنطقة.

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا إلى حلف بغداد. إن كل رئيس وزارة تولى الحكم أخيراً في البلاد العربية استهل حكمه بأن صرح بأنه لن ينضم إلى ذلك الحلف. إن مصر ستعارض قطعاً كل محاولة لتوسيع نطاق الحلف حتى يشمل البلاد العربية، وقد كان ذلك رأيها منذ البداية.

إنني لا أقاوم المصالح البريطانية أو الأجنبية، وإنما أحارب السيطرة وما يسمونه في بريطانيا "منطقة النفوذ"؛ فلن نقبل أن تكون منطقة نفوذ لأحد، فالعرب والبريطانيون مثلاً يفيدون من حقول الزيت، وأنا أعتقد أن بريطانيا، إذ تحاول إبقاء هذه المنطقة مجالاً لنفوذها؛ ستفقد مصالحها الحقة، وتسعى إلى نفسها.

إننا نوجه كل اهتمامنا إلى البلاد العربية، ونعارض انضمام أي دولة عربية إلى أي منظمة دفاعية لا تتفق من داخل الدول العربية. ولقد كنا ننتظر بعد توقيع حلف بغداد، وبعد أن أعلننا وجهة نظرنا بوضوح، أن لا تطلع علينا بريطانيا بمفاجآت جديدة، ووعدت بريطانيا بذلك، ولكن



لم تحفظ بريطانيا على وعده فيما يتعلق بالأردن؛ فلم تحط علماً بمهمة الجنرال نمبلر، واضطرتنا إلى أن نكفح كل الجهود التي كان يراد بها إبراج الأردن في الميثاق. ولو قدر للأردن الانضمام إلى الحلف لأصبحت سوريا في معزل، وضغط عليها لتتضم هي أيضاً إليه، ولتفرقت الدول العربية، ولتركت مصر آخر الأمر تواجه وحدها إسرائيل.

ولم أدرك أن إسرائيل مسألة حيوية للدول الغربية إلا قبيل دهاى إلى مؤتمر باندونج في العام الماضي، فالغرب يريد حماية إسرائيل قبل كل شيء. ولو نجحت خطة الغرب؛ لأصبح العالم العربى بأسره متجهاً بنظره إلى الشمال، ولتركت مصر معرضة للخطر الحقيقي المنبعث من إسرائيل.

ولم تكن نفكر كثيراً في خطر إسرائيل حتى أخذت تعتدى على حدودنا، وعرفنا أن السلاح يأتيها من طريق فرنسا، وكنا نريد استغلال أموالنا في سبيل مشروعاتنا الداخلية وحدها، ولكن اضطرتنا إلى شراء الأسلحة حتى نستطيع مواجهة خطر إسرائيل.

إن سياسة بريطانيا كانت ستؤدي إلى تفريق الدول العربية، وعزل مصر عنها في تلك المنطقة، وكانت تضمن علينا بالسلاح، في الوقت الذي يجرى فيه تسليح إسرائيل على قدم وساق.

وقيل لي أن أطمئن. فهذه هي الأمم المتحدة، وهذا هو التصريح الثلاثي، ولكنني لا أؤمن بهما صراحة؛ فالموقف يمكن أن يتبدل كل التبدل قبل أن يستطيع أحدهما صنع شيء، ومهما يكن من شيء فإن قرارات الأمم المتحدة لم يقدر لها النفاذ أبداً.

وقد قمت بسؤال "المستر سلوين لويدي" - وزير الخارجية البريطانية - وكل وزير بريطاني أراه عن ماهية السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، فلم أحظ بجواب تفهمه العقول، ولهذا فليس لمصر أيضاً سياسة معينة تجاه بريطانيا، وكل ما تفعله هو الرد على أعمال بريطانيا التي تهدف إلى السيطرة، ووضع العرب في منطقة نفوذها.

ومعنى هذا أن الفرصة العظيمة التي أتاحها توقيع الاتفاق المصري - البريطاني في أكتوبر من عام ١٩٥٤ لتوطيد العلاقات بين بريطانيا والعرب لم ينتفع بها في شيء، وكان هناك سببه هدنة قصيرة، لم تلبث بعدها بريطانيا أن انغمرت في مشروع حلف بغداد، الذي كانت تعلم من قبل أننا نرى فيه تهديداً لمصالحنا الحيوية؛ إذ أنه يهدف إلى تجميعها كمجموعة نفوذ لبريطانيا.

وكان هذا الحلف لا يتمشى أيضاً ورغبات العرب الصادقة، فكل سياسة في هذه المنطقة يجب أن تعترف بالروح الوطنية فيها، والتاريخ الذي مر بها، والحالة النفسية التي تسيطر عليها.

والعرب لا يستطيعون الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذليلاً لسياسة بريطانيا، أو أن تملى عليهم سياستهم من لندن، فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله. ويجب أن يعلم علم اليقين أن أى نظام دفاعي يفرض من الخارج، لن تكون له أية قيمة إذا انهارت الجبهة الداخلية؛ فالجبهة الداخلية هي التي ستحمي المصالح الحقيقية للعرب. وهذا هو السبب في أنه يجب أن يكون للعرب هيئتهم



الإقليمية؛ على أساس الضمان لجماعى، بدون إشراك أبة دولة فى نظام اخر تحت سيطرة أجنبية.

هذه النظرة إلى الموقف الداخلى هى نواة سياستى، وهى تبدو لى أبلغ أهمية من خطر الحرب العالمية التى تقيم بريطانيا نظام دفاعها على أساس منه. وقد أكون مخطئاً، ولكنى لا أتوقع قيام حرب عالمية؛ وذلك لأن الأسلحة الذرية غيرت الموقف تغييراً تاماً، ولن يتخذ أى قرار بدخول الحرب إلا فى ظروف شاذة لا تدخل فى لحسان. وأرى أن الحرب ستكون منذ الآن غيرها بالأمس، وستخاض فى الجبهات الداخلية فى جميع البلاد، وستتخذ من الوطنية فى هذه المنطقة سلاحاً؛ فعلياً - ونحن قادة هذه المنطقة - أن نأخذ بأيدي الوطنيين، وبنى مستقبلاً راسخاً على أكتافهم.

الفصل الثانى

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦



أولاً : مقدمات الصراع السياسى والعسكرى



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية

حول تمويل مشروع السد العالي

١٩٥٦/٤/٢

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالي؛ فإن مصر ستنتظر في الموافقة على العرض السوفيتي لتمويل هذا المشروع. وإنني أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها في معارضة الاقتراح المصري الخاص بتوزيع مياه النيل. إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أنها موجودة هناك منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية.

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالي؛ فإن مصر ستنتظر بكل تأكيد في الموافقة على العرض السوفيتي لتمويل هذا المشروع. والعرض السوفيتي مازال قائماً، وأنا لا أذكره بقصد التهديد أو التهويل. إننا لن نرفض العرض السوفيتي، وقد كان هذا العرض عاماً جداً. إن المحادثات مع الدول الغربية لتقديم المساعدة سائرة في طريقها. (ولكن الرئيس أشار إلى بعض التصريحات الأخيرة، وخاصة تلك التي صدرت في بريطانيا متضمنة سحب هذه المعونة؛ كنوع من الانتقام ضد الحملة المزعومة التي تقوم بها مصر ضد بريطانيا).

وإنني أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها في معارضة الاقتراح المصري الخاص بتوزيع مياه النيل، ولقد ذكرت هذا الاتهام "لمستر سلوين لويدي" - وزير خارجية بريطانيا - أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

إن القطن المصري يتراكم بعضه فوق بعض خوفاً مما قد يحدث نتيجة التعامل مع الدول الشيوعية؛ فلن يكون ذلك من الحكمة في شيء، ولأدى ذلك إلى إضعاف مصر اقتصادياً.

إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أن روسيا كانت في الشرق الأوسط منذ زمن بعيد، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، أما في مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أي تهديد.



وأود أن أتساءل عما يمكن أن يفعله السفير الروسي في مصر ليحبّلنا إلى شيوخ عيين، إننا
وطنيون نعمل لمصر فقط.

وأؤكد أن مصر لن تقوم بعدوان ضد إسرائيل، وإنما تركز تفكيرها في الاستعداد ضد أي
هجوم تقوم به إسرائيل.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفي الأمريكي "جوزيف ألسوب"

– مندوب "نيويورك هيرالد تريبيون" –

حول أسباب مناهضة مصر للحلف العراقي – البريطاني

١٩٥٦/٤/٢٠

إنه يجب على سياسة الغرب أن يبادروا بمساعدة مصر بكل وسيلة ممكنة؛ حتى يحققوا مصلحة مصر والغرب. إننا نود أن يدافع عن البلاد العربية قوات عربية يعدها العرب بأنفسهم وهم مستقلون؛ وهذا هو السبب الرئيسي لمناهضة مصر للحلف العراقي – البريطاني.

إننا نعتقد – ويكاد يعتقد مثلي كل مصري – أن أي تحالف بين مصر والغرب سيحول مصر إلى شبه مستعمرة من نوع جديد. إن من عادة بريطانيا أن تخرج من الأبواب على أن تعود من النافذة، ولكن لا بد من أن ينتهي ويزول نفوذها الاستعماري في الشرق الأوسط مع الزمن؛ لأنها لن تتمكن من الوقوف في وجه الوطنية العربية المتدفقة، وأنه إذا كان لها نصير في العراق، فإن الوطنية العربية في الأردن أثبتت أنها أقوى من بريطانية نفسها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى كامل الشناوى

– رئيس تحرير الجمهورية – حول الشؤون الداخلية

١٩٥٦/٥/٣٠

لقد قررنا الإفراج عن المعتقلين جميعاً، وسيعلم الرأى العام أننا لم نؤخذ معتقلاً فى رزقه، وأن الاعتقال كان إجراءً تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا.

إن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، فهو جبهة وطنية لتنفيذ أهداف الثورة.

إن مجتمعنا هو الآن مجتمع رأسمالى، تقبده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى.

إننى أؤمن بالحياة النيابية السلمية، فهذا هو الهدف السادس للثورة. وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإتزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الادلاء بالاصوات إجبارياً.

لقد انتهت بالجلء مرحلة وبدأت أخرى، والسياسة المصرية عملية تتعلق بمصالح الجميع – مصالحنا ومصالح العرب – فقوتنا فى قوميتنا العربية.

إن ما عرفته الثورة اليوم من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال.

الشناوى: لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائياً وبصورة كاملة، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد أثناء فترة الانتقال؟

الرئيس: إن الأحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مع فارق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين، أما بعد الثورة فقد استخدمت ضد أعداء الوطن، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الأسبوع.

الشناوى: والمعتقلون؟

الرئيس: لقد قررنا الإفراج عنهم.

الشناوى: جميعاً؟

الرئيس: جميعاً وبلا استثناء، هل تعرف كم عدد المعتقلين؟



الشناوى: ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم، وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم؛ قد تم الإفراج عنهم فى صمت، ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الأنباء.

الرئيس: سأذيع خلال أيام قليلة بياناً عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم، وسيفاجأ رأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين، وسيعلم رأى العام أيضاً أننا لم نؤد معتقلاً فى رزقه، ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم، وأن الاعتقال كان إجراءً تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا، وأن الاعتقال بالنسبة إلى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجاً ووقاية.

الشناوى: هل أستطيع أن أعرف عددهم؟

الرئيس: إن عدد المعتقلين الآن ٥٧١، سيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٢ يونيو.

الشناوى: إن المشتغلين بالصحافة تصل إليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات، وقد تلقيت أخيراً كلمة من أحد المعتقلين قال فيها إنه حارب الثورة اعتقاداً منه بأنها عقدت اتفاقاً لتنظيم الجلاء لتنضم إلى المعسكر الغربى، وتجر البلاد إلى الدمار، ولكن الأيام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه حرر بلاده - حقيقة لا قولاً - من الفساد، والإقطاع، والملكية، والموت، أى من الأحلاف العسكرية. ويقول هذا المعتقل: "إننى لا أبغى بهذا الكلام أن ألتمس طريقاً للإفراج عني، ولكنى أردت أن أعبر عن شعورى. اقرأ هذا الخطاب ومزقه، ولا تبج لأحد باسمي".

ولقد تلقيت خطاباً من زميل محكوم عليه فى إحدى القضايا بثمانى سنوات، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف أنها أصبحت عاملاً جوهرياً فى إقرار السلام العالمى، ويقول بالحرف الواحد: "إن التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية".

الرئيس: إن هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التفرير وحملات الافتراء التى شنّها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة؛ فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الأمة، واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا، وإلقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا، وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد، وردتها على أعقابها مئات السنين إلى الوراء، ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين، وأننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئاً.

الشناوى: بل صنعتم مجدداً.



الرئيس: إن ما عرفته الثورة من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمي هذه الأعمال، ويحرص عليها، ويدفع عنها، ولا يعف منها موقف المنقرج، بل يشارك فيها، وبضرب إليهم، وهذا ما نحاول اليوم أن نصنع خطوطه الرئيسية.

الشناوي: هنا يمكن أن يقال إن فكرة الاتحاد القومي هي أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الذي نريدونه؟

الرئيس: أنا أؤمن بأن الاتحاد القومي هو الوسيلة لتكثيل جهود الشعب، والسير به في الطريق المؤدى إلى تحقيق أهداف الثورة، وتجنبيه ويلات الخلافات التي قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحد الشعب في ثورة سنة ١٩١٩. ولقد كانت هذه الخلافات سبباً في نكسة هذه الثورة فحادثت عن أهدافها الحقيقية؛ لقد كان هدفها الأول الاستقلال التام أو الموت الزوام، ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف، ومكنت الاحتلال من البقاء، وظلت قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل في شئونها، وتفرض سلطاتها على كل صغيرة وكبيرة، إلى أن قامت ثورة الشعب في ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢.

لقد اتبع الاستعمار البريطاني سياسته التقليدية؛ فرق تسد، ولقد فرق فعلاً وساد فعلاً.. عمل على انقسام البلاد إلى شيع وأحزاب، كان يضرب حزباً بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبت نفوذه، واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكماً مباشراً عن طريق القسر والإكراه، أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والأحزاب، وهؤلاء الصنائع كانوا طبقة معترفاً بها في تعادل ميزان القوى الداخلية، كانوا ينفذون رغبات الاستعمار، بل كانوا يسبقونه إلى التكهّن برغباته والتنافس في تنفيذها، كان هدفهم تحقيق مصالح الاستعمار أولاً، وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانياً، وكانت مصالحهم ومصالح الاستعمار وثيقة الصلة والارتباط.

ولهذا لم تتجح ثورة سنة ١٩١٩، بل حدث انتكاس لها، وضاعت هدراً دماء المصريين الذين قتلوا في سبيلها برصاص الإنجليز؛ فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بين قيادات مختلفة، وكلما تزايدت الانقسامات واختلقت القيادة؛ تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه، فكانوا يكسبون الجولات في المعارك التي يخوضونها - وكل معاركهم على الحكم - وقد دفع ذلك أناساً كثيرين من أصحاب المبادئ إلى اللجوء للاستعمار، عليهم يجدون عنده فرصة؛ وبذلك سقطت جميع الفلاح الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار.. الاتحاد القومي سيجنبنا هذه الويلات.

الشناوي: هل الاتحاد القومي حزب؟

الرئيس: الاتحاد القومي جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة، وتمنع قيام منظمات شبه شرعية لأعوان الاستعمار؛ وبذلك لن تتكرر المأساة التي حدثت لثورة سنة ١٩١٩،

ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا في تحقيق الأغراض الكبرى للثورة. وفي مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادي السليم؛ حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية.

الشناوى: هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالي اسماً أو صفة؟

الرئيس: ماذا تعنى؟

الشناوى: هل يمكن أن نسميه مجتمعاً رأسمالياً أو اشتراكياً أو شيوعياً؟

الرئيس: إن مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع. وهو لا يزال مجتمعاً استغلالياً، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى، والفرق كبير بين المجتمعين؛ ففي المجتمع الاستغلالي إذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيهاً إلى مئة جنيه لا تلجأ إلى العمل، ولكن تلجأ إلى الحيلة، أما فى المجتمع التعاونى فإنك إذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ إلى العمل ولا تلجأ إلى الحيلة، تريد كمية عملك فيرتفع دخلك؛ هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا.

الشناوى: هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغي؟

الرئيس: إننى أؤمن بالحياة النيابية السليمة؛ فهذا هو الهدف السادس للثورة: إقامة حياة ديمقراطية سليمة. والسبب الأساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية؛ هو ألا يتجه المجتمع إلى السلبية بل يتجه إلى الإيجابية، فلا يعتمد فى تسير أموره على مجلس الثورة، بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشترك بجميع أفراداه فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الأمة.

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا، فإن البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم، ولا من وقت معين، بل يتكون من تعاقب أحيال وتتابع أشخاص، وقت يمضى ووقت يجىء، شخص يمضى وشخص يجىء، ويجب أن يكون فى الأمة من يتولى القيادة ومن يستعد لتسولى القيادة؛ فالحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لإظهار الكفاءات التى تحتاج إليها البلاد فى قيادة أمورها. إننى أؤمن أن فى بلدى كفاءات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد؛ الحياة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفاءات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها. إن الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضاً لمعرفة العاملين وغير العاملين؛ فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم؛ ليقدر إنتاجهم، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء؛ فيدفع المحسن إلى الأمام، وينحى المسىء عن حمل الأمانة.

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضى قائمة على التخريب والمجاملات، وهى اليوم تقوم على العمل الصالح؛ والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الإقطاع. وأحب



فى هذه المناسبة أن أوضح لحكمة فى القضاء على الإقطاع، إنها ليست تمليك أكثر عدد من الأفراد. ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الإقطاع؛ إذ لا يمكن لنلد أن يكون حراً إذا لم يكن الفرد حراً فى عمله ورزقه. كان الفرد مستعبداً للإقطاعيين؛ يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستجيب لرغباتهم، يريد ما يريدون ولو كان شراً، ويرفض ما يرفضون ولو كان خيراً، والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة؛ فهو يعرض رزقه للضياع، ويعرض نفسه للجوع، ولم يكن للأفراد رأى، ولكن كان الرأى رأى الإقطاعيين، فلم يكن عندنا حكم ببابى، ولكن كان عندنا حكم إقطاعى؛ هو حكم الأقلية المستغلة باسم الأغلبية العاملة.

واليوم لا سيطرة للإقطاع على الفرد، ولا سيطرة للمال ولا لصاحب المال، فالفرد حر والعامل حر، وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الأشياء والأشخاص حكماً سليماً منبعثاً من صميم عقيدته؛ وهذا ما هدفنا إليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال. كان العامل مهدداً فى رزقه بسبب الفصل التعسفى إذا هو لم يستجيب لرغبات صاحب العمل، والعامل اليوم - بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى - يستطيع أن يمارس إرادته وحرية وهو آمن على رزقه وعمله، ما دامت تصرفاته فى حدود القانون.

وليس هذا ما صنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابية السليمة، فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات ما يحول بين إفساد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة، فلأول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملة؛ فلا رقيب على الناخب إلا ضميره حتى لو كان لا يعرف القراءة والكتابة.

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الإدلاء بالأصوات إجبارياً؛ وبذلك تنتهى المحاولات التى كنت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، وكان مرشحوون كثيرون ينتخبون انتخاباً سلبياً، وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف، بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب. إن الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسؤولية، ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه إلا من ربه وضميره.

السناوى: لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء، هذا الحادث الضخم الذى كان وهماً فصار واقعاً، وكان حلماً فأصبح حقيقة.

الرئيس: إن لى فى هذا الموضوع حديثاً طويلاً مع أبناء بلادى.

السناوى: هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال؟

الرئيس: انتهت مرحلة، وبدأت مرحلة.

السناوى: هناك كثيرون يسألون، لماذا اندفعنا فى طريق العروبة؟ وهل لن سياسة عربية وأخرى مصرية؟

الرئيس: لقد تغير الزمن الذي كانت السيسة فيه تسير طبقاً لنظريات محددة، أو تسير على نهج معين، والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية، فهي ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا، ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع؛ مصالحنا ومصالح العرب، قوتنا في قوميتنا، إذ يجب أن تتماسك هذه القومية وتتربط في الدفاع عن مصالحها ضد المؤامرات الاستعمارية التي تتربص بنا، وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا؛ لتلتهمه أولاً، ثم تلتهم الآخرين.

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه؛ لأن المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة بثون منها على الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر والسودان. سياستنا إذن تقتضي ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية، ولا أن نفصل ما حدث في إسرائيل عنا، فإن مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحووا جزءاً من القومية العربية، وكلما التهموا جزءاً من الكيان العربى التهموا جزءاً آخر، ونحن في صميم هذا الكيان، فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لا يمكن عزل أرض منها عن الأخرى، ولا يمكن حماية مكان إلا بحماية جميع الأماكن.

ولقد أن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة يتفق عليها العرب جميعاً، والاستراتيجية المصرية واضحة، وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية، وهذا الأساس ليس من قبس العواطف، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لجريدة "رودى برافو"

الناطق بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى

حول سياسة مصر الخارجية

١٩٥٦/٧/٥

إن مصر ستتعاون مع كل من يرغب فى التعاون معها، ولكننا لن نسمح لكائن من كان أن يتدخل فى شئوننا.

إننا نسير على سياسة الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونحن ندافع عن مبدأ حرية الشعوب وحققها فى تقرير ما تراه لنفسها بكامل حريتها.

إن الخط الأساسى لسياستنا الخارجية يقوم على المبادئ التى تضمنها ميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ التى أقرتها الدول الإفريقية - الآسيوية فى مؤتمر باندونج.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

حول موافقة برلمان سوريا على الاتحاد مع مصر

١٩٥٦/٧/٥

تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا الشقيقة مساء اليوم بإقامة اتحاد بين جمهوريتي مصر وسوريا؛ ففي تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنية يهفو إليها قلب كل عربي يؤمن بالقومية العربية، ويعمل من أجلها.

وقيام الاتحاد بين جمهوريتي مصر وسوريا إنما هو تحقيق للمادة الأولى من دستور جمهورية مصر، التي تنص على أن مصر دولة عربية مستقلة، وأن الشعب المصري جزء من الأمة العربية، وقد وافق الشعب المصري بالإجماع على ذلك الدستور.

ولاشك في أن قيام اتحاد بين سوريا ومصر يعتبر خطوة أساسية في ذلك السبيل، نسأل الله أن يوفقنا لإقامة وحدة عربية تضم الدول العربية جميعاً، وتتيح للقومية العربية أن تقوم بدورها الفعال في المجال الدولي.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لندوب جريدة 'سابادنيب' المجرية

حول الوحدة العربية والعدالة الاجتماعية

١٩٥٦/٧/١٤

إن الأمة العربية موجودة فعلاً في المنطقة الممتدة من مراكش إلى العراق، ومن الممكن جعلها وحدة حرة متماسكة.
إن الأسس التي ستعتمد عليها الحكومة في تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية هي في التوسع الزراعي والصناعي، ونشر الخدمات، وإقامة مجتمع تعاوني انساني، ووضع نهاية للاحتكار.

سؤال : هل تعتقدون فخامتكم أن وجود دولة مصرية حرة قوية يساهم في دعم السلام في منطقة البحر المتوسط؟ ولماذا؟

الرئيس: لست في حاجة إلى القول بأن قوة أي دولة توازن السلام والتحرر من أي نفوذ أجنبي لا بد أن يدعمها السلام العالمي؛ ومن ثم فوجود دولة مصرية حرة قوية في منطقة البحر المتوسط يساهم بدرجة لا يستهان بها في دعم السلام، لا في هذه المنطقة وحدها بل في العالم أجمع.

سؤال : هل تعتقدون أنه من الممكن خلق أمة عربية تمتد من مراكش إلى العراق؟ وما مدى تأثيرها في الدبلوماسية الدولية في رأيكم؟

الرئيس: إن الأمة العربية موجودة فعلاً في المنطقة الممتدة من مراكش إلى العراق، ومن الممكن تماماً جعلها وحدة حرة متماسكة تقوم بدور إيجابي في الدبلوماسية الدولية، ولاسيما أن هذه الأمة مؤلفة من قرابة مائة مليون نسمة، ترجع حضارتها إلى بضعة آلاف من السنين، وتشغل بلادها موقعا جغرافيا ذا أهمية حيوية في خريطة العالم.

سؤال : ما هي النتائج التي تتوقعون الوصول إليها من محادثاتكم في بريوني؟

الرئيس: أمل أن تؤدي محادثات بريوني إلى تخفيف التوتر الدولي، وأن تساهم في دعم السلام.

سؤال : نص الدستور الديمقراطي الجديد الذي وافق عليه الشعب المصري عن طريق استفتاءه في بعض مواده على إقرار مبدأ العدالة الاجتماعية والاقتصادية، فعلى أي الأسس إذن تنوي حكومة فخامتكم السير في تحقيق هذين الهدفين؟

الرئيس: يمكن جمال الأسس التي ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية كما يلى:

- ١ - إضافة حوالى المليونى فدان إلى المساحة المزروعة بإصلاح بعض المناطق الصحراوية وريها بمياه النيل الفائضة؛ لسد حاجات الزيادة السريعة فى تعداد السكان.
- ٢ - إقامة صناعة تعتمد على المواد الأولية الموجودة بكثرة فى مصر، كما تعتمد على الطاقات الكهربائية المولدة من الخزانات.
- ٣ - تنمية نصيب كل مصرى من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية؛ بغية رفع مستوى معيشة لشعب.
- ٤ - إقامة مجتمع تعاونى إنسانى مؤسس على التضامن والمساواة، ووضع نهاية للاحتكار والسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية على السواء.

سؤال : يتطلع الشعب المجرى بصبر نافذ إلى زيارة فخامتكم المقبلة لبلاده، يراوده الأمل فى أن تؤدى هذه الزيارة إلى تقوية الروابط الطيبة الموجودة فعلاً بين البلدين، هل نقاسمون فخامتكم الشعب المجرى نفس الرأى ونفس الآمال؟

الرئيس: إن تبادل الزيارات والالتقاء المباشر وسائل هامة للفهم المتبادل، وإنى لوائق أن زيارتى المقبلة للمجر سوف تساهم فى دعم روابط الصداقة الطيبة الموجودة بين شعبينا، وتنمية التعاون بين بلدينا فى جميع الميادين سياسية واقتصادية وثقافية.



ثانيا : معركة تأمين قناة السويس



المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

بخصوص إعلان تأميم قناة السويس

١٩٥٦/٨/١٢

إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد عقد امتياز الشركة المؤممة. ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة. ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار.

إن القناة مصرية ومن حقنا أن نؤمّمها، ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن كيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب لا يضمنها؟

لقد قررنا أخذ الأرباح، بعد تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس. إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن، وفى طرد "جلوب" منه ليس حقيقياً.

لقد تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

لقد قيل على فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور بل وقرعون، والدكتاتور هو الذى يحكم بلاده برغم شعبه، فهل هذا هو الحال فى مصر؟

الرئيس: إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد امتياز الشركة المؤممة، ومصر ترى وجوب حل كل مشكلة بطريق المفاوضة، ونحن على استعداد للتعاون مع أى دولة.

إن القومية العربية هى القوة الحاسمة فى المنطقة الآن، وإليها يرجع إجماع العرب فى تأييد مصر. ونحن مستعدون لمواجهة أى تحد، وسيدافع الشعب عن حقوقه وسيادته إلى النهاية، ويجب أن نعتد على أنفسنا، ولن نعرض الأمر على مجلس الأمن.

ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار؛ حيث أن انخفاض مستوى المعيشة فى مصر يرجع إلى الاستعمار، وأنه لابد من بذل مجهود ضخم لرفعه.

إن دخل القناة يكفى لتنفيذ مشروعاتنا، ولا حاجة إلى زيادة رسوم المرور فى القناة، وقد قررنا تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى كانت الشركة قد اقترحتة علينا قبل التأميم.

ولابد لمصر أن تصمد فى وجه التهديدات، إن قضيتنا هى قضية جميع الدول المناضلة فى سبيل حقها فى الحرية والاستقلال. لقد أممنا القناة، ولم لا نؤمّمها؟! إن القناة مصرية..



إنها جزء من أراضينا ومن حق أن نؤمّمها. إن الصحف البريطانية تقول: لقد خطف ناصر القناة، والواقع هو أن الدول الاستعمارية هي التي كانت قد خطفت من حصتها من الأسهم، وكانت تبلغ هذه الحصة ٤٤٪ من مجموع الأسهم.

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن ما الداعي لتأليف هذه اللجنة، وقد قامت مصر دائماً بصمر حرية الملاحة في القناة؟ ثم ما فائدة اللجنة الدولية؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب المصري لا يضمنها؟ إن هذا غير ممكن من الناحية العملية؛ إذ كيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها إذا لم يكن الشعب المصري مستعداً لحمايتها؟ أو لم تضمن مصر حرية الملاحة في أثناء الحرب العالمية الثانية؟!

إن دخل الشركة السنوي بلغ عام ١٩٥٥ أربعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات، ووزعت عشرة ملايين جنيه أرباحاً على المساهمين، كما وزعت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات. وقد قررنا أخذ الأرباح بعد تعويض حملة الأسهم، ومستخدم هذه الأرباح لا في بناء القصور، بل في بناء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصري.

وبالنسبة إلى عرض شركة القناة الذي كانت قد تقدمت به إلى الحكومة المصرية لتحسين القناة، واشترطت فيه أن تساهم مصر بنصف التكاليف، أو تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاماً؛ فإن مصر ستفقد هذا المشروع كاملاً الآن بعد التأمين. وإنى أتحدى أى إنسان يستطيع أن يبين أن مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة في يوم من الأيام، ولكن ما يقال في هذا الموضوع لا يهدف إلا إلى تضليل الرأي العام العالمي.

لقد كنا على استعداد لأن نذهب إلى أى مكان للمحافظة على السلام العالمي، ولكننا فوجئنا بالتهديدات والإجراءات العسكرية، وبالتصريحات التي عبر فيها بعض الأقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر. ما الفائدة إذن من الكلام أو المفاوضة إذا كانت الثقة منعدمة؟ إن ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك في المؤتمر الذي دعوا إليه.

نحن دولة صغيرة، هذا صحيح، ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا؛ لأننا إذا استسلمنا للتهديد فإن ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الأخرى بأنها لا تستطيع أن تحقق الحرية والاستقلال. إن هذه القضية ليست قضية مصر فحسب؛ بل هي قضية جميع الدول الصغيرة التي تناضل في سبيل الحرية والاستقلال.

إننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعي والاستعمار المقنع، إن من يبدأ حرباً لا يستطيع أن يتكهن كيف ستنتهي تلك الحرب.

سؤال : ما الذي دعا مصر إلى إعلان تأمين قناة السويس فجأة؟ ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الإجراء؟

الرئيس: كنا نشعر بأن هناك مؤامرة لمد امتياز الشركة، ولو أخطرنا هذه الدول لكننا تعرضنا لمختلف أنواع الضغط.

سؤال : هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم مع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفة التي قامت بها بعضها؟

الرئيس: إننا برغم هذه الهجمات نعتقد أن أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضات.

سؤال : هل في النية تأمين شركات البترول في البلدان العربية؟

الرئيس: الكلام عن تأمين البترول في البلاد العربية يعد تدخلاً في شئوننا الداخلية، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى.

إن ما قيل عن تدخل مصر في موقف الأردن - وفي طرد "جلوب" منه - ليس سوى كلام فارغ، فنحن قد أوضحنا رأينا في هذه المسائل، كما أوضحنا رأينا في حلف بغداد وقررنا عدم الانضمام إليه، وأوضحنا الأسباب، ولكننا لا نتدخل في الشئون الداخلية للآخرين، وكل ما في الأمر أن الصحف البريطانية تكتب للإثارة، ولتضليل الرأي العام البريطاني.

سؤال : ماذا عن تأجيل زيارتكم للاتحاد السوفيتي، وعن الموعد الذي حدد لهذه الزيارة؟

الرئيس: إن موعد الزيارة لم يحدد بعد، إن مصر مستعدة دائماً للتعاون مع أية دولة؛ لأن مصر دولة صغيرة، ومن مصلحتها أن تتعاون مع جميع الدول.

سؤال : هل جدد الاتحاد السوفيتي عرضه الخاص بتمويل السد العالي؟ وما موقف مصر من هذا العرض؟

الرئيس: تحدثت في خطابي يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتي بعرض لتمويل السد العالي، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأمينها.

سؤال : ماذا عن الحطة التي وضعت لإعلان الإضراب العام في البلاد العربية؟

الرئيس: ما معنى الحطة الموضوعية؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الحطة؟ إنه لا بد أن يكون نابغة، ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون أحداث الشرق الأوسط؛ وهذه الحقيقة هي أن القومية العربية بدأت تتحرك، وهذه القومية العربية هي ذلك المدبر النابغة، هي واضعة تلك الخطط، ولا شك في أن القومية العربية تنبع من قلوب العرب، ولا يستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور.. الشعور بأننا نريد أن نكون أحراراً؛ ولذلك فالقومية العربية اليوم هي أمل كل عربي.

سؤال : ماذا عن موقفكم من تأمين بقية الممرات المائية في العالم؟

الرئيس: لا يعنيني في الوقت الحاضر سوى قناة السويس، وشركة قناة السويس.

سؤال : ماذا عن عدد القوات المصرية التي تعد عسكرياً الآن؟

الرئيس: إننا نستعد الآن لمواجهة أي هجوم، ولكنني لا أستطيع أن أذكر أرقاماً عن قواتنا.



سؤال : ما رأيكم في استعداد العرب لتدمير أنابيب البترول والمطارات الأجنبية تأييداً لموقف مصر؟

الرئيس: كيف أستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال؟! إن العرب إذا أرادوا تدمير أنابيب البترول فلن يسألوني في ذلك؛ فالقومية العربية هي التي تقرر كل شيء.

سؤال : ماذا عن موقف مصر من التهديدات العسكرية؟

الرئيس: لا بد لنا من أن نحافظ على حقوقنا، وكرامتنا، وسيادتنا، وسندافع عن أنفسنا حتى آخر فطرة من دماننا.

سؤال : ماذا عن موظفي الشركة من الأجانب، وعن المادة التي تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز استقالة الموظفين من الشركة دون سابق إنذار؟

الرئيس: إن للموظفين كامل الحرية في الاستقالة، ولكننا اشترطنا عليهم إنذاراً برغبتهم في الاستقالة؛ لأننا كنا نخشى أن تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة في القناة عن طريق استقالة موظفي الشركة دون إنذار، وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة.

سؤال : هل تعتزم مصر زيادة رسوم السفن في القناة؟

الرئيس: إن مصر ليست في حاجة إلى زيادة الرسوم؛ لأن الربح سيزداد بازدياد حركة مرور السفن في القناة، وازدياد هذه الحركة واضح. إن ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفي لبناء مشروعاتنا، وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالأرباح.

سؤال : ما سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن؟

الرئيس: إن الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر، ولكن مصر قد دعت؛ لأن الذين قرروا عقد المؤتمر يعلمون يقيناً أنه لا يمكن تحقيق أي شيء دون موافقة مصر.

سؤال : ماذا كانت الدول الإسلامية ترضى بأن تسيطر عليها دول غير إسلامية؟

الرئيس: إن كل الشعوب تريد أن تعيش حرة مستقلة، والمساءلة ليست مسألة دين، بل مسألة إنسانية، وتعطش إلى الحرية والاستقلال، فالمسلم إنسان قبل أن يكون مسلماً، والأمر كذلك بالنسبة لكل الأديان.

سؤال : هل أنت دكتاتور حقاً؟

الرئيس: لا أدري، فلك أن تحكم بنفسك، وقد قيل عني في الصحف الأجنبية إنني دكتاتور، بل وقيل عني إنني فرعون، والدكتاتور هو الذي يحكم بلاده برغم شعبه، ولك أن تتبين بنفسك ما إذا كان الحال كذلك في مصر أم لا!

سؤال : ما رأيكم في تأميم البترول في البلدان العربية؟



الرئيس: ليس لى أن أقرر شيئاً فى هذا الموضوع، بل الأمر متروك للدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قبل تأميننا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع إدارتها بأنفسنا إدارة كاملة.

سؤال : ماذا عن تاريخ نشأة فكرة تأمين القناة؟

الرئيس: لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونصف عام؛ فقد كان المفروض أن تنشأ القناة لخدمة مصر، ولكن الآية عكست؛ فأصبحت مصر هى الخادمة للقناة، وإننا لم نقرر تأمين القناة إلا بعد رفض الغرب تمويل مشروع السد العالى. ونحن نرى اليوم أننا نستطيع أن ننشى السد العالى بأنفسنا وبمواردنا، إن شعبنا الذى بنى الهرم يستطيع أن يبني السد العالى، ولكنه فى هذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه، تحقق له وللأجيال القادمة الرفاهية، بدلاً من أن يسخر فى بناء القصور كما كان يفعل فى الماضى.

ولا بد لمصر أن تقوم بمجهود إنتاجى ضخم؛ لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى. إن عددنا سيصبح ٤٥ مليوناً فى خلال الثلاثين عاماً القادمة، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل؛ لرفع مستوى المعيشة الذى وصل إلى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار.

سؤال : إنك أعطيت ضماناً بحرية الملاحة، ولكن الحكومات تتغير، فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة؟

الرئيس: لقد أوضحت فى بيانى أننا لا نعارض فى إعطاء ضمان حرية الملاحة؛ ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سيطرته علينا، وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان حرية الملاحة.

سؤال : هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية؟ وما هو موقف مصر من هذا العرض؟

(لم يجب الرئيس عن هذا السؤال).

سؤال : ما هو التاريخ الذى حددتموه لعقد المؤتمر الدولى الذى تقترحونه؟

الرئيس: يمكن أن يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت، إنها مسألة اتفاق، ونحن لسنا قلقين، إن التهديدات العسكرية التى توجه لمصر إنما تستهدف تخويف الشعب المصرى وإفقاره، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه، وسيادته، وكرامته حتى النهاية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "توم ليتل" يعلن فيه رفض مصر أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة

١٩٥٦/٨/١٨

مصر لن تقبل أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؛ فهي جزء من أرض مصر،
والتأميم لا يؤثر في مسألة سلامة القناة.
إن النجاح الذي أصابه الاضراب العام في الدول العربية. احتجاجا على مؤتمر
لندن، يدل على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربي وتأييده .

سؤال : ما رأى السيد الرئيس في الاقتراح الخاص بأن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؟

الرئيس: إن مصر لن تقبل بأي حال من الأحوال أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة، كما اقترح
"المستر جون فوستر دالاس" - وزير الخارجية الأمريكية - في مؤتمر لندن. إن ذلك
سيكون افتئاتاً على سيادتنا وكرامتنا، ولن نستطيع النظر فيه؛ فإن القناة جزء من أرض
مصر .

إن التأميم لا يؤثر في مسألة سلامة القناة، وإذا كانت سلامة القناة كفلتها قوات أجنبية من
قبل؛ فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على أرض مصر، فلما شنت هذه القوات
الرحال - ولم يكن ذلك عندما أمت مصر شركة القناة- نشأت مسألة سلامة القناة، ولكن
الواقع أننا كنا أصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة، وقد منعنا سفن إسرائيل من
استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية في مصر .

سؤال : هل يقبل النظر في تأليف لجنة استشارية من الدول البحرية، تستشيرها الهيئة المصرية
التي تدير القناة في إدارتها، ومشروعات تحسينها في المستقبل؟

الرئيس: إن هذا شيء يمكن البحث فيه، وإن السيد علي صبري - مدير مكتبى للشئون السياسية
- ذهب إلى لندن؛ لأنه محيط بالموضوع إحاطة تامة، وهو لذلك يستطيع مواصلة
الاتصال بوفود الدول الصديقة في مؤتمر لندن، وإبلاغى نتائج هذه الاتصالات، ولكنه لم
يذهب للمفاوضة في حل وسط.

إننى لست نادماً على ما فعلت؛ فقد كان من حق مصر تأميم القناة، والمسألة الآن أكبر من
القناة؛ فهي تتعلق بحق جميع الشعوب الصغيرة في ممارسة حقوق سيادتها، وإنى أتذرع
الآن بالصبر والانتظار، وأنا لا أدري ماذا سيقدره مؤتمر لندن، أو ماذا سيفعله إذا

رفض اقتراحاته. وإذا حول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته، فإن مصر تستطيع عندئذ أن تقول الشيء الكثير، ومن ذلك مثلاً أن ميثاق الأمم المتحدة لا يسمح بالتدخل في حقوق السيادة للدول الأعضاء.

سؤال : هل نتوقعون استخدام القوة ضد مصر؟

الرئيس: سيكون هناك سياسة ضغط وعنت، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها. والدول الغربية إنما تقع عليها تبعه زوال الثقة بينها وبين مصر؛ فالطريقة التي سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة في بناء السد العالي تدل بجلاء على أنها تحولت ضد الحكومة المصرية، وأيدت هذا إذاعة "السير أنتوني إيدن" رئيس الوزارة البريطانية. إن النجاح العظيم الذي أصابه الإضراب العام في الدول العربية - احتجاجاً على مؤتمر لندن - يدل في وضوح على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربي بأسره وتأييده.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صاحب جريدة الديار اللبنانية

حول تدفق تيار الشعور القومى العربى

١٩٥٦/٨/٢٠

إن كل مصرى يحس الآن أنه لم يعد وحده، وأن معه دنيا من ملايين.. دنيا عربية مجاهدة، قوية، مضحية، لا تستطيع قوة أن تنال منها وتعيدها إلى الوراء.

إن كل مصرى الآن - وفى هذه الساعة - يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه، ويعرف أنه لم يعد فى العالم شيء اسمه قضية مصرية بحتة، بل قضية عربية.

لقد قرر العرب تحقيق أهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا، وقد انبثق قرار العرب من إرادة عامة، لن يفيد فيها التهديد والتهويل، وإن لدى العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها أولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة.

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتنا فحسب، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى؛ لأنهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "فرانك أوتين"

- مراسل صحيفة "نيوز كرونكل" الإنجليزية -

حول حرية الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٨/٢٤

سؤال : هل لا تزال مستعداً للذهاب إلى مؤتمر الأمم المتحدة لقناة السويس؟

الرئيس: لقد نوقشت كثيراً سيادة الأمم، وإننى مستعد أن أتكلم فى الموضوع، وكنت أود أن تسألوا بعض الدول التى أممت شركاتها الصناعية والتجارية، ونحن لن نقبل أية إدارة للإشراف على القناة ما لم تكن مصرية.

سؤال : هل هناك ضمان للدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ضد سفنها؟

الرئيس: إن معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك.

سؤال : هل هناك نية فى استخدام الإشراف على القناة كسلاح سياسى؟ وهل تعتقدون أن منع البترول عن بريطانيا قد يؤدى إلى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة؟

الرئيس: لماذا نرغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الأخرى؟ إننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا. وإذا فعلنا ذلك فمن المؤكد أن الجميع سيستفيدون من ذلك فى نهاية الأمر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "هيرالد تريبيون"

عن علاقة مصر بالكتلة الشرقية

١٩٥٦/٨/٣٠

سؤال : هل مصر تجاوزت الحد الذى لا يمكنها بعده التراجع فى علاقتها مع روسيا؟

الرئيس: ليس هذا حقاً؛ فسياستنا مستقلة؛ إذ ما فائدة أن نهرب من سيطرة لنقع فى سيطرة أخرى؟! وحتى هذه اللحظة اتخذت جميع القرارات الخاصة بالسياسة المصرية هنا فى هذا المكتب، لا فى موسكو، ولا فى واشنطن.

إن تجارة مصر مع الكتلة الشرقية قد اتسع نطاقها، ولا شك فى أن الغرب قد أخطأ بتجميده للأرصدة المصرية. إننى أوجه عناية كبيرة سريعة لمعالجة الضربة التجارية التى وجهها الغرب إلى مصر.

إنه فى الإمكان وقف التدهور فى علاقات مصر مع الغرب، وإعادة الأمور إلى مجاريها، ولكن يجب أن تكون الخطوة الأولى فى هذا السبيل من جانب الغرب نفسه. إننى أعتقد أن الغرب تجاهل أمانى الشرق العربى وأهدافه القومية منذ إنشاء حلف بغداد، كما أعتقد أن العرب جميعاً لا يقبلون أى حلف إلا إذا كان عربياً خالصاً، تستبعد منه بريطانيا خاصة؛ وذلك نتيجة لنفورهم الشديد من السيطرة الاستعمارية التى عانوا منها الكثير من قبل.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الصحفي

بشأن تأمين قناة السويس

١٩٥٦/٩/٢

لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة، وأفضل الاعتماد على الرأي العام العالمي.

إننا لا نستطيع أن نقبل الإشراف الدولي على القناة؛ لأنه يعني استعمار مشترك. لا أريد أن تنشأ حرباً بسبب مشكلة قناة السويس، ولكنني سأقاتل إذا لزم الأمر. إن العقوبات الغربية المفروضة على مصر هي محاولة لتجويع الشعب المصري، ولن تنجح.

إنني مستعد لقبول أي حل لمشكلة قناة السويس بشرط عدم المساس بسيادة مصر، ولكنني أرفض فكرة الإشراف الدولي على القناة.

وإنني على استعداد لتوقيع معاهدة تكفل حرية الملاحة؛ لتوقيع معاهدة تضمن حرية الملاحة بالقناة.

إن مصر هي التي تواجه التهديد من دولتين كبيرتين هما فرنسا وإنجلترا، وليست مصر هي التي تهدد هاتين الدولتين.

إننا نريد الوصول إلى حل، ونرى أنه يجب الوصول إلى ذلك الحل عن طريق المفاوضات، ولكننا نواجه تهديداً من دولتين من الدول الكبرى، وكل ما نستطيع أن نفعله إزاء ذلك هو الدفاع عن بلادنا.

وأنا لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة؛ لأنني أخشى أن تستخدم إحدى الدول الكبرى حق الفيتو، ولأنني فقدت الأمل في مجلس الأمن.

إننا نفضل الاعتماد على تأييد الرأي العام، وعلى السلوك الأخلاقي العالمي.

إننا لا نستطيع أن نقبل الإشراف الدولي على القناة؛ لأنه يعني استعمار مشترك، أما الشركة المنحلة فإنها لم تكن إلا بقية من بقايا الاستعمار، ودولة داخل الدولة.

إننا نشعر أن جزءاً من سيادتنا سينزع منا عن طريق فكرة الإشراف الدولي، وإنني متأكد من حق بلادي، ومطمئن إلى شعور الشعب المصري، ومؤمن بالله. لا نريد الحرب ولكننا نقاتل



إذا هوجمنا.. لا أريد أن تشب حرب بسبب مشكلة قناة السويس ولكنى سأقاتل إذا لزم الأمر، ليس فى العالم من يريد الحرب، ولكننا سندافع عن أنفسنا إذا هوجمنا.

والعقوبات الغربية المفروضة على مصر هى محاولة لتجويع الشعب المصرى، ولكنها محاولة لن يكتسب لها النجاح.

ليس لدى مصر أية خطط ضد الممتلكات الغربية الأخرى فى الشرق الأوسط، إن مصر تعزم أن تركز جهودها لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية، ورفع مستوى لحية بين أفراد الشعب المصرى.

ويجب على أمريكا أن تكون عادلة ومنصفة، وألا تضحي بالدول الصغيرة فى سبيل مصلحة الدول الاستعمارية.

وإنى أشعر بخيبة أمل من التصريح الأول للرئيس 'أيزنهاور' عن دولية القناة؛ مما أدى إلى أن تحتج مصر، ولكن الإيضاحات التى ذكرها الرئيس "أيزنهاور" فى مؤتمره الصحفى قد طمأنت الشعور المصرى بدرجة مرضية، ويجب على أمريكا أن تراعى العدالة الدولية عندما تتعامل مع الدول الصغرى.

إن فى وسع المرشدين الغربيين أن يتركوا عملهم؛ بشرط أن يخطرونا بذلك مقدماً قبل ترك العمل.

إن مصر ستحصل على مرشدين آخرين من الدول الصديقة إذا ترك المرشدون الغربيون عملهم بالقناة.

ولا أستطيع أن أقول إنى سأحصل على معونة من روسيا إذا استخدمت فرنسا وبريطانيا القوة، ولكن من الطبيعى إذا ما هجم عليك أحد أن تلتزم العون من أى شخص.

إن مصر تلقت طلبات من مواطنين روس للتطوع فى جيش التحرير المصرى، وقد تلقينا عروضاً من كثير من الدول. إننا نرقب حركات القوات الإنجليزية والفرنسية فى البحر الأبيض لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك. وأنا لم أستول على القناة - كما يزعم البعض - لقد مارسنا فقط حقنا بتأميم الشركة، أما القناة ذاتها فمصرية، فهى تجرى فى أرض مصرية، كما أن الشركة التى كانت تتولى إدارتها كانت شركة مصرية، وإدارة الأعمال بالقناة حق من حقوقنا بموجب الاتفاقات المعقودة فى هذا الشأن.

إن سلطات الأمن المصرية اكتشفت حلقة بريطانية للتجسس، وتلك الحلقة كانت قد وقفت على شىء من الخطط المصرية، ولهذا تقرر القبض على أعضائها لوضع نهاية لنشاطها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "كايتميرنى" اليونانية

حول توقع عمل عدوانى ضد مصر

١٩٥٦/٩/١٠.

إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع، وجميع الدول العربية ستكون الى جانب مصر .

استعداد فرنسا للهجوم العسكرى لا يرعب إلا أهل فرنسا المقيمين منهم فى مصر .

سأستقبل اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، لأنى أريد أن أستمع اليهم .
إن موقف تركيا فى مؤتمر لندن ضد مصر قد ترك أثراً كبيراً فى نفسى، بعكس قرار اليونان برفض حضور مؤتمر لندن.

سؤال : ماذا ترون فى الاستعدادات الحربية الإنجليزية - الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط؟

هل تظنون أنه حذاع أم أنه فى حالة قطع المحادثات نهائياً سيكون الهجوم؟

الرئيس: بصفتى رئيساً مسئولاً عن شعب استعد لمواجهة أسوأ الاحتمالات، لايهمنى بتاتاً ما يتخذة الآخرون من إجراءات.

سؤال : فى حالة الاستيلاء، هل تظنون أنه سيكون نزاعاً محدوداً أم تتوقعون إمكانية قيام حرب ثالثة عالمية؟

الرئيس: إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى، وجميع الدول العربية ستكون اتوماتيكياً إلى جانبنا.

سؤال : كيف ترون وصول قوات فرنسية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: أعتقد أن هذه التحركات لها هدفان؛ فهى من جهة تثبت أهمية موقع قبرص الاستراتيجى كقاعدة حربية للغرب، ومن جهة أخرى تشير إلى الاستعداد الحربى للاستيلاء على السويس.

سؤال : فى هذه الأيام تقوم سفارة فرنسا بضغط على أتباعها بمغادرة البلاد؛ حتى بوضع بواخر لنفهم تحت تصرفهم، فهل تظنون أنها حرب أعصاب أم أن فرنسا تواجه حقيقة هجوماً عسكرياً؟



الرئيس: أعتقد أن حرب الأعصاب هذه التي يحاولون تسنها ما هي إلا حرب أعصاب ضد أنفسهم. أما فيما يخصنا فنحن مستعدون لتصديق النوايا الصديقة، ونسند بكامل قوانا لمواجهتهم. أما الذى يحدث حالياً فى فرنسا فهو لا برعب إلا أهل فرنسا والمقيمين منهم فى مصر لا المصريين.

سؤال : هل تظنون أن هذا الاتجاه فى الأحداث والإبحار فى قبرص ومشكلة السويس؛ ستعرض قضية قبرص الوطنية الكبرى لمنازع؟

الرئيس: إنا كما تعلمون - الشعب المصرى والحكومة وأنا شخصياً - قد وقفنا دائماً إلى جانب اليونان فيما يختص بمشكلة قبرص، وسوف نؤيدها حتى النصر النهائى، وأنا مفتنع بأن العدالة الدولية ستنتصر فى النهاية.

سؤال : هل تظنون أن الدول العربية ستساند اليونان فى التجاها من جديد إلى هيئة الأمم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك.. أغلبهم، ربما كلهم.

سؤال : غداً ستستقبلون اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، هل لكم فى أن تحدثونى عن هذا الموضوع؟

الرئيس: ساستقبلهم لأنى أريد أن أظهر لهم حسن نيتى، وأريد أن أسمع إلى وجهات نظرهم.

سؤال : هل ستناقشون وجهة النظر هذه؟

الرئيس: أريد أن أسمع إليهم.. تتفهمون جيداً أننى لا أقر سوء نوايا القوى الكبرى فى مسألة حرية الملاحة فى القناة، إنجلترا لم نحترم أبداً كلامها بينما نحن كنا دائماً نحترم هذا الكلام، وبأى حق يعلنون: إنا لا نتق فى وعود عبد الناصر؟!

إن قناة السويس كانت آخر وصلات الاحتلال الاستعماري فى مصر الذى لا نقبله، ونحن لا ننوى ترك القناة لانتفاع الاحتلال الجماعى الدولى، وقد قدمنا جميع ضمانات حرية الملاحة. إن قناة السويس تمر بالأراضى المصرية، وإذا كانت الحرب ضرورية للدفاع عنها فنحن مستعدون للدفاع.

سؤال : كيف ترون موقف تركيا عامة ونحو اليونان خاصة؟

الرئيس: إن تركيا مستمرة فى اتباع سياسة غربية؛ وقد عرفتى أخيراً عن طريق رئيس وزراء ليبيا أنها ستساند وجهة النظر المصرية فى مؤتمر لندن، وقد أخلفت وعدها فى آخر لحظة؛ إن موقف تركيا قد ترك أثراً كبيراً فى نفسى.

سؤال : وماذا كان وقع قرار اليونان فى نفسكم برفض حضور مؤتمر لندن؟

الرئيس: إن موقف اليونان قد سرنا كثيراً، ولمرة ثانية إنه واضح تماماً أننا نواجه المشاكل الكبرى الدولية بنفس الانفعال السياسي.

سؤال : هل لديكم شيء تريدون الادلاء به ليوناني مصر؟

الرئيس: إنني أعتبرهم منا.. مثل المصريين. أعتقد أنهم يفخرون مثل المصريين ويحبون مصر، وشعبنا يرد نفس الشعور. إن هذين الشعبين لهما جذورا عريقة كبيرة، وتفتح أمامهم الآن فترة جديدة للنشاط. إنني أرغب حقاً في الذهاب إلى اليونان، وعلى العموم فأنا مدعو من قبل الحكومة اليونانية.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلى "الدبلى هيرالد"

حول الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٣

سؤال : هل ستستمر الملاحة فى الفناء بعد انسحاب المرشدين؟

الرئيس: إننا نستطيع إدارة القناة، ونحن عازمون على إدارتها، إن سبعين مرشداً مصرية، يعاونهم المرشدون الأجانب الذين سيؤثرون البقاء يوم الجمعة، سيعملون ليل نهار لتمكين ٤٠ سفينة من المرور عبر القناة كل أربع وعشرين ساعة، وفى يوم السبت ستستمر الملاحة فى القناة فى طريقها المألوف، وسنستخدم مرشدين آخرين.

لقد اتهمنا بأننا نهىء بإغلاق القناة، ولكن هذا الاتهام يصدق عليكم أنتم، فالإشعارات التى تقدم بها اليوم المرشدون البريطانيون، والفرنسيون، والهولنديون، والإيطاليون بأنهم سيتركون العمل يوم الجمعة؛ ما هى إلا ذريعة للتدخل، ولكننا سنفوت على أولئك الذين أمروا بسحب المرشدين الغرض الذى يقصدون إليه.

سؤال : هل أنت دكتاتور؟ وهل ستتبع سياسة استعمارية خارج مصر؟

الرئيس: تستطيع الدول الأجنبية أن تصفنى بما تشاء، ولكن يهمنى فقط ما يصفنى به أهل مصر، إننى أعمل لشعب مصر؛ فإذا قال إننى أعمل لنفسى، فإننى أتخلى عن منصبى فوراً. إننا نتعاون مع سائر البلاد العربية، ولكننا لا نسيطر عليها، كل ما نريده نحن المصريين هو بناء بلادنا ورفع مستوى المعيشة فيها، وكل ما عدا ذلك باطل، وليس معنى علاقاتنا بسائر الدول العربية أننا نحاول بناء الإمبراطورية.

سؤال : هل تظن أن اجتماعاً شخصياً بينك وبين "السير أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - يساعد على تسوية مسألة القناة؟

الرئيس: لقد قلت إننى كنت سأذهب إلى لندن، لولا أن سمعت خطاب "السير أنتونى إيدن". إننى على استعداد لأن أجرى مع أى شخص محادثات تنسم بطابع الحرية، ولكن معنى هذا أن تخلو من التهديد. لقد أتى "المستر روبرت منزيس" إلى هنا، وطلب إلى التسليم دون قيد أو شرط تحت تهديد التدابير الاقتصادية، ووجود القوات المسلحة فى قبرص.

إن مسألة قناة السويس ليست مسألة مال. ولكن مسألة سيادة وكرامة، إن الاقتصاد المصري يستطيع لصمود لتجميد الأموال المصرية في الغرب، وسنواجه المتاعب، ولكنها لن تجعلنا نركع طالين الرحمة. وإنني أعتبر حلف بغداد بداية الأزمة الحالية، وقد كنت دائم المعارضة لهذا الحلف؛ لأنه نظام دفاعي ينطوي على نوع جديد من الاستعمار. كما أنني أهتم بتأمين الجبهات الداخلية في البلاد العربية أكثر مما أهتم بالاعداءات الخارجية، فإذا انضمامنا إلى مثل هذه الهيئات الدفاعية فإن شعوبنا تنتظر إلى زعمائها نظرة مؤرها الريبة و لشك.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرسام المكسيكى العالمى

"الفاروسيكروس" بمناسبة تأميم القناة

١٩٥٦/٩/١٤

من الطبيعى أن تتخذ شعوب أمريكا اللاتينية موقف التأييد نحو مصر فى خطوة تأميمها لقناة السويس. فهى تناضل ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانونا بالاستقلال.

أبعث الى الجنرال لازارو كارديناس، الذى أأم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيسا للجمهورية، بالتقدير والامتنان.

وعن مزاعم عدم كفاءة المصريين لإدارة قناة السويس، فإننا ندير القناة منذ خمسين يوما كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها.

إن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية الى مبادئ باتندونج سيؤدى الى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد.

سؤال : مما لا جدال فيه أن هناك لغالبية رأى العام فى أمريكا اللاتينية اتجاهاً إلى تأييد تأميم قناة السويس الذى تم على يد حكومتكم، وقد اعترفت بوجود ذلك الاتجاه حتى كبريات لصحف ذات الرأى السياسى المناهض لتأميم القناة، ومثال ذلك جريدة "الجورنال دى اطاليا" التى نشرت فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ما يلى: إن شعوب أمريكا الجنوبية تؤيد عبد الناصر، لقد صفق ٨٥٪ على الأقل لما حقته مصر، ومما لا شك فيه أن هذه النسبة تزيد فى البلاد التى يغلب فيها الدم الهندى، فماذا ترون سيادتكم فى مغزى ذلك؟

الرئيس: مغزى عظيم بغير شك. إن شعوب أمريكا اللاتينية قد نجحت غالبيتها فى طرد المستعمرين الأسبانيين والبرتغاليين منذ الربع الأول من القرن الماضى، ثم اضطرت فيما بعد إلى الدفاع عن أوطانها ضد غزوات عديدة متتابعة كانت تهدف إلى إعادة الاستعمار فيها.

إن هذه الشعوب التى تناضل اليوم ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانوناً بالاستقلال، إنما تعلم جيداً أن الكفاح الذى تخوضه الجمهورية المصرية اليوم لا يعنى الدفاع عن سيادتها واستقلالها فحسب، ولا يعنى الدفاع عن سيادة واستقلال البلاد العربية الأخرى والدول المغلوبة على أمرها فى إفريقيا وآسيا فحسب، وإنما يعنى أيضاً الدفاع

عن جميع الشعوب التى تعاني نفس الظروف فى كل أنحاء العالم. إن شعوب أمريكا اللاتينية تعلم أن أعدائنا هم أعدائهم أيضاً، ومن الطبيعى أن تتخذ موقف التأييد نحو مصر. فإذا لم تؤيدنا جميع شعوب العالم فسوف يؤدي ذلك الى نتيجة خطيرة هي أنه لا بد للدول الصغيرة من أن تتحنى أمام إرادة الدول الكبرى.

سؤال : إن الجنرال 'لازارو كارديناس' الذى أتم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيساً للجمهورية فى ذلك الحين، قد أرسل إلى الدكتور 'رامون بتينا' سفير المكسيك فى روما رسالة يعرب فيها عن تأييده للحكومة المصرية فى تأميمها لمرفق قناة السويس، وعن قلقه فى نفس الوقت من قيام فرنسا وبريطانيا بعمل عدوانى، فماذا ترون ذلك؟

الرئيس: إن حماية تأميم صناعات البترول الذى قامت به حكومة المكسيك، وكذلك حماية كل إجراءات التأميم الجزئية أو الكلية التى حدثت فى جميع بلاد أمريكا اللاتينية، تطبيقاً لحق السيادة ومبدأ تقرير المصير لن تكون فعالة ونهائية، إلا إذا كلل كفاح الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بالنصر.

وإن زعيماً شعبياً حقيقياً مثل الجنرال 'كارديناس' - الرئيس السابق لجمهورية المكسيك - يدرك هذه الحقيقة ادراكاً تاماً، وأنا أبعث إلى هذا الرجل الممتاز بالتقدير والامتنان لموقفه هذا.

سؤال : أعلن السيد "ادلفوريز كورتينس" - رئيس جمهورية المكسيك الحالى - فى تقريره السنوى المقدم فى أول سبتمبر ١٩٥٦ إلى البرلمان ما نصه: "إن المكسيك تناضل وفقاً لتقاليدنا التاريخية من أجل تطبيق مبدأ حق تقرير المصير المقرر فى ميثاق الأمم المتحدة تطبيقاً عادلاً، ونطالب ببحث حالة الشعوب التى تكافح من أجل حريتها بحثاً يتفق وشرف إيماننا بالحرية، أما فيما يتعلق برأس المال الأجنبى فإننا نرفض أن نمنح الشركات الأجنبية أدنى ميزة"، فماذا ترون سيادتكم فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن صوت سعادة رئيس جمهورية المكسيك الذى أعلنه فى أوقات الاستفزاز الفرنسى والبريطانى ضد مصر والشعوب العربية الأخرى هو بغير ما شك تعبير طبيعى عن إيمان شعب كافح الأبطال طوال قرن من الزمان؛ لإقرار حق السيادة وتقرير المصير، الذى هو جزء من دستورهِ الصادر فى عام ١٩١٧. إن مصر لا تهدر الحقوق المشروعة لرأس المال الأجنبى، ولكنها لا تقبل على الإطلاق أن تفرض علينا رؤوس الأموال الأجنبية شروطاً وأوضاعاً سياسية أو اقتصادية لا نرضاها. إن الشعب المصرى الذى قاسى أكثر من سبعين عاماً من الاستعمار الجشع قد عقد العزم على صيانة استقلاله وسيادته، وعلى تحويل مصر إلى دولة حديثة ذات تصنيع قوى.

وإنى أنتهز الفرصة لأعبر لسعادة رئيس جمهورية المكسيك عن أعمق التقدير والتضامن.



سؤال : عندما أمت حكومة المكسيك صناعة البترول أذاع حماة الشركات الدوليون - فيم أذاعوه - أن الشعب المكسيكي غير كفاء من الناحية الفنية لاستغلاله هذه الصناعة وتطويرها، وقد أذيعت هذه المزاعم نفسها بمناسبة تأميم قناة السويس، فماذا تجيبون سيادتكم على هذه الحجج؟

الرئيس: لقد استطاعت حكومة المكسيك أن تدير صناعة البترول وتطورها بعد تأميمها خلال ١٨ عاماً بكل الكفاءة الفنية اللازمة، بالرغم من كل المناورات المستمرة التي دبرها مستغلوها السابقون. إن حجة الكفاءة الفنية التي يثيرها على الدوام مستغلو الثروات القومية لدى الشعوب الصغيرة حجة عارية من المنطق، ففي مصر - كما في المكسيك - سوف يمضي الشعب قدماً في طريق تطوير بلاده. ولن يوقف هذه العزيمة شيء بالرغم من كل العقبات التي يضعها أعداؤنا كل يوم في طريقنا.

إننا ندير القناة منذ خمسين يوماً كما كانت تدار في الماضي، وسوف نديرها كذلك في المستقبل، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها خدمة للإنسانية جمعاء.

سؤال : ضم مؤتمر باندونج بلاداً آسيوية وإفريقية فقط، فهل يمكن تصور فكرة عقد مؤتمر مماثل يضم الجمهوريات الواحدة والعشرين بأمريكا اللاتينية، ومن بينها بلاد مستعمرة في هذا الجزء من العالم؟

الرئيس: لقد نجحنا رغم كل الصعاب الساتجة من اختلاف ظروف البلاد المشتركة في مؤتمر باندونج، في أن نقرر مبادئ عظيمة في خدمة الحرية والسلم في العالم. وحققت لنا هذه المبادئ انتصارات كبيرة؛ منها اتساع تجارتنا الخارجية وخاصة مع الصين الشعبية والهند، وتعزيز التبادل الثقافي بيننا وبين كثير من الدول الحرة، ولقد وافق الرئيس "تيتو" في مؤتمر بريوني على مبادئ باندونج التي تؤيدها جميع شعوب العالم.

وأعتقد أن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية المطرد إلى هذه المبادئ، يمكن أن يؤدي في وقت قريب إلى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد، ويؤكد تضامن الشعوب الصغيرة في وجه الدول التي مازالت تتجهل تطور الوعي الإنساني؛ وإذ ذاك يمكن التطلع إلى عهد تسود فيه لصداقة حقيقية غير المشروطة بين الدول الصغرى والدول الكبرى في عالم يظله السلام.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "تريبوناالدو"

ووكالة أنباء "باب" البولندية

الادارة المصرية لم تفاجأ باستدعاء المرشدين الأجانب

١٩٥٦/٩/١٤

إن مصر تعترف باتفاقية عام ١٨٨٨ باعتبارها السند الدولي الوحيد الخاص بحرية الملاحة في القناة، وتحترم نصوصها وتتبعها بكل دقة، وهي على استعداد لإبرام اتفاقية دولية جديدة على غرارها.

أما فيما يتعلق بمسألة المرشدين الأجانب؛ فإن مصر تعتمد على وسائلها الخاصة وعلى مساعدة الدول التي ترغب في تعاون دولي جدي، ولديها في الوقت الحاضر ٧٠ مرشداً مصرياً مستعدين للعمل بدون انقطاع للحيلولة دون توقف حركة الملاحة في القناة.

إن مصر تنتظر وصول ١٣ مرشداً بولندياً، وفي استطاعتها - مثلاً إذا تطلب الأمر - أن تطلب إلى بولندا إرسال الخبراء اللزمين لها.

إن استدعاء الموظفين الأجانب في القناة لم تفاجأ به هيئة الإدارة المصرية، فقد كانت تتوقعه منذ أكثر من شهر، وإن مصر لا تعارض في إحالة المسألة على الأمم المتحدة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى 'جيري تشيرنى' - المراسل الدائم لوكالة
الأنباء التشيكوسلوفاكية بالقاهرة - و"جاروسلاف بوتشك" - مراسل صحيفة
"رودى برافو" - و"فرانك كيجيك" - مراسل صحيفة "براسيه" -

حول أزمة قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٩

- الترال من الممكن الوصول الى اتفاق بين مصر وبين الدول التي تستعمل القناة .
- إن زيادة الدخل القومي لمصر نتيجة لعودة القناة ستعش الاقتصاد المصرى .
- لقد ساهمت مصر منذ ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى وإقراره .

سؤال : ما هى الخطوة التالية لإيجاد حل لمشكلة القناة على ضوء نتائج مباحثات اللجنة
الخمسية؟

الرئيس: بعد إعلان الرسائل المتبادلة بيننا وبين "المستر منزيس" وزملائه أعضاء اللجنة
الخمسية، وبعد إبلاغ جميع الدول بمذكرة الحكومة المصرية يوم ١٠ سبتمبر، فإنى أعتقد
أن الخطوة التالية تأتى من المعنيين بالمشكلة بعدما أوضحت مصر وجهة نظرها
بالتفصيل، وأرى أنه لا يزال من الممكن الوصول إلى اتفاق بين مصر وبين الدول ذات
العلاقة بالمسائل التى تهم مستعملى القناة، وهى:

- ١ - حرية المرور فى القناة دون تمييز.
- ٢ - تنمية القناة لتناسب مقتضيات الملاحة فى المستقبل.
- ٣ - وضع رسوم عادلة.

سؤال : ما هو أهم ما ساهمت به مصر منذ عام ١٩٥٢ لتأييد فكرة التعايش لسلمى؟

الرئيس: أعتقد أن مصر قد ساهمت إلى حد كبير منذ عام ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى
الإيجابى، وإقراره فى جزء كبير من العالم. وقد سلكت مصر إلى ذلك سبلاً متعددة منها
نبذها لفكرة الأحلاف العسكرية التى تساهم فى زيادة التوتر العالمى، والدعوة إلى اعتناق
سياسة عدم الانحياز؛ أى الدخول فى كتلتان، مما يؤدى بدوره إلى توسيع نطاق الحرب
الباردة، ولا يخدم قضية السلام فى العالم.



وتدوم مصر فى لإعراب عن رأيها فى أن قضية السلم إنما تعزز بالطرق السلمية، وليس باتخاذ إجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول. كما أن مصر تقف دائماً إلى جانب الشعوب فى كفاحها فى سبيل التحرر، وتؤازرها فى الحصول على استقلالها؛ إيماناً منها بمبدأ تقرير المصير.

ولما كانت الاتصالات المباشرة بين الساسة وبين الشعوب، والتعاون المتبادل فى الميادين المختلفة من أقوى الوسائل لتحقيق التعايش السلمى الإيجابى. فإن مصر منذ عام ١٩٥٢ دائبة على توسيع نطاق اتصالاتها الرسمية والشعبية بالبلاد المختلفة، فقد عقدت معاهدات ثقافية متعددة مع شتى البلاد؛ لنتيح لشعبها وللشعوب الأخرى التعرف على الاتجاهات والآراء السائدة؛ مما يزيد توثيق الصلات بينها، ويؤيد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وعقدت مصر كذلك اتفاقات للتبادل التجارى بينها وبين معظم الدول دون النظر إلى الأفكار السياسية التى تعتنفها؛ لأننا نؤمن أن التعاون الاقتصادى يربط بين البلاد برباط وثيق من المصلحة والصداقة. ولعل اعتناق مصر لسياسة الحياد الإيجابى. والابتعاد عن التكتلات، واتباع سياسة عدم الانحياز؛ كل ذلك تأييد إيجابى مثمر لفكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وقد كان حضور مصر مؤتمر الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج، ومساهمتها بقسط وافر فى إصدار قراراته المعروفة، وتمسكها بمبادئه فى جميع المناسبات، وكذلك ما انبثق عنه مؤتمر بريونى من تأكيد تمسكها بهذه المبادئ، والعمل على توسيع نطاق الدول المؤمنة بها؛ كل ذلك كان مساهمة فعالة فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

سؤال : على أى وجه يساهم تأمين القناة فى الاقتصاد المصرى، وعلى الأخص فى التقدم الصناعى؟

الرئيس: إن تأمين قناة السويس وعودتها إلى أيدى أصحابها الشرعيين؛ وهم الشعب المصرى، هو إعادة حق طال اغتصابه من مصر، ولا شك فى أن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة هذا المرفق المغتصب ستتعش الاقتصاد المصرى نوعاً ما. فإننا نضع فى الاعتبار الأول أن تظل قناة السويس فى المستوى الممتاز؛ لكى تواجه مطالب الملاحة فى المستقبل، وهذا يقتضى تخصيص قسم كبير من حصيلة رسوم المرور فيها للإتفاق منه على تنمية القناة، أما ما يفيض عن هذه الغاية، فسيوجه إلى مشروعات التنمية الصناعية التى تساهم إلى حد كبير فى تقدم الاقتصاد المصرى.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للمحرر العسكري لصحيفة "نيويورك تايمز"

حول بناء السد العالي ومحدودية النفوذ الشيوعي في مصر

١٩٥٦/١٠/١٨

الاتحاد السوفيتي على استعداد لمد مصر بالقروض طويلة الأجل، ولمساعدتها في تشييد السد العالي.
المشكلة كانت تنحصر في إيجاد عدد كاف من المرشدين، وقد تم حلها.
إن مصر تمد الأردن بالأسلحة، فإذا حدث أي غزو إسرائيلي للأردن فإن مصر ستتدخل فوراً في المعركة.
الكلام عن النفوذ الشيوعي في مصر مبالغ فيه، والحديث عن امبراطورية عبد الناصر هو تشويه لآرائه عن الوحدة العربية.

إن الاتحاد السوفيتي على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الأجل، ولمساعدتها في تشييد السد العالي؛ إنني لن أتخذ قراراً بشأن هذا العرض السوفيتي إلا بعد زيارتي للاتحاد السوفيتي.
إنني لم أحاول أن أضرب الشرق بالغرب؛ سواء عندما عقدت صفقة الأسلحة التشيكية، أو فيما يختص بمسألة السد العالي؛ إن دخل قناة السويس يكفي لإقامة السد العالي.

وهنا يجب أن أوضح النقاط الآتية:

أولاً: إن شركة قناة السويس السابقة كانت تعتمد إلى المبالغة في تعقيد عملية حركة الملاحة في القناة، وقد كانت دولة داخل الدولة. إن المشكلة كانت تنحصر في إيجاد عدد كاف من المرشدين؛ وهي مشكلة لم يعد لها أي وجود لدينا بالمرّة. إنني لا أنتظر وجود أي مشاكل أخرى؛ رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية.

ثانياً: إن الغرض من الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأردن هو الإيهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الأردن؛ ولكن مصر تمد الأردن بالأسلحة لتعزيز الحرس الوطني؛ فإذا حدث أي غزو للأردن فإن مصر ستتدخل فوراً في المعركة.

ثالثاً: إن القوات العراقية لن تدخل أراضي الأردن.

رابعاً: إن الكلام عن النفوذ الشيوعي في مصر مبالغ فيه إلى درجة كبيرة، إن الحركة الشيوعية ضعيفة في مصر، وأنا لا أبالي بها.



خامساً: لا يوجد لدى أية مطامع استعمارية، وإن الحديث الذى يدور فى الغرب عن
إمبراطورية عبد الناصر؛ لهو تشويه شديد لأرائى عن الوحدة العربية.

إن مصر يجب ألا تعيش فى عزلة عن العرب؛ لأننا إذا عزلنا فسوف نهزم كل على حدة.

سؤال : هل سيعاد انتخابكم رئيساً للجمهورية بعد انقضاء فترة الستة أعوام؟

الرئيس: الله أعلم.. ومن ذا الذى يعلم ذلك؟



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مراسل "يونايتد برس" فى القاهرة

برفض التعاون مع هيئة المنتفعين

١٩٥٦/١٠/٢٠

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط، ونرفض أن نتفاوض مع هيئة المنتفعين.
إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت إسرائيل هجوما عليها.
إننا ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية لتأييدها إسرائيل والدول الاستعمارية. ويبدو أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تميز بين الشيوعية والوطنية، وأن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب.

إنى على استعداد للسفر إلى جنيف لمقابلة "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - "وجى موليه" - رئيس وزراء فرنسا - إذا كان هذا من شأنه الوصول إلى تسوية لمسألة لقناة. إنى مستعد للتفاوض شخصياً مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتهما.
إنه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الأسبوع الذى يبتدئ بـ ٢٨ أكتوبر الحالى، وإن كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات.

إن مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة، ولكنها ترفض رفضاً باتاً أن تتفاوض مع هيئة المنتفعين التى أنشأتها الدول الغربية لتحصل رسوم المرور بالقناة.

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط؛ لأن الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند، وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة.

إن مصر تعد دفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة عملاً عدوانياً ضد مصر نفسها. إن مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة فى القناة وضمان حرية الملاحة، كما أنها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل إليه الرسوم.

إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت إسرائيل هجوماً عليها، وأكد أن مصر ستقف إلى جانب الأردن إذا استهدفت لعدوان إسرائيل. العراق هى الدولة العربية الوحيدة المنضمة إلى حلف بغداد، وقد فزعت من تحدى مصر للغرب.



بريطانيا نقاتل الأردن وإسرائيل في آن واحد؛ إذ أنها وعدت الأردن بتأييد طائرات سلاح الطيران البريطاني لها ضد إسرائيل، وفي الوقت ذاته تقدم المساعدات إلى إسرائيل. ونحن ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية؛ لتأييدها إسرائيل، ولتأييدها الدول الاستعمارية.

إن الولايات المتحدة لا تستطيع - على ما يبدو - أن تميز بين الشيوعية والوطنية. إن مصر لا تسير في طريق الشيوعية نتيحة لعدم تأييد الغرب، إن سياستنا تقوم على عدم التحيز لأي معسكر؛ فهي سياسة مستقلة عن الدول الكبرى. وأنا أفكر في زيارة موسكو قريباً، وأود أيضاً أن أزور الولايات المتحدة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويلتون وين"

— مراسل "أسوشيتد برس" فى القاهرة —

بأن مصر متحررة من جميع المذاهب الأجنبية

١٩٥٦/١١/٢١

إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية.

إننى لا أحاول خلق إمبراطورية عربية، ففلك فكرة من قبيل الدعاية الأجنبية. إن مصر تشعر بالحاجة إلى تحقيق التعاون بين الشعوب، وتقف إلى جانب القانون الدولى.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر.

إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر قد عقدت العزم على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والمذهبى. إننى أقطع على نفسى عهداً بأننى لن أكون تابعاً أو مخلباً لأحد، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية؛ سواء أكانت هذه المبادئ الماركسية، أو الفاشية، أو العنصرية، أو الاستعمارية، أو النازية، والتي تصادف أن كانت جميعها مبادئ قامت أصولها فى أوروبا. إننى أؤيد التعاون الدولى، وأقترح توسيع مدى القانون الدولى لمواجهة حاجات العالم الجديد المعقد.

إننى لا أحاول خلق إمبراطورية عربية، أو أحاول لسيطرة على مثل هذه الإمبراطورية، إن فكرة الإمبراطورية العربية هى من نسج الخيال، ومن قبيل الدعاية الأجنبية.

إن حكومتنا تعزم النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى، لكن هذا العمل متوقف إلى أن يتم تسوية بعض المشاكل البالغة الأهمية. وإننى أهيب بحكومات العالم وبكل الشعوب ذات النوايا الطيبة؛ أن يساهموا فى بذل الجهود الجدية لتحقيق تسويات عادلة شريفة لهذه المشاكل.

إننا مستقلون عن الكتلتين الشرقية والغربية، وإن سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى، والشعب المصرى يعتبر أن هذا الاستقلال أعلى من الحياة نفسها. إن مصر لم تعقد العزم على المحافظة على استقلالها السياسى فقط، ولكنها قد عقدت العزم أيضاً على الاحتفاظ بتحررها من المبادئ المذهبية.



إن حكومة الثورة قد كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية، وتحقيق العدالة للأفراد، كما أنها تطالب أيضاً بالمساواة بين هؤلاء الأفراد وتلك الشعوب، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد. إنه في سبيل تحقيق هذه المثل العليا فإن مصر ستعمل طبقاً لتعاليمها الدينية الخاصة وتراثها الثقافي.

هناك الحاجة إلى التعاون الدولي؛ إن مصر تشعر تماماً بالحاجة إلى تحقيق التعاون بين الشعوب، وإنها إذ تقع عند ملتقى طرق تاريخية هامة، فإنه لا ينقصها مثل هذا الشعور بالحاجة إلى التعاون. إن مصر ترغب في التعاون تعاوناً شريفاً مع الدول، وإنها تقف بوجه خاص وبصفة أساسية إلى جانب القانون الدولي.

إنني أقطع على نفسي عهداً بأن أتمسك في إصرار جميع القوانين الدولية القائمة، بل إنني أرغب في توسيع مدى القانون الدولي بحيث يواجه حاجات العالم الحالي بمشاكله المعقدة، وأود أن أوضح أن مصر تشعر بقرباتها للدول التي في هذه الظروف المتشابهة.

إن مصر - كغيرها من الشعوب - تشعر بشعور أخوي خاص للشعوب المشتركة معها في التقاليد الثقافية، وتشعر بمثل هذا الشعور للشعوب التي عانت من الاستعمار، والتي هي في مرحلة انتقال مماثلة للوصول إلى الاستقلال والديمقراطية والتقدم الاقتصادي.

إن فكرة إقامة إمبراطورية عربية، أو محاولة السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية هي فكرة تمقتها مصر، كما أمقتها أنا. إن شعوب أوروبا تعمل في سبيل الوحدة الأوروبية، كما أن إحدى وعشرين دولة مستقلة في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية قد ارتبطت في اتحاد أمريكي، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر، غير أن كل دولة عربية تحتفظ بكيانها وشخصيتها بمثل الطريقة التي تعمل بها مصر. إن فكرة الإمبراطورية العربية هي قصة خيالية أجنبية، وهي من قبيل الدعاية الأجنبية التي تقوم على الجهل، أو ما هو أسوأ.

إن الهدف الأساسي لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري المستقل المتحرر. إنني أرغب في توجيه جميع مظاهر النشاط الحكومي في سبيل تحقيق هذا الهدف، غير أن ذلك لن يتحقق إلا إذا تمت التسوية لبعض المشاكل الخطيرة البعيدة الأثر.





ثالثا : الهجوم على مصر .. العمليات العسكرية ومعركة الانسحاب





تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة آخر ساعة

عن العدوان الثلاثي

١٩٥٦/١٢/٥

بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى الى مبادئ ستة تستهدف الوصول الى حل سلمي لهذه المشكلة، ثم حدد السكرتير العام اجتماعا لأطراف النزاع في جنيف في ٢٩ أكتوبر. ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد ارتبطتا بموعد آخر في نفس اليوم مع اسرائيل في سيناء!

إن تلك المؤامرة الثلاثية كانت تهدف الى تدمير مصر؛ فالأمر لم يكن أمر قناة مصر في مصر.

كيف بدأت العمليات في سيناء؟ ما تفاصيل الخطة الاسرائيلية؟ وماذا كانت خطتنا؟

لقد كان الانذار البريطاني يوم ٣٠ أكتوبر مفاجأة لنا، وبدأت العمليات الحربية البريطانية الفرنسية ضد مصر في ٣١ أكتوبر؛ فصدر أمر بالانسحاب من سيناء الى غرب القناة، وخطة الانسحاب هذه هي التي أفستت المؤامرة الثلاثية.

إن العمليات العسكرية التي بدأت في سيناء مساء ٢٩ أكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل إلى الموضوع.. مقدمة صغيرة؛ مقدمة سياسية شهدتها مدينة نيويورك - مقر الأمم المتحدة - في مطلع شهر أكتوبر نفسه الذي شهدت الأيام الأخيرة منه عمليات سيناء.

في أكتوبر بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها الى مبادئ ستة تستهدف الوصول إلى حل سلمي لهذه المشكلة، رأى أن تدار حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة في قناة السويس كل ما يدعو به إلى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها.

وقبل أن تنتهي جلسات مجلس الأمن، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الأمن؛ كانت هناك اجتماعات تعقد في مكتب "المسيو داج همرشولد" - السكرتير العام للأمم المتحدة - ويشترك فيها الدكتور محمود فوزي - وزير خارجية مصر - و"المستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - و"المسيو كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا.

ولم تكن هذه الاجتماعات التي تعقد في مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، وبحضوره، هي المفاوضات التي دعا إليها مجلس الأمن، وإنما كانت من غير شك الاتصالات الاستكشافية التي لا بد أن تسبقها. وانتهت اجتماعات نيويورك إلى تفاهم على بعض النقاط، ثم افترق المجتمعون



على أن يلبفوا مرة ثانية قريبة لبواصلوا لبحث، ويتموا تنسيق وجهات النظر، وتركوا "اللمسيو داح همرشولد" مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل.

ولم تمصر أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للأمم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه. وكان المكان هو جنيف، وكان الزمان هو يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر.

وبعثت مصر من فورها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع، هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية معها.

ثم بدأت الأخبار تجيء من لندن وباريس بأن الأمر يبطوى على أكثر من تلكؤ، وبسات واضحاً أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تنهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ أكتوبر. لقد كانت الحكومتان - حكومتا لندن وباريس - قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس يوم ٢٩ أكتوبر فى صحراء سيناء وليس فى جنيف!

ولم يكن الاجتماع مع مصر وإنما كان مع إسرائيل، ولم يكن لإيجاد حل لمشكلة قناة السويس، وإنما كان القصد من الاجتماع الثلاثى الجديد هو تدمير مصر تدميراً كاملاً شاملاً.. أجل تدميراً كاملاً شاملاً.

وتلك هى الحقيقة التى لا يستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن إنكارها أو التنصل من تبعاتها. وهى الحقيقة التى لا يستطيع هؤلاء الأطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذراً من إقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس.

لقد أوضحت المؤامرة - طريقتهما، وخطتها، والأطراف المشتركة فى تنفيذها - أن الأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر، وإنما كان الأمر أمر مصر كلها.. مصر نفسها بكل ما تمثله اليوم، وكل ما تنادى به، وكل ما كرست حياتها من أجله؛ لأنه دورها الذى لا مناص لها من القيام به.

إن فرنسا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعاً عن موقفها اليائس فى الجزائر، وبريطانيا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر؛ أن قوة مصر العسكرية - كما قال المسئولون لإنجليز فى مجلس العموم البريطانى - أصبحت خطراً يهدد بريطانيا.

وإن فالمؤامرة لم تكن تقصد إيجاد حل لمشكلة قناة السويس، ولو كان ذلك هو الهدف لستم اجتماع جنيف، وإنما كان القصد أبعد من ذلك. وأعمق، وأشمل، الأمر أمر بلد يريد أن يستقل، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل؟ وكيف يستقل؟

الأمر أمر بلد يريد أن يصبح قوياً، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى؟ وكيف يقوى؟ الأمر أمر بلد كسر احتكار السلاح، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح؟.. وكيف يسمح له؟



الأمر أمر بلد يدعو للحرية، يدعو بها لنفسه وللآخرين. ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية؟.. وكيف يتركه؟

الأمر أمر بلد يريد أن يحرر اقتصاده، ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر اقتصاده؟.. وكيف يتحرر؟

الأمر أمر القومية العربية التي أصبحت عفيدة منطفة بأسرها، ولكن..

لقد كانت هذه هي الأسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية في سيناء، كانت تلك تمهيداً ومقدمة للعمليات العسكرية التي بدأت مساء ٢٩ أكتوبر.

منذ اللحظة الأولى التي تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الإسرائيلي، أدركنا أننا نواجه هجوماً عسكرياً حقيقياً وليس مجرد حادثة من الحوادث التي كثر تكرارها على الحدود. وكانت الأنباء الأولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان الطريق الجنوبي من سيناء، وهو طريق لم يكن الإسرائيليون يستطيعون منه إلحاق أى خسائر بأفرادنا، هذا إذا كان الأمر مجرد غارة من الغارات التي يشنونها للانتقام؛ ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبي خالية تماماً، ليس فيها إلا نقط حدود لمجرد الإنذار والتبليغ.

ولقد كانت أوضاعنا الدفاعية في ذلك اليوم كما يلي:

قطاع غزة: كان الحرس الوطني يتحمل مسؤولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل، مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين؛ فقد كنا ندرك دائماً أنه من الناحية العسكرية البحتة بسهل عزل هذا القطاع عن باقى الجبهة.

خط الحدود المصرية - الفلسطينية: وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالى:

- ١- رفح: ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما.
- ٢- العريش: ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة، ومنها أرطة من دبابات "الشيرمان" الأمريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشؤون الإدارية.
- ٣- أبو عجيلة: ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة.

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة، وكان تقديرنا العام للموقف الذى بنى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهة، هو كما يلى:

- إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات؛ فإن اتجاهها يجب أن يكون إما إلى قطاع غزة، وإما إلى مواقعنا المتقدمة على الحدود؛ فهناك يمكن إلحاق خسائر بنا فى الأفراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات.

- أما إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر؛ فإن الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبي؛ حتى تستطيع قواتهم القيام بحركة لتفاف حول



الطريق الأوسط المؤدى إلى أبو عجيلة. وإذن فيجب أن تبقى قواتنا بعيدة إلى السوراء، حتى تكون في الموقف الذى يسمح لها باختبار الوضع الملائم لها، واختيار مكان المعركة.

كان هذا هو التقدير العام للموقف، وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥، وظل سارياً حتى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، يوم بدأت لمؤامرة.

وأترك الآن قواتنا ومواقعنا، وانتقل إلى قوات العدو ومواقعه، وحين أتكلم الآن عن قوات العدو ومواقعه، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الطن؛ وإنما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها.

لقد أسقطت مدفعية الأردن طائرة الكولونيل إساف سمحونى الذى كان مكلفاً بقيادة عمليات سيناء، كانت أوراق الضابط الإسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة، ومن هذه الأوراق، وعلى أساس ما فيها، مؤيداً بما رأيناه أمامنا فعلاً من تحركات وعمليات؛ أبنى كلامى.

لقد كانت الخطة الإسرائيلىة - أو بمعنى أدق دور إسرائيل فى المؤامرة الكبرى - كما يلى، طبقاً لنصوص اوثائق، وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة "إساف سمحونى":

- ١- اللواء رقم ٢٠٢: ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا، وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى:
 - تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان.
 - تتحرك قوات اللواء من الكونتيل، ثم إلى نحل، ثم إلى سدر الحيطان، ثم تتجه إلى ممر ميتلا.

٢- المجموعة رقم ٣٨ المكونة مما يلى:

- اللواء السابع المدرع.
 - اللواء الرابع المشاة.
 - اللواء السابع والثلاثون مشاة.
- ومهمتها التقدم رأساً إلى الإسماعيلية، بعد احتلال أبو عجيلة.

٣- المجموعة رقم ٧٧ المكونة مما يلى:

- اللواء السابع والعشرون المدرع.
- اللواء الأول المشاة.
- اللواء الحادى عشر مشاة.
- اللواء الثانى عشر مشاة.

وكانت مهمتها أن نحتل رفح والعريش؛ وبذلك يتم عزل قطاع غزة، ثم يتم احتلاله.



٤ - اللواء التاسع:

وكانت مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها.
وكان معنى هذه الخطة أن القوات الإسرائيلية تتحرك على الجبهة الأصلية في ثلاثة محاور:
المحور الأول: لواء من المشاة وكتيبة من الهايتين بالباراشوت على ممر ميتلا.
المحور الثاني: لواء مدرع مع لواءين من المشاة على أبو عجيلة ثم الإسماعيلية.
المحور الثالث: لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة.

ولم تكن لنا مواقع في مواجهة محور الحركة الإسرائيلي الأول. أما المحور الثاني فلم يكن لنا أمامه إلا كتيبتان في مواقع أبو عجيلة. وفي المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الأسلحة المعاونة في رفح، وكتيبتان من المشاة، وأرطة دبابت "شيرمان" مع الأسلحة المعاونة في العريش.

وبدأت العمليات يوم ٢٩ أكتوبر مع غروب الشمس. وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ أكتوبر؛ تحركت القوات الإسرائيلية من إيلات إلى الكونتيلا إلى تمذ من غير مقاومة - بالطبع - لأنه لم تكن لنا قوات فيها؛ حيث أن وضع أي قوات في هذه المنطقة يعرضها للغزل، وفي نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان.. إنه هجوم عام!

وتتبعنا أخبار العالم نحاول أن نعرف رد الفعل، خصوصاً في لندن وباريس، ومن لندن جاء على لسان لمتحدث الرسمي لوزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية لا تتوى استغلال القتال الذي نشب فجأة في سيناء لصالحها.

وإن فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ، وعلى الفور كان هيكمل خطتنا هو:

دفاع على الحدود، وحركة في الداخل؛ دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه، وحركة في الداخل تتجه إلى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة؛ لتواجه العدو في المعركة الفاصلة، في المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر، وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر.

وهكذا في نفس الليلة مساء ٢٩ أكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية:

- لواء من المشاة يتحرك إلى ممر ميتلا في مواجهة سدر الحيطان؛ ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان.

- كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلي إلى العريش لتعزيز دفاعها.

- قواتنا الرئيسية الضاربة، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابت 'ت ٣٤' - الشيكية ومدافع 'س. ي ١٠٠' الروسية، مع قوات المشاة الرئيسية، وكان اتجاه هذه القوة



الرئيسية إلى منطقة بير روض سالم النى احتيرت مكاناً للحشد. وقبل منتصف الليل كنت هذه القوة تعبر قناة السويس إلى الشرق، متجهة بأقصى سرعتها إلى المكان المحدد لها.

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات. وطلع صباح ٣٠ أكتوبر وبدأت الاشتباكات، وكانت مفاتلات سلاح الطيران لمصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى العجر، وكان تركيزها الأول على كنيبة المظلات فى صدر الحيطان، وعلى اللواء المتقدم لتعريضها على الطريق الجنوبى. وقد استطاعت هذه المفاتلات فعلاً أن تعوق تقدم هذا اللواء إلى تحل، التى كانت منتصف طريقه إلى تعزيز حنود المظلات.

أما النشاط الأرضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الأوسط إلى منطقة التجمع فى بير روض سالم.

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيمة، وكنت لنا فى القسيمة كنيبة استطلاع تستعمل عربات "الجيب"، وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العدو، والانسحاب أمامه لتتضم إلى قواتها الأصلية فى أبو عجيلة. وتستعمل فى انسحابها طريق الأسفلت بسين القسيمة وأبو عجيلة. واستطاعت هذه الكنيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار بطوله. فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة إلا عند الليل، ولم تستطع هجمات الليل ضد أبو عجيلة أن تؤثر فى مقاومتها.

وأعود الآن فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين لواء مدرع إسرائيلى ولواء من المشاة، ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة. ومع ذلك - أعود فأقول ثانية - لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة؛ التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على مواقعها الدفاعية، وبهذا يندفع غرباً إلى الإسماعيلية فى عملية سريعة خاطفة، ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة، لواء مدرع ولواءين من المشاة.

ولم يضع العدو وقتاً فى سبيل تحقيق غرضه؛ وفى ليلة ٣١، ٣٠ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة، ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح، وفشل الهجوم. وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيداً عن نيران أبو عجيلة، ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوماً نهائياً ضد الموقع، مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة. واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات، وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات؛ أربعين دبابة تركت فى أرض المعركة، بالإضافة إلى خسائره الكبيرة فى الأفراد.

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح، ولكنه انسحب منهزماً بعد أن تكبد خسائر فادحة. وكان النشاط على الأرض فى نفس اليوم - فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة - هو:

- استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم؛ تمهيداً ليوم المعركة الفاصلة.



- تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق وادي المليز، فتنفض من الناحية الأخرى على الفرقة الهابطة بالباراشوت؛ حتى يمنع تعزيزها ويشارك في إبادتها واحتلال موقعها.

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلاً إلى العمليات السياسية التي جرت في نفس اليوم... يوم ٣٠ أكتوبر. وينبغي هنا أن أقول على الفور: إن الإنذار البريطاني كان مفاجأة لنا، كنا نحسب حساب عمل عدائي ضد مصر من بريطانيا وفرنسا، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع إسرائيل في هذا العمل. وكان احتمال تدخل الإنجليز في معركة سيناء بشكل أو بآخر قائماً في حسابنا، ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب، وكانت نسبته - إذا كان لابد أن أستعمل الأرقام - هي خمسون في المائة فقط، ولما جاء الإنذار ارتفع احتمال التدخل العسكري البريطاني ضدنا إلى سبعين في المائة، ولكن - مرة أخرى - لم أكن واثقاً تماماً من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع، وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية، بل وكنت أحاول أن أضع نفسي مكان رئيس وزراء بريطانيا، وأسأل نفسي: إذا كنت مكانه فكيف أتصرف؟

وكان اعتقادي أن أي عملية عسكرية تقدم عليها بريطانيا ضدنا - وخصوصاً ومن باب أولى إذا كانت تقدم عليها متحالفة مع فرنسا وإسرائيل - لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا إلا كارثة محققة، بصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحنة التي يمكن أن يسفر عنها القتال.

إن بريطانيا لها مصالح هائلة في الشرق الأوسط. وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضي على هذه المصالح. وليس معنى هذا أنني كنت أعتقد أن الحديث عن استعمال القوة ضد مصر "تهويش"، وإنما معناه أنني كنت استبعد أن يلجأ مسئول بريطاني إلى مثل هذه الخطوة. وعلى أي حال فلقد ارتفعت نسبة إقدام بريطانيا - كما قلت - على عمل عسكري ضدنا بعد هذا الإنذار إلى سبعين في المائة.

ومع ذلك - أقولها ثانية - ظلت في تصوري للأمر بقية من شك، كنت أتمثل مصالح بريطانيا في المنطقة؛ البترول، أنابيب البترول، التجارة، الثقافة، النفوذ السياسي، ثم في نهاية القائمة قناة السويس.. الشريان الحيوي لبريطانيا، إنها سوف تتعطل دون شك.

وفوق هذا فإن العمل العسكري ضد مصر لن يكون سهلاً كعمل عسكري، ولقد رفضنا الإنذار البريطاني، وسبعون في المائة من تصوري أنه مقدمة لعمل عسكري، ولكن ثلاثين في المائة من تصوري كانت تتخيله حركة سياسة يراد بها تعقيد ما هو معقد فعلاً.

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد إسرائيل؛ وبهذا تستطيع إسرائيل أن تحصل على نصر رخيص، في الوقت الذي نحجز فيه جزءاً من قواتنا لملاقاة بريطانيا.

وأعود إلى الموقف العسكري صباح يوم ٣١ أكتوبر: كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة، كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل تهطل على مطارات العدو في إسرائيل، وكانت هناك



عشرون غارة على هذه المطارات، وكانت المعائنات المصرية من طراز ميج ١٧ قد فاجأت العدو بظهورها، وأثبتت تفوقها على طائرة المستير ٤ الفرنسية لتي كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسي، الذي كان قد سخل المعركة فعلاً بجانب الطيران الإسرائيلي.

ولقد تأكدنا من تفوق الميج ١٧ فوق مطار كبريت المصري؛ فقد حاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه، وتصادف عودة ثلاثة من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة، وإذ هي تصل إلى مطارها - مطار كبريت - وطائرات لعدو فوقه، وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث في المعركة من غير انتظار، وانقضت على طائرات العدو، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو، بينما لجأت باقى طائراته إلى الهرب.

أما النشاط على الأرض فقد كان مازال دائراً حول أبو عجيلة، بدون أن يحقق العدو أغراضه، وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة، واستبان خفاياها.

فى الساعة مساء كنت فى بيتى أقابل السفير الإندونيسى، وسمعت صوت صفارات الإنذار، ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة، وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية، كانت الطائرات المغيرة نفثة، والطائرات النفثة الوحيدة فى شرقى البحر الأبيض لا يمكن أن تكون إلا واحدة من نوعين: الـ "اليوشن ٢٨" الذى تملكه مصر، أو "الكانبير" البريطانية.

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكرياً فى المعركة، وأردت أن أتأكد على أى حال، فتركت لسفير الإندونيسى وصعدت إلى سطح المنزل أراقب الغارة، وأسمع صوت الطائرات لأتأكد أنها طائرات بريطانيا. ثم تلقيت بعدها الإعلان البريطانى - الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر.

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيها على مطار القاهرة الدولى - وكانت الغارة البريطانية الأولى عليه - رأيت المؤامرة كلها، ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها، وإنما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

إذن فإن الهجوم الإسرائيلى لم يكن هدفه إلا عودة قواتنا الرئيسية إلى سيناء، ثم إقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة، وبهذا يحقق العدو هدفين:

الهدف الأول: تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيماً تاماً، بعد حرمانها من المساعدة الجوية.

الهدف الثانى: دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة منظمة؛ إذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها.

وكان واضحاً أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع جميع خططنا، وخرجت من بيتى إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب



السريع من سيده. وتوحيد نشاطنا العسكرى كله غرب القناة، كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين، بدأ فى الثامنة وانتهى فى العاشرة.

وكان أهم جزء فى خططنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقت ويتحقق للعدو ما أراد، تتسحب جميع قواتنا من الحدود إلى منطقة القناة، على أن يتم الانسحاب على ليلتين: ليلة ٣١ أكتوبر و ١ نوفمبر، وليلة ٢/١ نوفمبر.

فى الليلة الأولى: ٣١ أكتوبر/ ١ نوفمبر: يتم انسحاب قوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى، يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم. فى الليلة الثانية: يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش، القوات الرئيسية فى أبو عجيلة، على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر.

ولم يكن فى إمكاننا أن نقدر لإتمام الانسحاب أقل من هذه المدة، بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة. وكنا فى سباق مع الساعات، بل مع الثوانى. وكانت تلك الفترة - مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر - من أخطر الفترات فى تاريخنا. وحين صدرت أوامر الانسحاب إلى قوات رفح، كان العدو قد بدأ الهجوم. كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب؛ لأنه كان هناك هجوماً مركزاً عليها.

واتصل قائد رفح بقيادته يقول: إنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بموقعه، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمراً صعباً للغاية. وتلقى قائد رفح الأوامر بأن عليه الانسحاب قبل أول ضوء، وأن عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة.

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تتسحب فيه، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب إلى قناة السويس، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة، وبالتالي أدركتها طائرات العدو البريطانى الفرنسى، وراحت تهاجمها؛ إلا أن انسحابها تم بنجاح، ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى - الفرنسى.

ثم عاد العدو إلى تركيز هجومه على أبو عجيلة، التى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الأمام، ولكنه الآن غير خططه، وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة. وفى هذه المرة كان الهجوم من الأمام والخلف، حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيلة وبدأ هجومه من الخلف، بالإضافة إلى الهجوم الأمامى. اصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة، واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو، لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار إليها يهاجمها. ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة، ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه، ولم يستطع أن يكمل عملياته الأصلية بالهجوم على أبو عجيلة.



أما الهجوم لأمامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع. ومع ذلك - وبرغم ذلك - ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيله بهجوم مضاد، استعادت فيه المواقع من الإسرائيليين، بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير. وأكثر من ذلك، استمرت قوات أبو عجيله فى التقدم إلى منطقة تجمع العدو، واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة. وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر بعد كل هذه العمليات - عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر، وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة إسرائيلية و ٧٠ عربة نصف جنزير.

ووصلت طائرات العدو، وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة، حتى لا تقع فى يد قواتنا. وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيله مرة أخرى. وجاء يوم أول نوفمبر، وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة، ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى الفرنسى يغير علينا وعلى مطارنا كلها، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات إسرائيل. وكنت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية.

أما النشاط الأرضى فقد كان كله مركزاً - مرة أخرى - حول أبو عجيله. وخطر قائد أبو عجيله بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الآخر، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب. ورد قائد أبو عجيله بأن العدو يحاصر مواقع من كل ناحية، ولكن مواقعها كلها متماسكة. ومع مجيء الظلام اتصل قائد أبو عجيله بقيادته يقول: إنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها، حاملة أسلحتها الخفيفة، حتى تنضم إلى قوة العريش وتتسحب معها، إنه سيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو.

ونفذ قائد أبو عجيله ما قاله فعلاً، وأخذت قواته تتسلل فرداً فرداً من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية، ولم يبق فى أبو عجيله غير قوة مؤخرة، كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر، ثم تتسحب بالليل، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلاً.

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تتسحب قبل صباح ٢ نوفمبر، رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عدداً كبيراً من عرباتها.

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر، آخر يوم فى خطة الانسحاب. لم يكن نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الإسرائيلى، وإنما كان العدو فى سيناء فى ذلك اليوم هو العدو البريطانى، الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة، تحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم. وكانت أكبر خسائرنا فى العربات؛ فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ إليها وتعطل سيرها.



أما في أبو عجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم، ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل حزة كبير من قوة أبو عجيلة، وقال قائدها: إنه سينقل الجرحى أولاً إلى الغردقة بقوارب تعبر البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وقال القائد أيضاً: إن انسحاب قواته قد يكون متعذراً، وإنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه.

وخرحت القوارب تحمل الجرحى فعلاً، وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هي السفينة دمياط، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من مدرعات الأسطول البريطاني تتقدمها المدرعة "نيوفوندلاند"، إذ المدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة، وهكذا قصد الأسطول البريطاني من البحر إلى شرم الشيخ، بينما تقدم اللواء الإسرائيلي التاسع إلى مهاجمتها من الأرض، وفي الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادي خصوصاً من طيران فرنسا. وفي يوم ٦ نوفمبر - بعد أسبوع كامل - استطاع العدو احتلال شرم الشيخ.

وأعود إلى عملية الانسحاب مرة أخرى، لقد شعرت على الفور ساعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت كلها، أن مصر كسبت المعركة حين أحبطت خطة العدو. كانت خطة العدو هي تدمير قواتنا المسلحة كلها تدميراً كاملاً، ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر، وكانت مناورة العدو باستعمال إسرائيل في مؤامراته، أن يستدرج قواتنا المسلحة إلى العراق في سيناء ليعزلها ويقضى عليها. ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعاً وعشرون ساعة فقط، لكان الأمر كله الآن قد انتهى.

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب.. خسرنا مثلاً ثلاثين دبابة من طراز ٣٤ التشيكي؛ نتيجة للضرب البريطاني من الجو، ولكني لا أقول إننا خسرنا هذه الدبابات، فإن حسابي يختلف؛ أنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. لقد كان لنا في منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة، ولو كان الانسحاب تأخر، لكننا خسرناها حتى آخرها؛ ولهذا فأنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. ولقد كان سهلاً علينا - على أي حال - أن نستعير عن الثلاثين دبابة التي فقدناها بثلاثين أخرى من نفس الطراز. والأمر كذلك في العربات المدرعة، لقد خسرنا منها خمسين؛ ولكني أقول إننا كسبنا مائتين وخمسين؛ فقد كان لنا هناك ثلاثمائة، لو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها.

ولقد خسرنا أشرطة دبابات "الشيرمان" التي كانت في العريش؛ لأنها لم تستطع تكملة الانسحاب، ولكننا كسبنا دباباتنا من طراز "ستالين"، ودباباتنا من طراز "ستوربيون"، ودباباتنا من طراز "AMX"، وهذه كلها هي الأعمدة الضخمة التي تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كسبناها كلها؛ ذلك أن هذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة إلى الشرق، وكانت - على أي حال - في طريقها إلى هناك عندما صدر قرار الانسحاب، فلما صدر، وقفت كلها مكانها، ونجت كل واحدة منها. أما ما فقدناه من العربات، فقد عوضناه جميعه من مخازن الجيش البريطاني في قاعدة القناة.



بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو.. الدبابات التي حسرتها لم يلحقها العدو إلا وهى محطمة لا تنفع للقتال، والعتاد الذى وحده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلاً، وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها. تبقى العربات سواء ما كان منها مدرعاً أو ما كان خفيفاً - وقد كان ما خسرنه منها قرب الضفة الشرقية من القناة، عندما اشد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة.

هذه هى كل عمليات سيناء، لم تكن هناك إلا معركة حفيفة واحدة هى معركة أبو عجيلة، وكان لقصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها. ولقد تمت عملية الانسحاب، أقول - وأنا واثق مما أقوله - إن هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها، فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم ١ نوفمبر، وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والإسرائيلى.

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة، فإن العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه إلا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته، ثم بعد أن كانت القوة الأساسية فى الموقع قد تسلمت منه مشياً على الأقدام عبر خطوط العدو، وكان آخر من وصل منهم أمس الأميرالاي سعد مبولى قائد قوة أبو عجيلة.

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات إسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر، ولم تدخل الموقع إلا بعد أن تم انسحاب القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة، وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل أنها ستطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة.

وهناك سؤال: لماذا لم تقم إسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة؟ ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها؟

لو كانت إسرائيل تستطيع ذلك وحدها، لكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر، وقدمتا لها كل ما تحتاج إليه من مساعدات، من غير ضجة، ومن غير أن يشعر أحد، وكانت المعركة يومها تبدو أمام العالم وكأنها مصر وإسرائيل، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ونقد أعطينا التجربة الجديدة معلومات عن جيش إسرائيل، أزال من خيال الكثيرين الأسطورة الخرافية التى حاولت إسرائيل - على مدى السنوات السبع الماضية - أن تبثها فى القلوب وفى العقول؛ إن إسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا إلا عندما كانت الأوامر قد صدرت إلى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا، بل إن اللواء ٢٠٢ الإسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى "سدر الحيطان"، رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية، ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبته خسائر كبيرة، ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر.



وكذلك لم تستطع إسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها كغزة ورفح والعريش، إلا يوم ٢ نوفمبر، وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح، وأعتقد أن الدب كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكرر بسبب إسرائيل.

بقى أن أقدم دليلاً صغيراً مادياً، هو دفتر عمليات "الكولونيل إساف سمحونى"؛ الذى قاد عمليات سيناء، الذى وجدت أوراقه بجانب جثته، بعد أن أسقطت المدفعية الأردنية طائرته وهو عائد إلى تل أبيب بعد انتهاء العمليات. لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها 'سمحونى' بيده قبل أن يواجه مصرعه؛ لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بها اللواء ٢٠٢، يقول ما نصه، نقلاً عن العبرية:

- " اللواء يتقدم إلى تمذ ونخل.. اللواء ٢٠٢ يطلب طائرات لإجلاء الجرحى.
 - القوات معرضة لضرب شديد من الجو.
 - نشاط العدو مستمر طوال اليوم، ولم نستطع نقل الجرحى".
- وكذلك كتب "سمحونى" بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة، يقول ما نصه نقلاً عن العبرية:

- " اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبو عجيلة.
- بعد احتلال أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة.
- اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة.

هذه هى ملاحظاتي عن العملية:

- ١- لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات.
- ٢- لم يكن هناك أى تنسيق مع الرئيس الأعلى.
- ٣- غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة.
- ٤- لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات.
- ٥- لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات، ولم تكن هناك تقارير من القواد الكبار.
- ٦- الأوامر كانت تصدر من القائد، ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط.
- ٧- ضابط فرع العمليات لم يقم بإدارة العمليات.
- ٨- كل الضباط فى فرع العمليات هجروا أعمالهم، ولم تكن لهم مهمة إلا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال.
- ٩- غرفة ضباط العمليات الحربية تأخرت فى العمل، ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب.
- ١٠- لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات.



١١ جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال، نجح ولكنه لم يواصل وعطب.

ملاحظة: لم يكن في لوحات أى نوع من أنواع الترفيه.

هذا هو وصف قائد القوات الإسرائيلية فى سيناء! إن صوته من وراء القبر ينكلم ويروى حقيقة جيش إسرائيل.

بقيت ملاحظة تبين إلى أى حد نجحت خطة الانسحاب فى إفساد لمؤامرة؛ لقد كان هدف المجموعة ٣٨ - طبقاً لأوراق 'سمحوى' - أن تصل إلى الإسماعيلية وتلتقى هناك بالقوات الفرنسية - البريطانية، لقد فشل هذا كله، وتبدد كما يتبدد الدخان. لقد كان الله معنا، أبار لنا الطريق، وأعاننا على الأعداء.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل جريدة " التيمبو " الإيطالية

حول قبول مصر إيقاف إطلاق النار في بورسعيد

١٩٥٦/١٢/١١

قبلت مصر أمر إيقاف إطلاق النار في بورسعيد، بعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارات بجلاء المعتدين عن المناطق المحتلة في مصر.
إن علاقة مصر بروسيا تخلو من الاعتبارات السياسية والمذهبية.
لقد قررت، إزاء الخطر الاسرائيلي، شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا بعد أن رفضت بريطانيا وفرنسا وأمريكا تقديمها لنا بدون شروط. وتمويل السد العالي كان مسألة مماثلة.

إن مصر قبلت أمر إيقاف إطلاق النار في بورسعيد حباً في السلام، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات طالبت فيها المعتدين بالجلاء عن المناطق المحتلة في مصر دون قيد ولا شرط.
إن مصر كانت متسامحة جداً، ولكن للصبر حدوداً، وقد يستأنف القتال في أية لحظة. إن بريطانيا وفرنسا لم يهدفا بعدوانهما على مصر إلا إلى الاستيلاء على قناة السويس، إن بريطانيا وفرنسا كانتا مصمميتين على الاستيلاء على قناة السويس عند انتهاء امتياز شركة القناة المنحلة بعد اثني عشر عاماً.

إن مصر قبلت مبدأ حرية الملاحة في القناة، والمبادئ السنة التي أقرتها الأمم المتحدة بموافقة مصر وفرنسا وبريطانيا. لقد ظهرت مناورات أعدائنا وضحة قبل أن تبدأ المفاوضات المحددة لهذا الغرض، إذ كانوا يرغبون في استعادة القناة بأي ثمن.

لقد كان المقرر أن تبدأ المفاوضات يوم ٢٩ أكتوبر، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد قررتا مهاجمة مصر في ذلك التاريخ، وقد كسا على استعداد لأن نقبل أى اتفاق جديد يعكس روح اتفاقية سنة ١٨٨٨ التي نقضى بملكية مصر للقناة.

بالنسبة لعلاقة مصر بروسيا، فإنها تخلو من جميع الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأكد أن مصر بعيدة عن التكتلات، وعلى استعداد دائم لمكافحة أى نفوذ هدام. إن الآراء المذهبية للحزب الشيوعي تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مبادئ الشيوعية؛ لأننا لا نقبل إلا أحكام الإسلام.



سؤال : ماذا بشأن استيراد الأسلحة من دول شرق أوروبا إلى مصر؟

الرئيس: منذ اليوم الذى صنعت فيه إسرائيل، طلت مصر حريصة ساهرة، ولا يستطيع أحد أن يكر على دولة حفها فى تسليح نفسها وحماية حدودها. لقد توجهت فى أول الأمر إلى حلفائنا التقليديين ولكن هؤلاء أجابوا بالرفض عندما طلبنا منهم الأسلحة. وبدا أنهم يسعون لكسب الوقت، بينما عمدوا فى الوقت نفسه إلى تسليح إسرائيل من وراء ظهورنا، متذرعين بدعوى ضرورة إيجاد توازن بين القوى. إن إيجاد توازن بين القوى فى نظرهم كان يعنى إمداد إسرائيل، التى يبلغ تعدادها مليونى نسمة، بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها ٤٠ مليون نسمة!

لقد طلبنا الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وكف على استعداد لدفع ثمنها، ورغبنا فى الحصول عليها دون قيود، ولكنها أجابت بأنها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط معينة، فلم أتردد فى رفضها.

لقد قررت، إزاء الخطر الإسرائيلى الذى كان يهدد حدودنا، شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدنا بها، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة. وليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية، فإن الأسلحة هى الأسلحة، وهى فى أيدي مصر أسلحة مصرية.

سؤال : ماذا بشأن تمويل السد العالى؟

الرئيس: إن هذه المسألة كانت مماثلة تماماً لمسألة توريد مصر بالأسلحة. إن المعونة التى تقرر تقديمها لمصر فى مبدأ الأمر كانت مرتبطة بشروط تجعل من مصر مستعمرة.

سؤال : هل مصر مستعدة الآن لقبول معونة أمريكية لإنشاء السد العالى؟

الرئيس: لا يمكن مناقشة هذه المسألة فى الطرف الحالى.

سؤال : ماذا بشأن مسألة انسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء، وعدم تدخل الدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لم تتدخل؛ لأنه لم يكن من المصلحة تعريض قواتها لضغط لا مبرر له. فى حين أنها تكون عوناً لنا فى وقت آخر. إن مصر لا ترمى إلى إقامة إمبراطورية عربية، ولا تعتزم القيام بدور الدولة الموجهة، أما موقفها من الشرق والغرب فهو موقف دولة تريد أن تكون محايدة وعلى استعداد للتعاون مع الجميع.

أما بالنسبة للموقف فى سوريا، فإن البريطانيين يسعون فى تحويل الأنظار إلى سوريا بتحريض بغداد، ولكن سوريا ليست على استعداد للتخلي عن استقلالها، بل هى عاقدة العزم مثلنا على القتال فى سبيل صون استقلالها والحرص عليه.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لوفد الصحفيين السوفييت حول موافقة مصر على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل

١٩٥٦/١٢/٢٨

إن الخطوة الأولى لتخفيف حدة التوتر في الشرق الأوسط يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغي أن تعترف باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها.

لقد دافع "إيدن" عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية في الدفاع عن المنطقة؛ بتكوين حلف دفاعي يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا، فأخبرته أننا نفضل تحالفا بين الدول العربية فقط.

لقد رفضت بريطانيا توريد الأسلحة إلينا، وبدأت فرنسا في تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، فأتجهنا إلى الاتحاد السوفيتي الذي وضع السلاح تحت تصرفنا بدون شروط.

بعد العدوان الثلاثي أصبح واضحا أن إسرائيل تعتبر أداة للاستعمار. وأن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل.

ولقد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضي المصرية.

سؤال : من وجهة نظركم سيادة الرئيس، ما هو مجمل الأحداث التي مرت بمصر حتى ابتداء الهجوم البريطاني - الفرنسي الإسرائيلي عليها؟

الرئيس: إن القوات البريطانية والفرنسية هاجمت مصر عندما أيقنت هاتان الدولتان أن وجود مصر المستقلة خطر على أطماعها الاستعمارية، وإنه بالرغم من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية فإن الاستعماريين لم يتخلوا قط عن خططهم العدوانية.

إن الانسحاب لا يعني نهاية كفاحنا، بل سنوات الكفاح ضد مؤامرات الاستعماريين الذين تأمروا ضد سيادة مصر واستقلالها. وإنني لأتهم بريطانيا وفرنسا باستخدام إسرائيل سلاحاً ضد مصر والدول العربية، وإنهم سيواصلون استخدامها في هذا السبيل.

قد أعلنت الحكومة أكثر من مرة أنها ليست لديها نيات عدوانية ضد إسرائيل، إننا نريد أن نكون أقوىاء حتى نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ضد نوايا إسرائيل في التوسع والسلب والنهب.



سؤال . كيف نرون سيدتكم كيفية تخفيف حدة التوتر في الشرق الأوسط؟

الرئيس: ان الخطوة الأولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغي أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها، ومن الواجب عليها أن تمنع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هي منطقة نفوذ لهم.

إن الاستعماريين يؤكدون أننا ننوى استبدال النفوذ السوفيتي بالنفوذ البريطاني، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحراراً وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية، وسيحققون أمانيهم الوطنية.

أما المسألة الثانية هي مشكلة إسرائيل، وإنها تحتوي على نطتين رئيسيتين: هما مسألة الحدود، وحقوق عرب فلسطين.. وإنه من الضروري أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم.

إن مسألة قناة السويس على أي حال أحد الأسباب الرئيسية للتوتر القائم في المنطقة. إن قناة السويس تقع في أرض مصر وتكون جزءاً من بلادنا. إنهم إن حاولوا انتزاعها منا؛ فإن ذلك سوف يعنى التدخل في شئوننا، الأمر الذي سوف يقاومه بمنتهى الحزم.

إننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف إلى جانب المصريين في كفاحهم ضد العدوان على أراضيها.

إنه في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطاني للبلاد، ولقد تمكنا في عام ١٩٥٤ من الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة قناة السويس.

إن "أنتوني إيدن - رئيس وزراء بريطانيا - دافع عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية في الدفاع عن المنطقة، وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعي يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا. إنني أخبرته أننا نفضل تحالفاً بين الدول العربية فقط، وأنه إذا حدث أي اعتداء علينا، فإننا سوف نطلب المساعدة. وكان 'إيدن' يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفيتي، فقد قلت له: إنه إذا قام السوفييت بأي اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم، أما إذا اعتديتم أنتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت.

سألت 'أنتوني إيدن' عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر، فقال 'إيدن': إن هذا لن يكون، وإن الاعتداء السوفيتي وحده هو المحتمل الوقوع. ورددت عليه قائلاً: إذن في هذه الحالة فإننا سوف نطلب مساعدتكم.

والآن بعد مرور حوالى عام على هذا الحديث أصبح واضحاً أمام الجميع أن بريطانيا هي التي اعتدت على مصر.

إن سياسة مصر تهدف إلى عدم الاشتراك في الأحداث، وإلى إقامة دعائم اقتصاد قسومي مستقل، ولكننا واجهنا صعوبات جمة في هذا السبيل؛ ذلك لأن اقتصادنا كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية، فقد أعلنت علينا الحرب الاقتصادية.



إن بريطانيا كان لها السيطرة على التسليح، وكان في استطاعتها أن تفرض ما يحلو لها من شروط. وبه في عام ١٩٥٥ رفضت بريطانيا توريد الأسلحة ما لم تقبل شروطها التي كانت تتلخص في ألا نعترض على حلف بغداد، وأن نوافق على عقد حلف مع بريطانيا. إننا قد رفضنا هذه الشروط، ورفضت بريطانيا بدورها توريد الأسلحة إلينا، وفي الوقت نفسه بدأت فرنسا في تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

إننا شعرنا بمدى التهديد، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتي نطلب منه ترويدنا بالسلاح. وقد ساعدنا الاتحاد السوفيتي على التغلب على هذه المشكلة، ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط.

كنت في ذلك الوقت في يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس "تيتو" و"شيرى نهرو" رئيس وزراء الهند. وإن سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصاد المصري بعدم الاستقرار كانا بمثابة صفعنا لنا، قررت مصر معها تأميم شركة قناة السويس.

إن بريطانيا وفرنسا اتخذتا من التأميم ذريعة للقضاء على النظام الحاضر في مصر، ووضع حد للصعوبات التي تواجهها في الشرق الأدنى، والقضاء على الروح الوطنية في المنطقة كلها. وإن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران الاعتداء على مصر، ولكن لم يخطر على بالي إطلاقاً أنهما سوف تستخدمان إسرائيل لهذا الغرض. إن بريطانيا وفرنسا كانتا تستخدمان إسرائيل كوسيلة لتفريق العرب، وإن الاعتداء دبر بالاشتراك مع إسرائيل. إن إسرائيل كانت تتحدث دائماً عن التوسع، كما أنها أثارت ضجة بادعائها أننا طردنا ٤٠ ألف يهودي من الأراضي المصرية. وقد أعلننا أننا لم نطرد يهودياً واحداً من مصر.

سؤال : سيادة الرئيس ما هي النتيجة التي تستخلص من العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي؟

الرئيس: هي أولاً: أن إسرائيل تعتبر نقطة وثوب يستخدمها الاستعمار. ثانياً: أن الدول العربية امنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش جنباً إلى جنب مع الاستقلال. ومن جهة ثالثة فقد أصبح من الواضح أن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل، وأن العالم لن يسمح بالعودة إلى استخدام القوة المسلحة. وإن هناك نتيجة أخرى للعدوان؛ وهي أن العدوان سيمضي في محاولة تنفيذ أعراضه عن طريق المؤامرات والفتن، كما هو الحال في سوريا.

إننا قد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضي المصرية، كما أننا رفضنا اشتراك الوحدات البريطانية والفرنسية بأطقمها في تطهير القناة؛ منعاً لوقوع حوادث.

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فإننا نوافق على التعاون الدولي، ولكننا ضد سيطرة أي دولة حتى ولو كانت تحت اسم الإدارة الدولية.



سؤال : وما هو تعليق سيادتكم على مستقبل العلاقات لمصرية - السوفيتية؟

الرئيس: أننى أو من بالتعايش السلمى، وأعنفد أن العلاقات الطيبة بين مصر و الاتحاد السوفيتى سوف تساعد مصر فى تقدمها ونطورها. بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى، فإن مثل هذه العلاقات سوف تقلل من احتمال نشوب حرب عالمية أخرى، كما أنها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى "كارل فون فيجاند"

– عميد المراسلين الدبلوماسيين الأمريكيين –

قناة السويس ليست للبيع أو للتأجير

١٩٥٧/١/١٦

سؤال : هل من الممكن أن تدرس اقتراحاً بتأجير قناة السويس لمدة عشر سنوات مقابل مليون من الدولارات؟

الرئيس: نعم، لقد كانت هناك مساع من هذا القبيل، ولكننى لم أحمل هذا العرض الخاص بقناة السويس محمل الجد، ولقد أجبت أن قناة السويس ليست للبيع ولا للتأجير.

سؤال : ولكن تأجير القناة سيمول مشروع السد العالي، فما رد سيادتكم؟

الرئيس: حقاً، ولكن أى سياسى مسئول لا يستطيع أن يبيع أو يؤجر سيادة البلاد.

سؤال : أين نحن الآن؟ هل لدى واشنطن وحكومة "ماكميلان" وباريس وبيون وروما ونيودلهى علم بهذه الأمور؟

الرئيس: صراحة إننى لا أعرف، أرفض رفضاً باتاً مبدأ "دالاس" القائل بأن هناك فراغاً فى الشرق الأوسط يجب ملئه بواسطة دولة قوية أجنبية. أولاً لا يوجد مثل هذا الفراغ، ولو فرضنا أن الفراغ قائم لكان من المحتم أن تملأه القومية العربية، التى ليست موجهة ضد أى فريق ممن يتجنب التدخل فى شئوننا الداخلية ويحترم استقلالنا. إننا لن نقبل المشروع الغربى الذى يقول إن هناك فراغاً فى الشرقين الأدنى والأوسط، وهذا المشروع يقتضى ملء الفراغ بواسطة الدول الغربية.

إننا سنملأ هذا الفراغ، بل لقد ملأناه فعلاً، إن الفراغ القائم والأهم هو فراغ سيكولوجى لا يمكن ملؤه إلا بالتفاهم المتبادل، وحسن النية المتبادلة، وبذل جهود منسقة مشتركة لتوطيد دعائم السلام.

إن الشعب المصرى والشعوب العربية شعوب مرفهة الحس، ذات قلوب بيضاء، وتستحيب بسرعة للصدقة أو الكلمة الطيبة والعمل الطيب.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "أثينوس" اليونانية مسألة مرور سفن إسرائيل في القناة هي جزء من قضية فلسطين

١٩٥٧/١/١٧

يجب على الاسرائيليين أن ينسحبوا إلى ما وراء خطوط الهدنة.
إن الروس ساعدونا في الوقت الذي تقوم فيه أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار
من أموالنا، وتقوم إنجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه.
نحن ضد تدويل قناة السويس التي هي جزء من أراضيها.
إننا نعتبر أن مسألة مرور سفن إسرائيل في القناة هي جزء من قضية فلسطين،
ونحن نؤيد قبرص وحققها في تقرير المصير.

سؤال : هل تتوقعون استئناف العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا في الفترة القادمة؟
الرئيس: إن كل ذلك يتوقف على حل المشكلات المتعلقة بين مصر وبينهما، كما أن الإسرائيليين
مارالوا في بلادنا، فكيف يمكن أن نفكر في تلك العلاقات؟!!

سؤال : ما موقف مصر إذا لم يجل الإسرائيليون عن أرض مصر؟

الرئيس: يجب تنفيذ قرار الأمم المتحدة تماماً، ويجب على الإسرائيليين أن يغادروا الأراضي
المصرية، وأن ينسحبوا إلى ما وراء خطوط الهدنة؛ إذ أننا قبلنا أن تطهر القناة تنفيذاً
لقرار الأمم المتحدة الذي ينص على الانسحاب خلف خطوط الهدنة. وهذا القرار وضع
لينفذ من الجانبين وليس من الجانب المصري فقط، فإذا لم يرحلوا فسوف تكون هناك
اضطرابات جديدة.

إن الروس ساعدونا حقاً في الوقت الذي رفض الغرب فيه مساعدتنا، فعندما أراد العرب
تدويل القناة أيدت روسيا وجهة نظرنا، وعندما هوجمنا حذرت روسيا المعتدين، وعندما
طلبنا القمح ورفض الآخرون، أمدتنا روسيا به. إن هذه هي أسباب اعتراف الشعب
المصري بالجميل، ففي الوقت الذي تساعدنا فيه روسيا تقوم أمريكا بتجميد ٥٠ مليون
دولار. وتقوم إنجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه. ومنذ ٢٠ يوماً طلبنا من الغرب أن يمدنا
بالقمح، ورفض الغرب طالباً أن ندفع بالدولار، في الوقت الذي تجمد فيه أرصدة مصر
بالدولار. إن هذا لايعني أنني موال للشرق أو موال للغرب، إني موال لمصر فقط، ونحن
نريد الاستقلال التام.



سؤال : وماذا بشأن سياسة مصر تجاه قناة السويس؟

الرئيس: نحن ضد تدويل قناة السويس التي هي جزء من أراضينا، وقد أممنا شركة قناة السويس، وليس قناة السويس.

سؤال : هل ستسمح لسفن إسرائيل بالمرور في القناة؟

الرئيس: نحن نعتبر هذه المسألة جزءاً من مسألة فلسطين، إن اتفاقية عام ١٨٨٨ تسمح لمصر باتخاذ جميع الخطوات للدفاع عن سلامة البلاد.

سؤال : ما موقف مصر الرسمي من الأمم المتحدة؟

الرئيس: إنني أقدر الأمم المتحدة، ولم أكن أثق في قوتها من قبل، ولكنني أؤمن بها بعد العدوان على مصر؛ لقد قامت بعمل طيب وأصرت على وقف إطلاق النار.

سؤال : ما رأي سيادتكم في النزاع حول قبرص؟

الرئيس: لقد كنا دائماً نؤيد قبرص، وقد ازداد تأييدنا لها الآن، ورأينا بالنسبة لقبرص هو ضرورة تنفيذ حق تقرير المصير، وبعد هذا التقرير يستطيع الشعب أن يقرر ما إذا كان سيقبل قواعد حلف شمال الأطلسي في الجزيرة، ولكنني أعتقد أنهم لن يوافقوا في المستقبل على استخدامها ضدها، فقد كانت قبرص قاعدة للعدوان على مصر في ظل نظامها الحالي.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفيين الصينيين

حول رفض محاولات تدويل منطقة غزة وخليج العقبة

١٩٥٧/١/٢٤

إن أية محاولة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة معناها تأييد العدوان.
وإن محاولة استخدام قوات الطوارئ الدولية كقوة احتلال، يتناقض مع الغرض الأصلي الذي أنشئت من أجله.
إننا نرى أن مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط غامض.
لقد كان اجتماعي "بشواين لاي" في مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى في سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين.
إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول في تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمرارا للسيطرة الأجنبية. وإن اشتراك العراق في هذا الحلف أدى إلى عقد الاتفاق بين سوريا والسعودية ومصر لتأمين دفاعها.
إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة لمحاولة البنوك الفرنسية والبريطانية تحطيم الاقتصاد المصري.

إن أية محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة عن طريق الأمم المتحدة ستؤدي إلى متاعب جديدة. إن ذلك يعني تأييد العدوان، وإتاحة الفرصة للمعتدين؛ لكي يستفيدوا من هذا العدوان؛ لأن هذه المناطق أراض مصرية، وأي تدخل في الأراضي المصرية خرق للسيادة المصرية، الأمر الذي نعارضه تماماً.

إن قرارات الأمم المتحدة قد نصت على إيقاف القتال، وانسحاب القوات المعتدية خلف خطوط الهدنة، وتطهير قناة السويس، وقد وافقت مصر وإسرائيل على التزام هذه القرارات، وقدمت مصر تسهيلات لتطهير القناة، ولا شك أن أي إخلال في تنفيذ قرارات الانسحاب سيؤدي إلى مشكلات جديدة.

إلا أن الإجراء الذي اتخذته الأمم المتحدة تجاه العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي قد عزز إلى حد بعيد هيبة الأمم المتحدة، لكن الأمم المتحدة إذا استسلمت لمناورات الدول الاستعمارية فإن هيبتها ستنتهار إلى أبعد حد.



إن محاوله استخدام قوات الطوارئ الدولية كقوة احتلال يتنافض مع الغرض الأصلي الذي أنشئت من أجله، كما أنها لا يمكن أن تقوم بأى عمل فى مصر بدون موافقة الحكومة المصرية.

إننا نرى أن مشروع 'أيزنهاور' للشرق الأوسط عامض، وفى حاجة إلى كثير من الإيضاحات، وإن مصر لن تعلن موقفها من هذا المشروع حتى تقدم الولايات المتحدة هذه الإيضاحات. إن الحكومة المصرية طلبت من حكومة الولايات المتحدة إيضاحات وافية عن هذا المشروع. إن مبدأ مصر معروف جيداً، وإنها ليست على استعداد لأى تغيير من موقفها المستقل بأى وسيلة كانت.

إننى أمل أن أزور الصين الشعبية فى صيف هذا العام، مما يساعد على تنمية العلاقات بين مصر والصين الشعبية فى جميع الميادين. كان اجتماعى 'بشواين لاي' - رئيس وزراء الصين الشعبية - فى مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين. إن هذه العلاقات شهدت تطوراً رائعاً فى العام الماضى، وإننا ننقم بخالص الشكر للشعب الصينى؛ لتأييده للشعب المصرى ضد العدوان.

إن انسبب فى عدوان بريطانيا على اليمن هو أن اليمن انضمت إلى الدول العربية الحرة منذ ستة أشهر. إننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية. وإنى أعتقد أن المعركة لازالت مستمرة، وإننا نمر الآن فى مرحلة حاسمة، فإن قوى الاستعمار حاولت أن تضمنا إلى أحلاف عسكرية أجنبية، ولكننا نعتبر هذه الأحلاف ضمناً لنا إلى مناطق النفوذ الأجنبى، الأمر الذى لا نقبله، فنحن نريد أن نكون مستقلين.

إن بريطانيا - برغم أنها وقعت مع مصر اتفاقاً لإجلاء قواتها من الأراضى المصرية - لم تتوقف عن محاولة إقحام مصر وغيرها من الدول العربية فى حلف بغداد؛ لتسهيل سيطرتها على هذه الدول. إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمراراً للسيطرة الأجنبية.

إن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى إلى عقد الاتفاق بين سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر؛ لتأمين دفاعها.

وقد حاولت دول حلف بغداد أن تجعل من الأردن شريكة لها، ولكن شعب الأردن قاوم هذا الأمر بكل شدة، وأيدته سوريا والمملكة السعودية ومصر، وقد استمر هذا الكفاح عامين، وإن اجتماع القاهرة الأخير كان بمثابة وضع حد لهذه المحاولات. إن اتفاق التضامن العربى سيساعد الدول العربية على معارضة التدخل الأجنبى.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة للمحاولة التى قامت بها البنوك الفرنسية والبريطانية لتحطيم الاقتصاد المصرى، وإن رأسمال هذه البنوك يبلغ حوالى مليونين من الجنيهات المصرية، ولكن الودائع المصرية وأموال التوفير المودعة بها تبلغ حوالى ٧٠



مليون جنيه. إن هذه البنوك قد توقفت عن صرف القروض لتمويل القطن والتجارة والصناعة؛
وفقاً لأوامر تلقتها من لندن وباريس.

إن مصر لا تعترض على المشروعات الأجنبية التي تساعد حركة التصنيع في مصر، إن
مصر ستصدر خلال خمسة أشهر مشروع السنوات الخمس الأول للتنمية الاقتصادية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفي الهندي "كارانجيا" حول موقف العالم العربى وآسيا وإفريقيا الرائع بجانب مصر أثناء العدوان

١٩٥٧/٣/١٠

لقد زادت أحداث العدوان الثلاثى إخلاصى لقضية الشعب المصرى، وحيثه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف آسيا وإفريقيا بجانب مصر، دعم إيمانى العميق بروح باتدوئج. إتبنى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد العربى، ولكنى أوجه عنايتى إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية.

إن إسرائيل تمثل خطراً للتوسع؛ وعليها أن تتخذ إجراءات فعالة لحماية نفسها من الخطر الصهيونى.

بالنسبة لقناة السويس فإن مصر متمسكة باتفاقية ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة، وإعادة فتحها للملاحة.

مازلنا بعد الثورة نعمل لرفع مستوى المعيشة، ونتجه نحو مجتمع اشتراكى. إن مصر تتجنب الحرب الباردة، وإن روسيا تقدر موقف العرب أكثر من أمريكا.

سؤال : ما الذى تشعر به وسط الأحداث الدولية المثيرة؟ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك، قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر؟

الرئيس: إن الأحداث التى مرت بى زادت إخلاصى لقضية الشعب المصرى وحيثه السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها؛ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب، وبخاصة الفلاحين والعمال.

لقد أحزننتى أحداث الشهور الثمانية الأخيرة، ولكنها زادتنى عبثاً؛ فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وسياسته، وأعتقد أن هناك بعض الأمانة والأخلاق فى محيط السياسة والدبلوماسية الدولية، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أفنعتنى بفساد الثقة بالغرب.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف كل آسيا وإفريقيا بجانب مصر فى محنتها، دعم إيمانى العميق بالأساس الطيب



للإنسانية، و يروح باندويج، والوحدة الاسيوية الإفريقية التي أحررت نصراً مجيداً في كفاحها ضد قوى العدوان الاستعماري الصهيوني. مادام الشعب المصري متحداً فإننا سننتصر، وقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت إيماني بالشعب.

سؤال : ماذا بشأن الوحدة العربية؟

الرئيس: بنى لا أفكر الآن في أى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى أو غيرهما من أنسواع الوحدة بين الدول العربية، ولكنى أوجه عنايى أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم.

إن الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية، ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لإقامة إمبراطورية عربية، وبإقامة المعاهدات والأحلاف الاستعمارية، ولكن القومية العربية لها جذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق، وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.. إننى أفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لا تنقسم بينها.

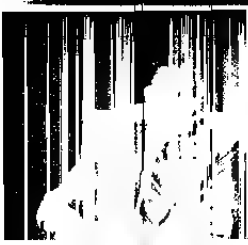
سؤال : ما موقفكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن إسرائيل تمثل خطراً حقيقياً للتوسع، والتهديد الاستعماري، والمطامع الصهيونية التى تهدف إلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات إلى أرض مقدسة لليهود، كما يزعمون.

إن إسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الأمم المتحدة، بل تريد اغتصاب المزيد من غزوة والعقبة، وعلينا لذلك - كما أوضحت لـ "شرى نهر" - أن نتخذ إجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد هذا الخطر الصهيوني. وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والأمن الجماعي فى مصر وسوريا والسعودية والأردن، كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لوقف ذلك لخطر، وإذا لم نوقفه فإنهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا إلى لاجئين.

سؤال : وماذا عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس، والطريقة التى تدار بها بعد إعادة فتحها للملاحة؟ وهل ستسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: إن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى "مشكلة القناة" للعدوان على مصر، وتحطيم القومية العربية، واستعادة سيطرتهم على الشرق الأوسط؛ ولذلك سحبنا المرشدين الأجانب، ثم قامنا بالعدوان علينا، وسدنا مجرى القناة. أما نحن فمازلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة إلى أبعد حد، مع المحافظة على



سيادتك الكاملة وكرامتنا. كما أننا متعاونون تماماً مع الأمم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وإعادة فتحها للملاحة، وسدبورها إدارة حكيمة، ولن نقيم أية عفيات في هذا السبيل. وقد أبلغنا الأمم المتحدة أننا سسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة، على أن تدفع الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية، كما هو شأننا مع الهند صديقنا. أما عن مطالب إسرائيل بشأن الملاحة في القناة، واقتراحات إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية، فإننا ندرس هذه المقترحات، وسنستشير أصدقاءنا أمثال "المستر كريشنا ميون"، ولم نصل بعد إلى قرار.

سؤال : ما رأيكم في تأميم البترول في الدول العربية، لاسيم بعد استخدامه في العدوان على مصر؟

الرئيس: الواقع أننا لا نعارض إيجاد تعاون اقتصادي مشروع مع الدول العربية، مادام على أساس المساواة، وليس فيه مساس بحقوقنا في السيادة.

سؤال : ما الذي حففته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة؟

الرئيس: إن شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لأول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعته بلاده، كما أدرك أن حكامة الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية، ومازلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة.

كانت مشكلتنا الأولى التخلص من الإقطاع الزراعي، والقيام بإصلاح الزراعة، وقد أصدرنا لذلك قانون الإصلاح الزراعي، وأشرفنا على توزيع الأراضي، ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية، وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل؛ لضمان حقوق عمال المصانع، وفي الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحاً للمشروعات الفردية ورؤوس الأموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه، وليست لدينا مشروعات أخرى تستحق التأميم. أما المشروعات الخاصة بتوليد القوى ولصناعات الثقيلة، فلاتزال في طور التكوين؛ ولذلك وضعناها تحت إشراف الحكومة، مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الإمكان. ويمكنك أن تصف أهدافنا بأنها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكي يعمل لرفاهية الشعب، وإقامة نظم اقتصادية يلائم حالتنا.

سؤال : كيف تصفون دفاع مدينة بورسعيد ضد العدوان؟

الرئيس: لقد كان هجوم إسرائيل شريكاً منصوباً لجيش مصر، وحينما بدأ الهجوم على بورسعيد لم يكن لدينا إلا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطني. وقد اعترف الأعداء بأنهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر، ومع ذلك قاومهم الأهالي مقاومة عنيفة، وكان على أن أدير المعركة من مركز القيادة، فلم أستطع أن أقف بنفسى في صفوف المدافعين، ولكن التقارير كانت تتوالى بثباتهم في النضال. ولم يدهشنى ما أبداه شعب بورسعيد من مقاومة



باسلة؛ لأننى توقعت ذلك منه، وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولته أسلافه صد المعيرين منذ عهد الفراعنة، ثم عهود مقاومة العراة الفرنسيين سنة ١٢٤٠، ثم سنة ١٧٩٨ بقيادة نابليون، ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٨٢.

سؤال : منى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات؟ وهل تعترمون إقامة ديمقراطية كاملة فائمه على حق الانتخاب؟

الرئيس: إننى أريد قل كل شىء أن أوفر للشعب - وخاصة الفلاح والعامل - حرية اجتماعية واقتصادية؛ لأن الديمقراطية السياسية دون توفير هذه الاحتياجات الجوهرية لن تؤدى إلا إلى التصليل. وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت صرورية لسلامة الثورة. وكما نستعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى، فأجبت أزمة القناة والحرب خططنا، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان حالم تعود الأوضاع الطبيعية.

إننى على ثقة بأن الزعماء الوطنيين لمخلصين سينتخبون، وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات، وربما تكون فيه معارضة فى المدى الطبيعى للأحداث، كما تسرر بعد ذلك طبعاً قوى سياسية جديدة، ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب. إننى سأرحب بكل ذلك، وأشعر بأن عليا أن نتعلم كيف نسير فى تودة وسلامة، خيراً من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتتكسر سيقاننا، وقد صرحت بذلك فى مناقشاتي مع 'المستر مينور' وكثيرين غيره من الأصدقاء، فأنا أفضل أن أكون أميناً لشعبى، على أن أختفى وراء قناع غير شريف يسمونه "ديمقراطية" فى بعض أجزاء العالم.

سؤال : وماذا عن الفراغ فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداً حقاً لاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون أن يملأوه، ولكنهم باعوا بالفشل والهزيمة، وأجبرناهم على الانسحاب بلا شروط.

إن مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب، ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع "أيزنهاور" ولا فى مقترحات "شيلوف"؛ لإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

إننا نعمل دائماً بما توحيه القومية العربية، واستقلال العرب، وتمسكهم بالحياد الإيجابى، ومناهضة إسرائيل والصهيونية. إن روسيا تبدو أكثر تقدراً من أمريكا لموقف العرب؛ وذلك لأن روسيا تؤيد حيادهم الإيجابى وعدم انحيازهم.

اننى أريد ان يعتمد الشعب على نفسه فى احتياجاته الضرورية، وإن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وأفادها كثيراً. على أنها ترحب بالمعونة الخارجية مادامت غير مشروطة، ولا نمس سيادتها وكرامتها. إن أمريك وافقت سنة ١٩٥٥ على إعطائنا ٢٠ مليون دولار، حصلنا منها على ١٢ مليوناً فقط، ولم نطلب من الاتحاد لسوفييتى أية معونة؛ حتى لا ننتهم بضرب العرب بالشرق. ولكنه يعاوننا كثيراً فى لمبادلات التجارية. إن سحب تمويل السد العالى كان ضربة موجهة إلى كتلة الحياة لإيجابى، ولكن مصر مصممة على تنفيذ المشروع بعد زوال العقبات الاقتصادية الحالية. إن مصر تريد السلام؛ لأهميته لرفاهية شعبها وبمو اقتصادها، ولكن أعداءها لا يريدون أن تنعم بالسلام؛ ليعوقوا تحقيق أهدافها، ولذلك سبطل شعبها المسالم المحب للسلام على استعداد دائم للقتال دفاعاً عن حريته واستقلاله، ولن يصحى بهما لأى سبب. وقد كانت حملة القناة ضربة موجهة إلى شخصى، وإلى مصر وجميع الدول الصغيرة، فرددنا على هذه الضربة؛ دفاعاً عن قوميتنا وكرامتنا، وإذا وجهت إلينا ضربة أخرى فسردها طبقاً لشرعية العين بالعين والسن بالسن.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "كارل فون فيجاند"

حول شروط عبور السفن الاسرائيلية قناة السويس

١٩٥٧/٤/٨

ستعبر السفن الاسرائيلية قناة السويس عند إقرار السلام: أى نسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب.
يمكن البدء فى أعمال مشروع السد العالى عام ١٩٥٨. إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة.

سؤال : إن المفاوضات المباشرة بين واشنطن والقاهرة بشأن قناة السويس وإدارتها قد سادها الركود، فما رد سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: ليس هناك أى تغير مطلقاً فى موقفنا من النفط الحيوية التى تمس سيادة مصر المطلقة على قناة السويس؛ لأن قناة السويس أرض مصرية مشمولة بالسيادة المصرية، شأنها شأن السكك الحديدية والأجزاء الأخرى من الأراضى المصرية، وقد بذلنا ما نستطيع من جهد للوصول الى الاتفاق مع واشنطن فى نطاق حقوقنا وسيادتنا التى لا تنازع.

إن قناة السويس التى تمر بها السفن الآن كل يوم ستقوم مصر بإدارتها وتشغيلها طبقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨، وإن جميع السفن التى ستقوم بدفع الرسوم الى مصر ستمر من القناة بحرية تامة.

سؤال : هل يشمل ذلك السفن الإسرائيلية أيضاً؟

الرئيس: ستعبر السفن الإسرائيلية قناة السويس شأنها شأن السفن الأخرى، وذلك عند إقرار السلام؛ وهذا يعنى نسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب. إننا فى حالة حرب مع إسرائيل، وإن أوضح برهان على وجود حالة الحرب من جانب إسرائيل هو تهديد "بن جوريون" اليومى بالعدوان.

سؤال : ولكن ماذا عن خليج العقبة سيدى الرئيس؟

الرئيس: دعنا نعالج مشكلة واحدة، وإننى أعتقد أن قناة السويس لها الأولوية.

إن المحادثات بين القاهرة وواشنطن لا تعتبر منتهية بعد، ونحن دائماً مستعدون للتحدث حول النقاط إذا ظهر هناك أى احتمالات لإيجاد أسس للاتفاق على ما أختلفنا عليه؛ ولكننا

لا يمكننا أن نبحث مطالب تنتهك أو تحد من سيادة مصر على أى جزء من أراضيها. ويمكننى أن أشير هـ إلى تصريح الرئيس الأمريكى أيزنهاور، والذى أشار فيه إلى أن الدول الحرة لا تساوـم على سيادتها.

سؤال : متى يمكنكم البدء فى بناء السـد العالى؟

الرئيس: يمكن البدء فى الأعمال الأولية لمشروع السـد عام ١٩٥٨، إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة ولم تنشب حرب عالمية، ونحن مصممون على بناء الخزان، وقد أعد مجلس التخطيط الطرق والوسائل التى يمكن أن يتم بها بناء الخزان.

كما لا أعتقد تأييد الولايات المتحدة أى استخدام للقوة العسكرية من جانب الدول الغربية الأخرى؛ لمنع مصر من تشغيل القناة، فاستخدام القوة يعنى بكل وضوح عدواناً آخر سيؤدى إلى عواقب وخيمة أعظم من الغزو البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى فى نوفمبر الماضى.

ولا يجب أن نفقد الأمل فى الوصول إلى اتفاق، ولكن خطط وقواعد الوصول إلى مفاوضات أخرى ستكون مختلفة.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع ملحم عباش

– مندوب صحيفة "الديار" اللبنانية –

حول وحدة الأمة المصرية وأثرها في هزيمة الاستعمار

١٩٥٧/٥/٢٧

لقد كانت وحدة الأمة العامل الأول في هزيمة الاستعمار، وكان المسلم والمسيحي يقفان جنباً إلى جنب في المعركة، وهما اليوم يحافظان على المكاسب التي حققها الانتصار.

إن هدف الدول الاستعمارية هو القضاء على القومية العربية، ولكنها عقيدة في نفس كل عربي يشعر بحقه في الحرية والحياة. إن الحياد الإيجابي أو عدم الانحياز يعني اتباع سياسة مستقلة وغير تابعة سياسياً أو اقتصادياً. وهي نفس السياسة التي اتبعها "جورج واشنطن" بعد الاستقلال.

سؤال : هل هناك اضطهاد عنصري في مصر؟

الرئيس: تستطيع أن تبحث عن هذا بنفسك في جميع أوساط الأمة، ثم تعلن نتيجة هذا البحث. إن حقيقة الأمر تتضح في أنه بعد العدوان الثلاثي أخذت الدول الاستعمارية تعمل في مصر على بث التفرقة بين عناصر الأمة. وكانت هذه الدعاية تعتقد أنها تستطيع تحقيق الهدف الذي لم تحققه القنابل والمدرمات والأساطيل وجنود المظلات. ولكن وحدة الأمة وتماسكها وترابطها كانت العامل الأول في هزيمة الاستعمار، ولم تؤثر هذه الدعاية في الشعب المصري الذي تماسك في وجه العدوان، وقايل واستشهد منه المسيحيون والمسلمون، فهم يعلمون أنهم جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات، كما يعلم الجميع أن الشعب المصري أدى واجبه في وقت الشدة على أحسن وجه للمحافظة على حرية بلاده، وعلى المكاسب التي حققها. لقد كن المسلم والمسيحي يقفان - جنباً إلى جنب - في المعركة، واليوم يقف كلاهما جنباً إلى جنب للمحافظة على المكاسب التي حققها الانتصار، وللإبقاء على المكاسب التي حققتها الثورة.

سؤال : ما هدف المحاولات التي تقوم بها الدول الاستعمارية لتفتيت الجبهة العربية المتحررة؟

الرئيس: ان هدف الدول الاستعمارية الرئيسى فى هذه المحولات هو القضاء على القومية العربية التى أصبحت هدفاً يتمسك به العرب جميعاً. وليست محاولة الاستعمار لإضعاف الجبهة العربية المتحررة إلا خطوة أولى فى سبيل الهدف الأكبر؛ وهو القضاء على القومية العربية ومفوماتها. وأعتقد ان الاستعمار يستطيع أن يحقق بعض النجاح معتمداً على أدنايه، ولكنه لن يحقق كل النجاح. وإذا تمكن الاستعمار من تحقيق بعض النجاح معتمداً على أدنايه فستكتمش القومية العربية إلى حيز، ولكنها لن تخنو أبداً؛ لأنها عقيدة فى النفوس، وليست شيئاً مادياً يمكن القضاء عليه.

إن القومية العربية عبدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة، وبأن سلامته وحريته تتمثلان فى سلامة العرب وحريتهم، ولهذا فإن الدول الاستعمارية ستحاول بكل الوسائل معتمدة على أعوانها - أن تصرب القوى العربية، معتمدة فى ذلك على الدس، والفتنة، والرشوة، والوعود، والإرهاب. ولكنها مهما حققت من نجاح لن تستطيع مواجعة القومية العربية وجهاً لوجه، بل إن هذه الأساليب سوف تزيد القومية العربية اشتعالاً ونارها تأججاً، وليست الأحداث التى يباركها الاستعمار سوى الدليل الساطع على أن القومية العربية هى السلاح الفعال ضد السيطرة الأجنبية.

إن الدول الاستعمارية قد تتمكن من أن تنثير الشكوك بين الدول العربية، وبين الطوائف المختلفة بها، ولكن لحقيقة لابد أن تظهر، فيشعر الناس بأن الاستعمار إنما يريد أن يكبلهم بأغلاله وقيوده؛ حتى يكونوا تابعين، ليست لهم السيادة على أوطانهم ومقدراتهم.

إن الاستعمار حقق فى مصر على مر السنين ما يصبو إليه من نجاح فى سبيل عزل مصر عن بقية الدول العربية، ولكن هذا النجاح لم يكن سوى الوقود الذى أشعل نار القومية العربية فى نفوس أبناء الشعب المصرى، وعندما استطاع هذا الشعب أن يحطم القيود المفروضة عليه، وأن يعبر عن عواطفه دون رادع؛ بدأ بإعلان إيمانه بالقومية العربية.

سؤال : ما رأيكم فيما يدعيه أعداء الحياد الإيجابى من أنه غير مفهوم، أو أنه شيوعية مستكرة؟

الرئيس: إن الحياد الإيجابى، أو سياسة عدم الانحياز، يعنى عدم الوقوع تحت سيطرة أية دولة من لدول الكبرى، وانبع سياسة مستقلة؛ لأن سياسة الانحياز لدولة كبرى ليس لها من نتيجة سوى التبعية، وذوبان شخصية الدولة التابعة فى شخصية الدولة المتبوعة، فلا يكون أمامها سبيل إلا تلقى الأوامر وتنفيذها.

إن التبعية أنواع.. فمنها تبعية سياسية بمعنى أن تكون الدولة تابعة سياسياً للدولة الكبرى؛ فلا تكون لها أية حرية فى اتخاذ قرار سياسى، ويكون عملها الموافقة على قرارات الدولة الكبرى وتنفيذ سياستها.



والنوع الثاني هو التبعية الاقتصادية.. بمعنى أن يكون اقتصاد الدولة خاضعاً كل الخصوع للدولة الكبرى؛ الأمر الذي يمكن الدولة الكبرى من التحكم في كل صغيرة وكبيرة في شئون الدولة الداخلية، دون أدنى معارضة من السلطات الحاكمة.

إن الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن تنبه لهذا الأمر إثر حصول أمريكا على الاستقلال، بعد أن كانت مستعمرة بريطانية، وقد سجل رأيه في خطاب الوداع.. فقال: 'إن مصلحة أمريكا هي البعد عن النزعات التي تجتاح دول أوروبا، وإن السياسة السليمة التي تحفظ لأمريكا استقلالها هي سياسة الحياد وعدم الانحياز في المسائل السياسية، مع العمل على التوسع التجاري مع جميع الدول، وخلق صداقة معها جميعاً'. وفي هذا ما يكفي للإجابة عن ادعاءات المتجاهلين؛ خاصة ومنهم أكثر من مؤيد لسياسة واشنطن.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية

عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي والغرب وإفريقيا

١٩٥٧/٦/١٤

إنهم يسمونني ديكتاتوراً في أمريكا. لأنني أرفض أن أتلقى الأوامر منهم. لقد تغيرت الولايات المتحدة منذ ١٩٥٤ عندما كنا أصدقاء؛ فرفضت تزويدنا بالسلاح. ونظمت حلف بغداد الذي يهدف إلى فرقة العرب. ثم سحبت عرض تمويل السد العالي. مصر امتنعت عن التصويت على كل القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتي من المجر؛ عرفانا بالجميل. أهداف الشيوعية المحلية خطيرة؛ ولهذا فإن الحزب الشيوعي محرم قانوناً في مصر.

كيف يمكن أن أكون معادياً للسامية؟ إن المصريين أنفسهم شعب سامي أيضاً. إن مشكلة فلسطين هي مشكلة شعب طرد من دياره؛ هي أرض فلسطين. إننا نمنع السفن الاسرائيلية من المرور في القناة تمشياً مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨، كما أن مياه خليج العقبة تدخل في حدودنا الإقليمية. تفاصيل عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي والغرب وإفريقيا.

سؤال : إنهم يقولون عنك في أوساط كثيرة بالولايات المتحدة إنك ديكتاتور ميال للشيوعية، وبأنك عدو للسامية، فلنتحدث عن كل قول على حدة، هل تعتبر نفسك ديكتاتوراً؟

الرئيس: لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة، وأنهم يسمونني ديكتاتوراً في أمريكا؛ لأنني أرفض أن أتلقى الأوامر منهم، وهناك الكثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الأمريكية وليس هناك من يهاجمهم. ولو أنني أطعت الأوامر؛ لقال الأمريكيون - على الأرجح - إنني ديمقراطي طيب.

سؤال : لقد قلت في حديث صحفي في يوليو سنة ١٩٥٤ أن مبادئ ثورتكم تقوم على أساس إقامة ديمقراطية سليمة لمصر، بدلاً من الدكتاتورية البرلمانية، فكيف تصف نظام الحكم في مصر اليوم؟

الرئيس: إن لدينا حكومة من الشعب، تعمل من أجل الشعب، وليست حكومة من العملاء. تعمل لحساب دولة أجنبية.



سؤال : وهل هناك تغيير في نظم حكومتكم؟ إن لسبب في سؤالى هذا هو أن فانوليسا السدى يقال عنه إنه حبيب روسيا الأول في الشؤون المصرية، هاجم هذا النظام في سنة ١٩٥٤، واليوم تمتدحه الصحف السوفيتية، فما الذى تغير؟

الرئيس : إن الولايات المتحدة وحدها هي التى تغيرت منذ سنة ١٩٥٤، فلقد كنا أصدقاء عندئذ، ولكنكم رفضتم تزويدنا بالسلاح الذى كنا نحتاجه، وبظمتكم تكوين حلف بغداد الذى يهدف إلى فرقة العرب، وسحبتم عرضكم بتمويل السد العالى؛ وهكذا ابتعدنا عن بعضنا.

سؤال : ماذا حدث للأحزاب التى كانت فى بلادكم، قيل أن تقوم ثورتكم؟

الرئيس: إن هذه الأحزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية نخدم مصالح العملاء الأجانب لا الشعب المصرى، ولقد صفينا هذه الأحزاب، ونحن نواجه الآن فراغاً سياسياً، وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لإعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات، سيكون أولها قيام برلمان ينتخبه الشعب، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ إلى حد ما، ولكننا لا نريد أحزاباً تمولها الدولارات، أو الروبلات، أو الجنيهات الإسترلينية.

سؤال : فلنتحدث الآن عن الميل للشيوعية، كيف تفسر تلك الحقيقة؛ وهى أن مصر قد امتنعت عن التصويت على كل القرارات السياسية العشرة التى اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؟

الرئيس: لأن الاتحاد السوفيتى كان هو الدولة الوحيدة التى أيدتنا فى مجلس الأمن فى النزاع حول قناة السويس؛ وقد امتنعنا عن التصويت عرفاناً بالجميل.

سؤال : سئلتكم فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ عما إذا كنتم تعتقدون أن الشيوعية خطر على العالم العربى، فكان جوابكم: "نعم، إننى أعتقد أن أساليبها وخططها فى بلادنا وكل البلاد العربية موجهة لإثارة القلاقل والشحناء"، فهل مازال هذا شعوركم الآن؟

الرئيس: إن الأحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائماً للاستيلاء على الحكم، وهى تريد الملكية الجماعية ضمن أشياء أخرى، ومازلت أعتقد أن أهدافها خطيرة؛ وهذا هو السبب فى أن الحزب الشيوعى محرم قانوناً فى مصر، ولكن ليس من الضرورى أن يعجب شعبنا بالشيوعية؛ لكى يشعر بالعطف والصدقة نحو الاتحاد السوفيتى.

سؤال : بالنسبة إلى القول بمعاداة السامية، لقد قيل إن اليهود الذين طردوا من مصر أرغموا على ترك أفراد من عائلاتهم كرهائن، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: هذا هراء، إن ما تقرأونه فى أمريكا هو أكاذيب يفتريها الصهيونيون للدس بين مصر والولايات المتحدة، وتوسيع الثغرة بين البلدين.

سؤال : هل صحيح أن حكومتكم قد استخدمت الدكتور 'جوهان فون ليرنر' الذى كان من كبار عتاة الدعاية المعادية لليهود فى حكومة النازى، ليعمل فى وزارة الإرشاد القومى؟



الرئيس: إن الأسئلة من هذا النوع هي السبب في ملئى من الصحافة الأمريكية النى أحاول أن نكون معملى لها وللأمريكيين ودية، ولكم يكررون هذه لدعايات التى بينكرها الإسرائيليون بقصد فصل الغرب عن العرب. كيف يمكن أن أكون معادياً للسامية؟! إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضاً، لقد بدأت أسام هذا الأمر حقاً.

سؤال : هناك سبب آخر ينتقدونك من أحله في أمريكا، هو أنك لا تريد تسوية الخلافات مع إسرائيل سلمياً. ويظهر التاريخ أن إسرائيل قد عرضت أن تتفاوض في كل المشكلات البارزة في كل عام تقريباً من سنة ١٩٤٨. ومع ذلك فلا يزال موقفكم كما كان في أكتوبر سنة ١٩٥٥. عندما قلتم إن الحديث عن الصلح مع إسرائيل لا معنى له.

الرئيس: لقد قلت ذلك عندما أغار الإسرائيليون على قطاع غزة مباشرة بعد عروض 'بن جوريون' الشهيرة للصلح، وقد كان هذا هو نفس ما حدث في الخريف الماضى، قبل الهجوم الإسرائيلي سبعة أيام؛ فقد كان 'بن جوريون' يقول: إن إسرائيل لن تقدم على العدوان أبداً. فكيف يمكن أن تكون هناك مفاوضة مع رجل من هذا النوع؟! إن مشكلة فلسطين أساساً هي مشكلة شعب طرد من دياره؛ هي أرض فلسطين، هذه هي المشكلة الأساسية، وقد شكلت في عام ١٩٤٩، في أعقاب الحرب، لجنة للتوفيق تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، ولكن إسرائيل رفضت أن تتعاون مع هذه اللجنة.

سؤال : هل تعنى أنه ليس هناك مجال للتفاوض حول مستقبل هؤلاء اللاجئين؟

الرئيس: إن الأمر متروك للاجئين أنفسهم ليقرروا أين يريدون أن يعيشوا، ونحن العرب نختلف عن بقية الشعوب؛ فنحن مرتبطون بأرضنا ارتباطاً عميق الجذور، ولقد عشنا هنا دهوراً طويلاً، وقد ظلت عائلتي تعيش في نفس القرية آلاف السنين؛ فنحن لا نتخلى عن أرضنا بسهولة.

سؤال : قال 'بن جوريون' في ٢ أبريل: "إن السلام لن يتحقق طالما بقيت في أيديكم مقاليد الحكم في مصر".

الرئيس: إن 'بن جوريون' يهاجم عبد الناصر دائماً، ويهاجم مصر دائماً، إنه عدو، فما الذى نتوقعونه منه!!

سؤال : دعنا نتجه إلى المشكلات الحالية، إن هناك الآن ما يسمونه بثلاث مناطق للتوتر تقع في نطاق اختصاصكم: وهي قناة السويس، ومضائق تيران، وقطاع غزة. فلنتحدث عن القناة أولاً.. إن الحقيقة الواضحة هي أن الأزمة قد نشبت عقب استيلائكم على القناة في ٢٦ يولييه، فلماذا لم تنتظر حتى عام ١٩٦٨؛ وهو موعد انتقال ملكية القناة أئوماتيكياً إلى مصر؟



الرئيس: هناك سببان لذلك: فعندما فلتم إنكم لن تساعدوا في بناء السد العالي؛ كان علينا أن نظهر لكم انكم لا تستطيعون اهانة دولة صغيرة دون أن يلحق بكم شيء، ولو أننا قبلنا هذه الصعقة لاعدم الكرة وشتابعت الصفعات. ومن ناحية أخرى - وهذا هو الأهم - فقد كنا نريد تدبير المال لنبنى السد بأنفسنا، وكانت رسوم القناة مصدراً منطقياً للدخل.

سؤال: هل كنتم ستولون على لقناة، حتى لو طُلَّ عرض الولايات المتحدة وبريطانيا بمساعدتكم في بناء السد العالي قائماً.

الرئيس: لقد كنا ندرس مسألة تأمين القناة، ولكننا لم نكن قد وصلنا إلى قرار؛ فجعلتمونا أنتم نستقر على القرار.

سؤال: هل تعتقدون كما يدعى 'جون بيل' في كتابه 'عن دالاس' - أن وزير الخارجية الأمريكية تعتمد مواجهة الموقف في الشرق الأوسط بعمل حاسم، عندما سحب عامداً عرض تمويل السد العالي؟

الرئيس: أوافق على أن هذه كانت حركة متعمدة، لقد قرأت الكتاب، ولقد نشأمت بعدئذ من مستقبل علاقاتنا مع أمريكا، إن الكتاب يوضح أن سياسة "دالاس" إنما كانت عدائية تجاه بلادنا، لماذا تحاولون أن تفرصوا علينا ما تريدون؟ إننا لن نقبل تلقى الأمر من أحد، ألا تفهمون؟!

سؤال: إنك تصر على ضرورة أن تطيع إسرائيل قرارات الأمم المتحدة في أمور مثل الجلاء عن قطاع غزة، ولكنك ترفض الإذعان لقرارات الهيئة التي صدرت عام ١٩٥١ حول حرية المرور في قناة السويس للسفن الإسرائيلية، فكيف تبرر حكماً لإسرائيل وآخر لمصر؟

الرئيس: إن القرارات التي تعيها مختلفة اختلافاً كلياً، إن قرار ١٩٥١ كان بصفة رئيسية رأياً قانونياً يتعلق بالأراضي المصرية، أما القرار الآخر فكان أمراً صادراً إلى معتمد الانسحاب من الأراضي التي أغار عليها.

سؤال: ماذا تفعل لو حاول الإسرائيليون إرسال سفينة عبر القناة؟

الرئيس: إننا نمنع السفن الإسرائيلية من المرور في القناة؛ تمسحياً مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨.

سؤال: إن قطاع غزة منطقة أخرى من مناطق التوتر، فهل تنوى مصر الاستمرار في البقاء في هذا الجزء من فلسطين إلى أجل غير مسمى؟

الرئيس: إن غزة جزء من مشكلة اللاجئين التي نتناقشنا فيها، وإلى أن تسوى هذه المشكلة سوف نظل باقين في غزة.

سؤال : هل يفهم من أقوال راديو القاهرة أن وحدات الفدائيين قد أعيد بناؤها؟

الرئيس: إن جميع الفلسطينيين يعتبرون أنفسهم فدائيين، ولك أن تتذكر أننا هوجمنا ثلاث مرات عام ١٩٥٥ قبل أن يرد الفدائيون أى هجوم، ثم عاد الإسرائيليون مرة أخرى فى أبريل سنة ١٩٥٦ إلى ضربنا؛ فأصدرت أمرى إلى ٢٠٠ فدائى بدخول إسرائيل، ومنذ ذلك الوقت لم يفهم الفدائيون بأى إجراء، ولكن إذا عاود الإسرائيليون العدوان فى المستقبل فسوف نرد عليهم.

سؤال : إن مضائق تيران هى ثالث منطقة من مناطق التوتر، وفى عام ١٩٥٠ عندما احتلت مصر الجزيرتين اللتين تشرفان على المضائق؛ أكدت الحكومة المصرية وقتئذ للسفارة الأمريكية فى القاهرة أن السفن التى تمر فى خليج العقبة لن يكون هناك ما يعوقها. ولكن من ذلك الوقت تعرض الكثير من السفن لإطلاق النار عليها، فهل لا تزال تحتفظ بالحق فى الخليج، ومنع السفن من الوصول إلى إسرائيل من ذلك الطريق؟

الرئيس: إن مياه الخليج تدخل فى حدودنا الإقليمية، ونحن نريد أن نحافظ على حقوقنا فى هذه المياه.

سؤال : إذا استعرضنا أحداث العام الماضى، ألا ترى أن قيام حالة الحرب بين مصر وإسرائيل من الأمور التى تبرر هجوم إسرائيل عليكم؟

الرئيس: إننا لم نفعل أكثر من أننا حددنا موقفنا، أما هم فإنهم هاجمونا بالفعل، وهناك اختلاف بين الحالتين.

سؤال : هل تعتقد أن هدف الإنجليز والفرنسيين والإسرائيليين كان إسقاط حكومتكم؛ ولو كان الأمر كذلك، فما الذى جعلهم يسيئون التقدير بهذا الشكل؟

الرئيس: طبعى إن هذا كان هدفهم. ولكنى لم أكن أظن أن "يدن" سوف يعمل ما عمل حتى وقعت الغارة الأولى، لقد كان هذا أمراً لا يصدق، وأعتقد أنهم كانوا ينتظرون أن يجنوا مساعدة من الداخل على إسقاط هذه الحكومة. لقد فاتهم أن يفهموا التغير الذى حدث فى الشعب المصرى فى خمس سنوات، وأنا من ناحيتى أفهم شعب مصر، أما هم فإنهم لم يفهموه.

سؤال : ألم نسي مصر التقدير أيضاً فى ١١ يونيو ١٩٥٦، أى قبل الهجوم بأقل من خمسة أشهر. حين قال اللواء عبد الحكيم عامر - القائد العام للقوات المصرية المسلحة - إن الخطر الإسرائيلى لم يعد قائماً، وأن الجيش المصرى قد صار من القوة بحيث يستطيع هزيمة إسرائيل، فماذا حدث؟

الرئيس: لقد كانت استراتيجيتنا كلها تقوم على الدفاع عن مصر ضد عدوان إسرائيل، وكنا نستطيع أن نفعل ذلك، ولكننا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول، وثلاثة جيوش، وثلاث



قوات جوية؛ وعليه أصدرت أمراً بالانسحاب يوم ٣١ أكتوبر؛ وبذا احتفظت باحتياطنا الاستراتيجي في حالة صحيحة فعالة، وأعتقد من جانبى أن هذا الانسحاب سوف يعتبر أحد القرارات لحاسمة في الحرب، فلقد أنفذ جيشنا.

سؤال : أعلنت الأردن وسوريا يوم ٢٥ أكتوبر - أى ما قبل الهجوم الإسرائيلي بأربعة أيام - عن قيادة عسكرية موحدة تحت رعاية مصر، في حالة وفوق حرب حديدة مع إسرائيل، ومع ذلك لم تشترك الدولتان ولا أى دولة عربية أخرى في القتال لمساعدتكم، فما نسب في ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد اتصلت بالسوريين يوم ٢٩ أكتوبر، وطلب منهم ألا يتدخلوا إلا إذا هوجموا، ولم أكن أريد أن أخلق فوضى شاملة في المنطقة، لقد أوصيت جميع الدول بالالتزام بالصبر حتى بعد انسحابنا، ولكن لو أننا كنا قررنا رد الهجوم، فإن سوريا والأردن كانتا ستشتركان معنا.

سؤال : هل تعتقد أن الإنذار الروسى - لا ضغط الولايات المتحدة - هو الذى أوقف بالفعل الإنجليز والفرنسيين؟

الرئيس: أعتقد أنه يوم ٦ نوفمبر كان الإنجليز والفرنسيون يتوقعون لوقف إطلاق النار؛ لأن خطتهم التى كانت تهدف إلى الحصول على نصر سريع وأمر واقع كانت قد انهرت؛ لقد أدهشهم انسحابنا الاستراتيجي، كما أدهشهم عزم الشعب المصرى على القتال، وكذا رد الفعل لدى الرأى العام فى العالم؛ كل هذه الأمور أوقفتهم.

سؤال : لو هاجم الإسرائيليون مرة أخرى.. فهل تعتقد أنكم تستطيعون ردهم دون عون من الخارج؟

الرئيس: نعم، ولكن إذا حدث أن حصلوا على عون خارجى مرة أخرى؛ فإننى أستطيع القول بأن مصر بدورها ستحصل هذه المرة على مساعدة خارجية.

سؤال : لقد بدأت معاملتكم مع الكتلة السوفيتية عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، وثقافياً؛ بدأ هذا التعامل حقيقة مع صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥، فلو كانت الولايات المتحدة قد باعت لكم السلاح، فماذا كان يصبح الموقف فى الشرق الأوسط اليوم؟

الرئيس: سل "المستر دالاس"، لقد كنت أبني قصوراً فى الهواء على علاقتهى بأمرىكا، ولقد حاولت بكل وسيلة أن أكون صديقاً وعلى علاقة طيبة بالأمريكان بدون أن أصبح ألعبوبة فى أيديهم، ولكن ذلك لم يؤد إلى نتيجة؛ وعليه علمت الآن أنه يجب علينا الاعتماد على أنفسنا، وعلى عرقنا، وعلى جهودنا. ومن ناحيتى أقرر أنني قد استفدت كثيراً من تجارب السنوات الخمس الماضية.



سؤال : عندما أشرت مرة الى عدم نجاحك فى الحصول على اسلحة من أمريكا، قلت إنهم يضعون قيوداً على كل شىء يعرضونه علينا، فماذا كنت تقصد بذلك؟

الرئيس: كنت أعنى بذلك اتفاقيات الأمن المتبادل؛ بما لها من بعثات عسكرية ومفتشين وأحلاف، وما إلى ذلك؛ ومعنى ذلك أنكم بهذا إنما تسيطرون على شئوننا.

سؤال : ولكن أليس هنالك فى مصر بعثات من الدول الشيوعية التى باعتمكم السلاح؟

الرئيس: لم يحضر إلى بلادنا إلا بعض الفنيين الذين جاءوا للتركيب الأسلحة لنا فى الصناديق، أما بالنسبة للتدريب فإن رجالنا يسافرون إلى البلاد التى تشتري منها الأسلحة. وإنى أريد أن أوضح نقطة؛ فلا خوف من البعثات إذا طلبتها، ولكنى لا أحب أن تفرض على هذه البعثات كشرط للمساعدة، فهل فهمت الفرق بين الحالتين؟

سؤال : فلنتحدث عن مشكلاتكم الداخلية، فقد أصدرتم فى نوفمبر الماضى بياناً حول سياستكم قلت فيه: 'إن الهدف الرئيسى لحكومة الثورة هو نهية ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى للشعب المصرى كشعب حر مستقل'. فماذا تنوون أن تفعلوا للسير قدماً فى سبيل تحقيق هذا الهدف؟

الرئيس: نحتاج لمزيد من الصناعة ومزيد من التجارة، ويجب أن يكون لدينا كذلك جيش ندافع به عن أنفسنا؛ وعندئذ نستطيع أن نتفرغ للتعليم والخدمات الاجتماعية. ماذا نفعل الآن؟ إننا نبذل كل جهدنا فى كل هذه الميادين. والآن بتأميم شركة قناة السويس سوف نحصل على الأموال اللازمة التى تمكننا من البدء فى بناء السد العالى فى السنة القادمة، وسنبدأ أولاً ببناء السد، ثم بعد ذلك نهتم بتوليد الكهرباء. إننا نحتاج لمزيد من الأراضى الزراعية لمواجهة الزيادة فى السكان، وبرفضكم مساعدتنا مائياً لبناء السد العالى؛ وجهتم ضربة إلى النمو الاقتصادى لبلادنا. ولكن لا بأس بما حدث؛ فلسوف نبني هذا السد بأنفسنا، وسنشد الأحزمة على بطوننا، وننفذه بعد أن نستغنى عن بعض الكماليات غير الضرورية، فربطة العنق التى ارتديها لا داعى لاستيرادها، ولقد كنت مثلاً قد اعتدت على تدخين السجائر الأمريكية، ولكنى الآن أدخن سجائر مصرية، وأنا واثق بأننا سنعرف كيف نتكفل بأنفسنا.

سؤال : بكل تأكيد أنتم تستطيعون أن تعملوا الكثير لو استطعتم ألا تتفقوا المزيد من أموال الدخل القومى المصرى على التسليح، ألا ترون أنه يجب، بعد أن أثبتت الأمم المتحدة وجودها وأوقفت العدوان على مصر، ضرورة تخفيض المصروفات الحربية الآن؟

الرئيس: إننا لا نستطيع احتمال أن نكون تحت رحمة الإسرائيليين والذين يعاونون إسرائيل، وتذكر فى هذا الصدد أن إجراءات الأمم المتحدة تحتاج إلى وقت طويل. ولقد واجهنا العدوان المسلح أحد عشر يوماً متوالية، وكنا فى الميدان وحدنا، ومع ذلك فإننا لا نخصص إلا ربع ميزانيتنا للدفاع الوطنى، بينما نسبة الإنفاق على التسليح فى الولايات المتحدة أكبر من هذا بكثير.



سؤال : الى أى مدى تعاملون اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: إن نعملنا اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية لا يختلف عما كان عليه تعاملنا مع الكتلة الغربية. فهل هذا شئ عريب؟!

لقد كن هناك نقص فى البترول، وكنا فى حاجة إلى بيع أقطاننا، فتوجهنا إليكم، ولكنكم للأسف خيبتم رجاءنا، فالتجنا إلى الروس الذين باعونا البترول واشتروا القطن، وساعدونا على أن نتحلّى عن السيطرة لغربية، فكيف نريدى أن أقول إن هذا أمر سيئ؟!

سؤال : ماذا كنت تعنى عندما قلت مؤخراً إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يشنون حرباً اقتصادية على مصر؟

الرئيس: لقد جمدتم عملاتنا الأجنبية، ورفضتم أن تبيعونا القمح والأدوية عندما كنا فى حاجة إليهما، كما حاولتم أن تضغطوا علينا اقتصادياً حتى نغير من سياستنا بشأن قناة السويس. والفرق بينكم وبين حلفائكم هو أنهم حاولوا قتلنا بالفتائل، بينما تحاولون أنتم قتلنا بوسائل سلمية؛ بالضبط الاقتصادى، وإماتتنا جوعاً، ولقد أخفقت جهودكم وخططكم.

سؤال : لقد كتبت فى كتاب 'فلسفة الثورة أن هدفاً هو أن نبني العالم العربى فى نطاق عائلية واحدة، فهل تعتبر نفسك الرعيم المنطقى لمثل هذه العائلة؟

الرئيس: إننى لا أفكر فى نفسى كزعيم للعالم العربى، وإنما الحقيقة أن شعوب العرب تشعر أن ما نفعله فى مصر هو تعبير عن أمانيتها جميعاً، وهذا ما كنت أعنيه فى كتابى.

سؤال : وماذا عن إفريقيا؟ لقد قلت فى كتابك: "... حتى لو أردنا ذلك لأننا لا نستطيع أن نقب بمعزل عن الصراع الدموى الرهيب المستمر فى قلب إفريقيا، بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين". فما هذا الصراع الدموى؟

الرئيس: كنت أعنى الصراع ضد التفرقة العنصرية، وكنت أعنى الصراع من أجل الاستقلال؛ فنحن نؤمن بتقرير المصير والمساواة فى الحقوق، ونحن نريد أن نرى الشعوب تعيش فى سلام وعزة، ولكوننا جزءاً من إفريقيا نتطلع أن نرى هذه الآمال تتحقق فى قارتنا.

سؤال : ما رأيك فى مبدأ "أيزنهاور"؟ وما نقدك الأساسى لسياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لا أريد أن أقول شيئاً عن مبدأ "أيزنهاور"، لقد ظلمت أعلن للأمريكيين آرائى عن الشرق الأوسط لمدة خمس سنين، ولكن هذا لم يجدى، وكما قلت لك لقد سئمت، وكل ما سأقول هو إننا فى مفترق الطرق فى علاقاتنا مع الغرب الآن، وإننى أقترح أن تحاولوا أنتم معشر الأمريكيين الحصول على معلومات صحيحة عن هذا الجزء من العالم؛ لا تكونوا سطحيين، إن من صالحكم أن تفهموا طبيعة الشرق الأوسط.



سؤال : صرح أحد في « ريس » لصحفي هندي بر من العت الثقة في الغرب، فهل مارلنم نزون هذا نرأى؟

الرئيس: هـ شق في شخص ينعبك و المسند في بده؟! لقد هو جمن من حانب حلفانكم البريطانيين والفرنسيين، وهددنا «دالاس»، وانا اتبع الطريقة التي نهاحما بها الصحف الأمريكية، وفي رأي انكم نحعلون من الصعب على أن أثق بكم.

سؤال : ولكن ألا بفلكت تعلق روسيا الاقتصادية والسياسي في الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصق لأمريكيين بختلف عن منطقنا، إن الغرب لا يريد أن يناجر معنا، ولا أن بيعنا السلاح، وفوق ذلك بجمد أموالنا، فما الذي يتوقع أن أفعله، لقد كانت مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر.

سؤال : فلبعد للحديث عن إسرائيل، لقد نهتم إسرائيل في حديث صحفي في شهر مارس بأنها تريد الاستيلاء على مصر، وتحيل شعبكم إلى لاجئين، ثم أضفتم: «وسيكون علينا أن نتخذ خطوات حاسمة لحماية أمتنا من هذا الخطر»، فما نوع تلك الخطوات الحاسمة؟ إن هذا يبدو كما لو كان أنكم تدبرون حرباً وقائية.

الرئيس: أتعنى حرباً وقائية على طريقة الصحف الأمريكية؟

كلا، إنني لا أو من بالعدوان، فالعالم لا يمكن له أن يواجه أي حرب قد تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة، إن لخطر أعظم من أن يتحملة أي فرد.

سؤال : لقد ذكرتم منذ برهة بعض الملاحظات العنيفة إزاء أمريكا، فهل مازلتم تودون زيارة بلدنا في يوم ما؟

الرئيس: إنني أتلقي أكثر من ألف خطاب كل يوم من أمريكا، وهي خطابات ودية من أمريكيين عاديين، وأنا أجد متعة في قراءتها كلما خبيبت سياستكم آمالي، وأحد منها بعض العزاء عما تكتبه صحافتكم، وإذا كنت قد بدوت جافاً فما ذلك إلا لأنني حاولت أن أكون صريحاً معكم، وعندما تخف مشاعلي - والله وحده يعلم متى يكون ذلك - فسوف يسرني أن أفكر في زيارة أمريكا وقتئذ.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى التليفزيون البريطانى

عن السد العالى والشيوعية فى مصر

ورفض مصر مرور السفن الاسرائيلية فى القناة

١٩٥٧/٧/١

تمصير بعض المنشآت البريطانية كان أحد الموضوعات التى نوقشت مع
بريطانيا فى روما.

إن السد العالى ضرورة لمصر، وتكلفته من رسوم المرور فى قناة السويس،
إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن ذلك شئ والعلاقات مع
روسيا شئ آخر.

إن موضوع مرور السفن الاسرائيلية لا يمكن فصله عن مشكلة فلسطين،
إن " بن جوريون " لا يتكلم عن السلام الا ستارا لسياسته العدوانية،
لا مفر من التعاون بين الدول العربية، حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم.

سؤال : ما شعوركم نحو بريطانيا الآن؟

الرئيس: لقد مرت علاقاتنا ببريطانيا بمرحلة سيئة، وكانت ظروفها مؤسفة، ومع ذلك فدعونا
نأمل أن يجيء يوم نعود فيه العلاقات الطيبة بين الشعبين.

سؤال : هل ترغبون فى استئناف العلاقات العادية مع بريطانيا؟

الرئيس: أظن أن ذلك سيحدث فى يوم من الأيام، وعلى أى حال فإن واجب كل من البلدين أن
يحاول من ناحيته التمهيد لحدث ذلك.

سؤال : هل هناك شئ يمكن أن تقولوه عن مصالح الرعايا البريطانيين وأملاكهم التى صودرت
فى مصر؟

الرئيس: ليس صحيحاً أننا صادرنا ممتلكات بريطانية، وإذا كانت بعض المنشآت البريطانية تم
تمصيرها فذلك شئ آخر، ولقد كان ذلك أحد الموضوعات التى نوقشت فى المباحثات
التي جرت مع بريطانيا فى روما، وأظنه سيناقش مرة أخرى.

سؤال : ما رأيكم فى موضوع البريطانيين الذين كانوا متهمين فى قضية الجاسوسية، واستمر
اعتقالهم بضعة أيام، بعد أن أصدرت المحكمة حكماً ببراءتهم؟



الرئيس: كان ذلك إجراء قانونياً بحد ذاته، إن القانون يتطلب إيفاءهم ببعض الوقت بعد حكم البراءة، حتى تتاح الفرصة للذات العام أن يسانف الأحكام أمام القضاء العالى، إذا رغب فى ذلك.

سؤال : هل سنطيع أن سألكم عن السد العالى الذى تسببت أزمة تمويله فى كل ما جرى؟ إن رئيس وزراء بريطانيا قد تكاليفه بنحو ٣٧٥ مليون جنيه، والسؤال الذى نوجهه لكم: ماذا نم فى هذا المشروع؟

الرئيس: إن السد العالى ضرورة لازمة مصر، إنه جزء كبير من الخطة التى رسمناها لوطننا؛ هذه الخطة التى تستهدف توفير مزيد من الغذاء، وتوفير مزيد من فرص العمل لمواطنينا. لقد صممنا على بناء هذا السد؛ لكى تزيد مساحة الأرض المنزرعة فى وطننا، وبذا يرتفع مستوى معيشتنا. ولقد قررنا أن نعتمد على أنفسنا فى بنائه، ولكى نستطيع أن ننهض بهذا العمل قسماً العملية إلى مرحلتين: أولاهما مرحلة بناء السد نفسه، والثانية مرحلة كهربته. وفى تقديرنا أن المرحلة الأولى سوف تتكلف خمسين مليوناً من الجنيهات، وستكون الفائدة التى تجنيها مصر من بعد تنفيذ هذا هى مليون فدان جديدة.

سؤال : من أين ستجىء هذه الخمسون مليوناً من الجنيهات؟

الرئيس: من رسوم المرور فى قناة السويس طبعاً.

سؤال : ألا يؤثر ذلك فى المبالغ التى يمكن أن نخصص لتحسين القناة نفسها؟

الرئيس: لقد خصصنا لمشروعات تحسين القناة ٢٥ فى المائة من دخلها، كان ذلك تعهداً قطعاه على أنفسنا، وسوف نفى به، ولكن بقية دخل القناة سوف نستطيع به مواجهة نفقات بناء السد العالى.

سؤال : هل كان هناك عرض روسى لتمويل السد العالى؟

الرئيس: كان هناك عرض مبدئى لم تناقش تفاصيله، ذلك أنه قبل أن يعلن "المستر دالاس" سحب عروض المساعدة فى تمويل السد العالى كنا قد قلنا للروس: شكراً. إننا لم نناقش معهم التفاصيل؛ لأننا كنا فى مفاوضات مع الغرب ومع البنك الدولى، وحين تراجعت الولايات المتحدة، ووراءها بريطانيا ثم البنك الدولى، وجدنا أن خير ما نستطيعه هو أن نعتمد على أنفسنا.

سؤال : ما موقفكم تجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط الآن، أو بتعبير أدق ما موقفكم تجاه مشروع "أيزنهاور"، الذى يستهدف مقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن تجربتى الخاصة أقتنعنى بنتيجة هامة، تلك هى أن الشيوعية أمكن عزلها تماماً بانتهاج سياسة وطنية، وأن شعوب الشرق الأوسط لها أمانيتها القومية، والتيار الأصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية، ولكن الأمريكيين لم يستطيعوا رؤية



هذه الحقيقة، فرحوا بموت القضية وهم ينصرون بمقاومة لسوعية؛ ومن سوء الحظ أنهم بهذه السهولة يدفعون القضية إلى أن ينحول إلى حركات سرية تحت الأرض، تنسرب إليها الشيوعية

سؤال : لماذا تحاربون الشيوعية في الداخل وتعاونون معها في الخارج؟

الرئيس: إن الشيوعية في مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن لشيوعية في مصر شيء والعلاقات مع روسيا شيء آخر، إن نريد أن نتعاون مع كل أقطار الأرض لدفع شبح الحرب وتدعيم إمكانيات لسلام، وعلى أي حال فنحن ضد أي سيطرة، مهما كان مصدرها، على الشرق الأوسط.

سؤال : لماذا نصررون على شراء الأسلحة، ألا يكلفكم ذلك أموالاً طائلة؟

الرئيس: إن بناء جيش وطني للدفاع عن مصر ليس مجرد مسألة شراء سلاح، إننا نريد أن ندافع عن أنفسنا وذلك حق مشروع، ولقد اتضحت النوايا العدوانية المترتبة بها، في حين تحقق أنه ليست لدينا أي نوايا عدوانية.

سؤال : والغواصات التي وصلنكم أخيراً؟

الرئيس: هل تسمح لي أن أسألك، لماذا لا تكون لدينا غواصات؟! لماذا لا يكون من حفا أن ننشئ لبلدنا قوة بحرية تحمي شواطئها؟ إن الضجة التي قامت حول هذه الغواصات ضجة مفتعلة، أثارتها إسرائيل التي تتجه دعايتها إلى أن تزيد من توسيع الهوة بين الشعوب العربية وبين العرب؛ فإن اتساع هذه الهوة ينسب أغراضها.

سؤال : هل مازالت سياستكم هي منع السفن الإسرائيلية من المرور في قناة السويس؟

الرئيس: إن موضوع مرور السفن الإسرائيلية في قناة السويس لا يمكن فصله مطلقاً عن مشكلة فلسطين، وصدقني إنني لا أفهم لماذا يتأجج الاهتمام عندكم كالنار بمشكلة مرور السفن الإسرائيلية في قناة السويس، بينما مشكلة حق اللاجئين الفلسطينيين في وطنهم تقابل عندكم ببرودة الثلج؟!

سؤال : ولكن ألم يقرر مجلس الأمن سنة ١٩٥١ أن منع السفن الإسرائيلية في قناة السويس لا يتفق مع روح اتفاقية الهدنة؟

الرئيس: كان ذلك مجرد رأي قانوني يحتمل المناقشة، أما الحقيقة التي لا تحتمل المناقشة فهي أن الأمم المتحدة قررت عودة اللاجئين إلى بلادهم، ومع ذلك فإن إسرائيل أنكرت، وما زالت تصر على إنكار هذه الحقيقة!

أما من ناحيتنا نحن؛ فقد كنا بمنع سفن إسرائيل من المرور في قناة السويس تطبيقاً للمادة العاشرة من اتفاقية الفسطينية عام ١٨٨٨، وهي المادة التي تقرر حق مصر في اتخاذ



متردداً نصابه رضب؛ هذك اد حق مصر فى صيانة أرضها. وهنالك حق ملون فلسطينى فى استعادة أراضيهم.

سؤال : هل أتم على استعداد للاعتراف بإسرائيل كدولة ذات سيادة؟

الرئيس: إن المسألة فى رأى ليست مسألة لاعتراف أو عدم الاعتراف بإسرائيل. إن المشكلة كما أراها ليست إسرائيل وإنما فلسطين. إن الذى نهذف إليه هو أن تعاد إلى أهل فلسطين حقوقهم وبيوتهم وأراضيهم.

سؤال : ولكن بن جوريون يكرر كل يوم عروضه لإقرار السلام.

الرئيس: إن بن جوريون لا يتكلم عن السلام إلا لى يتخذ منه ستاراً ينفذ من ورائه سياسته العدوانية. دعنى أذكرك بأنه قبل سبعة أيام من العدوان على مصر ألقى "بن جوريون" إحدى خطبه التى ينادى فيها بالسلام، وفى العام الماضى أعلن "بن جوريون" ذات مساء أنه يريد أن يقبلنى لى يتفاهم معى. فى الفجر التالى كانت قواته تهاجم أحد مواقعنا!

سؤال : ألا يمكن أن تغيروا فى التصريح الذى أودعته مصر فى مجلس الأمن بشأن قناة السويس؛ ليصبح أكثر ملاءمة مع النقاط الست التى أقرها مجلس الأمن؟

الرئيس: أعتقد أن هذا التصريح، كم هو، يتفق مع فهمنا نحن لهذه النقاط الست.

سؤال : ولكن رئيس وزراء بريطانيا قال: إن هذا التصريح من جانب واحد، وأنه باستطاعة مصر أن ترجع فيه.

الرئيس: لقد سجلنا هذا التصريح فى الأمم المتحدة كوثيقة دولية.

سؤال : هل معنى هذا أن مصر لا تستطيع أن ترجع فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن هذا مستحيل، ثم لماذا نرجع فيه؟.. ولأى سبب؟.. هل لإثارة المشاكل من جديد؟! ذلك ليس قصدنا، إننا نريد أن نفهم بظاماً يكفل التعاون الدولى. ولسنا نريد نظاماً يفرض سيطرة دولية؛ سواء كانت سيطرة دولية واحدة أو كانت مجموعة من الدول الكبرى.

سؤال : هل تعتقدون أن الشعب المصرى يساند سياساتكم؟

الرئيس: حسب المعلومات التى جمعتموها أنتم قبل الهجوم على مصر، كان المفروض أن تنتش ب ثورة ضد الحكومة فى مصر مساء بدء هجومكم عليها، وأنا أريدك أن تعرف أننا وزعنا أربعمئة ألف قطعة من السلاح على المواطنين لاستعمالها فى المقاومة الشعبية، ثم جمعناها بعد انحسار موج العدوان؛ أليس ذلك دليلاً على الثقة المتوفرة بين الشعب وبين الحكومة؟!!



سؤال : إن بعض صحف الغرب يقول إن عددا من الدين رشحوا أنفسهم للانتخابات القادمة شطبت أسماءهم. فما هو تعليقكم على ذلك؟

الرئيس: كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين بلاءمون مع الخطوط العريضة التي ارنصاها الشعب المصري واختطها لمستقبله، وكذلك أن تكون في طاقتهم المشاركة بنصيب موفور في صنع هذا المستقبل، ولقد كان في بلادنا فراغ سياسى أوجدته النجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها تحكم الاحتلال، واستئداد القصر، وتناحر الأحزاب. ولقد كان علينا أن نحتاط، ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى، ودعنى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام "جورج واشنطن" فى أول انتخابات بعد الاستقلال الأمريكى؛ كان قد منع قيام الأحزاب فى أمريكا، وكان هناك تنظيم قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى.

سؤال : نعود إلى الحديث عن العرب، هل ترون إمكان قيام تعاون بين الدول العربية؟
الرئيس: لا مفر من هذا التعاون؛ لأنه ضرورة تحتمها الظروف، وإذا تعاون العرب سوف يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، وإذا تفرقوا فسوف يسيطر عليهم غيرهم.

سؤال : ماذا تعرفونه عن العلاقات بين مصر والأردن الآن؟
الرئيس: هناك بعض الصعوبات؛ إن فى الأردن من يقول إننا اشتركنا فى مؤامرات! وذلك كله غير صحيح.

سؤال : وماذا تعرفونه عن علاقاتكم بالملكة العربية السعودية؟
الرئيس: إن علاقتى بالملك سعود طيبة، ولكن ذلك لم يمنع من يريدون السعى بالوقعية أن يحاولوا إثارة الشكوك.

سؤال : هل بضابكم أن يكون الملك سعود ذو ميول أمريكية؟
الرئيس: إن ميول الملك سعود لابد أن تكون عربية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويلبر لاندى" - مدير مكتب وكالة "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط -

حول رفض مصر مبدأ "أيزنهاور"

١٩٥٧/٧/٩

إننى لا أعتقد أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام
السوفييت فى الشرق الأوسط.

إن الذى أفسد العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة
أثناء السنوات الأولى من الثورة هى إسرائيل.

إن سياستنا أن نسمح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل
الأراضى المصرية، رغم رفض إسرائيل أن تعمل القوة الدولية فى جانبها من
خط الهدنة.

إن القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور" هى الانحياز إلى
الغرب، ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز.

إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.
لقد كانت هناك مؤامرات على الثورة أهمها محاولة اغتيال فى ١٩٥٤،
والعدوان البريطانى - الفرنسى.

سؤال : إن الشهر الحالى هو العيد الخامس للثورة المصرية، وقد أجريت انتخابات جديدة
وسيجتمع البرلمان فوراً، فماذا تعتقدونه أكبر الأعمال فى السنوات الخمس القادمة؟

الرئيس : إن مهمتنا الرئيسية ستكون العمل على رفع مستوى المعيشة بين الشعوب، فنحن نواجه
صعوبة من جراء ازدياد عدد السكان، وفى الوقت نفسه فإن لدينا فراغاً سياسياً؛ نرغب
على حل الأحزاب جميعاً، وإنى أعتقد أنه فى خلال الأعوام الخمس القادمة علينا أن نبني
حياة سياسية جديدة ونظيفة.

سؤال : وهل ستبزع معارضة وأحزاب سياسية فعلاً فى مجلس الأمة؟

الرئيس : إننا كما قلت لك قد حللنا جميع الأحزاب القديمة؛ بسبب الفساد والإقطاع، وأعتقد أننا
بهذا البرلمان سندخل فى تجربة، وسيكون عندنا زعماء جدد ووجوه جديدة، وسيكون هناك
بالطبع اتفاق أو خلاف فى البرلمان، فماذا ستكون النتيجة؟ ستكون هناك معارضة منظمة،



والى الفصل ن نطر نرى، ولكن لا ار جرح سىء ما من مدفة ٣٥٠ شخصاً لحد
الموصو عـ.

سؤال : لماذا رفض الاتحاد القومى بترشح كنبر من الأسحص الدين ار دوا نحول لمعركة
الانحدانية؟

الرئيس: أنت نعرف أن لنا أفكار الحصة عن الديمقراطية، لقد سخدمت أقلية الاقطاعيين
والملك الديمقراطية من قبل للسيطرة على الشعب؛ اننا نريد بناء حياة سياسة بطيفة، اننا
نريد أن نضم قدام أول خطوة للديمقراطية الجديدة على أساس سلم للحياة السياسية.
ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة بعد حرب التحرير، وما قاله الرئيس "واشنطن" بعد
الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨، لقد خشى من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة، وأراد أن
يوحد البلاد، وقال إن الأحزاب يمكن أن تؤدي إلى حرب أهلية. ولقد نظمت الأحزاب فى
الولايات المتحدة بعد مرور عشرين عاماً على الموافقة على الدستور، ونحن نريد أن
نتأكد أيضاً من استتباب الأمور، كما حاولتم أنتم بعد ثورتكم.

سؤال : يقال أحياناً إنه بالرغم من أنك تحارب الشيوعية فى بلادك، فإن سياسة الحياد لإيجابى
التي تنبعها قد فتحت الباب أمام نسرب النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيك فى
هذه المزاعم؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أبداً أن سياسة عدم الارتباط التي تنبعها مصر قد فتحت الطريق أمام
السوفييت فى الشرق الأوسط. إن الشرق الأوسط يهدف إلى الاستقلال وتحقيق الأمن
القومية، وعندما يحاول الغرب أحياناً محاربة الوطنية؛ نجد الشعوب تعارض هذا الاتحاد،
وحينئذ يقولون إن ذلك يفتح الباب أمام الروس فى الشرق الأوسط، وأريد أن أؤكد أن
الهدف الرئيسى لشعوب الشرق الأوسط هو السيادة والاستقلال.

سؤال : ما الذى تسبب فى إفساد العلاقات الطيبة، التي كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة
أثناء السنوات الأولى من الثورة؟

الرئيس: إننى أعتقد أن السبب الرئيسى هو إسرائيل؛ فبسبب إسرائيل رفضت الولايات المتحدة
إمداد مصر بالأسلحة. وفى بداية سنة ١٩٥٣ وافقت الولايات المتحدة على إمداد مصر
بالسلاح؛ وكنا نحتاج حينئذ إليه من أجل إعداد جيشنا، ثم رفضت الولايات المتحدة تنفيذ
الاتفاقية؛ بسبب جهود إسرائيل فى الولايات المتحدة لمنع هذا الإمداد. وحاولنا شراء
الأسلحة من الولايات المتحدة ولكنهم رفضوا، وقالوا إنهم مستعدون لإعطائنا أسلحة، ولكن
يجب علينا أن نقبل وجود بعثة عسكرية؛ ورفضنا قبول البعثة العسكرية؛ لأننا عانينا
تجربة مريضة من البعثة البريطانية فى الجيش المصرى. واستطاعت إسرائيل فيما بعد أن
تحصل على السلاح - وخاصة من فرنسا - وبكميات كبيرة. ولم يكن فى مفدورنا أن



حصل على الأسلحة التي حرج منها للدفع عن ار اصيب ضد اي هجوم إسرائيلى . وهكذا طلبا من رومب إمداد بـأسلح، وكنت هذه نقطة حول أخرى فى علاقاتك مع الولايات المتحدة.

سؤال : ما الأمور التي أتت على استعداد للقيام بها لتحسين علاقاتك مع الولايات المتحدة؟ وما الذى تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تفعله كذلك؟

الرئيس: نحن على استعداد من جانبنا لعمل أى شىء ماعدا النخلى عن استقلالنا وسيادتنا، لاسيما فيما يختص بالعلاقات التجارية وجميع المسائل الأخرى، ولكن من ناحية أمريكا فإننا نجدتها تجمد أموالنا، وتوقف معاملاتها التجارية مع مصر، ونحاول فرض ضغط على مصر؛ فإذا تعيرت هذه السياسة فإننى أعتقد انه سيكون هناك علاقات أفضل.

سؤال : إن الرئيس الأمريكى أيزنهاور صرح بأن بيع الغواصات إلى مصر قد بعث التوتر إلى الشرق لأوسط؛ فما هو شعورك بصدد هذه المسألة؟ وهل نعتزم مصر شراء مزيد من الأسلحة الروسية؟

الرئيس: إننا قد أعلننا سياستنا وقلنا إننا نشترى الأسلحة لغرض الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان فحسب. وأنتم تذكرون أننا تعرضنا للهجوم من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى أكتوبر الماضى، وإن كل ما يمكننى أن أقوله هو أن هذه الأسلحة ستستخدم للدفاع عن سواحلنا ضد العدوان، وبالطبع لا يمكننى أن أقول لك سياستنا فى المستقبل بشأن شرائنا للأسلحة من أى مكان.

سؤال : هل ستمضى مصر فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل فى أراضيها، على حين تواصل إسرائيل رفضها السماح للقوة الدولية بالعمل فى جانبها من خط الهدنة؟

الرئيس: إننا طبعاً قد طلبنا من الأمم المتحدة العمل على جانبى خطوط الهدنة. ولقد نقرر ذلك، ولكن إسرائيل رفضت. إن سياستنا - مما هو فى صالح السلام - ما زالت تتلخص فى السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضى المصرية.

سؤال : ماذا يجب أن يتم حتى تستأنف كل من بريطانيا ومصر علاقاتهما الطبيعية؟ وما الفترة التى تعتقدون أنه يمكن أن يستغرقها ذلك العمل؟

الرئيس: أعتقد أننا سنستأنف محادثاتنا فى روما فى خلال عشرين يوماً، وسوف ترسل بريطانيا بعثة إلى مصر تقوم بالتفتيش على ممتلكاتها، ولا يمكننى أن أنبأ بالوقت اللازم الذى تستأنف بعده العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل تعتقدون أن من الممكن إعادة العلاقات الطبيعية مع فرنسا فى المستقبل القريب؟ وما شروط ذلك؟



الرئيس: إن بك فرس - ممثلاً في مديره - قد طلب إجراء مفاوضات مع مصر بشأن المسائل الاقتصادية، وأعتقد أنه سيتم ذلك قريباً، ولكن لا يمكنني أن أتنبأ بالفترة التي سنعود بعدها العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل يجب نسوية الممتلكات الموضوعة تحت الحراسة، قبل استئناف العلاقات الطبيعية مع بريطانيا؟

الرئيس: أعتقد أن بريطانيا تريد أن تثبت من أن ممتلكاتها في مصر لم تصادر، ولهذا لسبب سوف ترسل هذه البعثة.

سؤال : هل تعتقد أن هناك قيوداً على المساعدة التي يعرضها مبدأ "أيزنهاور"، ولهذا السبب فهو غير مقبول؟

الرئيس: بالطبع هناك قيود، وهي القيود السياسية التي يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور"، وهي الانحياز إلى الغرب. ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز لأحد؛ إنني نريد أن نقرر سياستنا هنا في مصر لا في أي بلد أجنبي آخر؛ ولهذا فإننا رفضنا مشروع "أيزنهاور".

سؤال : هل تعتقدون أن الدول العربية الأخرى لها الحق في قبوله؟

الرئيس: إن لكل دولة عربية أن تقرر سياستها، وعلى كل حكومة أن تقرر ما إذا كانت تقبل مشروع "أيزنهاور" أم لا.

سؤال : أهنأك أية شروط لكي تعترف مصر والدول العربية الأخرى بإسرائيل كدولة تعقد معها صلحاً رسمياً؟

الرئيس: أريد أن أذكرك بأن الدول العربية أعلنت في مؤتمر باندونج أن سياستها هي وضع قرار الأمم المتحدة الصادر في عام ١٩٤٧ فيما يتعلق بالحدود، كذا قرارها الصادر في عام ١٩٤٨ خاصة بالمليون لاجئ عربي؛ وضع هذين القرارين موضع التنفيذ، وهذا هو ما تطلبه الدول العربية.

سؤال : إذا ما نفذ هذان القراران، فهل هناك احتمال في الاعتراف بإسرائيل كدولة؟

الرئيس: ها أنتم ترون أننا لا نعترف بإسرائيل كدولة، وإنني أظن أننا نسبق الزمن بالكلام في هذا الأمر.. إننا نريد أن نوضح قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولكن الإسرائيليين أعلنوا أنهم لن يحترموا أيّاً من هذه القرارات؛ ف رئيس وزراء إسرائيل قال مرات كثيرة: "إننا لن نوافق على عودة أي عربي أو أي فلسطيني إلى أرضه فلسطين".

سؤال : أترون سيادتكم وجود أي احتمال للوصول إلى حل وسط لمسألة اللاجئين؛ فقد كان هناك حديث عن إعادة توطين جزء من اللاجئين، على حين يسمح لغيرهم بالعودة إلى ديارهم؟



الرئيس: إن سيستنا هي المضالبة بحقوق عرب فلسطين، ففي ديسمبر سنة ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة تكوين لجنة للتوفيق حول هذه المسألة، وقد أوصت أن تعمل اللجنة على تعويض العرب، وأن تحاول السماح لهم باستعادة حقوقهم. وقد اجتمع ممثلو كل الأطراف في مدينة لوزان دونما نتيجة، ومازالنا هذه اللجنة قائمة وموحودة، وهي مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ ولهذا فإنني لا أستطيع أن أتكلم عن حل وسط أو غير وسط، فإن هذه المسألة تخص كل الحكومات.

سؤال : هل مصر راغبة في أن تقبل حكم محكمة العدل الدولية، فيما إذا كان للسفن الإسرائيلية حق في قناة السويس أو في خليج العقبة؟

الرئيس: لقد أعلنت في تصريحنا الأخير أن مصر توافق على تسوية أية مسألة تتعلق بقناة السويس على يد المحكمة الدولية، ولكن على الجانب الآخر أن يقر بالالتزام، ويجب عليه أن يوافق على حكم المحكمة.

سؤال : هل مصر ستوافق على حكم المحكمة في حال موافقة إسرائيل عليه سلفاً؟

الرئيس: إن مصر ستوافق عليه بطبيعة الحال.

سؤال : إن "دالاس" ذكر منذ أيام أن الولايات المتحدة كان عليها أن تزود الأردن بمعونتها؛ لأن مصر وسوريا لم توفيا بالتزاماتهما لمعاونته، فهل ستعطي مصر الأردن العون في ظل اتفاقية التضامن العربي؟

الرئيس: إن "دالاس" يحاول أن يجد عذراً أمام الشعوب العربية للعلاقات الجديدة بين الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، وإذا نحن أعطينا معونتنا؛ فنحن نريد أن نكون على يقين من أن الظروف في الأردن تضمن الوفاء بالاتفاقيات المعقودة بين الأردن ومصر لصالح أمن الدولتين.

سؤال : ما أثر تأييد الملك سعود للملك حسين على العلاقات بين مصر والسعودية؟

الرئيس: لم تتأثر هذه العلاقات بالشكل الذي صورته الصحف الأمريكية، لقد قمنا بمحادثات مع الملك سعود، وقد زار اللواء عبد الحكيم عامر المملكة السعودية، ولا أعتقد أن هناك خلافات رئيسية كما تشير الأنباء الواردة في الصحف.

سؤال : هل هناك أي احتمال لدخول مصر في مفاوضات مع شركة القناة القديمة لتسوية ما بينهما من نزاع؟

الرئيس: لقد قلنا في إعلان تأميم القناة: إننا مستعدون لتسوية الأمور عن طريق الاتفاق أو التحكيم؛ ولذلك يمكنني القول بأن هناك احتمالاً لذلك.



سؤال : هل مدّعه مصر بـ "ارتبة القذافي" منه من الممكن ان تقبل مصر في المستقبل - نوع ما من الشورى التولى في شرد ونحسن الممر المني، اذا كان ذلك لا يتعرض مع سيدنها؟

الرئيس: لقد فلنا اننا مستعدون للمفاوضة في ش قانون القذافي ودستورهم، ولاشك ان على هيئة ادارة القناة ان تتصل بالبنكرات البحرية؛ من اجل وضع الحطط للمستقبل، اننا مستعدون للتعاون، ولكننا لسنا مستعدين لقبول اى تدخل تحت اى اسم.

سؤال : هل من الممكن عمل ذلك عن طريق هيئة المنفعين؟

الرئيس: أنت تعرف اننا لم نعترف بهئة المنفعين كهئة لها سلطة علينا في ادارة القذافي، ولكننا على استعداد للتحدث مع المنفعين كمستخدمين للقناة فقط.

سؤال : كم سبستغرق إنشاء خط أنابيب للبترول المفترج على طول القناة؟

الرئيس: لقد قدر للعمل ان يستغرق سنة بعد انتهاء دراسة المشروع كله.

سؤال : لقد ازدادت تحارة مصر باطراد مع الكتلة السوفينية، على حين ضمحت تجارتها مع الغرب بعد الأحداث الأخيرة، فهل تعتقدون ان هذا الاتجاه سيستمر أو سيفل؟

الرئيس: ان هذا يتوقف على موقف الدول الغربية، وبالطبع اننا في مصر نواجه ضغطاً من الغرب الذى يريد ان يؤثر فى اقتصادنا، ومن أجل التغلب على هذه المحاولات فنحن نفعل كل ما يمكن عمله؛ حتى نبيع محصولنا الرئيسى وهو القطن، ونستورد حاجاتنا، وبخاصة مطالبنا المتعلقة بالمشروعات الإنتاجية والبضائع الاستهلاكية والضرورية.

سؤال : ما حقيقة الادعاءات التى تقبى بأن دول الكتلة الشيوعية تبى القطن المصرى للأمم الأخرى أقل من الأسعار التى عرضتها مصر نفسها؟

الرئيس: لقد تحرينا عن هذا الأمر، ولكننا لم نتمكن من وجود ما يثبت صحة هذه الأنباء. وقد استفسرنا منهم فأكدوا لنا أنهم لا يبيعونه، ونحن على استعداد لبى القطن لأسباب كثيرة بحصم يتراوح من ١٠ إلى ٢٠ فى المائة. وهكذا لا يمكنهم منافستنا.

سؤال : هل تقوم مصر بمساعدة الجزائريين بالسلاح والمواد الأخرى؟

الرئيس: كما قلت من قبل اننا نعاونهم، ونحن نؤيدهم من الوجهة الأدبية، ونعطىهم المال، وخاصة اللاجئين منهم، ولكن فى الوقت الحاضر نحن لا نعطىهم أسلحة.

سؤال : ولنعد مرة أخرى إلى ثورتكم المصرية يا سيدى الرئيس، فما أهم الأحداث الخالدة بالنسبة لكم فى الأعوام الخمسة الماضية؟ وهل كانت هناك أية مؤامرات خطيرة أو أخطار محيقة بحكمكم فى ذلك الوقت؟



الرئيس: لقد كنت هناك -لضع بعض المؤتمرات- فقد كنت هناك محاولة لاغتيالى فى عام ١٩٥٤ بعد توقيع لاتفاقية مع بريطانيا. ولكنى افول به لم تكن هناك مؤامرات خطيرة. اما الخطر الرئيسى الذى واحدها خلال الدعوى الحمسة الاحيرة: فكان العدوان البريطانى - الفرنسى.

سؤال : ان، انبح لمصر السلام فى المجل الدولى، فهل سنركز جهودهم فى سبيل رفع مستوى معيشة الشعب؟

الرئيس: ان كل ما حدث خلال السنوات الخمس الماضية كان يعتبر من باب الدفاع أمام المحاولات والضعوط التى بذلت لتغيير سياستنا، ولإجبار مصر على انتهاج سياسة أخرى. إننا واحنا الصغط بعد قيام حلف بغداد، ولم نواجه نحن فحسب، بل واجهته أيضاً بعض الدول العربية الأخرى. إننا طبعاً نريد توجيه جهودنا جميعاً لبناء بلادنا؛ برفع مستوى المعيشة فيها. وتلك كانت سياستنا دائماً، ولكن فى عام ١٩٥٥ شرعت إسرائيل فى تهديدنا؛ ولذلك فإننا وجهنا جهودنا لتعزيز جيشنا، وأنا أعتقد أن العدوان الأخير الذى حدث فى شهر أكتوبر الماضى أثبت أننا كنا على صواب.

سؤال : ما ربحكم على المحاولات العربية لفرص الحصار الاقتصادى على مصر لعزلها؟

الرئيس: أعتقد انكم قرأتم تقربرنا الذى نشر مع الميرانية منذ يومين؛ لقد كان فى استطاعتنا فى خلال فترة الضغط الاقتصادى و لحصار الاقتصادى أن نجمع مبلغ ٢٣ مليون جنيه كاحتياطى من العملات الأجنبية الحرة، منذ شهر أكتوبر الماضى حتى الآن، وفى شهر أكتوبر الماضى لم يكن لدينا سوى ١٠ ملايين جنيه. أما مسألة عزل مصر فهى أمر مستحيل، إن مصر لا يمكن عزلها عن هذه المنطقة، وإذا نظرنا إلى التاريخ فإننا نجد أن محاولات كثيرة قد بذلت لعزل مصر، ولكنها أخفقت جميعاً. وما حدث حتى الآن هو عزل بعض الحكومات عن شعوبها، إننا نشعر بأن محاربة القومية لن تنجح، ولكن من شأنها أن تقوى شوكتها بمرور الزمن.



الفصل الثالث

الوحدة المصرية السورية





أولا : مقدمات الوحدة





حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوب صحيفة 'الفيتريا' اليونانية

حول مشروع أيزنهاور والاتحاد العربي

١٩٥٧/٨/١٧

مشروع أيزنهاور غير مقبول من العالم العربي؛ لأنه ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة.
إن الاتحاد العربي هدف جميع الشعوب العربية.
إن التعاون بين مصر واليونان ظهر خلال العدوان الثلاثي على مصر، عندما انضمت الجالية اليونانية هنا إلى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية في بورسعيد.

سؤال : صرحتم أخيراً مرة أخرى بأن مشروع "أيزنهاور" غير مقبول من العالم العربي، فهل تم تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله؟

الرئيس: إن مشروع "أيزنهاور" ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة، ولقد أعلنت مصر سياستها؛ وهي سياسة عدم الانحياز لأي معسكر من المعسكرين، وعدم قبول أية معونة مشروطة؛ ولهذا رفضنا المشروع، ولا فائدة من اقتراح إجراء تغييرات به، ما دام يقضى أصلاً على الدولة التي تقبله بأن تتبع سياسة الولايات المتحدة.

سؤال : ما رأيكم في الحالة الحاضرة، وفي مستقبل اتحاد العالم العربي؟

الرئيس: إن الاتحاد العربي هدف جميع الشعوب العربية، وإذا جاز لنا أن نقول إن الاستعمار نجح في وضع عراقيل في سبيل هذا الاتحاد، قد توجّل تحقيقه إلى أجل، فإنه لا شك على الإطلاق في أن إرادة الشعب ستنتصر في النهاية، وأن الشعب العربي يدرك الآن أن قوته ورفاهيته في اتحاده، وإن شاء الله سيتحقق هذا الاتحاد.

سؤال : هل تفضلون سيادتكم في مناسبة زيارة 'المسيو كرمليس' - رئيس وزراء اليونان - لمصر، بالتحدث عن رأيكم في الحالة الراهنة للعلاقات السائدة بين مصر واليونان؟

الرئيس: إن العلاقات بين بلدينا العريقين كانت وستظل دائماً ودية وأخوية، وإن اشتراك شعبينا في نفس المشاعر والأمانى قد أرسى هذه العلاقات منذ أمد طويل على أسس من الصداقة الحقة، والود الأصيل، ولست أشك في أن الجالية اليونانية؛ وهي أكبر جالية أجنبية تعيش في مصر، تدرك الحب الصادق، ومشاعر الأخوة التي يكنّها لها المصريون.



سؤال : هل ترون سادتكم فى المستقبل ما يبشر نمو الروابط بين لدولتين؟ وهل لدينا مثل عنيا ومصلح مشتركة، علينا أن ندفع عنها فى سرف لبحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: اننى واثق من أن العلاقات بين بلديى ستندعم بسبب الأهداف والمثل المشتركة التى تربطنا؛ فإن كلاً من مصر واليونان تحارب فى سبيل إقرار حق الدول الصغرى فى الحرية، والاستقلال، وتقرير المصير. وتجاهد مصر واليونان فى سبيل تحويل هذه المثل إلى حقائق مؤكدة تحترمها الدول الكبرى؛ وبذلك نحقق حلم البشرية فى إقامة سلام عالمى دائم. وهناك فضلاً عن ذلك الروابط الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية التى ربطت دائماً بين بلدينا، وإن هذه كلها تعد دلائل راسخة على أن العلاقات بين بلدينا ستندعم بكل تأكيد.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن فى استطاعة مصر واليونان أن تزيدا من تنمية التعاون فيما بينهما، كما ظهر ذلك فعلاً فى كفاحهما المشترك ضد الاستعمار فى الأمم المتحدة خلال العدوان البريطانى - الفرنسى على السويس، وخلال تطورات المسألة القبرصية؟ وإن الرأى العام اليونانى يعرب كثيراً عن رضاه العميق؛ لتأييد مصر المخلص للجهود التى يبذلها الشعب اليونانى لتحرير قبرص، ولتأكيد حق الشعب القبرصى فى تقرير مصيره.

الرئيس: إن التعاون بين بلدينا قائم على الروابط الكثيرة التى سوف أن أشرت إليها، والتى ربطت بين بلدينا منذ أقدم العصور. وإنى لا أشك فى أن هذا التعاون سيزداد مع الأيام قوة. والواقع أن هذا التعاون ظهر فى أنل صورة خلال العدوان الثلاثى على مصر، عندما انضمت غالبية الجالية اليونانية هنا إلى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد، فوفقت جنباً إلى جنب مع الشعب المصرى، كما انضم أفرادها إلى صفوف جيش التحرير الوطنى فى معظم المدن والقرى المصرية.

أما من حيث موقف مصر من المشكلة القبرصية؛ فقد أعلن ذلك بجلاء فى أول قرار اتخذته مؤتمر باندونج، فقد طالب القرار المذكور جميع الدول المشتركة فى المؤتمر بتأييد مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب، كما نص على ذلك ميثاق الأمم المتحدة.



الرئيس جمال عبد الناصر يدلي بحديث صحفي الى محمد حسنين هيكل

حول حقيقة السياسة الأمريكية تجاه سوريا

١٩٥٧/٩/٨

إن الهدف الحقيقي للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن إسرائيل. كان الاجماع العربى أن إسرائيل هي الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا أن تجر العرب الى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل اتجهت الى خلق أخطار أخرى؛ حتى يتفقت الاجماع العربى، مثل الخطر الشيوعى، ثم التركيز على مصر وسوريا، وأخيرا اتجهت كل قوى الضغط الى سوريا، بادعاء أن النفوذ الشيوعى قد تسرب اليها. وتلك الخطة هدفها الأصل هو القومية العربية كلها.

إن الحرب النفسية التى تتعرض لها سوريا تماثل تلك التى تعرضت لها مصر، إبان أزمة تمويل المد العالى، وستقف مصر بجانب سوريا الى غير حد، وتسندها فى معركتها، بل معركة القومية العربية.

سؤال : هذه المحاولات الأمريكية التى يكاد رأى العام العربى يجمع على فشلها، ما سرها؟ ما الحقيقة فى سوريا؟ ما الذى تريده السياسة الأمريكية؟ وما أهدافها؟ وما اتجاهاتها؟ وما موقف باقى الدول العربية؟ وما موقف مصر؟

الرئيس: قبل أن أجيب على أسئلتك؛ دعنى أولاً أسألك: ما هو الأساس الذى يمتد إليه الحكم بفشل السياسة الأمريكية؟

إن رأى هو أن السياسة الأمريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف إليه، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة أن يتصور الناس هنا فى الشرق العربى أن السياسة الأمريكية فاشلة، وأنها عاجزة عن تحقيق أى غرض. ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة.

ويتعين علينا أولاً أن نحدد أهداف السياسة الأمريكية بوضوح، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل. إن الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز هو أول ما يتبادر إلى ذهن من نظرة سريعة إلى اتجاهات الأحداث، ولكن الأمر فى رأى يحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة.

وفى بداية الضجة المفتعلة التى أثارتها السياسة الأمريكية ضد سوريا، كنت أفكر فى المشكلة، وأطيل التفكير، ووصلت إلى نتيجة اعتقدت أنها المفتاح الحقيقى للسياسة



الأمريكية تجاه سوريا. ثم انتظرت لتحارب والتطورات لتؤكد هذه النتيجة. أو لترعرع بمانى به، ولقد جاءت النجارب والتطورات بعد ذلك نؤكدها. وتقدم البراهين كل يوم على صحتها.

ولقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التي انتهى إليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا تبدأ كما يلى:

- هل انحازت سوريا حفيظة إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا هو النفى قطعاً.

- هل يمكن أن تكون المسألة أن أمريكا تتصور - بغض النظر عن صحة هذا التصور أو

بطلانه - أن سوريا انحازت إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا أيضاً بالنفى قطعاً.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها من إمكانيات العلم بحقائق الأوضاع فى سوريا، وفى غير سوريا، ما يسمح لها بأن تعرف كل الدقائق، وكل التفاصيل. ولقد قابلت بنفسى من المسؤولين الأمريكيين من يعرف زعماء سوريا جميعاً، ومن التقى بهم واحداً واحداً، وتحدث إليهم بلغتهم الأصلية العربية، وعاش فى بلادهم يدرس ويراقب عن كثب، وليس معقولاً أن يصل الخطأ فى الحكم إلى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الأمريكية.

إذاً هل يمكن أن يعزى الأمر، فى نهاية الئأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم، إلى حد أن ننسبه إلى السذاجة، أو إلى العصبية الأمريكية لتقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب أو بعد بالشيوعية؟

والجواب على هذا بالنفى قطعاً، فإن الموقف لا يحتمل السذاجة، ولا يحتمل العصبية. وإذا لا يتبقى إلا أن تكون المسألة خطة مرسومة، مدروسة، تنفذ تفصيلاً بعد تفصيل، وبخطوات تعرف مواقع أقدامها.

إذا وصلت بنا السلسلة المنطقية إلى هذا الحد، فما النتيجة التى يمكن لهذا كله أن يقودنا إليها؟

إنه يقودنا مرة أخرى إلى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى، وهى مشكلة إسرائيل. إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن إسرائيل، وتحويل الأنظار عنها، وتوجيهها إلى أهداف أخرى تتماشى مع مصالح السياسة الأمريكية.

كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تجر العرب إلى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل، جاء دور الوسيلة الجديدة؛ خلق أخطار أخرى، حتى ولو كانت أخطاراً صناعية، حتى يتفقت الإجماع العربى وتتفرق قواه.



بدأت نغمة لخطر الشيوعى. ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا. تم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة إلى سوريا، ثم ألفت بصعة ملايين من الدولارات تطبيقاً لمشروع 'أبرنهاور' لتكون بمثابة الطعم الذى يلقى للصيد. هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف، جنباً إلى جنب مع عملية الإغراء؛ تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر محقق قريب.. نخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر أنشب مخالبه بالفعل فى بلد من بلادهم، ويوشك أن ينقض منها على غيرها ما لم يتصدوا له. ويخرجوا لقتاله؛ وفى هذا سارت السياسة الأمريكية تحاول أن تحقق غاياتها.

واليوم، يقف 'بن جوريون' ليقول: إن الخطر الذى يواجه إسرائيل هو مصر وسوريا. واليوم يقف 'بن جوريون' أيضاً ليقول: إن إسرائيل تريد أن تفتح المجال للهجرة؛ حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضعف عددهم اليوم. واليوم يأمر 'بن جوريون' قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس، ثم لا يوحد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نذيراً بالخطر، لماذا؟ لأن السياسة الأمريكية استطاعت تحويل المعركة، وأصبح الخطر الآن فى أنظار الذين انطلت عليهم الخدعة قادماً من سوريا، والهجوم سيجىء منها، والعدو لم يعد إلا فى دمشق.

أليست هذه هى الحال التى نراها من حولنا؟ فكيف إذاً يمكن القول إن السياسة الأمريكية فاشلة؟! بالعكس؛ إن الأمور فى تطورها تؤكد مع تدقيق النظر أن الخطة أوسع نطاقاً مما قد يبدو لنا من النظرة الأولى، والخطوات كلها مدروسة، وينبغى أن أقول إن دراستها دقيقة ومحبوكة.

ولنأخذ مثلاً عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسلاح، ولنتأمل جوانبها؛ هناك ظاهرتان تستر عيان الانتباه فى هذه العملية:

الظاهرة الأولى: هى السرعة المسرحية التى يتم بها إرسال هذا السلاح إلى الدول العربية الموالية للغرب؛ هذه السرعة المسرحية فى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف، والاتجاه المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير، وأن السلاح لا يستطيع أن ينتظر السفن؛ ولهذا يجب أن تتطلق به الطائرات؛ عملية تخويف واسعة النطاق للملوك والرؤساء، وللشعوب أيضاً بعد الملوك والرؤساء.

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح: أن هذا السلاح الذى يتم نقله بهذه الطريقة المسرحية بالطائرات لا يمكن بطبيعته أن يكون سلاحاً ثقیلاً يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم؛ فإن السلاح الذى ينقل بالطائرات لا يمكن أن يزيد على أن يكون بعض السيارات، والمعدات اللاسلكية، وربما بعض المدافع الخفيفة، فإذا لم يكن هذا السلاح صالحاً لميدان قتال، فما هو الميدان الذى يمكن أن يستخدم فيه؟

الرد الوحيد هو أن هذا السلاح موجه إلى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل إليها بالطائرات؛ إنه إذاً ليس موجهاً إلى أى عدو من الخارج؛ وإنما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل، وكسر شوكة القومية العربية، والقضاء عليها إذا كان ذلك فى نطاق المستطاع.



ولم يكن أحب إلى من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية أسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة؛ توفر لها مقتنيات الدفاع عن نفسها في ميدان قتال حقيقي، ولم أكن لأرى في ذلك عيباً؛ بل كنت أراه مدعاة للفخر، فلقد حاولت بنفسى طويلاً أن أقنع السياسة الأمريكية بأن تعطى مصر السلاح كما تعطى لإسرائيل. ولكي كنت أطلب أمحال من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أريد من أمريكا سلاحاً يستخدم ضد الجبهة الداخلية في مصر؛ وإنما كان السلاح الذي أريده سلاحاً فعالاً يستطيع أن يدافع بكفافية عن حدود بلادنا.

هذه نظرات سريعة على الخطة الأمريكية الجديدة تجاه سوريا، على أنه ينبغي أن نذكر شينبر:

أولهما إن الخطة في الواقع ليست جديدة؛ بل الحقيقة أنها امتداد للحطة الاستراتيجية القديمة، وإنما على أساس تكتيكي جديد.

ثانيهما إن الحطة كما يبدو من دراسنها لا تتجه إلى سوريا وحدها؛ وإنما هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.

ولقد اختبرت السياسة الأمريكية خلال خمس سنوات طويلة، والنتيجة التي وصلت إليها هي أن هذه السياسة تجاه العرب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- تصفية مشكلة إسرائيل على أساس الأمر الواقع؛ أي تحويل خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى خط حدود دائم، وإهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين.

- فرض تنظيم دفاعي يخدم المصالح الأمريكية وحدها.

- وأخيراً الانحياز إلى السياسة الأمريكية في جميع المشكلات الدولية؛ بحيث تتحول الدول العربية بالفعل إلى منطقة نفوذ لأمريكا.

هذه هي الأهداف الثلاثة، ووراءها كانت السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تسعى دائماً، تختلف الوسائل أحياناً، ولكن الأهداف هي نفس الأهداف دائماً.

ولقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذي عرض على الدول العربية عام ١٩٥١؛ أول وسيلة حاولت بها السياسة الأمريكية تحقيق أهدافها، وانكشفت هذه الوسيلة، ورفضت الدول العربية جميعها في ذلك الوقت، حتى مجرد الحديث في المشروع الأمريكي للدفاع عن الشرق الأوسط. ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية، ولكن حلف بغداد لقي من معارضة الشعوب العربية ما حوله في نهاية الأمر إلى حلف جامد لا حياة فيه ولا نبض.

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد أمام إصرار الشعوب العربية على حقها الشرعي في الدفاع عن نفسها. ثم تعددت الوسائل؛ من حرب الأعصاب التي تستخدم الدعايات والأكاذيب، إلى الحرب الفعلية التي تستخدم الطائرات وفرق المظلات، والبوارج، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة، كما حدث بالفعل ضد مصر.



ثم كانت، بخر الوسائل هي الخطة الأمريكية الجديدة التي بدأت بمشروع "أيزنهاور". والآن، ما هو مشروع "أيزنهاور" في صلبه وصميمه؟ إنه محاولة جديدة لتحقيق نفس الأهداف الثلاثة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فإن الخطوات التي تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت أن تحقق ما يلي:

- ١- تحويل الأنظار عن خطر إسرائيل.
- ٢- خلق أخطر وهمية من بعض العرب على البعض الآخر.
- ٣- إعطاء سلاح لا يخيف إسرائيل إلى بعض الدول العربية.
- ٤- ربط بعض الدول العربية في نطاق واحد مع إسرائيل؛ نطاق تقوم فيه أمريكا بدور التوفيق والتنسيق في جميع النواحي العسكرية، وذلك أن إسرائيل لم تعد في الحقيقة عدواً لهذا البعض من الدول العربية؛ بل أصبحت زميلاً لها في حلف. وما مشروع "أيزنهاور" في صميمه إلا حلف عسكري بكل ما ينطوي عليه الحلف من معان؛ ذلك لأنه يشمل النواحي العسكرية، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذي رفض عام ١٩٥١، وهو أيضاً تكملة لحلف بغداد يقصد منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد إليه النبض؛ هذا فيما يتعلق بالهدف الأول وهو إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالهدف الثاني وهو إيجاد تنظيم دفاعي يخدم المصالح الأمريكية وحدها؛ فإن مشروع "أيزنهاور" يؤكد في كل سطر منه أن ذلك هو أول مقاصده.

وفيما يتعلق بالهدف الثالث، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الأمريكية حتى تتحول في النهاية إلى منطقة نفوذ خاضعة لها؛ فإن القرائن والشواهد في عواصم عديدة من حولنا تبين إلى أي مدى وصلت السياسة الأمريكية في تحقيق هذا الهدف.

الخطة هي نفس الخطة، والأهداف هي نفس الأهداف، وإنما الذي اختلف هو الأسلوب فقط. وكل ذنب سوريا الآن - في نظر السياسة الأمريكية - أنها لم تركع تحت أقدامها، ولم تأتمر بأمرها. ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية، بل ولما سمع العالم أصلاً عن خرافة أن النفوذ الشيوعي تسرب إلى سوريا، وأن دمشق تؤشك أن تدور في فلك موسكو.

والمواقع أنني أستطيع أن أعرف أكثر من غيري مدى الضغط الذي تتعرض له اليوم سوريا، أعرفه؛ لأنني مررت بنفس التجربة، وواجهت نفس الضغط في مصر، واتجهت إلى نفس حرب الأعصاب، واستعملت معي نفس الأساليب التي تستعمل الآن في دمشق.

ولقد كنت في الماضي أقرأ ما تحمله إلينا وكالات الأنباء عما يجري في العالم وأصدقته، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا، ثم بدأت أقرأ ما يكتب عن الأمور التي كنت أعرف دخالها



وتفاصيلها. واتضحت أمام ناظري حقيقة الحرب العنيفة التي أعلنت علينا؛ الحرب النفسية، حرب الأعصاب. واستطعت أن أدرك بعدها أن حير ما نردده على هذه الحرب هو أن نبعد أي تأثير لها عن أفكارنا وخطواتنا، وأن نجمع صفوفنا، ونعرف طريقنا، ونفعل ما نؤمن بأنه واجبنا الوطني.

ولا يخالجنى أي شك في أن زعماء سوريا الوطنيين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية، وكذلك كشفها شعب سوريا، كما كشفها من قبل شعب مصر. كذلك لا يخالجنى أي شك في أن جميع الزعماء الوطنيين في العالم العربي، وكذلك الشعوب العربية بأكملها، ستكشف أمر هذه الحرب النفسية.

وهكذا فإن مجرد السؤال عما إذا كانت سوريا قد انحازت إلى الكتلة الشيوعية يصبح مدعاة للسخرية أكثر منه مدعاة للحد؛ ذلك أن أمريكا نفسها أول من يدرك أن سوريا التي نالت استقلالها بدماء أبنتها لن تفرط فيه، وبالتالي لن ترضى عن عدم الانحياز بديلاً، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين الدولارات لا عد لها ولا حصر، وإنما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها إلى الخضوع.

وعندما لم تتجح المؤامرات من الداخل، بدأ العمل من الخارج، وبدأت الأزمة لمصطنعة بمبالاتها وتهاويلها. وكان هدف السياسة الأمريكية أن لا تهدأ الأزمة أو تسكن. بل إنه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء إثر تصريحات السيد شكري لقونلي رئيس الجمهورية السورية، وإثر تصريحات جميع المسؤولين في دمشق بأن سوريا ما زالت تنتهج نفس سياستها الوطنية، وأن طريقها ما زال هو عدم الانحياز؛ أقول لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء على إثر هذه التصريحات، لم تلبث السياسة الأمريكية أن بددت، عامدة متعمدة؛ لأن توتر الموقف هو الجو الذي يلائم الحرب النفسية.

والواقع إن التشابه بين الحرب النفسية التي أعلنت على مصر، والحرب النفسية التي أعلنت على سوريا ليفرض نفسه على قسّمات كثيرة من ملامح الأزمة، وما أشبه البيان الذي صدر في واشنطن أول أمس ضد الحكومة الوطنية في سوريا، بالبيان الذي صدر ضد الحكومة الوطنية في مصر إبان أزمة تمويل السد العالي.

البيان القديم حوى تحريضاً وإثارة للشعب المصري على حكومته، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا. وأكثر من ذلك ما أشبه محاولة تشكيك جبران سوريا فيها بمحاولة تشكيك جبران مصر فيها، بل إن السياسة الأمريكية الآن تذهب إلى حد محاولة بذر الشكوك بين مصر وسوريا، فهي تحاول أن تظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا في رأى السياسة الأمريكية - من انحياز سوريا إلى المعسكر الشيوعي. ولقد قرأت في الأيام الأخيرة في صحف أمريكا مقالات حملت لي المديح لأول مرة منذ زمن طويل؛ على أساس أنني بديت عدم الرضا عما يجري في دمشق، والحيلة قديمة، وأنا أعرفها، وما أظنها تجوز على.



بقى أن أحدد موقف مصر في هذه الحرب النفسية التي أعلنت ضد سوريا، ومع أن موقف مصر واضح ولا يحتاج إلى تحديد جديد، إلا أنني أريد أن أعود فأؤكد: إن مصر ستقف بجانب سوريا إلى غير حد، وبدون أي قيد أو شرط. ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا، فإن شيئاً واحداً لا يجب أن يغيب عن الأذهان؛ ذلك أن جميع إمكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية، كلها تسند سوريا في معركتها. بل معركتنا نحن، معركة القومية العربية كلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى وكالة "أسوشيتد برس"

وشركة الإذاعة الأهلية الأمريكية

حول وقوف مصر الى جانب سوريا ومد تونس بالسلح

١٩٥٧/٩/٢٧

إننا سوف نقف مع سوريا: فبيننا إتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان.
إن سوريا لن تكون شيوعية، بل هى وطنية، وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة اتجهت الى زعماء سوريا الوطنيين.
إن شراء أسلحة من روسيا لم يضر باقتصاديات مصر. وليس من صالح مصر أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة. ولكن لم نجد منها إلا الاصرار على عزل مصر، وممارسة الضغط الاقتصادى عليها.
إننا نتبع سياسة عدم الانحياز. ونؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونبعد عن المحالفات العسكرية، وذلك خير ما يخدم قضية السلام.
لقد قدمت مصر اقتراحات محددة لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع اسرائيل فى ١٩٥٥، ولكن لا يمكن أن يتم ذلك وبين جوريون يتبع سياسة فرض السلام.
لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة لطلب تونس لمدتها بالسلح؛ لأننا مررنا بنفس التجربة.
إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثا عن امبراطورية، وإنما هو استجابة لإرادة الشعوب، ولقد تمت خطوات كبرى فى طريق الوحدة مع سوريا.

سؤال : لقد قلتم فى تصريح لكم من سوريا: "إن مصر سوف تساعد سوريا مساعدة كاملة"، فهل

يعنى ذلك إرسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها؟

الرئيس: إنى أكرر أننا سوف نفد مع سوريا إلى غير حد، وبغير ما قيد أو شرط. إن بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان، ونحن نعتبر أن أى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضدها فى الوقت نفسه؛ ولذلك ستكون مساعدتنا لسوريا بكل الوسائل. أما عن نقل قوات مصرية إلى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان، ولكن لا يخالجنى شك فى أن قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية، أما الميدان فإن الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه.



سؤال : هل يطل نأييكم إلى هء الء المءلق لسوريا؛ ءى إءا أءبء هءا البلاء ءء سيطرة الشبوعىة؟

الرئىس: بن سوريا لن ءكون شبوعىة. ولن ءكون سوريا إلاء وطبىة. وبنبغى علىكم أن ءعرفوا الفارق الكبر بن الشبوعىة والوطبىة. وأنا أءرف شءصياً زعماء سوريا. كما أءرف قءة جبشها. وإنى واثق من أنه لا بوبء ببئهم شبوعى واحد. وإنما هم جمىعاً من أءء الوطنىبن.

سؤال : هل ءستبعءون ءمأاً اءءمال أن ءصبع سوريا شبوعىة؟

الرئىس: أنا واثق من أن سوريا لن ءصبع ءء أىة سيطرة أءببىة.

سؤال : هل ءرون أن مصر نسطىع الءوسط ببب سوريا وأمركا؟

الرئىس: لا أوأم بالواساطاء. وكءء أفضل لو أن ءكومة الولاىء المءءءة الأمركىة اءبب مبشرة إلى زعماء سوريا الوطنىبن؛ لءعرف منهم ما ءرىء معرفءه عن بلادهم. ولء أ فهم ءى الآن لماذا ءوفء الولاىء المءءءة مسعوبها لكى ىءوروا ءول سوريا ىءسقوطن أءبارهم من العواصم المءبطة بها. ولا بءاولون أن بسلءوا الطرىق لطفبىى الوءىء. وهو الاءبء إلى سوريا نفسها؟!

سؤال : هل ءظنن أن ءسلىء الجىش المصرى قء أءبء الآن كافياً لبواءه اءءبببء الءفاع عن بلادهم. أو أنكم مازلءم ءطلبون شراء سلاح من ءءارء؟

الرئىس: إن كل شىء ىءوقف على مصدر الءطر. ولقد كانت إسرائىل هى المصدر الططبىى لهذا الءطر. ومازالء. وسبظل هءا ءامأاً نصب أعىنا. فإذا اسءمءت إسرائىل فى ءسلىء. فلن نسمح أبءاً بأن بصبء مىزان القوة العسكرىة فى المنطفة فى صالح إسرائىل.

سؤال : لقد قىل فى ءءارء إن مصر رءنء قطنها فى مقابل شراء أسلءة من روسيا. فهل ءرون ءقىة أن شراء الأسلءة قء أضر باءءصاءبب مصر إلى هءا الءء؟

الرئىس: لبس هءا صءبءاً. إن الأمر لبس سراً. ونظرة واءءة إلى المىزانىة المصرىة ءكفى لإظهار الءقىة. لقد زاءء اعءماءء الءفاع. هءا صءبء. ولكن هءه الاعءماءء مع زبءءها لا ءءابوز ربع مىزانىءنا العامة. وءكالىف صفة الأسلءة ءاءلة فى مىزانىة وزارة الحربىة؛ لذلك فإن اءءصاءنا لم بصب بضرر. بل الءقىة أن اءءصاءنا أءسن الآن مما كان منذ سنبن. بل ءحسن اءءصاءنا بعء العءوان فى الءرىف الماضى. لقد كان مىزان الءفع ءامأاً ضد مصر. ولأول مرة هءا العام أءبء مىزان الءفع فى صالح مصر. واستطاعء أن ءءقق فائضاً من النفء الأءببى.



سؤال : يبدو أن العلاقات المصرية - الأمريكية سادها التوتر في الشهور الأخيرة، فما العقبات التي تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين؟

الرئيس: هذا هو السؤال الذي طالما وحهته بنفسى أكثر من مرة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لقد قلت لهم إن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا؛ لأن ذلك فى صالحها، وليس من صالحها أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننى على أتم استعداد لأن أفعل كل شىء فى هذا السبيل، على شرط ألا أسلم استقلال بلدى وكرامته؛ ولكننا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الآن إلا إصراراً على عزل مصر، وإلا مضياً فى ممارسة أشد أنواع الضغط الاقتصادى عليها.

سؤال : هل لديكم أى استعداد لمقابلة الرئيس "أيزنهاور" فى أية عاصمة محايدة؛ لبحث مشاكل الشرق الأوسط؟ إننا نسأل هذا السؤال ونحن نذكر تصريح "أيزنهاور" الشهير خلال انتخابات الرئاسة سنة ١٩٥٦؛ بأنه على استعداد لأن يذهب إلى أى مكان فى سبيل سلام العالم.

الرئيس: إننى أريد أن أوضح وأؤكد أن مصر تسعى إلى السلام، وأنها تريد إزالة التوتر لا فى الشرق الأوسط وحده، وإنما فى العالم كله، وليس هناك شىء أتردد فى القيام به إذا كانت فيه خدمة للسلام. ولكنى لا أستطيع أن أجيب إجابة مباشرة على هذا السؤال؛ ذلك لأن تجاربى مع وزارة الخارجية الأمريكية مريرة، فلو أنى قلت صراحة إننى على استعداد لمقابلة "أيزنهاور"، لما أدهشنى أن أجد فى اليوم التالى رداً من الخارجية الأمريكية يقول فيه إنه ليس لدى "أيزنهاور" أية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع لا أراضاه لها. وباختصار فإننى لا أمانع فى مقابلة الرئيس "أيزنهاور" إذا قام هو بالخطوة الأولى واقترح مثل هذه المقابلة.

سؤال : ما رد الفعل لديكم مما يبدو من رفض واشنطن السماح لمؤسسة "كير" بتنفيذ برنامج لتوزيع الأغذية فى مصر، يتكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الإنتاج الأمريكى الزراعى؟

الرئيس: لم يكن لذلك رد فعل لدى، لقد تعلمت درساً من الطريقة التى سحب بها العرض الأمريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى؛ تعلمت أنه يتعين علينا أن نعتد على أنفسنا، فإذا لم يكن هناك ما يكفينا جميعاً، فعلى أن نتقاسم بيننا ما تملكه أيدينا.

سؤال : لقد سمعنا شرحاً كثيراً لحياض مصر الإيجابى، ومع ذلك فى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر - من الناحية المعنوية - أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب، وشيوعية الشرق!!

الرئيس: عندما نتكلمون عن حيادنا لابد أن ننظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية، بل فى ضوء عقدنا النفسى، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالأخص بريطانيا وفرنسا.



لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الاتراك، ثم جثم الاحتلال البريطاني على أرضنا لكثير من سبعين سنة، والآن حصلنا على استقلالنا ولا نريد أن نصيحه.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة تمكنا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها؛ فنقف مع الحق، ونعارض الباطل دونما قيد حتى على حفنا في التفكير، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونقف مع كل دولة نحارب من أجل استقلالها.. هنا نستطيع أن نكون محايدين. ولكن هذا ليس حياداً بين الشيوعية والرأسمالية؛ ذلك أننا في مصر نطبق نظاماً أقرب إلى النظام الرأسمالي منه إلى أى شيء آخر، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعي في بلادنا. حيادنا إذاً هو المجال الدولي، ومعناه الأول هو عدم الانحياز، ونحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام، وينهى الحرب الباردة.

سؤال : لقد قلتم أخيراً إنكم تشكون في جميع الدول الكبرى، فهل ذلك ينطبق أيضاً على الاتحاد السوفيتي؟

الرئيس: لقد قلت ذلك عن المحالفات العسكرية مع الدول الكبرى؛ ولهذا فإن سياستنا هي البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع، أما عن الاتحاد السوفيتي فالواقع أنه ساعداً في كل أزماننا، وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثي في العام الماضي، كان الاتحاد السوفيتي هو الذي باع لنا القمح والبترو، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال : اقترح 'البانديت نهرو' - رئيس وزراء الهند - محاولة تدريجية؛ لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع إسرائيل، فهل ترون أن ذلك ممكن؟

الرئيس: إنني أذكر أنني قدمت في سنة ١٩٥٥ مقترحات محددة لتخفيف حدة التوتر. لقد اقترحت مثلاً على "داج همرشولد" إنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبي خط الهدنة بين مصر وإسرائيل، ولقد ظننت كرجل عسكري أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تخفيف التوتر، ولكن الخطة نفدت من جانب واحد، هو جانبنا، بينما رفض الإسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خط الهدنة. والواقع أن توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على أفكار الزعماء من الناحيتين، ولا يمكن أن نخف حدة التوتر طالما أن "بن جوريون" يتبع سياسة ما أسماه فرض السلام، والسلام لا يمكن أن يفرض، وحينما يفكر أحد في فرض السلام، فمعنى ذلك أنه في حقيقة الأمر يفكر في فرض الحرب.

سؤال : لماذا قررت مصر أن تقدم الأسلحة لتونس؟

الرئيس: قد أكون الرجل الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يقدر موقف الرئيس التونسي وهو يرى بلاده في حاجة إلى السلاح؛ ذلك لأنني عانيت في التجربة التي يعيشها، وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة في الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا



إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما قد يحتاجون إليه من سلاح، وسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على استعداد لأن نبيع لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير، مما نصنعه المصانع الحربية المصرية.

سؤال : لقد نص الدستور المصري على أن مصر جزء من الوطن العربي، فهل معنى ذلك أن مصر تحاول إنشاء إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي؟

الرئيس: ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر، إنهم يحاولون تصويرنا بصورة الراحل في إنشاء إمبراطورية مصرية وليس ذلك صحيحاً، والغرض منه - على ما يبدو لي - هو محاولة إثارة شكوك بعض الحكومات العربية في مصر. إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثاً عن إمبراطورية، وكذلك فإن التجاوب الروحي والفكري والمادي بين الشعوب العربية - وهي كلها مشاعر تمتد جذورها إلى أعماق تاريخ هذه الشعوب - إنما هو إرادة هذه الشعوب.

سؤال : ما الخطوات التي تمت في طريق الوحدة مع سوريا؟

الرئيس: لقد تمت خطوات كبرى في هذا الطريق؛ وضعت أسس الوحدة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، وأنا أعتز هذه الأسس هي عوامل الوحدة الصحيحة، ذلك أن اتحاد المصالح والأهداف - في رأيي - أهم من مجرد اتحاد العواطف.

سؤال : هل تمنع مصر في اتحاد يتم بين العراق والأردن؟

الرئيس: ذلك أمر لا تستطيع مصر أن تبدي فيه رأياً؛ ذلك لأن صاحب الحق الأول والأخير فيه هو شعب العراق وشعب الأردن.

سؤال : لقد نشر أن مصر بدأت فعلاً في استعادة أراضيتها المجمدة في أمريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، هل تستطيعون أن تشرحوا لنا كيف استطاعت مصر أن تفعل هذا؟

الرئيس: لقد بحثنا كل طريقة تمكننا من استخلاص دولاراتنا المجمدة، بصرف النظر عن موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، ولقد توصلنا إلى طريقة بالفعل، ولكنني لست مستعداً لأن أقول شيئاً عن تفاصيلها الآن، وأظن أنها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور.

سؤال : هل دخلت مصر في مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الأسهم؟

الرئيس: العقبة الهامة هي في من الذي يحق له أن يفاوض باسم حملة الأسهم، لقد وجهت مصر هذا السؤال إلى "همرشولد"، وما زلنا ننتظر الجواب عليه.



سؤال : هل وصلت المحدثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا إلى نتيجة؟

الرئيس: إن كلا من الطرفين أبدى حسن نيته في المحدثات الأخيرة التي دارت مع البريطانيين والفرنسيين في روما وحنيف، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد إلى اتفاقات محددة.

سؤال : هل ستعيد مصر الأموال الموضوعة تحت الحراسة إلى أصحابها من الإنجليز والفرنسيين، هذا بالطبع عدا ما تم تمصيره منها؟

الرئيس: نعم، سوف يعود ما بقي تحت الحراسة إلى أصحابه؛ على أن ذلك متعلق باتفاق نهائي كامل.

سؤال : هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذي كنتم تتوقعونه منها؟

الرئيس: مازال الوقت مبكراً لإصدار حكم في هذا الموضوع، وأظن أن دخل القناة سيواجه الأمال التي عقدناها عليه؛ على أنه ينبغي أن لا تنسوا أن العدوان الثلاثي على مصر تسبب في تعطيل القناة خمسة شهور كاملة.

سؤال : هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من لبنك الدولي لمشروعات توسيع قناة السويس؟

الرئيس: ليس لدينا اعتراض على ذلك، وعلى أي حال، فإن الإدارة المصرية لقناة السويس تصرف الآن من أموالها على هذه المشروعات.

سؤال : هل ترى مصر إنشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس؟

الرئيس: لقد فكرت مصر في إنشاء مثل هذا الخط للأنابيب؛ لتسهيل عملية نقل البترول، ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول، وكذلك شركات النقل البحري؛ وذلك لأننا نريد أن نتأكد قبل إنشاء مثل هذا الخط، من أن إنشائه يفي بالغرض منه.

سؤال : لقد طردت مصر أثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها، واعتقلت بعضاً آخر لأسباب متعلقة بالأمن، فما هو حال الرعايا اليهود في مصر الآن؟

الرئيس: إن الأنباء التي نشرت في الخارج عن هذه المسألة تضمنت مبالغاة غير صحيحة، فلم يطرد من مصر يهودى مصرى، لقد طرد بعض اليهود الإنجليز والفرنسيين، وطردوا بوصفهم رعايا إنجليز وفرنسيين، وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم، لقد طرد من مصر أيضاً بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود؛ بسبب مقتضيات الأمن المتعلقة بالمجهود الحربي. وعلى أى حال فليس في مصر الآن معتقل واحد؛ لا مسلم، ولا مسيحي، ولا يهودى.



سؤال : هل ترون أن تجربة مجلس الأمة الجديد حققت ما كنتم تتصورونه؟

الرئيس: أجل. إن المجلس الجديد نهض بمسئوليته، وبدأ عمله من أجل مصر وحدها، لا لمصالح خاصة، ولا لمصالح خارجية، وإنما كما قلت لمصر وحدها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "كارل فون فيجاند" حول الاستقرار فى الشرق الأوسط وفشل الحصار الاقتصادى على مصر

١٩٥٧/١١/١٦

إن الاستقرار فى الشرق الأوسط مازال بعيداً؛ بسبب مناورات الدول الكبرى
وتدخلها.

إن مصر تعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والجهود التى بذلت
لعزل مصر قد باءت بالفشل.

وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

سؤال : ما أسباب استمرار الحرب الباردة بين الكتلتين فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: إن عدم الثقة المتبادلة بين الكتلة العربية والكتلة الشرقية هو على الأرجح السبب الأكبر
دون الوصول إلى تسوية سلمية واستمرار الحرب الباردة بين الجانبين.

إننا على حافة حرب قريبة، فالموقف خطير حقاً؛ فلقد كنا على شفا الحرب العالمية فى
الأيام الأولى من نوفمبر سنة ١٩٥٦، ومع ذلك أمكن تجنبها؛ ولذلك فإننى لست متشائماً
الآن.

إنه ليس من المحتمل أن تقوم حرب مدبرة تبدأ بغارات جوية شاملة مفاجئة وسيل من
الصواريخ فى ساعة الصفر؛ مادام كلا الطرفين مستعداً استعداداً تاماً بتجهيز قاذفات قنابله
فوق المطارات، وإعداد شبكات الرادار ليل نهار. أما إذا استقر رأى أحد الطرفين على
الحرب؛ فإن الهجوم المفاجئ يكون أكثر احتمالاً عندما يهدأ الموقف، أى عندما لا يكون
متوقعاً مطلقاً؛ وذلك لأن سبق أحد الطرفين للطرف الآخر بخمس دقائق قد يؤدى إلى
انتصاره المبدئى.

إننى بعد أن أمضيت سنوات من الدراسة والتأمل فى موضوع الحرب والسلام، فإننى أنبذ
النظرية المتشائمة التى تقول: إن للأشخاص أو الدول مصيراً محدداً، فإله تعالى قد منح
الإنسان الضمير وحرية الاختيار بين الطيب والخبيث من الأفكار، وإن الأفعال والكلمات
- بما لها من مسئولية لا مفر منها - مرتبطة بحرية الاختيار هذه، ولا شك أن الحرب قد
صنعها الإنسان لا الله، والمسئولية قد تقع كاملة على الدول وشعوبها.

سؤال : هل المستقبل يبشر بمعاهدة صلح مع إسرائيل؟



الرئيس: فلا بد من استقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى منطقة الشرق الأوسط مازال بعيداً حتى الآن؛ وذلك بسبب منورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن بعث العالم العربى يسير قدماً، حتى ولو كن السير بطيئاً وفى مواجهة كئبر من العقبات وأحقاد الغرب، وإن روح الوحدة والتضامن ليست قلبية فى قلوب الشعوب العربية، ولا يمكن بعد الآن وقفها وانتزاعها، وعندما يحين الوقت سينتصر، كما حدث فى الصين وإندونيسيا والهند.

إن مصر تمضى قدماً بمشروعاتها وكأنه لم يكن هناك تهديد بالحرب، وإنما نعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للنصنيع، والاتجاه أن يتم المشروع فى ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات؛ حتى يمكن أن نستوعب أكبر عدد من العمال.

إن الجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل، ولقد كان لدينا منذ عام خمسة ملايين دولار فى احتياطي العملة الأجنبية، أما الآن فإن لدينا ستين مليوناً من الدولارات، كما أن مصنع الصلب قد بدأ إنتاجه، وعلى الرغم من تجميد ملايين الجنيهات التى لمصر فى الولايات المتحدة وإنجلترا؛ فإن الشعب المصرى لم يتضور جوعاً، بل إن لمصر رصيداً ذهبياً مقداره ٦٥ مليوناً من الجنيهات فى خزائن البنك الأهلى المصرى بالقاهرة لم نستخدمها رغم الحصار، وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

إن تطورات الأحداث قد أثبتت صواب سياسة مصر الخاصة بعدم التحيز لإحدى الكتلتين - أمريكا أو روسيا - وعدم التقيد بأية التزامات، وليس هناك أى نية لتغيير هذه السياسة. وإننى أتساءل عما سترجحه الولايات المتحدة من وراء سياستها الحالية فى الشرق الأوسط، ومحاولتها إنزال مصر على ركبتيها؟!

سؤال: هل رفع نجاح روسيا فيما حققته بالقمر الصناعى من مركزها فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليس بقدر ما هيئ مركز الولايات المتحدة هذا الهبوط الشديد إذا أقيمت المقارنة، وأشك فى أن يؤدى زيادة سباق التسلح وامتداده للفضاء الى طريق السلام؛ فصيانة السلام لا يمكن أن تقام على القوة من ناحية والخوف من ناحية أخرى، أو العكس بالعكس.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول فرصة تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة

١٩٥٧/١١/١٨

إن هناك محاولات أمريكية لإذلال مصر وعزلها عن طريق الضغط الاقتصادي؛
ونلك من أجل ربط مصيرنا بأمريكا. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة
بالولايات المتحدة. ولكن ليس على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال : ما الذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماساً بسيادتها وكرامتها؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة تحاول عزل مصر عن طريق الضغط الاقتصادي، والهدف من
هذا الضغط هو تغيير سياساتنا، وربط مصيرنا بأمريكا. إن هناك محاولات أمريكية
لإذلالنا؛ إكم تحاولون عزل مصر، وتحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية. وفوق
هذا كله، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية، وضد شخصى أنا، وهناك كذلك حرب
دعايتكم؛ فإن محطاتكم السرية للإذاعة تهدف إلى تقويض دعائم حكومتنا، وتحريض
الشعب المصرى على العمل ضد حكومته.

إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، لكننا لا نرضى أن يكون هذا
على حساب سيادتنا وكرامتنا. لقد كنا نعانى من نقص فى القمح، وكان ما لدينا لا يكفىنا
سوى خمسة عشر يوماً، وطلبنا منكم العون؛ فرفضتم، ثم عدتم فوافقتم على إعطائنا
القمح، على أن ندفع ثمنه بالدولار؛ وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت
الشدة، وتكررت القصة فى الآلات والبتترول.. إلخ. وطلبنا العون من الاتحاد السوفيتى؛
فأرسل إلينا القمح، على الرغم من أنه لم يكن لديه كميات مخترنة منه، وتكررت القصة
نفسها فى العقاقير الطبية التى طلبناها والبتترول.

سؤال : هل هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟

الرئيس: إنكم تستطيعون القيام بالخطوة الأولى. إن مشروع 'أيزنهاور' قد بدا لمصر كمشروع
يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا. وقلت للسفير الأمريكى إننى
أحرص على صداقة أمريكا، ولكن النتيجة كانت سلبية، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم
رفضتم. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكننا لا نرضى أن
يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا.



سؤال : إن معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية، وإننى أعلم أنكم لستم شيوعيين، فلماذا تسمحون بهذا؟ إن سياسنكم لا تبدو أنها محايدة.

الرئيس: انظر إلى الشرق الأوسط، لقد كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بريطانيا وفرنسا، وكنا نحن ناضل في سبيل الاستقلال والتحرر، أما روسيا فلم تكن تسيطر على شىء فى الشرق الأوسط؛ ولهذا لم ننف من روسيا موقف العداء. لقد رفضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لإسرائيل - ولاسيما فرنسا - أما الروس فقد أعطونا السلاح، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويل مشروع السد العالى، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هذا المشروع بطريقة مهينة. لقد أيدت روسيا تأمين قناة السويس، أما أمريكا فقد أيدت تدويل قناة السويس؛ ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهجم روسيا، وعارصت روسيا وأمريكا العدوان الذى وقع ضد مصر؛ فأعربت عن امتناني للدولتين.

سؤال : لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا؟

الرئيس: لقد حاولت أن أدبر كثيراً من المسائل، وراودنى الأمل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين، ولكن أمريكا رفضت؛ فقابلت العمل بالعمل المضاد، وما كن فى استطاعتنا أن نظل مكتوفى الأيدي فى انتظار ما تحاوله أمريكا ضدنا.

سؤال : هل تعتقدون حقاً أن أمريكا تتآمر ضد شخصكم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك. إنهم لا يريدوننى أن أتحدث باسم مصر، وقد كنت صفقة القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعاً، وقد أهملوا طلبات مصر جميعاً، وكانوا يريدون أن يكون لهم الحق فى أن يناصروا من يريدون العداء، دون أن يكون ذلك من حق الآخرين. إن لنا تقاليدنا، ومهما نشعر بالجوع فإننا لن نقبل العون إذا كان فيه مساس بكرامتنا.

سؤال : هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الرباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح، ومنذ عم ونصف عام طلبت من "سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا أن يمد سوريا بست طائرات؛ لكنه رفض وأعطى إسرائيل. وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولى؛ ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة. ولم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكنة، فعملت على الوصول إلى اتفاق مع روسيا يهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنها ربطت نفسها بدولة معينة، وإننى لن أتردد شخصياً فى القيام بخطوة مماثلة؛ لأننى لست أنتظر حتى تقضى الولايات المتحدة على مصر.

سؤال : ما موقفكم من بقاء قوة الطوارئ الدولية؟



الرئيس: إن بعاءها في الشرق الأوسط رهن بسياسة مصر، ولا أظن أنها ستبقى طويلاً، وليس لدى خطة محددة في الوقت الحاضر، ولكنني سأفكر في ذلك في المستقبل القريب.

سؤال : كيف تفسرون الحملة ضد حكومة الأردن؟

الرئيس: إن هذه الحملة تهدف إلى الرد على المحاولات الهدامة التي تقوم بها أمريكا هناك. إنكم تحاولون أن تكسبوا صداقة الأردن، وأن تجعلوه معادياً لمصر، بينما نحاول نحن أن نحفظ بصداقة الأردن، وألا نجعله معادياً لأحد، لقد كنتم الذين قوضتم أركان حكومة الأردن، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "أونيتا" الإيطالية

عن هجوم الغرب على سياسة عدم الانحياز

١٩٥٧/١١/٢٤

سؤال : هل أدى قبولكم للمعونة السوفيتية إلى مساس بأوضاعكم الداخلية؟

الرئيس: لقد قبلنا المعونة السوفيتية العسكرية والاقتصادية بحذر شديد في بادئ الأمر؛ وذلك نظراً لتجاربنا السابقة مع دول الغرب التي لم تكن تقدم معونة إلا وهي ترتبط بخيوط خفية.

وإلى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دلالة تؤكد هذه الشكوك؛ وهي أن الاتحاد السوفيتي يرمى بمعونته إلى التدخل في شؤوننا الداخلية، أو التأثير علينا لاتباع اتجاه سياسي معين، أو حتى يرمى من وراء هذه المعونة إلى مجرد إسداء النصح إلينا، وأن الخبراء الروس الذين حضروا إلى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جداً.

إن القرار الذي أعلنته مصر بنتهاج سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز إلى دول لغرب أو الشرق صادف وقعاً سيئاً من نفوس دول العرب، وهذا هو السبب الحقيقي الذي يجعل الدول الغربية تدخّل في نضال معنا؛ لأن هذه الدول إنما تهدف إلى إيجاد نفوذ قوى لها في منطقة الشرق الأوسط لحماية مصالحها الاقتصادية، كما تهدف إلى إنشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة.

سؤال : ما موقف مصر من مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا؟

الرئيس: إن الموقف في الشرق الأوسط سيظل متوتراً لمدة ليست بالقصيرة؛ لأن هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية - السورية؛ رغبة في إحداث الثغرات في سياستنا العامة، وفي اقتصادنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "البلاد" العراقية

عن محاولات القضاء على التضامن العربى

١٩٥٧/١١/٢٤

إن السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الإيجابى.
إن مصر تبيع منتجاتها إلى البلاد التى تدفع لها ثمناً أعلى، كما أنها تشتري من البلاد التى تعرض عليها أثمناً أرخص، وذلك بدون أى تمييز.
من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الأسلحة الذرية، ووقف السباق على التسلح.
إن مصر أبلغت تونس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج إليها.
إن مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية، ولكنها فقط لا تريد استخدام التضامن والتعاون العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين.
إن مصر تريد تعاوناً وثيقاً مع كل البلاد العربية؛ بشرط ألا يهدف ذلك التعاون إلى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى، كذلك تريد مصر تعاوناً مع الغرب؛ ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سيادتها واستقلالها.
إن العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى؛ عن طريق إثارة الشكوك بين الدول العربية، ولاسيما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "الكفاح" اللبنانية

حول انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا

١٩٥٨/١/٢

لقد بدأنا منذ أكثر من عام فى انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا، ونحن نرحب
برغبة الشعب العراقى فى الوحدة؛ بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق
الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى أبريل ١٩٥٥ .
إن اصطدامنا بالغرب كان نتيجة الضغط والعدوان، فإذا تخلص من هذه السياسة
فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

سؤال : متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيا بين مصر وسوريا؟

الرئيس: إن هذا ما يتمناه الشعب المصرى والسورى، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى إنجاز
مقومات الاتحاد من الناحية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وأرجو الله أن
تتحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨.

سؤال : هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق إلى الاتحاد المصرى - السورى، إذا طلب العراق
ذلك وخرج من حلف بغداد؟

الرئيس: إن هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة، وإنه لا يمكن للوحدة أن تتم إلا بين
دول تخلصت من جميع قيودها؛ حتى لا تربط هذه القيود الدول الأخرى، وإن رغبة
الشعب العراقى فى الوحدة لا بد أن يرحب بها الجميع، بشرط التخلص من حلف بغداد،
والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٥، وقيد العراق بقيود تفوق
قيود حلف بغداد.

سؤال : إذا صممت الأمم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين، ورفضت إسرائيل
الانصياع لهذا القرار، وشنت حرباً جديدة علينا؛ فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها
وتصفيتها؟

الرئيس: إننا ننتظر كل يوم أن نشن علينا إسرائيل حرباً جديدة؛ إما بإيعاز من الدول الاستعمارية
كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦، وإم تحقيقاً لمطامعها فى الوطن من النيل إلى الفرات؛
ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر
إسرائيل.



سؤال : ما موقف مصر من البوليس الدولي في المستقبل؟

الرئيس: إن البوليس الدولي موجود بموافقة مصر ، وإن موافقة مصر لازمة لاستمراره في العمل، كما أن وضعه في المستقبل متوقف على سياسة مصر .

سؤال : هل توافقون سيادتكم على إجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية، إذا تخطى الغرب عن حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"؟

الرئيس: إنه ليس من سياستنا أن نعادى الغرب، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا. وإن اصطدامنا مع الغرب؛ كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان. ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا، فإذا تخطى الغرب عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى مع الصحفيين الأمريكيين حول نظام مصر الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقرار الوحدة بين مصر وسوريا

١٩٥٨/١/٢٦

النظام القائم فى مصر نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى. وقد أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، والحكومة تشجع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية. بعد أن كان يتجه الى شراء الأراضى. لقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه إرادة الشعبين السورى والمصرى. والباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام اليهما. لقد خاب أمل العرب فى الولايات المتحدة لتحيزها ضد عرب فلسطين. ثم رفض العرب سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية بعد حرب السويس. لقد كانت روسيا تزيدنا. وقامت بمدنا بالقمح والأسلحة والبتروöl. وقدمت لنا قروضا لتستثمر فى المشروعات الصناعية. نحن نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها، دون فرض أى سيطرة من الخارج. مازلتنا تواجه ضغطا اقتصاديا من الحكومة الأمريكية عوضه الاتحاد السوفيتى. ولا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى. إذا أردتم مناقشة موضوع اسرائيل فالمنطق أن نذكر أولا حقوق الشعب الفلسطينى، واسرائيل ما زالت تمثل خطرا يهددنا.

سؤال : ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب، وإعادة ثقتنا بأنفسنا، وهذه أشياء معنوية وليست مادية.

سؤال : ما أهم المشكلات التى تواجهها مصر؟

الرئيس: إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مشكلة رفع مستوى المعيشة لشعبنا. إن مصر ليست مدينة القاهرة، إنكم ترون القاهرة فتبهركم بأصوائها، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر؛ إنما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين، والقاهرة ليست سوى محرد جزء من مصر، أما باقى الأجزاء - وهى تكون الشطر الأكبر من هذه البلاد - فما زالت تحتاج إلى جهود ضخمة حتى تنهض، والمهم فى هذا المقام هو السواد الأعظم



من الشعب، وليست فئة صغيرة منه. إن مشكلتنا الرئيسية هي رفع مستوى المعيشة للشعب، وهي مشكلة تتطلب جهوداً متواصلة.

سؤال : السيد الرئيس.. عند حضوري في المرة السابقة إلى القاهرة زرت مديرية التحرير، وأعجبت بالمجهود الرائع الذي يبذل فيها، فما الموقف الآن هناك؟

الرئيس: سوف نمضي هذا العام في تنفيذ برنامج حديد يهدف إلى ضم ٥٠,٠٠٠ فدان جدد إلى مديرية التحرير. إن مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيراً عما كان عليه منذ سنتين؛ فقد زادت مساحة الأرض المنزرعة زيادة كبيرة، وهي الآن تبلغ حوالي ١٥,٠٠٠ فدان. إن غرضنا هو زيادة مساحة الأراضي المنزرعة دائماً.

سؤال : لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب، وعلمنا أن رءوس أموال أجنبية تستثمر في هذا المشروع، هل أثر تأميم قناة السويس على حركة استثمار رءوس الأموال الأجنبية في مصر؟

الرئيس: إذا كان القياس هو عمليات استثمار رءوس الأموال الأجنبية في مصر طيلة السنوات الخمس الأخيرة؛ فلست أعتقد أنه سوف يحدث أي تغيير في هذه المسألة، لقد شرحنا وجهة نظرنا لأصحاب الأعمال في جميع أنحاء العالم، ولقد صرحنا بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم في مشروعاتنا، لقد قلت للإيطاليين إننا مستعدون لقبول مساهمتهم في مصنع السيارات الجديد، أما من حيث التأميم فقد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحاً وافياً.

سؤال : ما النظام السياسي واقتصادي في مصر؟ هل نظام اشتراكي أم رأسمالي؟

الرئيس: إن إيجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل، وقد قلت في العام الماضي إن النظام القائم في مصر نظام تعاوني، وقلت هذا العام إنه نظام اشتراكي تعاوني ديمقراطي، والعبرة ليست بالتعريف، وإنما بما يحدث ويمارس فعلاً، فأرأونا ونظريتنا تنبعث من حاجات بلادنا؛ وهي القضاء على الفساد، ومنع رأس المال الذي لوثة الفساد من السيطرة على الحكم؛ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، وهو نظام رأسمالي موجه.

ونظراً لأن الشعب لم يتعود المساهمة في مشروعات صناعية، بل كان يتجه إلى شراء الأراضي؛ قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات وبدأت في تنفيذها فعلاً؛ وذلك حتى يحذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجديد؛ فقامت الحكومة في العام الماضي بدراسة ٣٢ مشروعاً، وكان المفروض أن الحكومة هي التي ستمول هذه المشروعات؛ لأننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد في المساهمة فيها، ولكننا فوجئنا بالشعب يمول المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠٪.

هذا في الحقيقة يعتبر تحولاً من الزراعة إلى الصناعة؛ ذلك لأن الشعب كان يستثمر أمواله دائماً في شراء أراض زراعية، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس إلى إقامة المباني، رغم أن هذا لم يكن في صالح البلاد.



وقد صدر من أحل ذلك قانون يمنع البناء إلا بإذن خاص؛ والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار أمواله في المشروعات الصناعية؛ لذلك لا أستطيع القول بأن النظام الاقتصادي في مصر نظام تعاوني أو شتركي تعاوني على النمط المتبع في البلاد الأخرى. إذ أنه في الحقيقة - كما سبق أن بينت - نظام مبني على حاجات البلاد، ومصالح السواد الأعظم من الشعب، وليس مصالح قلة أو فئة صغيرة.

سؤال : لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماماً عظيماً في الولايات المتحدة؛ فكيف سيتم هذا الاتحاد؟ وهل سيشمل الشرق الأوسط كله أو البلاد العربية على الأقل؟

الرئيس: إن نظرة سريعة إلى تاريخ هذه المنطقة لتبين في وضوح أن آماني شعوب هذه المنطقة هي الاتحاد والتضامن؛ وهذا هو ما نعينه عندما نتحدث عن القومية العربية، والتضامن خطوة نحو الاتحاد، وهو الحل كذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى الاتحاد. وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه هي إرادة الشعبين السوري والمصري، وقد يلي ذلك خطوات، فالباب مفتوح لأي بلد عربي يرغب في الانضمام إلى هذين البلدين المتحدين، على أن هذا الانضمام ينبغي أن يكون طبقاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية.

سؤال : كنت على وشك أن أسأل سيادتكم عما إذا كان في مصر الآن زائر رسمي من سوريا، وما إذا كنتم ستصدرون بلاغاً عن هذا الاتحاد؟

الرئيس: طبعاً يوجد الآن في مصر وزير خارجية سوريا، وسيصدر بلاغ، ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات.

سؤال : هل يكون ذلك في بحر أسابيع أو أيام أو...؟

الرئيس: سيكون ذلك قريباً، فقد تم الاتفاق على جميع النقاط، ولا يوجد أي خلاف.

سؤال : ما رأيك في موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة؟

الرئيس: لقد تردد القول في أجزاء مختلفة من العالم؛ لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا 'هتلر'، ونحن نقدر هذه النظرة الإنسانية، ولكن هناك مشكلة إنسانية أخرى وهي مشكلة العرب الذين عاشوا في فلسطين القرون الطويلة. لقد ساندت الولايات المتحدة هذا الوضع الجائر بالنسبة للعرب، وكانت هذه هي نقطة التحول في العلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة. لقد خاب أمل العرب في زعامة الدولة الكبرى الجديدة أمريكا.

ماذا حدث بعد ذلك؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز، كنا نشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ما تريده هي، وإن كانت لا تلتزمنا، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلوبنا بالشكوك؛ إننا نريد فوق كل شيء أن نحس أننا أحرار.



لقد عقدنا إبران فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى؛ ففي عام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا، وتنص الفقرة الأولى في تلك المعاهدة على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً تاماً، ولكن بريطانيا عادت فنصت في الفقرة العاشرة على الاحتفاظ بقوتها العسكرية في مصر. وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن في الواقع سوى كلمات لم يقصد بها شيء، فالحقيقة أننا لم نكن مستقلين؛ ولذا نحن ننظر إلى هذه المحادثات كنوع من السيطرة. أو كمحاولة لجمعنا وإدخالنا منطقة نفوذ معينة؛ وبالتالي الحد من استقلالنا.

إن المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلاً قوة الاستعمار الرئيسية، ولكن لأسباب عدة لم يعد لهما النفوذ الكافي في هذه المنطقة؛ وخاصة بعد حرب السويس. وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخطوات التي تهدف إلى إجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك في معاهدات ومحالفات؛ ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية؛ وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فرضها على الدول الصغيرة؛ حتى تتمشى سياسة هذه الدول الأخيرة مع سياستها، دون مراعاة لإرادة الشعوب لهذه الأقطار.

سؤال : وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا؟

الرئيس: كما قلت لكم إن الشعب هذا لا ينظر إلى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة؛ كما تفعلون أنتم في الولايات المتحدة. إن روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سباق وتحد، أما نحن فدولة صغيرة نرغب في المحافظة على استقلالها. لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائماً فرض آرائها علينا.. كنت أواجه ضغطاً مستمراً من أمريكا؛ لتعطيل الخطوات التي كنت أأخذها من أجل الاستقلال وزيادة الإنتاج في هذه المنطقة، بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد؛ فعندما رفضت أمريكا مدنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا في واشنطن؛ وافقت روسيا على مدنا بهذه المواد، وعندما رفضت أمريكا إعطائنا أسلحة في الوقت الذي كانت إسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج إليه من أسلحة من فرنسا؛ لم تمنع روسيا في مدنا بحاجياتنا من الأسلحة والبنترول، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالي؛ وذلك للضغط على مصر، هذا في الزمن الذي تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر؛ لتستثمر في المشروعات الصناعية التي نقوم بها؛ بغرض القضاء على الشيوعية محلياً؛ فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية ما دام العمل متوفراً للجميع. هذا ما أعتقد، فالبطالة تؤدي إلى الشيوعية، أما إذا توافرت الشركات والمشروعات التي يمكن أن يعمل بها المتعطلون؛ فذلك لا شك يقضي على الشيوعية. ثم إن روسيا ستعطى قروضاً أخرى لمصر، ستستثمر هي بدورها في دعم صناعاتنا؛ من كل هذا ترون أن معاملتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى.

ويشكو البعض في أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا، ويقولون إن هذه السياسة لا يمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز، ولكن الواقع إنها سياسة



عدم انحياز فعلاً؛ فحين إذا ووجهنا غداً بأي ضغط من جانب روسيا فسننحج على هذا الضغط، وإذا حولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فإننا سنوجه النقد إلى روسيا، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

سؤال : لقد قيل لنا إن مصر لا ترغب في الدخول في أحلاف مع الدول الكبرى، لأن الدول الكبرى غالباً ما تفرض رغباتها على الدول الصغرى. كيف تستطيعون أن تمنعوا حدوث ذلك في التحالف المرمع عفته بين مصر والدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك في حلف دفاعي مع دول كبرى؛ مقاومة لسيطرة الدول الكبرى. إننا نعارض حلف بغداد، وقد صرحنا بأننا نعارض هذا الحلف؛ لأن هدفه الرئيسي إنما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى في المنطقة، و"مستر إيدن" نفسه قال في مجلس العموم في إبريل سنة ١٩٥٥ في معرض تحديث عن هذا الحلف: "إنه سيكون لنا بواسطته صوت عال في هذه المنطقة، كما ستزداد سيطرتنا عليها"؛ من أجل هذا قاومنا أي محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى.

كذلك ونحن دولة صغيرة لن نقف على قدم المساواة مع دولة كبيرة؛ فالقرارات ستتخذ في مقر الحكومة الأمريكية، أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الأمريكية، وعلينا نحن أن نتبع ما يتخذون من قرارات، وما يرسمون من سياسة. ولكن الوضع يختلف تماماً فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض؛ ففي الشرق الأوسط مثلاً يعد الوصول إلى اتفاق بين جميع الدول العربية؛ هدفاً من الأهداف الرئيسية لدى الشعب العربي كله. إن الاتفاق في هذه الحالة يختلف تماماً من ناحية التراث التاريخي والأهداف والنتائج؛ وذلك لأن هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة، وسوريا ومصر متفتتان على أن تصبحا دولة واحدة، وليس دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سوياً. ونحن إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها؛ وذلك لأنه إذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة، دون فرض أي سيطرة من الخارج. أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة؛ فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة.

سؤال : يقال في الولايات المتحدة حول الأسلحة السوفيتية إنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتي، وهم يخشون من ذلك عليكم؟

الرئيس: إنني أعجب كيف تخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعاً إلى هذا الذي تقولون إنكم تخشون منه علينا! إن هناك تعارضاً وتناقضاً ظاهرين؛ فنحن نواجه ضغطاً من الحكومة الأمريكية نتيجة تجميد أموالنا، ولوضعها العقوبات في طريق العلاقات التجارية بين البلدين؛ هذا جنب، أما الجانب الآخر فهو أن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي منذ عام ١٩٥٤ إلى الآن كانت دائماً تقوم على أسس من الإخلاص والصدق التامين؛ فكما سبق أن



قلت: نحن قوم دائمو التمسك في الدول الكبرى؛ وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا، ولقد أخذنا الأسلحة من الاتحاد السوفيتي، ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أي استغلال. لقد طلبنا الأسلحة فأعطيت لنا، ثم طلبنا قطعاً للغيار تكفي لمدة خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، وعدنا وطلبنا ذخيرة لأكثر من خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، بل وطلبنا أيضاً تصميمات هذه الذخيرة لكي ننتجها في مصانعنا فوافقوا على ذلك، ووافقوا بها؛ لهذا لا اعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل، ولكنهم يضعونها على أساس إشعار الشعوب بأنهم مخلصون في علاقاتهم، ولقد كانوا مخلصين فعلاً طيلة السنين الثلاث الماضية.

سؤال : هل مازلتם سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطاً من حكومتنا؟

الرئيس: نعم، فما زالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولار مجمدة في واشنطن، ثم بالإضافة إلى ذلك ما زالت أرصدتنا لإسترلينية البالغة ١٠٠ مليون مجمدة في لندن. لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطي يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الأجنبية، واحتياطي قمح يكفي لشهر واحد فقط. وبالطبع أوقفت الحكومة الأمريكية إمدادنا بالفائض من الغلال ما لم ندفع ثمنه بالدولارات، وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن، وطلبنا القمح من الاتحاد السوفيتي في وقت لم يكن في البلاد منه ما يكفي خمسة عشر يوماً، وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفيتي ليطلب منا ما يريد، ولكنهم لم يطلبوا شيئاً؛ وإنما أعطونا ٤٠٠,٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية، لا عملة أجنبية لم تكن نمتلكها في الواقع.

سؤال : ما موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقاً لبرنامج النقطة الرابعة؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق، ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة، كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائماً قبل سحب عرض تمويل السد العالي، وكان ينص على إمدادنا بما نحتاج إليه من غلال يدفع ثمنها بالعملة المصرية؛ طبقاً لقانون معين، ويكون الدفع هنا عن طريق تنفيذ مشروع إصلاحى يتفق عليه.

سؤال : ألا نمدكم الآن بالغلل؟

الرئيس: لا؛ إذ لم يصلنا منكم شيء منذ سحب عرض تمويل السد العالي وتأميم شركة القنال.

سؤال : بالإشارة إلى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير، دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأي طريقة كانت، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول إلى مثل هذا، كما هو حادث في داخل هيئة الأمم المتحدة؟ أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح في إعرابها عن رغباتها، وأن البلاد الكبيرة تغابل هذا الصياح بصدور رجة تدأب على إظهار رغبتها في التعاون؛ لإصلاح شأن البلاد الصغيرة؟



الرئيس: في اللجنة على هذا السؤال، يجب أن ندخل في اعتبارنا ظروف هذه المنطقة؛ ذلك لأن الظروف التي مرت بد في الماضي مازالت تؤثر في تفكيرنا إلى درجة كسرة، فإذا أردتم الوقوف على الطريقة التي فكر بها عليكم أن تحاولوا فهم شيء من تاريخنا؛ فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثماني، ثم أمصبا ٧٥ سنة تحت بير الاستعمار البريطاني، ثم وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز بشأن الاستقلال والمخالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا، ولكننا خدعنا في الحقيقة؛ لأن هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة.

أما العامل الثاني الذي يجب وضعه في اعتباركم فهو ما بنا من عقد نفسية، إننا نريد الاستقلال، فإذا قلتم إنه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة؛ فإننا سنعتقد توأ أن هذه المعاهدة ستكون سيطرة في صورة جديدة، فالمحتلون دائماً يخرجون من الباب؛ ليعودوا من النافذة.. هذا هو تفكيرنا. ثم إنه يجب عليكم قبل كل شيء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال، ومن أجل أمانينا الوطنية، فإذا أردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها؛ فيجب أن تدخلوا في حسابكم هذه العوامل التي لا تترك أذهاننا أبداً، هذا من جهة، أما فيما يخص الأمم المتحدة فهذا شيء آخر، فهي تضم جميع دول العالم، وقد جاء في ميثاقها أنه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع؛ ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات.

لقد احتلنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة، ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلء عن أراضيها، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة. فليس بالغريب إذاً أن نتشكك لتأكد من أننا لن نخدع مرة ثانية. إنكم تعيشون في الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام إذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا. إنكم دولة كبيرة غنية؛ فمستوى المعيشة لديكم مرتفع، ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالي ٥٠٠ جنيه في العام للفرد الواحد، بينما متوسط دخل الفرد في مصر لا يزيد عن ٤٠ جنيه في العام.

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير، إذا استعدادكم خطب الرئيس "واشنطن" - وخاصة خطبة الوداع - أنه نادى بنفس ما أنادى أنا به اليوم، لقد كن 'واشنطن' يحاول دائماً أن يتأكد من أن الاحتلال لن يعود مرة ثانية، وأنكم ستكونون مستقلين؛ وهذا ما نحاول أن نحققه نحن.

والآن وبعد سنين عديدة من حرب الاستقلال؛ لم يعد لديكم عقد نفسية كذلك التي كان يشعر بها الرئيس 'واشنطن'، لقد اجتزتم من زمن طويل تلك الفترة التي مازلنا نحن في بدايتها.

سؤال : لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفيتي يبتلع بعض دول البلطيق، كما رأينموه يبتلع دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية، ولقد عرفتم مدى هول الإنذار الروسي في المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية، فكيف لا تشكون - سيادتكم - في الاتحاد



السوفيتي في ضوء تلك الأعمال، وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم؟

الرئيس: لقد قلت إنني أشك في جميع الدول الكبرى، قلت هذا ومازلت أكرره، ولكن اسمح لي أن أذكرك بأن الوضع القائم في البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفيتي أقرب أصدقائكم، ولم يكن لي في ذلك رأي، ولم أكن في وقتها في وضع يسمح لي بأن أبدى مجرد هذا الرأي، ولا شك أن في مقدوركم الاطلاع على فرارات "بالتا" و"بوتسدام"، التي توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سوياً، وتنقسم مناطق النفوذ تلك الطريقة لكسب الحرب.

إنني أكرر.. نحن نريد الاستقلال، وعندما تسلمت الإنذار الفرنسي - البريطاني كنت وحيداً، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كنت تدور بيني وبين الاتحاد السوفيتي، وكانت صحفكم تردد التكهنات عما سيحدث بيننا وبين الاتحاد السوفيتي، ولكن لم يحدث شيء من هذا على الإطلاق. هذا وبالرغم من التهديدات والأخطار التي كنا نواجهها يومياً لم نطلب من الاتحاد السوفيتي أية مساعدة في حالة وقوع اعتداء علينا، كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا أمراً واضحاً، ولكننا كنا نعتمد على أنفسنا، ولم نحاول إجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي، أو مناقشة الموقف معه، ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافي، ولعدة عوامل أخرى، ونظراً للسياسة الجديدة التي يتبعها الاتحاد السوفيتي، وكذلك بسبب الموقف العالمي على وجه العموم؛ لا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتي. كيف يستطيع الاتحاد السوفيتي السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما يقولون؟ لقد درست هذه المسائل كلها بطبيعة الحال، وكما قلت لكم نحن دائماً نشك في نوايا الدول الكبرى، مع ذلك فقد أدركنا أن السياسة التي اتبعناها في علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي كان أساسها الإخلاص.. كانوا دائماً مخلصين معنا، ولم يحاولوا طيلة هذه الأعوام أن يشترطوا شرطاً أو يطلبوا شيئاً، إن هذا يبدو غير معقول لدى الدول الكبرى، ولكن هذا هو ما حدث فعلاً. إنني أعتقد أن هذه السياسة في صالح الاتحاد السوفيتي؛ فالروس يعرفون عقدنا النفسية، وهم يدركون أن مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صدى في نفوسنا.

سؤال: إن هناك معلومات في الأوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الأمريكية لم تكن عادلة في شرحها لوجهة نظر مصر، فهل هذه المعلومات صحيحة؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم؟

الرئيس: إنني من هواة قراءة الصحف؛ ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التي منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة، والنقطة الجوهرية هنا هي أن صحافتكم غير عادلة؛ وخاصة صحف نيويورك. ومما زاد من استيائي أنه حتى عقب اجتماعي بكثير من الصحفيين



الأمريكيين ونمضية الساعات الطويلة معهم؛ لم تكن كذباتهم بالمنصفة أو العادلة، فمثلاً قصيت ثلاث ساعات في حديث صحفي مع إحدى الدور الكبرى للإذاعة والتليفزيون، وأجبت على حوالي ثمانين سؤالاً دون تحضير سابق، ثم تبين حذف البرنامج بأكمله، واستعضوا عنه بفيلم قديم لى وأنا بالملابس العسكرية أدلى بحطبة حماسية باللغة العربية، وقد استغرق هذا الفيلم سبع دقائق، بدلاً من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين إلى أربعين دقيقة.

والواقع إنى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الأمريكية حول ما يسمونه بالتغلغل الروسى، والنفوذ الروسى، والحرء الروس، وانهيار صرح الاقتصاد المصرى، وما شابه ذلك من أكاذيب؛ سوى رغبة ناشريه فى أن تقع هذه الأشياء فعلاً. إن عزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل إلى من الولايات المتحدة. إنى أتسلم ما يقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر، يعبر فيها كاتبوها عن وجهات نظرهم، فحينما كان 'دالاس' ينادى بتدويل قناة السويس، كان شعب الولايات المتحدة فى خطباته لى يطلب منى الاستمرار فى تأميم القناة. طبيعى ليس ممكناً أن أقرأ كل هذه الخطابات، ولكنى أجد فيما أقرؤه منها شعوراً فياضاً فى كثير من الأحيان، كما أجد النقد أحياناً، ويوجد لدى مكتب منظم لقراءة هذه الخطابات وحفظها، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بين بلدينا بيان الأزمة.

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العظمى من هذه الخطابات التى ترد إلى من الولايات المتحدة، تفيض بالشعور الطيب الذى لا نجده على صفحات الصحف، أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية. مما يثير الدهشة أنه لا يمكن بعد قراءة هذه الخطابات، وكذا قراءة الصحف الأمريكية أن يستنتج المرء أن أولئك وأولئك لا يمكن أن يكونوا من بلد واحد. إننا شعب عاطفى، ولابد أن أقول هنا إن هذه الخطابات كان لها وقع عظيم فى نفسى.

سؤال : كم من الخطابات يصل من نيويورك؟

الرئيس: تصل نسبة كبيرة من نيويورك.

(ثم علق "مستر سنجر" على ذلك بقوله: "يجب أن تكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعل الآخرون").

سؤال : ما رأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتماع على مستوى عال بين الشرق والغرب؟

الرئيس: لقد عبرت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسنته "لبولجانيين" رداً على هذا الاقتراح، وقد تضمن هذا الخطاب أن مصر تؤيد أية حركة تهدف إلى السلام، فإن أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنب العالم ريلات الحروب؛ فإننا لا نؤمن بالحرب كوسيلة، بل إننا



عمل جهدين لإنهاء الحرب الباردة؛ إذ نريد أن نركز جهودنا في بناء بلدنا، وهذا في الواقع هو الأمل الذي نعمل لتحقيقه كل البلدان الصغيرة التي تدأ وتسعى لزيادة إنتاجها.

سؤال : ألا ترى في الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ؟

الرئيس: إن العالم اليوم يختلف تماماً عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاماً، إنني أشعر أن العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات؛ وذلك لأن شعوب إفريقيا اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه في الماضي؛ إذ تملك هذه الشعوب الآن أجهزة للإذاعة وللاستقبال، وتعرف أن هناك حروباً تشن من أجل الحرية، وتترك أن هناك مستويات للعيش كمستوياتكم مثلاً في الولايات المتحدة، إنهم يعلمون الكثير الآن عن المبادئ الحديثة في الحرية والسلام، ويعلمون كذلك أنه لا بد من الكفاح من أجل الحرية.

إن هذه الشعوب كانت تجهل كل هذا في الماضي، أما الآن وقد أصبحت تترك هذا كله؛ فلن تنجح محاولات تقسيمها إلى مناطق نفوذ. فالشعب الجزائري مثلاً - الذي يبلغ تعدادة عشرة ملايين - يحارب الآن دولاً كبرى؛ ففرنسا تستخدم في حربها ضد الجزائريين أسلحة حلف الأطلسي، وتتفق حوالي أربعة ملايين من الجنديات يومياً، وهي بالإضافة إلى ذلك لديها من الإمكانيات الحربية قدر كبير؛ فهي تملك المطارات والأسلحة الثقيلة، ولكن الشعب الجزائري يؤمن بحقه في الحرية، وهو يصر لذلك على المقاومة. هذا في الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى إزاء ما قد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبرى. وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع - كما بينت - إلى تمسكها بحقوقها والمبادئ التي تتادى بالمساواة بين الجميع، وتؤكد حقوق الإنسان.

لقد أعلن الرئيس 'روزفلت' بعض هذه المبادئ - كما قلت في البداية - وكانت هناك شعوب عديدة في إفريقيا متفقة معكم في أن هذه المبادئ يجب أن تسود وتحترم. وقد علمت فرنسا الجزائريين دروساً في معاني الحرية والأخوة والمساواة، وأراد الشعب الجزائري أن يطبق هذه الدروس في بلده؛ ولكن لم يرض الفرنسيون بذلك، ووقفوا بحولون دون هذا التطبيق؛ إذ يبدو أنهم لا يحبون تطبيقها سوى في الجامعات والمدارس، وإلا فكيف تفسر تلقينهم الشعب الجزائري هذه المبادئ ثم تحريم تطبيقها في الجزائر بعد ذلك؟ إن الراديو الموجود في كل بقاع إفريقيا الآن.. في كل بلادها الصغيرة؛ يتحدث عن المبادئ الجديدة، وعن العالم الجديد، ويسمع ما يقال في كل العالم، ويميز الحقيقة، ويحدد ما في صالحه.

سؤال : ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضاً؟

الرئيس: للصحف أثرها لا شك، ولكني أود أن اضيف هنا أن الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل، بين الصالح وغير الصالح، بين ما ننق به من الصحف وما لا ننق به، بين ما هو حقيقي وما هو مزيف. ويجب أن أوضح أن الفرد عندنا أصبح يناقش



فى السياسة؛ فنه بستمع كل يوم للإذاعة أو بقرا الصحف، وبنداول مع الاحرين الأحداث السياسية فى الداخل والخارج. انا أعلم أن الوضع يختلف عندكم؛ فأنتم لا تناقشون السياسة الا فى فترة الانتخابات، بعد ذلك تنصرفون إلى أعمالكم.

سؤال : ألا يمكن الاتفاق مع إسرائيل بعد أن تبين أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة تعضدان إسرائيل فى وضعها الحالى؟

الرئيس: لا أتفق معكم فيما تقولونه؛ لأن الأمم المتحدة - على ما أعلم - تنظر إلى حدود إسرائيل كخطوط للهدنة وليس كحدود. فليس هناك حدود فاصلة متفق عليها، وعلى ما أذكر كان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ آخر قرار اتخذته الأمم المتحدة بشأن حدود إسرائيل.

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث فى هذا الموضوع قصرتم السؤال على إسرائيل، نسين حقوق الشعب الفلسطينى؛ لذا أحب أن أقول إنه إذا أردتم مناقشة موضوع إسرائيل فالمنطق أن نذكر أولاً حقوق الشعب الفلسطينى، وإنى أستطيع أن أقول لكم إنه لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق. إن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها إسرائيل، ولكنها لا تتعرض قط لموضوع حقوق عرب فلسطين فى الرجوع إلى أراضيهم، وفى استرجاع أملاكهم التى اغتصبت منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب.

إن هذه هى المشكلة الرئيسية، وهى ذات وجهين: أحدهما إسرائيلى والآخر عربى، وتدأب إسرائيل على القول بأنها تواجه تهديدات العرب، وأن العرب يرغبون فى اكتساحها وإلقائها فى البحر، وما شابه ذلك من أقوال، وإسرائيل لها النفوذ ولقدرة على نشر هذه الأقوال فى بلدكم، ولكن يجب ألا نتجاهل أن هناك مليوناً من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة؛ وذلك لأنهم طردوا من بلادهم، واضطروا - حرصاً على حياتهم - أن يتركوا ديارهم وأراضيهم، وكل ما يمتلكه أيديهم.

هذه هى المشكلة الرئيسية، أما بالنسبة لمصر فقد كان خطر إسرائيل واضحاً تماماً أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥، ولقد صرحت بذلك لوفدكم الذى قدم إلى مصر فى العام الماضى، لقد قلت حينذاك إننا نواجه تهديداً من قبل إسرائيل، وإننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الذى أعلنه الإسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥؛ إذ صرح بعض قادتهم وقتذاك بأنهم يحاولون، بل ويعملون جاهدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعنى دون شك أنهم يرغبون فى ضم الأراضي المصرية إلى إسرائيل، هذه هى الحقيقة المجردة.

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية، وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع، وعن الإبقاء على حالة التوتر، وهذا فى الواقع هو

الذى دعانا لاتجاه إلى العالم أجمع طالبين السلاح؛ حتى لا نصبح لاجئين كما حدث في فلسطين. ومنذ ذلك العام ١٩٥٥ بدأت حذر القادة العسكريين من أننا قد نواجه غزواً خارجياً، وقد حدث ما توقعناه، فقد واجهنا الغزو الإسرائيلي عام ١٩٥٦، ولم تكن المسألة في الواقع مسألة عرو فحسب؛ إذ أن "ن جوريون" ألقى خطاباً في الكنيست الإسرائيلي في فبراير ١٩٥٦ أعلن فيه إضافة أجزاء معينة من الأراضي المصرية إلى إسرائيل، ولكنه لم ينجح في تحقيق أغرضه السياسية باستعمال القوة؛ فكان الانسحاب.

كانت هذه إدا سياسة إسرائيل، أما موقفنا نحن فكان موقفاً يشوبه الخوف الكثير من خطر التوسع؛ وهذا ما دعانا إلى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول إلى شعب من اللاجئين. أنتم تعرفون أن المصريين لم يفهموا بغزو إسرائيل؛ إنما الغزو كان من إسرائيل، وما زالت تمثل خطراً يهددنا؛ فهي لن تدخر وسعاً في التعاون مع القوى الاستعمارية إذا سنحت لها الفرصة في أن نعمل هذا من جديد، فإسرائيل دائماً مصدر قلق واضطرابات، ولن بدهشني أن يبلغ لي في أي يوم أن الجيش الإسرائيلي قد عبر الحدود لغزو مصر؛ إذ أن هذا شيء ننوقعه دائماً.

سؤال : هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر؟

الرئيس: للأسف لم تستطع أن تنفذ برنامجاً واحداً من النقطة الرابعة تنفيذاً كاملاً؛ لقد تم وضع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥؛ لتزويد جميع القرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب في مدة لا تتعدى ثلاث سنوات، ولكن الولايات المتحدة أوقفت العمل في هذا البرنامج عقب سحبها تمويل السد العالي؛ فكان أمام أحد أمرين: إما أن نوقف المشروع لعدم توفر المال اللازم له، وإما أن نستمر فيه، وقررنا على الفور الاستمرار في تنفيذ المشروع معتمدين على أنفسنا، مع امتداد مدة التنفيذ إلى ثماني سنوات. وهذا حدث أيضاً بالنسبة لطريق مصر - إسكندرية الزراعي؛ فقد كان المطلوب طبقاً للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق، ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ الجزء الأول، توقفت الولايات المتحدة بسبب نفس الظروف؛ فقررنا الاستمرار في هذا المشروع من أموالنا الخاصة.

سؤال : هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة، يكون من شأنها خلق التعاون بين البلدين؟

الرئيس: لا أستطيع أن أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعله، وإنما أستطيع أن أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله. إن مصلحة بلدنا أن نكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة، فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يبقوا موقفاً عدائياً من الولايات المتحدة. لقد قلت هذا من قبل، وأقوله اليوم مرة أخرى، أنا مستعد لكل شيء إلا المساس باستقلالنا وكرامتنا؛ سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو دولة صغيرة، وهذه هي الحقيقة التي يجب معرفتها تماماً. فسحب تمويل السد العالي مثلاً هو حق للولايات المتحدة، ولكن الطريقة



التي لم يبا سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة؛ لقد كانت طريقة قصد بها تحريج كرامتنا، كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقول لنا: لا نستطيع مساعدتكم، فأقول لها: متشكر، ولكن نشر لبيان الخاص بسحب العرض كان فيه تجريح لمصر، وإهدار لكرامتها، وهذا ليس حقاً للولايات المتحدة.

إننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات، إننا لو قبلنا المعونة منكم ثم يفك كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب في برلمانكم يندد بتصرفاتنا، ويهدد بسحب المعونة إذا لم نفعل كذا وكذا - أى نفعل ما نريدون - لاعتربنا هذا تحريجاً لنا. وهذه هى نقطة الكرامة، هذه هى نقطة الاستقلال، إننا نريد حريتنا كاملة، ولا نريد قيوداً عليها. إننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النصيح والأوامر من كائن ما.

(وهنا قال "مستر نيكسون": "إن لدينا مائة شيخ وأربع مائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لا يستطيع أحد السيطرة عليهم"). يجب أن يعرفوا أخلاقنا، فالفرد منا قد يبيت جائعاً، دون أن يطلب شيئاً يسد به رمقه؛ إذا رأى أن هذا الطلب على حساب كرامته.

سؤال : علمنا من الصحف أنكم مسندون لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس، ألا تعتقدون أن هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب؟

الرئيس: نحن أعلننا فى بياننا الأساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الأسهم، وستشارك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوماً القادمة، لكن لا يمكن التكهن من الآن بالنتيجة، ولكن تعويضات حملة الأسهم ليست المشكلة الأساسية.

سؤال : هل طلبتم من "يوجين بلاك" تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة؟

الرئيس: كلا، إن هذا الموضوع لم يبحث إطلاقاً، ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى معتمدين على أنفسنا فى تمويله؛ هذا المشروع مقسم إلى مرحلتين: تتكلف المرحلة الأولى ستين مليوناً من الجنيهات، والثانية تتكلف ثمانين مليوناً من الجنيهات، وستنفذ المرحلة الأولى على خمس سنوات، ثم ننتظر فترة يبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية.

سؤال : سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر، فهل ستشارك الحكومة اليابانية فى المشروع؟

الرئيس: هذه البعثة خاصة وليست حكومية، ولو أنها جاءت بإذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية.

(وبعد انتهاء الحديث قام "مستر نيكسون" بالنيابة عن الحاضرين وألقى كلمة حياً فيها الرئيس فقال: "السيد الرئيس.. بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى أشكرك").



ثانيا : قيام الوحدة والصراع حولها



1





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "فرانك كيرنز"

— مندوب شركة "كولومبيا" للإذاعة —

حول وحدة الهدف بين شعوب العرب والسياسة الأمريكية العدائية ضد مصر

١٩٥٨/ ٤/ ٦

إن الخلافات في العالم العربي هي بين السياسيين والحكام، أما وحدة التفكير والهدف فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب.

إن سياستنا هي إزالة التوتر في الشرق الأوسط وفي العالم، وإن دعايتنا كانت كلها دفاعية.

لقد كانت معونتنا لـأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السوري والمصري والأردني؛ دفاعاً عن المصالح العليا للعرب، وقد أوقفت لأن ملك الأردن غير سياسته.

لقد عقدنا قرصاً مع الاتحاد السوفيتي لتوريد مصانع، كما ساعدنا في أزمة تجميد أرصدتنا، وفي التخلص من الحصار الاقتصادي المضروب علينا.

إن سياسة الولايات المتحدة عدائية ضد مصر؛ ومن الطبيعي أن يكون الاعلام المصري صدى لذلك، ونحن لا نقر سياسة الضغط والتهديد الأمريكية.

يجب أن ننبه لخطر توسع اسرائيل الذي أعلن في انتخابات ١٩٥٥، بالإضافة الى حقوق شعب فلسطين المنهوبة.

إذا كان الحرص على تعبئة قوى الشعب وتوجيهها الى بناء مستقبله ديمقراطية، فأتنا إذن ديكتاتور.

إننا نريد تثبيت استقلالنا؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذي نحلم به، لذلك نرفض الأحزاب الآن.

سؤال : على الرغم من وجود اتحادات رسمية في الدول العربية الآن كالجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية؛ فإن العالم العربي يبدو الآن منقسماً على نفسه أكثر من أي وقت مضى؛ كيف تفسرون سيادتكم ذلك؟

الرئيس: إن الحقيقة - كما أراها - أن العالم العربي لم يتحد واقعياً وفعلياً كما هو متحد الآن. إن الخلافات التي تبدو فيه اليوم إنما هي خلافات بين بعض السياسيين والحكام، أما الوحدة الأساسية، وهي وحدة التفكير والهدف؛ فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب، وعلى سبيل



أمثال، فمنذ عشر سنوات حلال حرب فلسطين حينما حاول الإسرائيليون غزو جزء من الوطن العربي، كان الساسة ولحكام العرب متحدين في الطاهر، أو هكذا بدوا أمام الناس؛ كان يبدو في الطاهر أن هناك قيادة عسكرية عليا واحدة ينولها الملك عبد الله، وكان يبدو في الطاهر أن هناك تعاوناً بين الحيوش العربية، ولما انتهت هذه الحرب وتكشفت حقائقها؛ استبنت شعوب العرب أنها كانت محدوعة في كل ما نصورته؛ فلقدرت كانت الخلافات والحرزات تمزق الجبهة العربية الواحدة، وتسهل مهمة العدو الذي يواجهها. وهكذا كانت ظروف الفشل في حرب فلسطين، وكان النجاح الوحيد الذي حققه حكام العرب وساستهم وقتها؛ هو أنهم استطاعوا أن يخدعوا شعوبهم بمظاهر الوحدة الكاذبة.

أما الآن فإن الأمر يختلف، إن الوضع الآن هو عكس ما كان في الماضي، والآن بالرغم مما قد يكون بين الساسة والحكام، فإن وحدة الرأي العام العربي سليمة؛ مجتمعة على هدف واحد.

سؤال : هل تتوقع أن تتضمن المملكة العربية السعودية في اتحاد مع الدول العربية المتحدة، هذا الاتحاد الذي يجمع الجمهورية العربية المتحدة واليمن؟

الرئيس: حينما أعلننا وحدة مصر وسوريا قلنا إن الباب مفتوح لأي بلد عربي يريد أن يدخل في وحدة أو اتحاد معها، أما فيما يتعلق بموقف المملكة العربية السعودية فكل ما أستطيع قوله هو أن المملكة لعربية السعودية نفسها هي السلطة الوحيدة التي تمتلك اتخاذ مثل هذا القرار.

سؤال : لقد قيل في الخارج إن إتمام الوحدة بين مصر وسوريا بالطريقة السريعة التي تمت بها جاء بسبب خوف الساسة السوريين من النفوذ الشيوعي... هل تستطيع أن تعلق على هذا؟

الرئيس: إن الصحافة الأمريكية تصنع حكايات ثم تصدقها، ثم تبني أحكامها على أساس هذا التصديق. ولقد ظلت صحافتكم طوال العم الأخير تتهم زعماء سوريا بأنهم تحت النفوذ الشيوعي؛ فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض في أقوالكم؟! طوال العام الماضي كنتم تقولون إن زعماء سوريا تحت التأثير الشيوعي، ثم تجيئون الآن فتقولون إن لدى دفع زعماء سوريا إلى طلب الوحدة مسرعين هو خوفهم من النفوذ الشيوعي! فكيف يمكن أن يتفق كلامكم في الماضي مع كلامكم في الحاضر؟! أما رأيي الخاص فهو أنكم كنتم على خطأ في تصوركم للماضي، كما أنتم على خطأ في تصوركم للحاضر، والحقيقة أن سوريا كانت دائماً مؤمنة بالوحدة العربية، ولقد كانت أغلى سنوات كفاحها مكرسة لهذا الهدف، لقد كانت الوحدة العربية والإيمان بها هو الدافع وهو الهدف.

سؤال : لقد قلتم في خطاب أحيير إنكم تستهدفون تخفيف التوتر في الشرق الأوسط وفي العالم، ومع ذلك ففي الوقت نفسه تقوم دعايتكم القوية بإثارة المتاعب في الأردن والعراق، فكيف تفسرون ذلك؟



الرئيس: أعتقد أن تصويرك وتفسيرك للحوادث لا يرسم صورة صحيحة لها؛ إن سياستنا كانت وما زالت هي إزاحة التوتر في الشرق الأوسط وفي العالم، ولقد بضطر أحياناً إلى القيام بعمليات دفاعية، ولكن هذا لا يعنى أن هدفنا تغير، وأن هذا الهدف لم يعد تخفيف التوتر . إن هناك تسع محطات إداعة سرية معادية لنا، كما أن هناك من حولنا عدداً من محطات الإذاعة العلنية تعمل لحساب الذين لا يريدون الخير لشعوب العرب أو لنا، وفي مقدمتهم منظمات حلف بغداد، وهذه المحطات كلها لا هم لها إلا مهاجمة، إيهم يهاجمون أمانى العرب وحقوقهم المشروعة فى أن تكون لهم سياسة وطنية تسند أصولها من رغبتهم، وتتبع من أعماقهم، وهم يهاجموننى لأنى أدعو إلى هذه السياسة. ولقد كان الواجب بفرض علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات، وأن نشرح الحقيقة لشعوبنا.

إنكم تنسون الحملات التى توجه ضدنا، ولكنكم تذكرون دفاعنا عن أنفسنا ضد هذه الحملات. إن محطات الإذاعة السرية تحرض على قتلى، فإذا وصفت الذين يعملون فيها ويتعاونون معها بأنهم من قوى الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار : حثثتم تقولون إننى أهاجمهم!

سؤال : هل هو شىء مقصود أم هى محض صدفة أن معظم هذه الدول التى تهاجمها دعايتكم دول معادية للشيوعية وموالية للغرب؟

الرئيس: إننا لا نهجم هذه الدول لأن حكامها يعادون الشيوعية؛ فذلك شأنهم، ونحن لا نهجمهم حين يتحولون إلى أدوات تعمل لصالح المستعمر وتخدم أغراضه وأهدافه؛ فذلك شأنهم أيضاً، وإنما نهجم بالتبعية حينما يستعملون فى المعركة ضد آمال شعوبنا، وما يصيبهم فى المعركة مع الاستعمار هو فى الواقع مسئولية الاستعمار الذى يستعملهم، لا مسئوليتنا؛ فإن هذا الاستعمار هو الذى يعرضهم لأخطار المعركة التى يخوضونها لحسابه. لقد خاض بعض هؤلاء الحكام معركة عزل مصر - كما كانوا يسمونها - فلما فشلت المعركة وعاد الضرر على الذين كانوا يخوضونها؛ امتد الضرر فشمّل الذين وضعوا الحطة، والذين اشتركوا فى تنفيذها، وليس هذا ذنبنا. ودعنى أيضاً أوضح فى النهاية أن دعايتنا كانت كلها دعاية دفاعية.

سؤال : لقد قال الرئيس بورقيبة إن مؤامرة دبّت فى القاهرة لاغتياله، فما ردكم على هذا؟

الرئيس: إن الرئيس بورقيبة اتهم بذلك أحد زعماء المعارضة التونسيين، وهو يقيم فى مصر بوصفه لاجئاً سياسياً، وبعد أن سمعت اتهامات الرئيس بورقيبة له، أمرت بإجراء تحقيق فى تفاصيل المسألة.

سؤال : لقد قيل إن ثلاثة من الشبان حاولوا اغتيالك فى شهر يناير الماضى، فهل هذا الذى قيل صحيح؟



الرئيس: لقد قرأت هذه الفصّة في بعض الصحف الأجنبية، ولم أعتبر أنها من قبيل الأخبار. وإنما اعتبرتها من قبيل الأمل. إن الذين كتبوها خلطوا الأملاني التي يتمنون حدوثها بالأخبار التي لم تحدث أصلاً.

وعلى أي حال، فلقد كانت هناك محاولة حفيضة أخيرة لاغتيال. إن مبلغ ٢ مليون جنيه دفع في دمشق لتدبير مؤامرة اغتيال. وأنت تعرف القصة.

سؤال: لقد كنتم تقولون إنكم ترفضون قبول المعونة الأمريكية لأنها مشروطة، ومع ذلك فقد أوقفتم معونتكم للأردن ما لم يغير سياسته، ألا تعتبرون ذلك شرطاً؟

الرئيس: إن عرض معونتنا على الأردن لم يكن نرفاً؛ وإنما عرضنا المعونة على الأردن لتسدد حاجة خطيرة نشأت من تأثير انقطاع معونة أجنبية كان الأردن يتلقاها، وكان قطعها عنه بسبب انتهاك حكامه سياسة وطنية عربية؛ لذلك كان فرضاً علينا أن نقطع من قوتنا لنعطى الأردن. أما وقد غير ملك الأردن سياسته، وحصل على معونة أجنبية بسبب هذا التغيير؛ فإن معونتنا أصبحت غير ذات ضرورة.

ولقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السوري والجيش المصري والجيش الأردني؛ وذلك دفاعاً عن المصالح العليا للعرب. ولكن ملك الأردن أنهى هذا الوضع فجأة، وقلب سياسته رأساً على عقب، وكان معنى أن نعطي معونة بعد ذلك هو أننا نشجعه على اتخاذ سياسة تتعارض مع المصالح العليا للعرب.

سؤال: لقد علمنا أن هناك اتفاقاً للمعونة الاقتصادية بين مصر والاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فإن شيئاً من هذه المعونة لم يصل مصر بعد، أليس هذا صحيحاً؟

الرئيس: أولاً لا أظن أن هناك اتفاقية معونة؛ وإن نحن عقدنا مع الاتحاد السوفيتي قرضاً مقداره ٧٠٠ مليون روبل، وبمقتضاه سوف يسلم هذا القرض إلينا على شكل آلات ومعدات ومصانع. ولقد كانت هناك أخيراً في موسكو بعثة مصرية، ولقد اتفقت هذه البعثة بالفعل على تفاصيل توريد ٢٥ مصنعاً ينبغي أن تسلم إلى مصر. ونحن الآن نتفاوض في تفاصيل توريد ٤٠ مصنعاً أخرى، وأظنك تسلم معي أن توريد مصانع كاملة المعدات يقتضي بعض الوقت.

سؤال: إن سياستكم هي الحياد، ومع ذلك فأنتم لا تتفكون بهاجمون الدول العربية الموالية للغرب، وتهاجمون الاستعمار الغربي، ولا تهاجمون الكتلة الشيوعية، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: دعوتنا إلى الحياد شيء، وحقنا في الدفاع عن أنفسنا ضد أي عدوان شيء آخر. إننا نعتبر أن حقنا في الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان بجميع أشكاله ومظهره حق مقدس لنا، والغرب هو الذي يشن علينا حرب الدعاية، والحرب السياسية، والحرب الاقتصادية، وحرب الأعصاب. ولقد ذكرت لك - على سبيل المثال - محطات الدعاية التسع السرية



التي تعمل ضدنا، وموجاتها قادمة من قبرص ومن فرنسا، والاستعمار الغربي في حربه علينا يسوق معه في المعركة أعوانه في المنطقة. هذه هي حقيقة الموقف، المعركة من ناحيتنا معركة دفاعية.

أما فيما يتعلق بالكتلة الشيوعية.. فإننا لا نستطيع أن ننكر مساعدتها لنا. لقد كانت سياسة الغرب هي تجويعنا، وذلك بعد فشل العدوان المسلح علينا؛ فقد جمدت أموالنا في بريطانيا وفي الولايات المتحدة، وكنا من غير نقد أجنبي نستطيع أن نواجه به ضغط الدول الغربية الكبرى علينا، وساعدنا الاتحاد السوفيتي.

إن القطن هو محصولنا الرئيسي، ولا بد لنا أن نبيعه، ولقد فرض علينا الغرب حصاراً اقتصادياً، وعرضت روسيا علينا أن تشتري قطناً منا، فهل كان يتعين علينا أن نرفض بيع قطننا؟! لقد كان يجب أن نبيعه، ولقد بعناه شاكرين للذي اشتراه؛ لأنه ساعدنا في التخلص من الحصار المضروب علينا.

ولقد كنا في حاجة إلى شراء القمح، بعد أن نفذ مخزوننا منه بعد ظروف العدوان، ورفضت أمريكا أن تتبع لنا، وعرضت روسيا علينا ما أردنا، فهل كان يجب أن نرفض شراء القمح ونستسلم للجوع الذي أرادوا أن يفرضوه علينا؟!.

هكذا يبدو أنه حتى في هذا، فإن اتجاه سياستنا هو اتجاه دفاعي بحت، وهكذا يبدو أيضاً أننا نتمسك بسياسة عدم الانحياز، ولكن عدم الانحياز في بداية ردى على هذا السؤال شيء، والدفاع المشروع عن النفس شيء آخر.

سؤال : إن الصحف المصرية والإذاعة المصرية تصور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها العدو رقم واحد لمصر، فلماذا؟

الرئيس: أظن أن الأمر ليس على هذا النحو بالضبط، والواقع أن صحفنا وإذاعتنا في تعرضها للولايات المتحدة إنما كانت تستند على حقائق معينة بالذات؛ منها مثلاً - كما قلت لك - تجميدكم لأرصدتنا في أمريكا، ومنها امتناعكم عن بيع القمح لنا؛ بينما الفائض لديكم منه كثير لا تعرفون كيف تتخلصون منه، ومنها امتناعكم عن بيع الأدوية حين طلبنا منكم ذلك بالحاج. وكما ترى فإن هذه الأعمال من ناحيتكم أعمال عدائية، فكيف كان يجب أن يكون تعرض الصحافة المصرية والإذاعة المصرية لها؟ أظن أن الشيء المنطقي هو أن التعليق على العمل العدائي لا يمكن إلا أن يكون صدى مماثلاً له.

ثم أنت دون جدال تقرأ ما تكتبه صحفكم عن بلادنا، وأنت لا تستطيع أن تصف لهجة حديثكم عنا - مهما أوتيت من لباقة - بأنها لهجة ودية، فكيف تطلب أن يكون رد الفعل في صحفنا وإذاعتنا ودياً؟!.

سؤال : ما العقبات التي تعترض - في رأيكم - تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وبين الجمهورية العربية المتحدة من ناحية أخرى؟



الرئيس: إن هذه العقبات فى الواقع ليست عقبات مادية، وفى الواقع إنه لا توجد مشاكل مدببة بيننا وبينكم غير نجمتكم لأرصدتنا من الدولارات، وإنما العقبات الحقيقية هى من الناحية المعنوية.

إننا لا نقر سياسة الضغط والتهديد، ولن نخضع لها. إننا لا نريد أن نعاذى الولايات المتحدة؛ فإن سياستنا المرسومة هى أن نصادق الجميع، وأن نكون على علاقة طيبة بالجميع، ولكننا لا نريد. ولا نستطيع أن نفرط فى سيادتنا أو فى كرامتنا الوطنية.

سؤال : لماذا لم تعودوا تعترفون بدور أمريكا فى وقف العدوان سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: لقد شرحت وجهة نظرى فى هذا الأمر بالتفصيل فى الأيام التى أعقبت العدوان، لقد أعطيت لفضل الأول للشعب المصرى الذى حارب فى بورسعيد، وأعطيت الفضل للشعوب العربية التى تضامنت فى إحباط العدوان، وشكرت للرئيس "أيزنهاور" دوره فى الوقوف مع المبادئ، كما شكرت لروسيا تدخلها لوقف العدوان، وكذلك قدمت للكمم المتحدة تقدير الشعب المصرى. ولقد كان ذلك منذ ما يقرب من عام ونصف عام، فهل ينبغى على أن أداوم على تكراره كل يوم؟!

هذه ناحية من الأمر، والناحية الأخرى هى أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد موقفها من العدوان انتهجت سياسة مضادة لمعنى الموقف الذى وقفه فى أيام العدوان. لقد اندفعت الولايات المتحدة بعد ذلك فى سياسة عزل مصر وسوريا، ولقد كان واضحاً أمامنا أنه منذ شهر يناير سنة ١٩٥٧ حين أعلن "أيزنهاور" أن السياسة الأمريكية اتجهت إلى عملية عزل مصر، ثم اتجهت بعد ذلك إلى عملية الضغط على سوريا، وكان لهذه السياسة أثرها بعد ذلك على العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة.

سؤال : لقد قلتم أخيراً إن العرب يجب أن يتكثروا حتى لا يكون للصهيونية مكان بينهم، فهل يعنى هذا أن سياستكم هى محو إسرائيل من الوجود؟

الرئيس: لكى تفهم شعورنا فى هذه المسألة بالذات، ينبغى عليكم مراجعة الحوادث، ولن أعود إلى التاريخ البعيد، وإنما يكفينى ما حدث قريباً؛ فى سنة ١٩٥٥ كانت هناك انتخابات عامة فى إسرائيل، وكانت المعارضة فى إسرائيل تخوض المعركة على أساس ما يسمونه أرضهم الموعودة من النيل إلى الفرات؛ أى أن تشمل إسرائيل أجزاء من مصر، وأن تبثل الأردن كله، وسوريا، ولبنان، وتضم إليها أجزاء من العراق. أما الحكومة الإسرائيلية فقد كانت تخوض المعركة على أساس أنها ستنتهج سياسة ترمى إلى فرض تسوية بالقوة لمشكلة إسرائيل. ومعنى هذا أن سياسة الحكومة والمعارضة فى إسرائيل سياسة عدوانية؛ المعارضة تدعو إلى الحرب للتوسع، والحكومة تدعو إلى الحرب لفرض تسوية بقوة السلاح لمشكلة فلسطين. فهل يمكن بعد هذه الشواهد أن نتغافل عن وجود خطر صهيونى



يهدد الكيان العربي كله، وينذر الشعب العربي بأن ينحول إلى شعب من اللاجئين؟! ليس هذا وهما، وإنما هذا ما حدث فعلاً لشعب من أكرم الشعوب العربية، وهو شعب فلسطين. لهذا كرر يجب أن ننبه للخطر، ويجب أن نعمل فعلاً على الاستعداد له، ولا نترك هذه المسؤولية لأحد غير شعوبنا. وفي الواقع أن الاعتماد على أي شيء آخر غير شعوبنا لحماية أرضنا أمر لا يمكن تصوره، وإلا فعلى من نعتمد مثلاً؟ لقد كانت هناك فكرة قديمة عند بعض الساسة العرب الموالين للغرب؛ تنادى بالاعتماد على ضمان البيان الثلاثي. ولكن التجربة العملية أثبتت أن هذا البيان الثلاثي لا يمثل أي حماية أو أي ضمان؛ فلقد اشترك ثلثا البيان الثلاثي - وهما بريطانيا وفرنسا - في عدوان مسلح على مصر، بالتعاون مع إسرائيل.

سؤال : هل ترى أي احتمال لتسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة بين العرب وإسرائيل كانت أولاً حقوق شعب فلسطين المنهوبة، ولقد أضافت إسرائيل إلى هذا أيضاً مطامعها التوسعية؛ ويكفي للتدليل على ذلك أن إسرائيل تستقبل في العام الواحد الآن أكثر من مائة ألف مهاجر، فهل تستطيع إسرائيل بمواردها الحالية أن تستوعب هذا العدد؟ إن نتيجة ذلك ستكون أعمالاً عدوانية جديدة تستهدف التوسع، فهل ترى أن هذا كله يتيح أي أمل في حل؟!

سؤال : هل أنت متفائل من نتائج مباحثاتكم الاقتصادية مع البريطانيين والفرنسيين؟

الرئيس: لست متشائماً، وإن كان الخلاف لا يزال قائماً بيننا على مشكلة التعويضات، ولن ينتهي هذا الخلاف إلا بالاتفاق على التعويضات.

سؤال : في هذا الصيف ستكون قد مرت ست سنوات على قيام ثورتكم، فما الذي تحقق من أهدافكم في هذه الفترة؟

الرئيس: لقد كانت لهذه الثورة حين قامت ستة مبادئ مشهورة، أعلنتها:

أولها: القضاء على الاستعمار وأعوانه، وأظن أن هذا الهدف تحقق.

وثانيها: القضاء على الإقطاع، وأظن أننا قطعنا شوطاً كبيراً في تحقيق هذا الهدف؛ فلقد حددنا ملكية الأرض، ووزعنا عدداً منها على الفلاحين، ووضعنا الحدود لعلاقة المالك بالمستأجر على أساس حر متكافئ.

وكان الهدف الثالث - القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ولا أظن أن هناك من يدعي أنه بقيت لرأس المال سيطرة على الحكم في مصر اليوم.

ثم كان هناك بعد ذلك إقامة عدالة اجتماعية، ولقد حاولنا ومازلنا نحاول إقامة مجتمع تسوده الرفاهية.



تم ههنا هدف إقامة جيش وطنى قوى، ولقد حققنا ذلك إلى حد بعيد.
نم كن الهدف الأساس هو إقامة حياة ديمقراطية سلمية. ولقد تمكنا من أن نبدأ ببعض
خطوات فى هذا الطريق.

سؤال : إن أعداءكم يقولون بكم دكتاتور؛ فما رأيكم فى هذا؟

الرئيس: إن أعداءنا يستطيعون أن يقولوا ما يحلو لهم، وإذا كان الحرص على تعبئة جميع قوى
الشعب وتوجيهها إلى بناء مستقبله دكتاتورية؛ فانا إذا دكتاتور. ثم دعنى أذكرك بأن
الراعى الذى يحرس الغنم من هجمات الذئب عليها، ويحول بينه وبين افتراسها؛ هو فى
نظر هذا الذئب دكتاتور متحكم؛ لأنه يحول بينه وبين تحقيق أمانيه فى الغنم بافتراسها،
هل تعلم من الذى قال ذلك؟.. زعيمكم المشهور 'إبراهام لنكولن'.

إن النظر إلى المسائل يختلف دائماً من الزاوية التى ينظر بها كل فرد، ومع ذلك فأظنك
تعلم أن هناك من يقول إن الولايات المتحدة تمارس إرهاباً فكرياً، وإنها دولة بوليسية.
هناك من يقولون إن الطريقة المكارثية فى اضطهاد الناس ومطاردة أفكارهم لا تفرق فى
شئ عن أسوأ ما تتهمون به أعداءكم.

سؤال : هل تستطيعون أن نحددوا ما الوقت المناسب لقيام ديمقراطية كاملة؛ أعنى بوجود
أحزاب ومعارضة منظمة فى بلادكم؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة الآن قوة كبرى بتعداد سكان كبير وصناعات ضخمة، ولكل لو أنك
عدت إلى الأيام الأولى من تاريخ بلادكم، أيام حرب التحرير، عندما كان تعداد سكان
بلادكم لا يزيد عن أربعة أو خمسة ملايين يشاربون الإنجليز دفاعاً عن استقلالهم؛ إذا
عدت إلى هذه الأيام من تاريخكم، وإذا تذكرت ما كان يقوله رئيسكم الأول 'جورج
واشنطن'، والمخاوف التى كانت تحيط به، لو عدت إلى هذا كله لاستطعت أن نفهم هذه
الفترة التى نمر بها، لقد قال لكم "جورج واشنطن" فى حديثه المشهور - حديث الوداع
عندما قرر أن يعتزل السلطة، إنه لا يوافق على نظام تعدد الأحزاب فى هذه الفترة التى
يخوض فيها الشعب الأمريكى معركة تقرير مصيره؛ إن تعدد الأحزاب فى هذه الفترة قد
يؤدى إلى حرب أهلية.

كن "جورج واشنطن" هو الذى قال هذا، وكان يقوله عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو
قول صادق أثبت التجارب صحته فى ظروف البلدان التى تجتاز تلك المراحل الحاسمة
من تاريخها.. مرحلة الحرب من أجل تقرير المصير والحرية.

لعلنى أذكرك أيضاً أن "جورج واشنطن" فى ذلك الوقت كان يدعو الولايات المتحدة إلى
اتباع سياسة عدم الانحياز والحياد عن كل مشاكل أوروبا؛ وهذا أيضاً أسلم الطرق بالنسبة
للبلدان التى تخوض نفس ظروفكم أيام حرب التحرير، وهى تكاد تكون بنفسها الظروف



التي بحوضها نحن الآن. لقد نخلصنا في هذا القسم من الجمهورية العربية المتحدة - مصر أعني من احتلال بريطاني دام أكثر من خمس وسبعين سنة. ونحن الآن نشعر بشعوركم وتراود أنفسنا نفس المخاوف، التي كنت تراود نفوسكم على أيام 'جورج واشنطن'. إننا نريد تثبيت استقلالنا الذي حصلنا عليه بعد كفاح، ونريد تدعيمه؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذي نحلم به. ولاند من فترة يتبلور فيها الفكر الوطني الحر ويضرب جذوره في أعماق أرضنا، ولو أني سمحت الآن للأحزاب أن تقوم على الفور، فماذا تكون النتيجة؟

أغلب الظن أنني سأجد هنا ثلاثة أحزاب أحدها يدعو إلى التحالف مع لغرب، وسبكون عماده على بعض الرجعيين والإقطاعيين. وثانيها يدعو إلى التحالف مع الاتحاد السوفيتي، وسبكون عماده من الشيوعيين. أما الحزب الثالث فسوف يكون الحزب الذي ينادى بانتهاء سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي. وسبكون بين الثلاثة معركة عنيفة تمزق وحدة بلدنا، فهل هذا هو ما أريده؟ إن جوابي هو بالقطع: لا. إنني لا أريد أن تتمزق وحدة وطننا؛ من أجل مصلحة هذا البلد الأجنبي أو ذاك؛ وإنما أريد صيانة وحدة هذا البلد؛ حتى تثبت الفكرة الوطنية المنبثقة من أعماقه وترسخ. وعلى أي حال.. فإني أظن أننا سرنا خطوات في طريق الديمقراطية الصحيحة.

لقد خلعنا الفلاح من عبودية صاحب الأرض حين حددنا الملكية. ونظمنا علاقة المالك والمستأجر؛ ومعنى ذلك أيضاً أن هذا الفلاح تحرر سياسياً، فلم تعد إرادة مالك الأرض تحدد له اتجاه صوته في صناديق الانتخاب، لقد أصبح لكل فلاح في مصر الآن رأى حر طليق في شئون بلده.

ولقد أجرينا أخيراً انتخابات عامة في مصر، ولم أثنأ أن أخدع الناس أو أضللهم؛ لذلك قلت صراحة إننا سنعتز علناً وبدون إخفاء أو مواربة على الذين نرى أنهم لا يصلحون لتمثيل الشعب. ولقد اعترضنا فعلاً على بعض الرجعيين والشيوعيين، ثم تركنا الفرصة مفتوحة أمام العناصر الوطنية، ولقد كانت النتيجة أن بلادنا حصلت على برلمان وطني، استطاع في الفترة القصيرة منذ وقت انتخابه أن يؤدي دوراً نافعاً في النقد وفي التوجيه.

وما من شك أنه ستتلو هذه المرحلة مرحلة أخرى، وفي تصوري أننا سنصل إلى نظام يستند على وجود حزبين خطوة خطوة؛ وبذلك يمكن أن تؤدي الديمقراطية الصحيحة دورها في تدعيم الثورة، وإقامة المجتمع الذي تصدت هذه الثورة لمحاولة بنائه.

سؤال : هل أنت شيوعي؟ هل بعض مستشاريك من الشيوعيين؟

الرئيس: الذي أعرفه عن نفسي هو أنني وطني، والذي أعرفه عن مستشاري هو أنهم جميعاً من الوطنيين.

سؤال : متى ترفع قيود السفر إلى الخارج؟



الرئيس: حينم بنوفر لديا فائصر من النقد الأحمى، سنطيع أن نصرفه على الشرف، وعلى الاصطياف فى مصايف أوروبا وأمريك.

سؤال : هل هناك معنى خاص لزيارتك المقبلة للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد وعدت منذ عامين أن أزور الاتحاد السوفيتى، ثم تأجلت الزيارة بسبب ظروف العدوان، ولقد كان الاتحاد السوفيتى على أى حال طوال علاقته معنا بلداً صديقاً، هذا هو سبب الزيارة ومعناها.



الرئيس جمال عبد الناصر يرد على أسئلة الصحفيين في مطار بودابست

حول الدافع لزيارة الاتحاد السوفيتي

١٩٥٨/٤/٢٩

الرئيس: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمجر علاقات ودية متينة، وهي تشمل النواحي الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، ونحن نأمل أن تزداد هذه العلاقات تمكناً ووثوقاً في المستقبل.

سؤال : ما دوافع زيارتكم للاتحاد السوفيتي؟

الرئيس: إننا ننظر إلى الاتحاد السوفيتي كدولة صديقة، وإلى شعبه كشعب صديق، وهذا هو الدافع الرئيسي للزيارة. إننا نود أيضاً أن نزداد معرفة بالاتحاد السوفيتي، فقد دعيت منذ عامين لهذه الزيارة، ولكنني لم أستطع - بسبب الظروف التي تعلمونها - أن ألبى هذه الدعوة، وها أنا ذا الآن أؤدي هذه الزيارة عندما استطعت ذلك لتزداد العلاقات وثوقاً.

سؤال : ما احتمالات إتمام الوحدة العربية الشاملة بعد وحدة مصر وسوريا؟

الرئيس: إن القومية العربية عقيدة العرب، والوحدة العربية هي أحد الأهداف التي تسعى القومية العربية لتحقيقها، وإن الاتحاد الذي تم بين مصر وسوريا ليس سوى خطوة في هذا السبيل، ولا يستطيع أحد أن يقرر متى تحقق الشعوب هذا الاتحاد؛ فإن الأمر يرجع إلى التطورات والظروف.

(ثم طلب الصحفيون من الرئيس أن يوجه كلمة إلى الشعب المجرى بمناسبة هذه الزيارة، فقال الرئيس:)

إنني أعتز بالصدقة والشعور الطيب الذي لقيناه هنا، وأتمنى أن تظل علاقتنا قوية مع الشعب المجرى، وأن تتوثق في جميع الميادين، وهذه ليست رغبتي فحسب؛ بل رغبة شعب الجمهورية العربية.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر لندوب الإذاعة اليابانية

حول تقدير مصر للشعب الياباني لتأييدها أثناء عدوان ١٩٥٦

١٩٥٨/ ٥/ ٢

أشكركم على إعطائي هذه الفرصة للكلام إلى الشعب الياباني، وفي الحقيقة إن الصداقة التي تربط بين شعب الجمهورية العربية المتحدة، والشعب الياباني صداقة متينة في الميادين المختلفة. ومنذ مؤتمر باندونج حينما التقى الوفد المصري والسوري في هذا المؤتمر مع الوفد الياباني، كانت هناك جميع الوسائل من كل الحواسب، كانت هناك أيضاً الرغبة إلى توثيق العلاقة بين الشعب الياباني والشعب العربي.

وأستطيع أن أقول: إنه منذ انعقاد مؤتمر باندونج حتى الآن استطعنا أن نحقق الكثير في ميادين مختلفة؛ فزارت وفود مختلفة من اليابان سوريا ومصر، وزارت وفود من سوريا ومصر اليابان للتعاون في الميادين الاقتصادية والميادين الثقافية.

وأنا أُنهنّ هذه الفرصة لأعبر عن تقديري وشكري للشعب الياباني على موقفه في تأييدنا، حينما تعرضنا للعدوان المسلح على بلادنا في عام ١٩٥٦، وتأييده لجميع القضايا الحقّة التي تنادي بها البلاد العربية؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التنمية والتطور الاقتصادي.

وأنا أُنهنّ هذه الفرصة لأعبر عن شعوري أيضاً نحو قادة اليابان وحكومة اليابان، بالنسبة للأزمة الأخيرة التي تعرضت لها البلاد العربية، وأيضاً أعبر عن تصميمي على العمل المستمر دائماً نحو توثيق الروابط بين الشعب الياباني وشعب الجمهورية العربية في كل الميادين، وأرجو باسم شعب الجمهورية العربية للشعب الياباني في هذه المناسبة كل تقدم وازدهار. وأشكركم شكراً جزيلاً على هذه الفرصة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين في بودابست

– في طريق عودته من موسكو إلى القاهرة –

حول الثورة في لبنان

١٩٥٨/ ٥/١٦

إن مزاعم حكومة لبنان الحالية التي تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتحريض على الاضطرابات التي تجرى في لبنان؛ ليست إلا محاولة الغرض منها تحويل الاضطرابات الداخلية في تلك البلاد إلى نزاع دولي.. إنه من السهل توجيه الاتهامات!

إن الثورة الحالية في لبنان انتفاضة من الشعب اللبناني ضد النظام القائم في لبنان، وإن أي زعم بأن هذه الانتفاضة مدبرة وموجهة من الجمهورية العربية المتحدة، يجب رفضه بكل حدة. إننا نرفض الدخول في أي نزاع مع الحكومة اللبنانية، إنها تظن أن مما يخفف عنها أن تحول مشاكلها الداخلية إلى مشاكل خارجية.





١ - موقف الحكومة اللبنانية المعادى للوحدة وغزو القوات الأمريكية للبنان





حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحافة التشيكية

حول أسباب النزاع بين الحكومة والشعب اللبناني

١٩٥٨/٦/١٥

لقد كان لنضال الأمم العربية من أجل الاستقلال نتائج عدة أهمها .. تحقيق الكرامة الوطنية والثقة بالنفس، والحصول على الاستقلال فى مصر والسودان وتونس ومراكش، واستمرار الثورة الجزائرية، وظهور الجمهورية العربية المتحدة .

لقد نشأ النزاع الحالى بين الحكومة والشعب اللبناني نتيجة لمناصرة الحكومة اللبنانية لحلف بغداد، وموافقتها على مشروع أيزنهاور ضد رغبة الشعب اللبناني . وعندما أراد كميل شمعون تجديد ترشيح نفسه للرئاسة، ثار الشعب .

سؤال : ينباع الشعب التشيكوسلوفاكى بعطف بالغ النضال الباسل، الذى تضطلع به الأمم العربية ضد الاستعمار؛ للظفر باستقلالها القومى، وتوثيق عرى التعاون بينها فى عمل منسق، فما النتائج الحالية لهذا النضال فى رأى سيادتك؟

الرئيس: هناك عدة نتائج، أولها أن الشعوب العربية ظفرت بالكرامة القومية، والثقة بالنفس؛ فكان هذا عاملاً فى تحرير بعض الأقطار العربية، وانهاء الاحتلال البريطانى هنا فى مصر، وقد ظفرت أيضاً السودان وتونس ومراكش باستقلالها، وأصبحت هذه الأقطار أعضاء فى الأمم المتحدة كاملة العضوية. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى، فنجد الجزائر لا تزال تقاتل فى سبيل استقلالها. إن المهم هو أن الأمم العربية لم تخضع فى عملية التحرير هذه لتأثير عناصر أجنبية، وهى تقيم دفاعاً على أساس القوى الداخلية فى أقطارها.

وقد تيسر لنا فى الميدان الاقتصادى أن نرسم خطط نهضة طويلة الأمد؛ فأمننا لبنوك وشركات التأمين، وبعض الشركات البريطانية والفرنسية ذات الأهمية الاستراتيجية، وأخذنا نفذ عمليات فى فروع لصناعة كان البريطانيون يرفضون تحقيقها فى مصر؛ كإنتاج الحديد والصلب، ونحن نقوم الآن بمشروع القوى الكهربائية، وأنشأنا شركة وطنية لاستخراج الزيت وتكريره.

إن ظهور الجمهورية العربية المتحدة لهو الدليل على أن العرب أصبحوا قادرين كل القدرة على تقرير مصيرهم. إن أهم عمل تم الآن هو وحدة الأمم العربية؛ وهى وحدة



النكبر . وما الخلافات التي نشأت إلا خلافات بين الحكومات، في حين بقي الشعب العربي محداً.

سؤال : ما رأى سيدتكم في الحوادث الحاربة في لبنان؟

الرئيس: نشأت هذه الحوادث نتيجة لسياسة الحكومة اللبنانية، فهناك ميثاق وطني بين أبناء لبنان ينص على ألا يتورط لبنان في منازعات أجنبية سياسية أو غير سياسية. ولكن الحكومة الحالية انتهكت هذا الاتفاق؛ فهي ناصرت حلف بغداد، وارتضت مبدأ "أيزنهاور" ضد رغبة الأغلبية المطلقة للشعب، وكانت النتيجة المباشرة لهذا العمل النزاع الحالي بين الحكومة والشعب. وقد لجأت الحكومة إلى تدابير وحشية ضد الشعب، فوضعت السلاح في أيدي أنصارها؛ مما أدى إلى تقشي الإرهاب، وقتل المعارضين لشمعون. عندما أراد شمعون تجديد ترشيح نفسه لانتخابات رئاسة لجمهورية اللبنانية؛ ثار الشعب، ولا عجب، فهم يعلمون أن بقاء شمعون معناه استمرار السياسة الحالية المأهضة للشعب. وقد شجع المستعمرون شمعون على اتباع سياسته هذه، التي أدت إلى العواقب الوخيمة الحالية، وهو لا يزال يلقي التشجيع منهم.

سؤال : ما الأثر الذي أحدثته في الجمهورية العربية المتحدة زيارة سيادتكم للاتحاد السوفيتي؟ وما نتائج محادثات موسكو؟

الرئيس: الأثر الذي أحدثته زيارتي للاتحاد السوفيتي هو تأكيد العلاقات الودية بين بلدينا، وقد تأثر الشعب العربي، كما تأثرت أنا بالاستقبال الحار الذي قوبلت به في الاتحاد السوفيتي. إن زيارتي كانت عاملاً كبيراً في زيادة علاقتنا توثقاً، وكانت أيضاً فرصة لقيام صلات شخصية بين ساسة البلدين. إنني قلت - بعد عودتي من الاتحاد السوفيتي - إن الهدف الذي يرمى الشعب إلى تحقيقه هو السلام والأمن؛ لأن السلام والأمن هما شرطان لا ينفصلان لتحقيق مشروعات نهضتنا.

سؤال : نشأت علاقات ودية للغاية بين تشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية لمتحدة، وقد قبلها شعبا البلدين وأيداهما، فما مدى تقدير سيادتكم لتطویر 'العلاقات المشتركة بيننا في الماضي القريب، وما مستقبلها؟

الرئيس: تقوم العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والعرب على أساس التعاون المتبادل والصداقة، ونحن نحاول تعزيز هذه العلاقات، وأعتقد أن هناك ميادين كثيرة في هذه الناحية؛ فشعبنا يحترم تشيكوسلوفاكيا لموقفها في وقت العدوان على بلدنا، ويجلها للمساعدة التي قدمتموها لنا، وآيات الود التي أظهرتموها لجميع رعايا الجمهورية العربية المتحدة الذين يزورون بلدكم.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر فى أعقاب غزو القوات الأمريكية للبنان

١٩٥٨/٧/١٦

إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتداء خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربية، التى رفضت أن تخضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخذت من الثورة الداخلية فى لبنان - هذه الثورة التى مضى عليها سبعة أسابيع - ذريعة تحقق عن طريقها غرضها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر تدخل مختلق نسب إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً، بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان؛ إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً، وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعرقلة خطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العراق؛ وفقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "ريموند هير"

– السفير الأمريكي في القاهرة –

بشأن أزمة لبنان .. رافضا الوساطة لدى المعارضة اللبنانية

١٩٥٨/٧/٣١

إنه تصور خاطئ أنني أستطيع أن أتدخل لدى المعارضة اللبنانية لإنهاء الأزمة .
إن الذي يثير قلقى فى المشكلة هو هذه الدماء التى تسيل، ولكن حكومة لبنان
أدخلتني طرفا فى المعركة منذ أول يوم، وبذلك لم أعد أستطيع أن أعرض
وساطتى .

الحل الوحيد هو أن نحاول معا - الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة
- أن نقوم بجهد مشترك لحل الأزمة، كل منا لدى طرف .
إن اقتراح أن يتولى رئاسة الوزارة شخص محايد - الجنرال شهاب - يمكن أن
يوقف القتال .

السفير الأمريكى: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزامات معينة إزاء الحكومة اللبنانية، ألا
تستطيعون بنفوذكم الشخصى التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطة مرسومة بين المعارضة وبيننا؛ فهذا
التصور خطأ. إن الحكومة الأمريكية تتجاهل العوامل الحقيقية للأزمة فى لبنان، وفى
رأى أنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف فى لبنان الآن. إن التدخل الحقيقى فى مشكلة
لبنان جاء من ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق وضد فريق .

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة فى المنطقة بأسرها.

إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخضوع وتثور على السبطرة، ولقد نسيت
الحكومة الأمريكية هذا كله فى لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة.
وأن هذه الأوضاع تحتم أن يكون الشعب اللبنانى كله متماسكاً ومتربطاً، والآن ما الذى
يمكن أن نفعله مع المعارضة فى لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور أننا
نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو بضغط عليها، فذلك إمعان فى الخطأ. إن زعماء
المعارضة فى لبنان قادة وطنيون مسئولون؛ مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذى
يقودونه.



ام التزاماتكم تحاه حكومة كمبل سمعون فنا أعرفها، ولبس هذا هو الأساس الذي يعينني في المشكلة، من أولها الى آخرها.

إن الذي يثير قلقي في المشكلة كلها، هو هذه الدماء التي تسيل، إنني أكره سفك الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو؛ فسوف بتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيد من الدماء، ومزيد من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك نجدني تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أنزدد في أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتني طرفاً في المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتني؛ لكنت حاولت أن أعرض وساطتي مستهدفاً حقن الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معي أنني لم أعد أستطيع أن أعرض وساطتي. لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتني.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وسافت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذي يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذي اتخيله الآن هو أن نحاول معا - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذي اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفي النزاع وهو الحكومة اللبنانية، ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية في لبنان..

فإذا وافقتم على أن نقوم بهذا الجهد المشترك "Joint Approach"، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة في لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدي إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا في محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذي أوصل الأزمة إلى ذروتها الحادة الحالية.

السفير الأمريكي: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفي رأيي أن ما قلتموه لي الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى ردكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشدد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكي: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟



الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذ خلصت النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة؛ اقتراح أن يتولى رئاسة الوزارة شخص محايد يثق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال وينتج فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يثق فيه جميع الأطراف ويطمنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، تسهل مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبناني.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفي الهندي "كارانجيا"

حول الثورة العراقية وسير القومية العربية بخطوات سريعة

١٩٥٨/ ٩/ ٢٨

إن القومية العربية تسير بخطوات سريعة نتيجة لانهيال الاستعمار في المنطقة العربية.

شعب الأردن هو الذي يستطيع أن يحل مشكلة احتلال القوات البريطانية لبلده، ولن نتردد في التدخل إذا تعرض الأردن لعدوان من إسرائيل.

إنني أتوقع هجوم إسرائيل على العرب في أي لحظة؛ فالعرب يستأندوا، وقد يحتاجها بعد تدخله في لبنان والأردن. إثر التهم الخيالية حول وقوع عدوان من جانب الجمهورية العربية المتحدة على كلتا الدولتين.

نحن نؤيد حكومة الجزائر الحرة المؤقتة.

إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، وما يهمني هو التضامن العربي الذي يجب أن يترك للقوى التاريخية وإرادة الشعوب.

إن الاستعمار والصهيونية يخشون تأثير الثورة الأفريقية - الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية.

نحن نريد مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً، وأماناً عدة مشروعات للسنوات الخمسة المقبلة؛ تهدف إلى خلق تطور اجتماعي وتربوي وصناعي وزراعي.

سؤال : لقد تقابلنا مرة ثانية - يا سيدي الرئيس - بعد مرور عام حافل بالأحداث والاضطرابات في تاريخ العرب، وأرجو - وأنا أقدم لسيادتكم نسخة من كتابي "فجر العرب" - أن أذكر أن القومية العربية في زحفها السريع تحت قيادتكم قد جعلت كتابي الذي لم تمض عليه إلا بضعة شهور، يبدو وكأنه تاريخ قديم.

لقد حدثت أحداث كبار في هذه الفترة؛ هي ثورة العراق، وهناك عودة الحياة السياسية الوطنية إلى لبنان، وهناك تأسيس الحكومة الجزائرية، ثم هناك هذه الجهود الضخمة التي تبذل لتدعيم مكانة الجمهورية العربية المتحدة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الرئيس: الواقع فعلاً أن القومية العربية تسير بخطوات أسرع مما كان متوقعاً لها، ولقد يبدو في بعض الأحيان أن سرعة الحوادث تبعث على القلق، ولكن التفسير الحقيقي لهذه السرعة؛



هو أن القومسة العربية كانت تتصل منذ أحيال طويلة لكي تحقق أمانيتها، وكانت هناك عفات صناعية، أولها وجود الاستعمار وما يتفرع عن هذا الوجود؛ تحول دور تحقيق هذه الأمانى، فلما خاص الشعب العربى معاركه التحررية الكبرى، وفي طليعتها معركة السويس، وانتصر في هذه المعارك، وانهر وجود الاستعمار في المنطقة العربية؛ تدافعت الأمانى المحبوسة والامل المكبوتة نشق طريقها بسرعة هائلة إلى علم الحقائق.

هكذا فإن سرعة تدافع الحوادث مرجعها أولاً إلى طول تحكم الاستعمار وسيطرته، ومحاولة عرقلة سير التطور التاريخي، فلما تهاوت السدود الصناعية، ولم بعد ثمة تحكم أو سيطرة؛ كانت السرعة التي نراها اليوم.

وعلى أى حال، فلقد قلت لشعبنا يوم إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة إن علينا أن نقيم سدوداً على أمانينا، نفتح فيها عيوناً من الحكمة، كما نعمل في حرارات المياه لتلي نقيمتها في وجه فيضانات الأنهار العاتية تماماً؛ ذلك حتى ينتظم جريان أمانينا، وإلا فلو تركنا الأمر؛ لاستحالت هذه الأمانى طوفاناً يهدد كياننا.

والحق أن الاستعمار حين يتهمنى، أو يتهم الجمهورية العربية المتحدة، بأننا ندبر الثورات ونحرض على الانفلاتات؛ إنما يؤكد جهله بطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ. والمؤكد أننا لا نستطيع بثباتاً أن نعزل أنفسنا عن أية أزمة تقع في منطقتنا، كذلك لا يمكن لنا إطلاقاً أن نتردد في إعلان تأييدنا بكل الوسائل لأى انتفاضة للحرية من حولنا، ولكن ذلك لم يمنع أبداً من أننا كنا - ولا نزال - نرغب مخلصين في استقرار كامل يسود المنطقة؛ حتى نستطيع أن نتفرغ بجهدنا كاملاً مكرساً للبناء الداخلى، ورفع مستوى المعيشة.

وتكاد الدلائل تؤكد مرات كثيرة أمام عيوننا أن الاستعمار لا يريد ذلك؛ لا يريد لنا أن نبني، ولا يريد أن نرفع مستوى المعيشة؛ ولهذا فإنه لا يكل أبداً عن محاولات تهديد الاستقرار في المنطقة، وذلك بخلق أجواء العرقلة والاضطراب، واصطناع الأزمات، واختلاق المشاكل.

سؤال : لا شك أن هذا واضح بين يا سيدى الرئيس، ولكن يبدو أن الأردن؛ التي احتلتها القوات البريطانية هي في حقيقة الضحية الكبرى للغرب، فما حل هذه المشكلة في رأى سيادتكم؟

الرئيس: من الصعب العثور على إجابة محددة لهذا السؤال، ولكن المؤكد أن شعب الأردن هو الذى يستطيع بوطنيته وحكمته أن يرسم الطريق. ولكن الأمر الذى اتضح، ويزيد كل يوم وضوحاً، هو أن الحديث عن عملاء لعبد الناصر أو هيئات أو منظمات تعمل لحساب عبد الناصر، أو الحديث عن عدوان مباشر، أو عدوان غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان؛ قد أصبح أكذوبة لا يكاد يصدقها حتى الذين اخترعوا أنفسهم، بل لعل العالم كله يرى الآن من الذى يستخدم العملاء، ومن الذى يدبر المؤامرات ويرسمها، ومن الذى يفوم بالعدوان المباشر وغير المباشر، ومن الذى يدفع الأموال فى الأردن.



إن ملك الأردن سلم من الولايات المتحدة سبعين مليوناً من الدولارات منذ قام بانقلابه المشهور على الحكم الوطني منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإن هذا الملك الآن في حاجة إلى رجال المظلات البريطانيين لكي يحموه من شعبه.

سؤال : وإلى متى تستمر هذه الأوضاع يا سيدي الرئيس؟

الرئيس: إن الموقف مليء بالاحتمالات، ولكن هناك احتمالاً بينها بالذات لا نستطيع أن نسكت عليه إذا حدث؛ هذا الاحتمال هو أن يتعرض الأردن لعدوان من إسرائيل، في هذه الحالة لن نتردد في التدخل بكل إمكانياتنا.

سؤال : هل تعتقدون يا سيدي أن هناك احتمال وقوع هجوم إسرائيلي الآن؟

الرئيس: فيما يتعلق بي فإنني أتوقع هجوم إسرائيل على العرب في أية لحظة، إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل، وقد ترى تلك الدول أن تقوم إسرائيل لتكمل عملية تدخلهم المسلح الذي بدأ في يوليو الماضي بعد ثورة العراق، حين نزلت القوات الأمريكية فاحتلت لبنان، واقتفت أثرها القوات البريطانية فاحتلت الأردن محقة فوق إسرائيل.

سؤال : ألا يوجد احتمال في أن يعود الملك حسين إلى صوابه، لقد علمت أن 'المستر همرشولد' كان يحاول أن يبصره بعواقب الأمور؟

الرئيس: وماذا يستطيع 'همرشولد' أن يفعل؟ إن المشاكل ليست بين حسين والجمهورية العربية المتحدة؛ إنما المشاكل الحقيقية هي ما بين حسين وشعبه أولاً، ثم هي احتلال بريطانيا للأردن ثانياً؛ نتيجة لخوف الملك من شعبه واستتجاده بجنود المظلات البريطانيين؛ لذلك قلت لك: ماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ هل يستطيع أن يتوسط بين القصر والشعب؟! ولقد حاول الرأي العام العربي ذلك مرة.. بذل الرأي العام العربي لحسين كل تأييده وتشجيعه؛ حتى يقنعه بأن يسلك مسلكاً وطنياً، وفي وقت من الأوقات كان يبدو أن حسين فعلاً يمشي التيار الوطني العربي، ولكن الاستعمار أراد له أن يكون غير ذلك، وانهالت عليه الدولارات، التي لا تملك الشعوب المؤمنة منها كثيراً. وهكذا انحرف ملك الأردن، وابتعد عن شعبه إلى أحضان الاستعمار.

سؤال : هل معنى ذلك أن سيادتكم لا تتوقعون نتائج إيجابية لزيارة "همرشولد"؟

الرئيس: إننا نحاول دائماً أن نبني سياستنا على تناسق وتوافق مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة؛ لذلك فإننا نتمنى أن ينجح كل مسعى تقوم به الأمم المتحدة لإقرار الحق والسلام. ولكن المشكلة في مهمة 'همرشولد' هي أنه فرض عليه أن يعمل في الفراغ؛ ذلك أن التهم التي نسجها الاستعمار من خياله حول وقوع عدوان مباشر أو غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة على لبنان والأردن، أمر ثبت أن لا حقيقة فيه ولا أصل له.



ولقد حفت الأمم المتحدة الأمر بالنسبة للبنان، وأكدت ثلاثة تقارير لمرافبي الأمم المتحدة - على الأقل - انه ليس هناك أى دخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

وفبما يتعلق بالأردن: لم يكلف الاستعمار وأعوانه أنفسهم حتى مهمة حبك الأكاذيب واختلاق التهم حتى يمكن تحقيقها، فكيف يمكن للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يباشر مهمته وسط هذا الفراغ؟ بل إن الوقائع - كما قلت لك - تؤكد أنه إذا كانت هناك مؤامرات فى لبنان والأردن، فلقد كنت من جانب الاستعمار.

من الذى يصرف المال الطائل؟ نحن أم هم؟

من الذى سير الأساطيل وألقى جنود المظلات؟ نحن أم هم؟

من الذى استعان بالأعوان والعملاء والجواسيس؟ نحن أم هم؟

لذلك كله، فإننى لم أقل فكرة وضع مندوبين للأمم المتحدة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك أن وجه الحق فيما يحدث واضح أماناً، ولا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيه. إن المشكلة الحقيقية فى الشرق العربى؛ هى تدخل الاستعمار المستمر فى أموره، وإصراره على أن يعيده إلى مناطق النفوذ التى تمرد عليها.

سؤال : هل أنتم راضون عن تطور الأمور فى لبنان؟

الرئيس: إن الذى يبدو الآن هو أن الاضطرابات انتهت، أو هى فى طريقها إلى أن تنتهى، وهذا خير؛ فلقد كان أشد ما يقلقنا هو أن ينقسم شعب لبنان على نفسه، وأن تراق فى لبنان دماء ذكية لا ينبغي أن تراق. ولقد كن هذان الاعتباران بالذات هما الحافز لى يوم عرضت على السفير الأمريكى فى القاهرة أن تقوم بلدنا - الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية العربية المتحدة - بمسعى مشترك لإيجاد حل وسط؛ وذلك عن طريق إيجاد شخص يحظى بثقة الجميع، وأذكر يومها أننى اقترحت اسم اللواء فؤاد شهاب.

ومن سوء الحظ أن هذه المحاولة لمنع استمرار الفتنة وحقن الدماء لم تجد أذنأ صاغية من جانب الحكومة الأمريكية؛ ولكن من حسن الحظ أن الأمور تطورت على نحو سمح اللواء فؤاد شهاب أن يصبح رئيساً لجمهورية لبنان الشقيق.

وما من شك فى أننا نتمنى للرئيس فؤاد شهاب توفيقاً كاملاً فى مهمته؛ وذلك ليعود الصفاء إلى بلد عزيز علينا لأنه شقيق لنا، وكذلك لكى يتأكد استقلال هذا البلد العزيز الشقيق.

سؤال : هل تتكرمون سيادتكم بتوجيه كلمة بمناسبة إعلان تشكيل حكومة الجزائر الحرة المؤقتة؟

الرئيس: لقد رحبنا بهذه الحكومة قبل إعلانها، وإن وقوع ذلك الإعلان فى القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإنا نتق فى أن إعلانها سيكون عاملاً لبعث المزيد من القوة والشجاعة فى قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان؛ الذين يحاربون نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة حلف شمال الأطلنطى.



سؤال : إلى متى تعتقدون سيدتكم أن هذا الصل يمكن أن يدوم؟

الرئيس: كان على شعب الهند الصينية أن يحارب لاستعمار الفرنسي، ودام هذا النضال سبع سنوات؛ ولكنه انتصر في النهاية. إن الحرية سيكون لها الغلبة دائماً في النهاية على الاستعمار، وسبكنب النصر للجزائريين. والواقع أن النضال العربي في الجزائر هو مرحلة جديدة في تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، وإنى لا أشك في أن الجزائر ستنجح انتصارات آسيا وإفريقيا في معركة التحرير.

سؤال : إن هذا الكلام طيب يا سيدي الرئيس، وإنى لاشعر بالغبطة عندما أسمع منكم هذه الكلمات الملهمة، لاسيما وأن الفرنسيين يداعبهم الأمل في إمكان الوصول معكم إلى نوع من الحل الوسط لمشكلة الجزائر.

الرئيس: هل هم يأملون في هذا حقاً؟

'كارانجيا': نعم، إن هذا ما فهمته من أحاديثي في باريس أخيراً مع بعض الزعماء الفرنسيين مثل 'سوستيل' و'مالرو'.

الرئيس: من سوء الحظ أن ما يبدو من تصرفاتهم حتى الآن لا يعزز هذا الأمل؛ ومع ذلك فنحن نمقت الحرب، ولا نريد إلا السلام؛ حتى يتهاى الجو الصالح لحركة التعمير والإنتاج التى نقوم بها. والذي نتمناه ألا تكون المسألة مسألة مساومة حول المبادئ، فنحن إن ساومنا حول المبادئ فلن يبقى لنا منها شىء.

سؤال : إن هذه الحقيقة ثابتة يا سيدي الرئيس، وهل أرضت سيادتكم النتائج التى تمخضت عنها الثورة في العراق، وما تبعها من تطورات؟

الرئيس: إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، ونحن نرحب بها، كما نهى إخواننا العراقيين على النجاح الكامل الذى حققته ثورتهم.

سؤال : ما نوع التعاون الذى سيقوم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل؟ أهو الوحدة، أم الاتحاد الفيدرالى، أم الاتحاد الكونفيدرالى، أم مجرد تحالف؟

الرئيس: إن هذا متروك للجمهورية العراقية الجديدة؛ فهى التى تقرر، أما من جانبنا فإننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية، وإلى الحد الذى ترغبه.

سؤال : فى هذه الظروف التى كثرت فيها الأحاديث المتضاربة حول نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الأقطار العربية، هل هى الوحدة الكاملة أم مجرد التحالف؛ أود أن أسأل سيادتكم عن رأيكم حول هذا الموضوع؟

الرئيس: إننا لم نضع أية خطة، ونم نحدد أى شكل لهذا التعاون؛ فنحن نحب أن نترك ذلك للقوى التاريخية، ولإرادة الشعب فى كل بلد عربى متحرر. وأحب أن أوضح أننا لا نسعى



اطلاقاً إلى فرض أى شكل بذاته ليكون أساس التعاون؛ فإننا نؤمن بأن التطور يجب أن يكون طبيعياً وعلى أساس من معتقدات الشعوب، على أن الذى يهمنى فعل عبءه هو التضامن العربى؛ فإن هذا التضامن هو القاعدة المثبتة التى تستطيع القومية العربية أن نرتكز عليها.

سؤال : ولنبحث الآن - يا سيدى الرئيس - فى موضوع محير إلى حد ما؛ وهو ما أسميه بالموقف المضطرب فى الشرق الأوسط، فقد ربطت الدول الغربية بين هذا الموقف وبين تبعيهم المشهور ناصر، وقد شبهوه بـ'هتلر' فى لباس عرسى، وقد أصبحت هذه الخرافة القوة المحركة لحملة دعائية منظمة؛ فقد لاحظت أثناء رحلة حديثة إلى عدد من عواصم الدول الغربية أن أغلب الزعماء البريطانيين وزعماء أوروبا الغربية وأمريكا يقبلون هذه الحرية التى أصابت 'إيدن' بحالة هستيرية دفعتهم إلى الحرب دون جدال؛ فقد أرعبهم نجاح الثورة فى العراق، وأصبحت سياستكم التوسعية والاستعمارية حديثهم الوحيد وشغلهم الشاغل! فهم - كما يظهر - يعتقدون حقيقة أنكم لن تكتفوا بقيادة القوات العربية عبر غرب آسيا وشمال إفريقيا فحسب، بل إنكم ستعبرون البحر الأبيض المتوسط لاحتلال أوروبا أيضاً، فما هو ردكم على هذه الحملة يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إبنى لأعجب، كيف يصدق قوم مثقفون - ويقال عنهم إنهم متحضرون - مثل هذا الهراء؟! إن هذا الشبه غير معقول، ولهذا ينبغى علينا أن نبحث عن أسباب ومصادر أخرى لمثل هذه الحملات، والحقيقة إنها من عمل الصهيونية العالمية التى ترغب فى نشر الكراهية ضدنا؛ فهى الخطر الحقيقى الذى يهدد بقيام هتلرية جديدة، ولنا نحن المتسببين. ولقد أوضح لى صحفى فرنسى من زمن قريب كيف تتحول فرنسا تدريجياً إلى النفوذ الصهيونى، كما يشكو الأمريكيون أنفسهم من سيطرة الصهيونية على دعايتهم، وكذلك الحال بالنسبة للبريطانيين.

سؤال : هذا أمر فى غاية الغرابة يا سيدى!

الرئيس: نست أدرى ما إذا كنتم قد طالعتم كتاباً عنوانه "مفردات حكماء صهيون" أم لا، ولكنى أرى أنه من الأهمية بمكان، وسأقدم لكم نسخة منه بالإنجليزية، وسيتبين لكم جلياً - كما هو مذكور فيه - أن مصير القارة الأوروبية فى يد ثلاثمائة صهيونى، يعرف كل منهم جميع الآخرين، وأنهم يخنارون خلفاءهم من أتباعهم وحواريهم.

سؤال : هذه أمور غاية فى الأهمية يا سيدى الرئيس، وإنى أتقبل الكتاب شاكراً، وسوف أطلع به بكل اهتمام، ولكنى أشعر أن هناك قوى أخرى تتآمر مع الإسرائيليين، فهناك تضارب بين الاستعمار الغربى والقومية العربية - الآسيوية، فهم الآن يمزجون بين ما يثيرونه من ضجة حول مصالحهم الاستعمارية والبتروولية، بصرف النظر عن اقتصادياتهم التى فاقت الدرجة لقصى فى تقدمها، وبين اقتصادياتنا التى لاتزال بحاجة شديدة إلى التقدم



والتنمية؛ ليخلفوا من هذا المزيج مشكلة عنصرية - دينية، ويعملوا على شحن أنفسهم بروح تشابه تلك الروح النى أوحى بنشوب الحروب الصليبية.

الرئيس: إنى أعلم هذا، وأعلم أن الاستعمار والصهيونية يسيران جنباً إلى جنب. بل أعلم كذلك أنهم لم يشبهوني - هتلر فحسب؛ بل - هتلر وسانالين معاً. والحقيقة إنهم يخشون تأثير الثورة الإفريقية - الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية؛ فاستغلوا أساليب الدعاية العنصرية والدينية إلى جانب هذا الادعاء، وجدير بهم إذا رأوا حماية مصالحهم الاقتصادية من التدهور والانحطاط؛ أن يدركوا معنى القومية، وأن يتعلموا كيف يسيرون معها جنباً إلى جنب، ونحن على استعداد لأن نتعامل معهم على أسس من المساواة والمنفعة المتبادلة، ولكنهم يصرون على إملاء شروطهم علينا، وهذا أمر لم يعد فى الإمكان تحقيقه، وكلما أسرعوا فى إدراك هذه الحقيقة كان هذا أمراً طيباً لنا ولهم.

سؤال: أشكركم يا سيدى الرئيس، ولكنى أود أن أسأل سيادتكم عن التهمة التى طالما وجهها الغرب إلى سيادتكم وإلى الجمهورية العربية المتحدة وإذاعتها؛ عن وقوع اعتداء غير مباشر من جانبكم، كما أود أن نتكرموا على بوجهة نظركم فى اتهامهم لكم بالرغبة فى التوسع عن طريق العنف والانقلابات.

الرئيس: ما عليك - إذا أردت أن تتحقق بسهولة من حقيقة الأمر - إلا أن تلقى نظرة عامة على أحداث الشرق الأوسط؛ فقد أقدموا مرتين على تقديم الرشاوى، مرة لطيار مصرى، ومرة لأحد زملائى السوريين، مرة لقلب نظام الحكم فى مصر، ومرة للقيام بانقلاب ضد الوحدة، كذلك اغتال عملاء الصهيونية اثنين من ضباطنا، وهذه حقائق أصبحت معروفة للجميع، كما بدأت الأزمة اللبنانية باغتيال أحد رؤساء التحرير المؤمنين بالقومية العربية. أما عن تهمة الالتجاء إلى الفتن والانقلابات كوسيلة للتوسع، فيكفى أن أقول إن للغرب أكثر من إحدى عشرة محطة للإذاعة تدعو إلى اغتيالى، وعلى أى حال فقد تولى الرد عنى المعلق السياسى الأمريكى المشهور 'وولتر ليبمان'، وليتهم يقرءون مقاله.

(وهنا سلم الرئيس إلى "كارانجيا" عدداً حديثاً من جريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"، تاريخه ٧ أغسطس ١٩٥٨، وبه مقال لـ "وولتر ليبمان"؛ هاجم فيه هجوماً عنيفاً سياسة الهدم والاحتلالات، التى تنتهجها أمريكا فى البلاد من بنما إلى جواتيمالا إلى إيران، قال المجر فاندونيسيا).

سؤال: إن هذا كله ينتهى بنا إلى استنتاج واحد؛ هو أن الغرب لا يزال يصر على فرض مشروع أيزنهاور لغرض تمزيق القومية العربية، وفى هذه الحالة لابد أن تكونوا قد لمستم سيادتكم ضرورة إقامة قلعة حصينة من إرادة الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق حلم العرب المشترك فى تكوين وطن عربى موحد.

هل يمكن أن أعرف يا سيدى الرئيس إن كان ثمة مشروع اقتصادى قد وضع من أجل هذه الوحدة العربية؟ إننى أشير بوجه خاص إلى المسائل الكبرى كتوحيد السياسة البترولية



مثلاً: تم إني أطمع في أن أسمع من سيادتكم كذلك تعريفا للأسس الاقتصادية، وكذا المبادئ السياسية التي نرسد عليها القومية العربية؟

الرئيس: نحن نريد مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً؛ نحن يؤمن بالملكية الفردية، ولكن لا نعترف بالانعزال. ليس لدينا في الواقع أي تنظيم اقتصادي كالذي تشير إليه، كما أنني لا أحب أن أعلن عن نظام قد يجبر الناس إلى بدء دعايات مضادة، وعموماً فإن أي نظام كهذا، لا بد أن يتطور بتطوير القومية العربية. ولكن في الوقت نفسه أماننا عدة مشروعات للسنوات الخمس المقبلة، تهدف إلى خلق تطور اجتماعي وتربوي وصناعي وزراعي، وهذه المشروعات قد نظمها الحكومة، وبعد تحقيق مشروع السنوات الخمس الأولى، فإن ثمة مشروعاً كاملاً لخمس سنوات أخرى وضعته لجنة التخطيط، وسيبدأ تنفيذه في حينه. وقد يهكم أن تعرف أننا أنفقنا ٤٥ مليون جنيهاً على التعليم وحده في العام المنصرم.

سؤال : ما رأي سيادتكم في سياسة بترولية موحدة؟

الرئيس: لسنا من الدول المصدرة للبترول، ولا يحق لنا أن نوحّد السياسة البترولية لدول خارج جمهوريتنا.

سؤال : أعتقد أن لدى سيادتكم خطة للاكتفاء الذاتي في البترول؟

الرئيس: نحن نرجو أن نحقق الاكتفاء الذاتي في عام ١٩٦٠، وفي هذه الناحية كما هو الحال في نواح أخرى كثيرة، أثبتت تجربة السويس أنها لم تكن ضارة، بل كنت ذات فوائد جمة؛ فقد نظمنا الشركة المصرية للبترول، وبألة واحدة استعمرناها من شركة "شل" تمكنا من اكتشاف حوالي خمس آبار للبترول، في نفس المنطقة التي عملت بها الشركات الأجنبية لمدة ثماني سنوات دون نتيجة. وبعد مضي عشرين يوماً على تكوين شركتنا الخاصة هذه؛ اكتشفنا أول بئر للبترول، وتبع ذلك اكتشاف أربع آبار أخرى، وقد حدث نفس الشيء في الإقليم السوري؛ اكتشف خمس آبار للبترول أيضاً.

سؤال : هل لي أن أعرف شيئاً عن وجهة نظر سيادتكم بصدد اتساع نطاق جامعة الدول العربية؟ وهل انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف الجامعة، أو أنه قد يسبب عرقلة أعمالها؟

الرئيس: إن لدى أمتاً قوياً في أن أية خطوة في طريق وحدة العرب سوف تكون في النهاية ذات طابع إيجابي، مهما كانت الدوافع التي تدفع هذه الجماعة أو تلك. أما عن انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة العربية فإن هذا تطور إيجابي، وهو خطوة نحو ضم صفوف العرب من كل من الغرب والشرق، ويحمل على الاعتراف والتسليم بالحقيقة الجوهرية الواقعة؛ ألا وهي وحدة العرب واتفاقهم في الرأي والهدف.

سؤال : لقد طلب بعض أصدقائي من الغربيين أن أوجه لسيادتكم سؤالاً بشأن الشروط التي تقترحونها للتعاون مع الغرب.



الرئيس: ليست لدينا أية شروط إطلاقاً. إن كل ما نريده هو ألا يؤثر مثل هذا التعاون بأى حال من الأحوال على استقلالنا، وسيادتنا، وكرمتنا، وعزتنا.. إننا نريد التعاون مع الغرب والشرق بكل إخلاص وأمانة، دون قيود أو تحفظات؛ مادام هذا التعاون قائماً على أسس المساواة، وعدم التدخل، والمصالح المتبادلة المشتركة. وإننى أفضل - قبل أن يتم شىء من هذا - أن يقوموا هم بخطوة أولى فى البداية؛ وذلك بأن يتركونا وشأننا لندير أمورنا بأنفسنا، وعليهم بعد ذلك أن يحاولوا فهم الصعاب التى تواجهنا، وأخيراً عليهم أن يوطنوا أنفسهم على التمشى مع تيار القومية العربية. وبمجرد أن يتم هذا الذى أشرت إليه فسوف تتلاشى الخلافات التى حدثت فى الماضى القريب، وبذلك يمكن خلق أساس سليم للتعاون بيننا.

سؤال : والآن - يا سيدى الرئيس - هل لى أن أعرف شيئاً عن تجاربكم فى التعاون مع الطرف الآخر؛ أعنى الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا، والدول الاشتراكية الأخرى؟

الرئيس: أستطيع أن أقول دون أى تحفظ إننى لا أذكر أى حادث حاولوا فيه استغلال المصاعب التى تواجهنا، والذى أحسست به حتى الآن هو أنهم يقدرّون تماماً أننا شعب مستقل، نتمتع بإدراك وفهم كاملين لعزتنا وسيادتنا.

إنهم لم يتقدموا إلينا أبداً بأية مطالب، أو بفرض أية قيود على أى تعاون قدموه لنا. إنهم يقدرّون مدى شكوكنا من ناحية التدخل الخارجى؛ نتيجة لخبرتنا بشئون السيطرة الأجنبية؛ ولهذا فإنهم فيما يبدو لى يضعون هذه الحقيقة نصب أعينهم على الدوام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلة جريدة "التيمس" النيوزيلندية

حول سبب الثورة ومستقبل السلام

١٩٥٨/١١/١٦

إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا، وذلك هو سبب الثورة.
إننا نريد أن تكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد عليها بمثله.
لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد 'بلفور' الذى سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

الرئيس: إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا مثلاً، إنهم يريدون الطعام والتعليم، وفوق كل هذا احترام الذات.. ذلك هو سبب الثورة، لقد كانت مصر فى يوم من الأيام ذات مستوى منخفض جداً من المعيشة فى العالم، ولكن بالتدريج تتحسن الأمور.

سؤال : قل لى السبب..

الرئيس: لأن الشعب المصرى قد تحرر أخيراً من السيطرة الأجنبية، وفى استطاعة المصريين أن يبذلوا الجهود فى سبيل رعاية أنفسهم، أقول: يبذلون؛ ذلك لأن بلادنا قد احتلت منذ مئات السنين، واستعمرها المستعمرون بحثاً عن استغلال مواردها وموقعنا الاستراتيجى لأغراضهم وأهدافهم الخاصة، وطبيعى أن يضعف الشعب، ويشعر بالعجز عندما يستغل بهذه الطريقة، وقد استغل المستعمرون القلة القليلة من الأغنياء كأدوات؛ لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وبذلك وقعت مصر كلها فريسة للركود والعوز.

إذاً كيف يستطيع شعب مثلنا يريد الطعام والتعليم أن يأمل الحياة فى مثل تلك الأحوال؟! إنها الآن فرصتنا لتعليم الملايين كيف يزرعون بطريقة سليمة، وكيف يقرأون وكيف يكتبون، وكيف يحكمون قراهم، وكيف يبدأون طريقهم نحو التقدم والمجد، إن على الإنسان أن يشعر باحترامه لنفسه قبل أن يحيا حياته كاملة.

سؤال : هل تعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تكون قوة للسلام فى العالم اليوم؟



الرئيس: إننا نريد أن نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد على هذه الاعتداءات بمثاتها، إننا لا نريد الحروب؛ نريد التجارة مع الدول الأخرى. كما نريد التبادل النفاقي مع كل الدول. نريد طلبة من بلاد أخرى يتعلمون في جامعاتنا، ودعوة طلبتنا إلى جامعاتهم. إننا نود أن نرى تمثيلاً دبلوماسياً وتجارياً سليماً للعالم كله في بلادنا.

سؤال : هل ينطبق هذا على نيوزيلندا؟

الرئيس: إننا نريد علاقات طيبة مع أستراليا ونيوزيلندا، إن لديكم إنتاجاً كثيراً لتبيعه لشعبنا الذي تعدادده يبلغ ٢٠ مليون سمة، وما أن يتقدم إنتاجنا ويتوسع حتى نبيع لكم أيضاً.. إننا ندعو الآن لتبادل الطلبة حتى يكون هناك تفهم بين وجهات نظركم ووجهات نظر العرب؛ إن التجارة ستؤدي إلى السلام.

سؤال : لماذا لا تأخذ مصر والدول العربية اللاجئين من فلسطين؟

الرئيس: يجب أن نفهم أنه بالنسبة للعربي فإن وطنه وبلاده هي دينه أيضاً، وتقاليد وطريقة الحياة التي يحياها الشعب منذ أجيال طويلة، فكيف يستطيع شعب يشعر بمثل هذا الشعور أن يقبل التخلي عن وطنه ليعيش على ما يتصدق به الغير؟! حاولي أن تضعي نفسك مكان أي لاجئ. لقد جاء أطفاله وأمامهم مستقبل مظلم داكن؛ فهم لا يتعلمون ولا يطعمون الطعام السليم الصحيح. إذا كان لديك بيت ووطن تعيش فيه عائلتك، تحيا وتموت، هل تسمحين للأجنبي أن يغتصبه منك، ويستبيح قبور عائلتك، ويستحل منزلك وبيتك؟!

سؤال : ما الحل؟

الرئيس: أنا لا أعرف حتى الآن، يجب على الأمم المتحدة أن تقوم بالمساعدة أكثر من ذلك، لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد "بلفور"؛ الذي سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

سؤال : كثيرون يقولون إنك دكتاتور أو "هتلر" آخر.

الرئيس: هذا كلام سخيف! إنني أحب مصر وشعبها، كما أنني لا أحب لهذا الشعب أن يعاني من الحرب أو يتضايق أيام السلم، لقد كان "هتلر" قوياً في وقت من الاضمحلال والانحلال، ولم تكن مصر في يوم من الأيام مضمحلة أو منحلة، كانت متعبة وفقيرة، ولكنها الآن قادمة على حياة أعرض وأمل أوسع.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "وودرو ويات"

– المعلق بالإذاعة البريطانية –

حول العلاقات بين مصر وبريطانيا

١٩٥٩/ ١/ ٢٧

إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق الى علاقة طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا.

إننا نقاتل من أجل حريتنا، ونحاول ألا نكون ضمن مناطق النفوذ. وإننى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تال تأييد شعب العراق بعد الثورة؛ وذلك معناه التضامن بين مصر والعراق.

إن الاقتصاد المصرى استفاد بقطع العلاقات مع بريطانيا؛ فبعد تجميد أرصنتنا الاسترلينية تعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً سرننا فيه خطوات بعيدة.

لقد تقدمنا فى الصناعة وفى الزراعة، والشعب يؤيد برنامج التطوير بوعى واقتناع.

السياسة البريطانية يجب أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، أو سياسة "فرق تسد"، وكيفنا أن تمتنع بريطانيا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحننا.

سؤال : الان والاتفاق المالى يوشك أن يوقع، فهل تنتظرون أن تعقبه عودة العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا؟

الرئيس: إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق إلى علاقات طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، ومن الطبيعى أنه بعد أن يتم توقيع الاتفاق ستكون الفرصة مفتوحة أمام خطوة أخرى.

سؤال : هل تكون عودة العلاقات السياسية بين هذه الخطوات؟

الرئيس: إذا سارت الخطوات فى طريق معقول، فإنها سوف تودى إلى ذلك بطبيعة الحال.

سؤال : هل تتصورون أن هناك مرارة فى نفوس شعبكم من آثار ما مر بين بلدينا من حوادث؟

الرئيس: بلا جدال، إن الإنسان لا يستطيع أن ينسى العدوان على وطنه وعلى إخوانه فى هذا الوطن ببساطة وسهولة، وكيف نتصور مثلاً أن الذين واجهوا الغزو فى بورسعيد



يسنطبعون سيان ما حدث لهم لمجرد مرور عامين على حدوثه؟! ولكننا شعب طيب، وإننا لنحب أن تكون الصداقة هي رابطتنا مع جميع الشعوب، ولكن على شرط أن نشعر أن صداقتنا تلقى الاحترام الواجب حيالها.

سؤال : هل يمكن أن تزول الشكوك بيننا؟ إنكم تشكون في سياستنا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن هناك في بريطانيا أصواتاً ترتفع بالشك فيكم، وهناك من يقولون إنكم تسعون لطردها من الشرق الأوسط، وإنكم تهدفون إلى التحكم فيه.

الرئيس: الذي أعرفه أننا نقاتل من أجل حريتنا، وإننا نحاول بكل طاقتنا ألا نقع تحت السيطرة. أو أن نكون ضمن مناطق النفوذ. أما إذا أردتم أن تزول شكوكنا فيكم؛ فإن ذلك متصل بنفس الموضوع.. نريد أن نشعر فعلاً أنكم لا تتربصون بحريتنا، وأنكم لا تحاولون جذبنا تحت السيطرة أو مناطق النفوذ.

أما الكلام عن محاولة التحكم في العالم العربي؛ فإنني لا أجد فيه إلا مجرد دعاية تحاول تفريق العالم العربي. وإن العرب كلهم يؤمنون بالقومية العربية، وإيمان العرب بالقومية العربية سبق للثورة المصرية بكثير. ولقد حاول العرب قبل الثورة المصرية عدة محاولات، ولم تكن ثورتنا إلا قوة دافعة جديدة لنفس الفكرة القديمة.

وما فكرة القومية العربية في حقيقتها؟ إن القومية العربية هي - في إيماني - ستقلال العرب، ويترتب على الاستقلال أن يكون التضامن العربي. ويترتب على التضامن أن يكون هناك تعاون في كافة النواحي التي تؤمن بمستقبل الشعوب العربية، وتحقيق لها آمالها. فاستقلال الدول العربية هو أصل وأساس؛ ذلك أنه إذا لم تكن الدول العربية مستقلة، فإن المحقق أن دولاً كبرى سوف تحول اللعب والدس بينها، وتخلق الخلافات المصطنعة، وتغذي أسباب الفرقة.

سؤال : هل يعني ذلك ضرورة توحيد الدول العربية كلها في بلد واحد؟

الرئيس: إن الشيء الضروري الوحيد هو أن تكون لشعوب المنطقة إرادتها في كل ما يمس مستقبلها. وفيما يتعلق بقيام الوحدة؛ فلقد أوضحنا أكثر من مرة أنه يجب لقيام أى وحدة بين بلدين أو أكثر أن تتم بموافقة وإرادة شعوبهم.. موافقة وإرادة إجماعية، وليس موافقة وإرادة الغالبية.

سؤال : إن بعض السياسيين في لندن يرون أنكم تؤيدون كل من يثيرون المشاكل لبلادنا.

الرئيس: إننا نؤيد حق تقرير لمصير بكل ما نقدر عليه، وصوتنا دائماً يتجاوب مع كل نداء للاستقلال. ونحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن مشاكل المنطقة التي تحيط بنا، بل ولا نستطيع أن نقف موقفاً محايداً عندما نرى إخواناً لنا يخوضون معركة حياة. وإلى لأدهش مثلاً من الذين ترتفع أصواتهم في لندن هذه الأيام يلومون ناصر على ما حدث في عدن،



وينسون أن اللوم الحقيقي يجب أن يوجه الى سياسة التي سببت ما حدث في عدن؛ والذي حدث في عدن أن الإدارة البريطانية تردد أن تجيء بمهاجرين جدد من بلاد الكومنولث البريطاني؛ ليجلوا العرب في عدن من أغلبية إلى أقلية.

وقد أحس شعب عدن الحقيقي أن هناك سياسة مرسومة لنصفية وإعطاء بلاده لمهاجرين جدد، ثم ثار شعب عدن، هل يلام شعب عدن؟! ثم فيما يتعلق بموقفنا نحن، هل يمكن ألا نفهم موقف التأيد وهم لا يطلبون إلا حفرهم في بلادهم؟!

سؤال : إن في لندن من يقول إنكم تريدون أن تقطعوا عا موارد الزيت، ولا أحد يتصور في لندن أن المسائل يمكن أن تسير طبيعية كما تعودنا من غير بترول الكويت مثلاً.

الرئيس: إن هذا البترول أولاً ملك الكويتيين، ولا أجد سبباً واحداً يمنع الكويت من أن تباعكم زيتها. ولماذا يحبس عنكم هذا البترول أو تغلق موارد، وأنتم تعلمون أنكم السوق الطبيعية المفتوحة لبترول الكويت؟!

سؤال : ولكن راديو القاهرة يقوم بدعايات كثيرة ضد بريطانيا في الخليج الفارسي.

الرئيس: إن سياستنا كما قلت هي التضامن مع جميع العرب، وليس هدفنا في الخليج أن نفهم بدعايات ضد بريطانيا. وإنما نحن نؤيد مبادئ نؤمن بها؛ نحن نؤيد الاستقلال وتقرير المصير، ونحن نناصر كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يطلب منا أن نتنكر لمبادئنا، وعلى هذا فمن الطبيعي أن نكون أقوالنا في إذاعتنا أو في صحفنا انعكاساً صادقاً للمبادئ التي نؤمن بها.

سؤال : ما علاقتكم بالحكومة العراقية الآن؟

الرئيس: بعد الثورة في العراق بدأت علاقاتنا بالحكومة الجديدة بداية طيبة، ووصلنا إلى اتفاقيات عسكرية وقصادية وثقافية تشد التعاون بيننا وتربطه. ولكن هناك سياسات أجنبية لا تريد أن ترى الوفاق سائداً بين بغداد والقاهرة؛ ودعني أقل لك بصراحة إن السياسة البريطانية على رأس القائمة في هذه السياسات. ولقد كانت السياسة البريطانية في الشرق الأوسط قبل ثورة العراق تركز على إيجاد هوة بين القاهرة وبغداد، ولقد استمر ذلك بعد الثورة أيضاً.

ولكني واثق أن كل هذه المحاولات لخلق أسباب سوء التفاهم وافتعالها لن تأتي بنتيجة، وسيظل يقيني دائماً هو أنه من المحتم على القاهرة وبغداد أن تعملوا - نحن إلى جنب - من أجل صينة كفاح العرب جميعاً.

سؤال : هل تعتقدون وجود نفوذ شيوعي في العراق؟

الرئيس: لقد وقعت في العراق ثورة بعد فترة طويلة من الضغط والكبت، حتى قدر للشعب العراقي أن يتخلص من سيطرة قلة من الناس لم يكن لهم من سند إلا تأييد حكومتكم لهم.



ولما نغير هذا الوضع بعد الثورة كان مسطغياً بعد الكبت والضغط الطويلين - أن تبرز أفكار كثيرة، وأن تتصارع هذه الأفكار الكثيرة. وأن يكون النقاش بينها على الصوت، حاد النبرات في بعض الأحيان.

ولكني وثق أن فكرة القومية العربية هي التي تنال تأييد شعب العراق، وليس معنى ذلك أن تنضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة، أو تنضم الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق؛ وإنما معناه أن التضامن سيكون هو إطار عملنا المشترك.

سؤال : ما موقف الدول العربية في المنافسة بين الشرق والغرب؟

الرئيس: إن الذي يشغلنا عن هذه المنافسة هو منافسة من نوع آخر؛ المنافسة بين الفقير والغنى.. بين الحاجة والاكتفاء. إن مشكلتنا الحقيقية هي كيف نحول بلادنا من بلاد فقيرة لم تسر شوطاً بعيداً في ميدان التقدم، إلى بلاد يستطيع كل مواطن فيها أن يجد أمنه الاقتصادي والفكري والمعنوي.

سؤال : إلى أي حد ترون أن الاقتصاد المصري تأثر بقطع العلاقات مع بريطانيا؟

الرئيس: لعل لا أجاوز الحقيقة كثيراً إذا قلت إن الاقتصاد المصري استفاد كثيراً من تلك الظروف. قد أعطينا هذه الظروف فرصة كبيرة لكي نعتمد على أنفسنا، وعندما جمدتم أرصدت الإستراتيجية - وكنا نعتمد عليها لموازنة أرصدتنا من النقد الأجنبي - وجدنا أنه يتعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً. ولربما نكون قد عانينا بعض المتاعب في بداية الأمر، ولكن المؤكد أننا خرجنا منها أقوى ما نكون؛ إننا لم نتغلب على المشكلة المؤقتة التي خلقها لنا تجميد أرصدتنا فقط، وإنما وجدنا طريق مستقبلي، وسرنا فيه خطوات بعيدة. ويكفيني أن أضرب لك مثلاً في هذا الصدد؛ أن المال الذي وجه للاستثمار الصناعي سنة ١٩٥٢ لم يزد على مليوني جنيه، هذا في حين أن المبالغ التي وجهت للاستثمار لصناعي سنة ١٩٥٧ هي ٤٤ مليون جنيه.

سؤال : كيف ترون احتمالات التقدم في الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد تقدمنا في الصناعة، وما زالت أماننا في ميدان التصنيع برامج طويلة سواء في الإقليم المصري أو في الإقليم السوري، ونحن مقبلون عليها بكل طاقتنا، ولقد زاد إنتاجنا الصناعي فعلاً في الفترة الأخيرة إلى أكثر من ٥٠٪.

وتقدمنا في ميدان الزراعة، وأماننا ببرامج زراعية واسعة، ونحن الآن نوجه جزءاً من جهدنا إلى زيادة مساحة الأرض الزراعية ورفع كفاءتها الإنتاجية. والذي يطمئنني أنني أشعر أن الشعب في الجمهورية العربية المتحدة بإقليميهما، يقف وراء برامج التصنيع والزراعة ويؤيدها بوعي واقتناع، ويدرك أن إنجازها هو التأمين الحقيقي لأبنائهم، وهو الضمان الأصيل لمستقبلهم ومستوى معيشتهم.



سؤال : ما رأيكم فى لسياسة التى يمكن أن تتبعها بريطانيا فى العالم العربى، إذا شاعت أن تحصل على صداقة شعوبه؟

الرئيس:

- ١- أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، لقد جربت محاولات السيطرة على مصر وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على سوريا وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على العراق وفشلت؛ إن الشعوب تريد استقلالها، هذه خطوة أولى.
- ٢- أن تكف بريطانيا عن سياسة 'فرق تسد'، وإلا فإن العرب سوف يعتقدون أن بريطانيا تحاول استغلالهم بأن تضرب واحداً منهم بالآخر.

سؤال : ماذا نستطيع أن نقدمه عملاً لمساعدة كفاحكم؟

الرئيس: يكفيننا أن تمتنعوا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا، إن ذلك وحده يمكن أن يقنعنا أن احتمالات التعاون بيننا فى المستقبل، يمكن أن تصل إلى نتيجة إيجابية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويليام سترينجر"

– محرر جريدة الـ "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية –

حول سياسة مصر الخارجية وشروط قبول المساعدات

١٩٥٩/ ٢/ ٢

إن سياستنا في الشرق الأوسط هي مساندة بلاده وجميع الدول الآسيوية
الإفريقية حتى تتحرر. وكذلك بأن تكون بلادنا مثالا ونموذجاً.
إن من السهل بناء السدود والمصانع ولكن الصعوبة الحقيقية هي في بناء
الأفراد، وبالتالي بناء الأمة.
إن السلام لا يهدده وجود عنوان خارجي فحسب، وإنما السلام يتعلق أيضاً
بالاستقرار الداخلي.
والشرط الذي نقبل بمقتضاه أي مساعدة خارجية هو .. لا قيود سياسية، ونحن
نحاول ألا نخلط خطة التنمية بمشاكل الحرب الباردة.
إن دعوة القومية العربية هي في نفس الوقت حل عسكري للدفاع عن بلدان
العالم العربي.

سؤال : ماذا عن رسالة الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الرسالة الأولى للجمهورية العربية المتحدة في عالمنا الحاضر هي أن تكون دائماً
عونا لبلدان الشرق الأوسط، بل عونا لجميع الدول الإفريقية – الآسيوية؛ حتى تخرج
شعوب هذه البلدان والدول من فترة عدم الاستقرار والحرمان والأمال الضائعة.. هذه
الفترة، التي يمكن وصفها بأنها أخطر مشكلة تواجه العالم.

سؤال : وكيف تستطيع الجمهورية العربية أن تقوم بهذا الدور؟

الرئيس: بواسطة طريقتين: أن تكون بلادنا لها مثلاً ونموذجاً، هذا هو الطريق الأول، والطريق
الثاني هو التعاون والعمل المشترك؛ بذلك نخرج جميعاً من مرحلة التخلف، ونخطو إلى
مستقبل أفضل أكثر استقراراً وأوفر رخاء.. هذه هي أهداف سياستنا في الشرق الأوسط.
لقد ظل الشرق الأوسط لزمان طويل خاضعاً لسيطرة الدول الاستعمارية، وحينما بدأت
قوة الاستعمار تنهار.. كان واضحاً أن هناك فراغاً كبيراً في الشرق الأوسط، ذلك أن
هذا الشرق الأوسط – بفعل عمل الاستعمار، وبفعل ما ترسب من نشاط العناصر التي



نعونت معه، و لاقطاع على رأسي - كان في حجه لى فلسفة فومسة، ولقد كانت لهذا الشرف بالفعل فلسفته الفومسة، ولكن الاستعمار والعنصر اثنى نعونت معه حاولت بقدر طاقيا أن تجعل المنطقة تسمى نفسها ومضيتها، ولهذا كل أهم ما واجهناه أن نتصح أمام المنطقة فسفتها. وأن ننبور أفكاره وأهدافها، وأن تأخذ من تصميم شعوبها قوة دافعة جديدة؛ وكان ذلك هو السبيل الوحيد لملء الفراغ.

سؤال : ما أهم الاعمال العظيمة التي تفخر بتحقيقها مصر الحديثة؟

الرئيس: إن من السهل أن نبني السدود، وأن نقيم الخزانات، وأن نسيّد المصانع، ولكن الصعوبة الحقيقية هي في بناء الأفراد وبناء الأسر؛ وبالتالي بناء الأمة. وإنى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التي يشعر بها شعبنا في أعماقه، يشعر بها في إحساسه بالمستقبل. ولقد تأكدت أننا حققنا هذا العمل العظيم سنة ١٩٥٦ إبان العدوان على مصر، ولقد خرجت إلى شوارع القاهرة في تلك الفترة والعرو يحاول أن يخترق شواطئ بلادنا، والفنابل والمدافع تنفجر وتدفق فوق رؤوسنا، ولكن شعبنا كان أقوى من الأحداث، وكانت ثقته بنفسه في كل مكان. وثقته بمستقبله لا يتطرق إليها شك.

وكان شعبنا من قبل يتأثر بأى حادث بسيط؛ بمظاهرة في الشارع، بتهديد سطحي أجوف، ولكن في أيام العدوان كان واضحا أن شعبنا قد نضج، وأن ثقته بنفسه أكسبته ثباتاً في مواجهة العواصف.. إن العالم اليوم قد أصبح صغيراً، وصورة الحياة فيه تختلف كثيراً، عما كانت عليه صورته حتى منذ عشرين عاماً مضت.

إن في استطاعة أى قروى في أى بلدة صغيرة في ريفنا أن يعلم كيف يعيش الناس في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أو كيف يحاولون العمل في الاتحاد السوفيتي، ويستطيع هذا القروى أن يقارن بين حظه وبين حظوظ الآخرين.

ولكن دعنى أقل لك إن شعبنا لا يشعر بحقد أو حسد للذين يملكون من مستوى المعيشة أكثر مما نملك، وإنما أظن أنه من حق شعبنا أن يشعر بالطموح.. إن الناس يريدون النهوض؛ ليرتفعوا بمستوى معيشتهم، ويريدون أن يلتحقوا بركب التطور.

إنكم تظهرون اهتماماً كبيراً بمعارك الحرب الباردة، وأخشى أنكم لا تظهرون الاهتمام الكافي بالمشكلات والأزمات التي تتعرض لها الشعوب التي تخطو أولى خطواتها في ميدان التطور، ولا بالآثار التي يمكن أن تؤثر في السلام العالمى كله من جراء هذه المشكلات والأزمات.

والناس في آسيا وإفريقيا كلها يتطلعون ويتعاونون ويبحثون عن خير الوسائل للعمل، وعن أسرع السبل إلى تحقيق ما يتطلعون إليه. وكثيرون في آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وكثيرون يتطلعون إلى تجربة الاتحاد السوفيتي، وهناك من يتطلع إلى تجارب الصين الشعبية، كما أن هناك من يتطلع إلى تجارب الهند.



إن هناك أعمالاً كثيرة في حجة إلى من يقوم بها، و مالأ ضخمه في حاجة إلى من يحققها، وينبغي أن ندرك دائماً أن ميزان الحوائث سوف يميل إلى الذين ينجزون أعمالاً أكثر، ويقدمون إيماناً أرحب من الآمال.

لقد وجهنا كل جهودنا لتحقيق الحرية، ورفع طاقة الإنتاج، والحرية وحدها لا تكفى لتوفير الاستقرار؛ وإنما يجب أن يثق الناس في احتمالات مستقبلهم، وينبغي أن ينظروا بعمق في أن هناك فرصاً متساوية أمام الجميع؛ تضمن لكل منهم أن يجد عملاً لا يستبد به فيه إقطاعى أو مراسى حشع.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب؛ وإنما السلام يتعلّق أيضاً بالاستقرار الداخلى، ولو افتقرت أمة قليلة صغيرة إلى الاستقرار الداخلى لاستطاعت أن تزلزل سلام العالم.

إنك تعلم أننا لم نلحق بعصر البخار ولا بعصر الكهرباء، ومع ذلك.. فقد فاجأنا عصر الذرة الآن، وأنا أشعر أن علينا أن نضاعف من جهودنا الآن؛ لنعوض ما فاتنا، ونلحق بالمستقبل مع الآخرين؛ لذلك فإننا الآن نريد أن تكون لدينا خطة واضحة للعمل، ولقد وضعنا الخطة، وهى ككل خطة من خطط التنمية تحتاج إلى عدة أشياء؛ طاقة بشرية ولدينا منها الكفاية، ورعوس أموال للاستثمار. ونحن نحاول جاهدين أن نحصل عليها، سواء من مواردنا الخاصة، أو ما نستطيع الحصول عليه من تمويل خارجى، ثم خبرة فنية.

سؤال : ما شروطك لقبول مساعدة أجنبية؟

الرئيس: إن الشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية، هو شرط غاية فى السهولة والبسر؛ وهو لا قيود سياسية من أى نوع. إننا بالطبع نفضل أن نحصل على ما نريد فى شكل قروض، ونتمنى أن تكون فائدة هذه القروض يسيرة، وأن يكون تسديدها على أطول فترة ممكنة. ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢,٥٪ يبدأ سدادها بعد أن يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض، ثم يمتد السداد على مدى ١٢ سنة، ونحن نحاول كل جهدنا ألا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية، ومشاكل الحرب الباردة.

سؤال : إن بعض الذين قرأوا كتابكم يتخذونه أساساً لإدعائهم بأنك تريد بناء إمبراطورية عظيمة.

الرئيس: لقد قررت بعد كل هذه الضجة التى أثاروها حول "فلسفة الثورة" ألا أجرب مرة أخرى محاولة تأليف كتاب، ومع ذلك فدعنى أسألك: هل قرأت بنفسك "فلسفة الثورة" أم أنك سمعت فقط بما قالوه عنه؟



(واتجه الرئيس ناصر الى أحد الرفوف، ومد يده فتنول نسخه من فلسفة الثورة ثم اسطر:)

عندما كنت أقوم بالتدريس في كلية أركان الحرب، بحثت في مشكلات حوض لبحر الأبيض المتوسط، ولقد وجدت عبرة التاريخ واضحة في أن الوحدة كانت دائماً طريق البلاد العربية إلى الحرية.

ومن قراءة التاريخ، وجدت أن من عوامل قوتنا ما تحول فيم بعد - بفضل صغفنا وتفرقنا - لكي يصبح من من عوامل ضعفنا، وموقعنا الجغرافي مثال لذلك. ومثال آخر في العصر الحديث وحود البترول في أرضنا.. كان الموقع الجغرافي وكانت وفرة البترول مبررات العدو لاحتلال بلادنا، وكان ينبغي أن تكون الأمور على العكس من ذلك؛ فقد كان يجب أن يكون الموقع الجغرافي وتوافر البترول - وهي عناصر قوة في حد ذاتها - مصدراً لقوتنا نحن، ولحماية بلادنا.

بل إنك لتجد أن دعوة القومية العربية - فصلاً عن كل ما لها من جذور جغرافية وتاريخية وروحية - هي في نفس الوقت حل عسكري للدفاع عن بلدان العالم العربي، ولو أن غازياً أراد أن يوجه قوة إلى دولة من الدول العربية على حدة، بمعزل عن الأمة العربية كلها، لكفاه أن يوجه لغزوه مائة ألف أو مائتي ألف أو حتى ثلاثمائة ألف جندي، ولكنه في حالة وجود تضامن عربي - وهو أساس القومية العربية - إذاً لكان في حاجة إلى ملايين الجنود؛ لأن جبهة القتال ستتسع عليه.. إنه لن يواجه بلداً بمفرده؛ وإنما سيواجه منطقة بأكملها.

سؤال : هل تتفق البلاد العربية معكم في هذا التفسير للموقف؟

الرئيس: أجل، برغم كل المحاولات المصطنعة لتفريق وحدة العرب، ولإثارة الشكوك بينهم، ولقد أدت التهديدات التي واجهناها جميعاً إلى زيادة تماسك شعوبنا وتضامننا.

سؤال : إنني سمعت عن تأثيرك الكبير على دول مؤتمر باندونج، فهل يعني ذلك أن القومية العربية تريد أن تمتد نشاطها إلى أبعد من حدود العالم العربي؟ وهل هناك مجال لتحقيق التضامن الآسيوي - الإفريقي؟

الرئيس: هناك مجالات مختلفة من النشاط يمكن أن نساهم بها في تحقيق تضامن آسيوي - إفريقي؛ وأول هذه المجالات: هو مجال التقدم والتنمية الاقتصادية، وثانيها: كفاءة الدفاع عن الحرية في العالم العربي، وفي كل بلدان إفريقيا وآسيا التي تتشدها وتسعى من أجلها، وثالثها: إمكان القيام بدور لدعم إمكانيات التعايش السلمي، وهذا يعني بالنسبة لنا عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل، أو معسكر من المعسكرات.



٢- الخلاف مع الاتحاد السوفيتى حول نشاط الشيوعيين





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لووكالة أنباء الشرق الأوسط

ردا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

١٩٥٩/٣/١٦

ان دفاع خروشوف عن الشيوعيين في بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربي، بل هو تحد لإرادته.

وان حملتنا على الشيوعيين العملاء تهدف الى حماية وطننا من استعمار جديد. لقد وجد الشيوعيون من حكام العراق السند. ولكن الشعب العربي لا يمكن أن يقبل التبعية.

إن صداقة الشعب السوفيتي كانت على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية، ولكل دولة الحق في اتباع النظام الاجتماعي والسياسي الذي تختاره.

إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين في بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربي. ونحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين في بلدنا والدفاع عنهم يعتر تحديا لإجماع الشعب في جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربي بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطني قومي، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائما مساندة الاتحاد السوفيتي لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على اجماع الشعب العربي في كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد ' خروشوف ' للشيوعية في بلدنا هي تحد لإرادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأنني مصر على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن في هذا القول تحريفا للواقع؛ لأننا أعلننا دائما أن سبيلنا هو التضامن العربي. ولا بد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربي موافقة اجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ لتتبع سياسة الحياد الايجابي ورفضت التبعية، وقد وجدوا من حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربي؛ الذي كافح للتخلص من الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأي حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مستقلاً خارج مناطق النفوذ.



إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتي؛ التي قامت على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية،
وأن لكل دولة الحق في انتاع النظام الاجتماعي والسياسي الذي تَخَارَهُ، والنعبش السلمى بين
الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفي الهندي "كارانجيا" حول القومية العربية والهجوم عليها من الشيوعية والاستعمار

١٧ / ٤ / ١٩٥٩

إن القومية العربية معرضة حالياً لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة. وهي تدافع ضد الشيوعية ومطامعها الدولية. والقومية العربية كمذهب تقضى بالاستقلال عن أي نفوذ أجنبي. ومضمونها السياسي هو الحياد الإيجابي.

إن نزاعنا هو مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وإننا لم نكن البادئين بشن الهجوم على العراق. بل وضعنا في موقف دفاعي. والمشكلة هي أن الصراع ليس قائماً بين العراق ومصر، وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب. بعد ثورة ٢٣ يوليو أصبحت القاهرة قاعدة الكفاح العربي وعاصمته من عمان إلى الجزائر.

إننا لم نستغل الإسلام لأغراض الدعاية. وأنا رجل متدين أرفض اللاحاد، وتدينني ليس مقصوراً على الشعائر: إن الدين سلوك في الحياة ومبادئ للأخلاق والعلاقات مع الناس.

لقد أكرهنا على الدخول في حرب الكلام بيننا وبين "خروشوف" وروسيا على غير رغبة منا. ولقد ساورتنا شكوكا من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر.

ولقد صدمت - وقدمنا احتجاجاً - عندما رد "خروشوف" بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولاً عن حماية الشيوعيين العرب.

إننا لا يمكن أن نساوم على استقلالنا في مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية، إننا نعتز بكرامتنا، وإن تعاون روسيا معنا اقتصادياً لم يتأثر بالخلاف السياسي.

إن بريطانيا تقدم مساعدات للعراق، والأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ في المنطقة.

سؤال : أقترح - بعد إذن السيد الرئيس - أن يكون هذا الحديث جديلاً، بخلاف الحديثين اللذين سبق أن جريا بيننا. لقد جئت إليكم في مناسبتين سابقتين؛ لأنكم على انتصاركم في معركة السويس، وعلى تحرير العراق. أما اليوم، فأني أحضر وأنا في حيرة واضطراب، يبدو لي أنه لا بد من وجود خطأ بالقومية العربية؛ جعلها تقاسى هذا الذي تقاسيه من



وفضلاً عن هذا فإننا لا أنا ولا شعبي - لم تكن البادئين بشن الهجوم على العراق؛ إذ الحقيقة أننا وضعنا في موقف دفاعي، بعد أن شن الشيوعيون عليه من بغداد سلسلة من الهجمات، وقموا ضدنا بسلسلة من الأعمال الاستفزازية، وإن من يستعرض تطورات الموقف منذ ثورة ١٤ يوليو استعراضاً محايداً، سيناكّد من صحة ما نقول.

لقد فعلنا كل ما في وسعنا لتأييد ثورة بغداد تأييداً خالياً من أي قيد أو شرط، ولقد اعترف قاسم نفسه بذلك، وأعلننا أن أي هجوم على النظام الجديد في العراق سيعد هجوماً علينا، وقلنا أننا على استعداد للحرب إذا صمم الاستعمار على مواجهة ثورة شعب العراق بالحرب. ولقد قمنا شخصياً بالتمهيد مع الهند والدول الأخرى الصديقة للاعتراف بحكومة العراق الجديدة اعترافاً دبلوماسياً، كما ساعدنا نوار بغداد بكل طريقة لتعزيز مركزهم ودعم نظامهم.

وفي ذلك الوقت، جاء إلى القاهرة عدد من أقطاب الثورة العراقية؛ كالسيد كامل الجادرجي؛ للبحث في مسائل تتعلق بنوع الاتحاد معنا والأساس الذي يقوم عليه ذلك الاتحاد، فطلبت منهم ألا يتعجلوا، وأن يكرسوا جهودهم لدعم ثورتهم. والحقيقة هي أنني طلبت من الجادرجي أن يمحو من ذهنه فكرة أي حلف غير الأخوة العربية المشتركة، وحسن النية الناجم عنها، وقلت له إن الأهم هو جعل بلاده متحدة، وإنقاذها من حدوث انقسام بين زعمائها يستغله الشيوعيون والخصوم الآخرون استغلالاً يؤدي إلى حدوث كارثة بالقضية العربية.

إن هذا يوضح لك الحقيقة، وهي أننا لم نطلب من العراق أكثر من أن يبقى مستقلاً، ولم نرغب في أكثر من رابطة الأخوة العربية المشتركة، ولم تكن نهدف إلى إنشاء اتحاد دستوري بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق؛ اكتفاء بعاطفة التضامن العربي القوية، وما زال هذا هو موقفنا إلى اليوم.

وقضية العقيد عارف تثبت حسن نيتنا، فقد قاد عارف رأى الأغلبية في العراق، وهو رأى أنصار الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإننا بعد أن أقصى قاسم عارف، ثم حكم عليه بالإعدام لم نتدخل، والواقع أنني حتى بعد أن بدأ الهجوم يوجه إلينا غمراً في بداية الأمر، ثم صراحة وعنفاً بعد ذلك؛ طلبت أن تلتزم الصحف والإذاعة عدم توجيه أي نقد إلى العراق، وعدم الرد على ما يوجه إلينا من حملات وهجمات.

وتمشياً مع هذه السياسة سعيت عدة مرات للالتقاء بقاسم، إلا أنه تجنب مقابلتي معتذراً باعتبارات واهية، ولما قال إنه لا يستطيع المجيء إلى القاهرة أو دمشق، عرضت عليه أن أذهب أنا لمقابلته في بغداد أو في أي مكان يختاره، لكنه رفض، فلماذا رفض؟ من الواضح أنه رفض؛ لأن الشيوعيين - وهو أسيرهم - لا يريدون أي تقارب بين العراق وبين الجمهورية العربية. ولقد بعثت إليه تأكيدات بأننا لا نريد أن نفرض على بغداد أي



وحدة أو اتحاد معناه، وأن كل ما ينبغي هو تصفية سوء تفهم واستعادة العلاقات الأخوية العربية، عبر أنه لم يرد بشيء.

بعدد علمنا بالصنع لماذا يتحجب قاسم هذا اللقاء؛ فقد تبين لنا أن الشيوعيين سيطروا عليه وراحوا بغتالون ثورة العراق ذاتها، وينخلصون من القادة الذين قاموا بها، وسرعان ما أودع معظم القوميين في السجون. وقامت حركة مضادة للثورة ١٤ يوليو، قوامها العنف والإرهاب ضد القوميين، ولم يضيع الشيوعيون الوقت؛ فشنوا حرباً باردة على الجمهورية العربية المتحدة وعلى القومية العربية، وأبعدوا دبلوماسيينا، وقسوا في معاملة مدرسينا وخبرائنا وحطموا أعصابهم، كما شنوا هجمات عنيفة على القومية العربية؛ بقصد استئصال كل أثر لها حتى في ضمائر العراقيين.

هذه هي الحكاية باختصار، والمشكلة هي أن الثورة الوطنية اختنقت في العراق، وأن الشيوعيين يعثون فساداً في ذلك البلد العربي. ولقد استقال سفير العراق في القاهرة من منصبه استياء من الطريقة التي تسير بها الأمور في بلاده، مع أنه من أبرز الوطنيين، وقد أوضح للعالم أن قاسم أخفق في جعل الثورة تعطي للعراق نظام الدولة، وترك الإرهاب الشيوعي يتولى حكم البلاد.

فإزاء هذه الفوضى السائدة في داخل العالم العربي؛ لم يكن في وسعنا أن نفعل غير الدفاع عن أنفسنا. والمشكلة هي أن الصراع ليس قائماً بين العراق وبيننا؛ وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

سؤال : ولكن هل ترون يا سيادة الرئيس أنكم رددتم بشيء من العنف على ذلك الخطر كما يبدو لكم؟ إن قاسم والشيوعيين عرب على أي حال، فهل لم يكن في وسعكم أن تترشوا، على أمل إعادتهم إلى رشدهم وصوابهم؟

الرئيس: إن الشيوعيين العرب فقدوا عروبتهم، بعد أن باعوا أنفسهم للنفوذ الأجنبي؛ إنهم يتصرفون كآلات في أيدي روسيا، وكعملاء لها في العراق وسوريا وفي كل أنحاء العالم العربي؛ لهذا لا يمكن أن نعاملهم على أنهم عرب، إن تصرفاتهم في العراق وفي سوريا لا تدع مجالاً للصبر معهم، ولقد حاولت جهدي أن يقتنعوا ولكنهم أصروا على أن يطعنوا أوطانهم. ولقد وجدت لزاماً على أن أنبه مواطني إلى هذا الخطر الجديد، وأن أجندهم ضده، ثم إننا نحن معشر القوميين العرب، ليس لنا حلفاء لا في العالم الشيوعي ولا في العالم الاستعماري، كما أنه ليست لنا أسلحة الشيوعيين ولا أسلحة الاستعماريين؛ ولهذا فصدت إلى شعبي؛ إن شعبي هو جيشي وهو قوتي، بل هو درع الأمان بالنسبة لي.. هذا هو ردي على سؤالك.

سؤال : شكراً يا سيدي الرئيس، إذ لا يمكنني المجادلة في هذا التفسير، ربما سي أود لو زدتم هذه النقطة إيضاحاً.. إنني أدرك من كلامكم أنه إذا كان الخطر مقصوراً على العراق وحده،



لما رضيتم أن تتدخلوا، ولكن مادمتم تعدون الحالة السائدة في العراق مشكلة تهم كل العرب: فهل لي أن أستخلص أن هذا الخطر ليس مقصوراً على العراق. بل يتناول - حسب رأيكم - كل العالم العربي؟

الرئيس: ما دمت توجه إلى هذا السؤال بهذه الصراحة، فأني أقول لك إن المعلومات المحققة التي وصلت إلينا كشفت خطة أساسية شيوعية الغرض منها الاستيلاء على العراق، وإنشاء دولة سوفيتية في تلك المنطقة العربية الاستراتيجية، على أن يعقب ذلك إحداث انقسام بين سوريا ومصر وتحطيم وحدتنا، ثم يكون الهدف الشيوعي النهائي هو إنشاء هلال خصيب أحمر من العراق، وسوريا، والأردن، ولبنان والكويت، يمكن النفوذ الشيوعي، لا من الوصول فقط إلى الخليج الفارسي وخليج العقبة، بل وإلى المحيط الهندي كذلك.

سؤال: إن هذه يا سيدي معلومات جديدة مثيرة ومذهلة! هل لكم أن تذكروا لي كل تفاصيل هذه الخطة الأساسية كما تسمونها؟

الرئيس: إن القصة تبدأ بسوريا قبل اندماجها مع مصر، أي قبل قيام ثورة بغداد بزمان طويل، وأذكر أنني أخبرتك في آخر مرة قابلتني فيها في سبتمبر الماضي عن مؤامرة الشيوعيين السوريين، وخاصة بكداش والبرزى، وقلت لك إن تلك المؤامرة كانت تقضي بإحداث انقلاب يجعل سوريا تتحول إلى دولة شيوعية.

سؤال: أذكر يا سيدي أنك حدثتني عن تلك المؤامرة، ولكنك طلبت إلى ألا أنشر ذلك الجزء من حديثنا.

الرئيس: هذا صحيح، لقد كانت هذه أول تجربة لي مع الاستراتيجية الشيوعية السوفيتية، ولم أشأ استغلالها أو الاستفادة منها، أم الآن فأني أترك لك الحرية في أن تنشر القصة على العالم، ولقد جاء إلينا الوطنيون السوريون بقصد تصفية هذه 'المؤامرة' هذه حقيقة. وكانت النتيجة أن تم بسرعة اتحاد سوريا مع مصر، وبعدئذ جرى الاستفتاء، الذي أسفر عن أن ٩٩ في المائة من أبناء الشعب السوري يؤيدون اندماج البلدين ووحدهم، وكانت هذه النتيجة حكماً على الشيوعيين السوريين بالعزل.

بعدئذ فر خالد بكداش من سوريا وقصد إلى موسكو وبراع، وأما عفيف البرزى فبقى معنا منتظراً الظروف المواتية له. ولما قامت ثورة بغداد وانحرفت بها حكومة عبد الكريم قاسم على النحو الذي احرفت به؛ أتاحت الفرصة أمام المتأمرين ليحاولوا من جديد؛ فتجمعوا في العراق الذي اتخذوه معقلاً جديداً، ثم استغلوا وجود انقسامات على الزعامة بين العسكريين والسياسيين، فعملوا على إشاعة الفرقة والفوضى؛ بقصد تصفية القوميين العرب والتخلص منهم، وإدماج العناصر الأخرى في جبهة سياسية خاضعة لسيطرتهم.



وبعد أن اطمأنوا إلى أنهم أصبحوا يعرضون على مقاليد الأمور في العراق بيد من حديد، شرعوا بنظمون حركة سرية شيوعية عربية؛ بقصد القيام بعمال هدامة مخربة ضد البلاد العربية المجاورة. وتفيد تقاريرنا أن أسس هذه الجبهة وضعت في موسكو، أثناء انعقاد المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي. وأن الذين وضعوها هم الشيوعيون العرب. وقد عقد الشيوعيون العرب مؤتمراً لهم في بغداد في فبراير الماضي، وقد اشترك في ذلك المؤتمر شيوعيون إسرائيليون، وفي ذلك المؤتمر وضعت الخطة الرئيسية للشيوعيين العرب؛ خطة غرضها تحطيم الجمهورية العربية المتحدة، وإنشاء الهلال الخصيب الأحمر بكيفية تجعل لبغداد مركز العبادة للثورة الشيوعية المضادة للقومية العربية.

سؤال : إلى أي مدى نجحت هذه الخطة؟ أعني هل لدى سيادتكم ما يدل على تنفيذها، فضلاً عن الأسس التي تقوم عليها ؟

الرئيس: لقد اضطرتت شخصياً في ديسمبر الماضي فقط إلى اتخاذ التدابير اللازمة لإحباط أول هجوم شيوعي على الجمهورية العربية المتحدة في الإقليم السوري. كان شيوعيون قد دبروا لإحداث انقلاب أحر في سوريا، وكان بكداش قد عاد لهذا العرض إلى الشرق الأوسط؛ حيث راح يعمل مع البزري والشيوعيين في حركتهم السرية.

كانوا يريدون أن تتفصل سوريا من اتحادها مع مصر، وأن تنضم إلى العراق في اتحاد يسيطر عليه الشيوعيون، ولقد سلطت الثورة على محاولتهم عناء، وكشفت مؤامرتهم أمام الشعب العربي. إلا أن الشيوعيين فروا بعد ذلك إلى بغداد، وقد أصبحت الآن مقر قيادة الشيوعية، ففيها نجد الآن شيوعيين من كل البلاد العربية؛ من سوريا، والأردن، ولبنان، وغيرهم، وكلهم يتآمرون من هناك ضدنا.

سؤال : ما أهم خلاف بينهم وبينكم يا سيدي الرئيس، علاوة على أنكم لا تعترفون بهم كقوميين عرب؟

الرئيس: لقد طبعوا القومية العربية بطابع يختلف عن طابعها الأصلي؛ وهو التمسك بعدم الانحياز، وأسلوبهم هو أن يدفعوا شعارات الديمقراطية المزيفة، وبطالوا بقيام أحزاب سياسية يمكنهم أن يستخدموها ضد بعضها البعض إلى أن يصفوها جميعاً باستثناء الحزب الشيوعي، أسوة بما فعله الشيوعيون في أوروبا الشرقية. وأكثر من هذا وصل الشيوعيون في منطقهم إلى حد أنهم الآن يكررون الاتهام الاستعماري القائل: إن مصر ليست بلداً عربياً؛ وإنهم بناء على ذلك عزلوها عن العالم العربي.

سؤال : مع الموافقة على ما قلتم سيادتكم، فإن هجومكم أو دفاعكم إزاء تطورات العراق قد أثر في بعض الدوائر غير الصديقة أسئلة مؤداها: بأي حق يتحتم عليكم التدخل في شئون العالم العربي، خارج نطاق الجمهورية المتحدة؟



الرئيس: حسناً، هل في وسع احد اليوم ان يغمض عبيه عن كل ما يجرى في العالم، ناهيك عما يجرى في البلاد المحورة لهم؟! عندما مدت أمريكا نطاق الحرب الباردة إلى حواركم بعقد حلف مع باكستان، وبتقديمها مساعدات عسكرية إليها؛ كان لهذا رد فعل شديد، وهكذا الحال بالنسبة لك.

فالموقف اليوم هو أن ما يحدث في برلين يؤثر فينا، وبالأحرى يؤثر فينا أكثر ما يحدث في المناطق المجاورة لنا مباشرة.. إن المسألة هي أن الدول الكبرى تستخدم الدول الصغرى والأقل نهوضاً كأدوات تلعب بها في الحرب الباردة، ولما كنت منطقتنا منطقة استراتيجية على لوحة الشطرنج التي تلعب عليها الدول الكبرى؛ فإن الواجب يقضى بأن نكون في منتهى الحذر. إن هذا درس تعلمناه من تاريخنا. وبغض النظر عن كل هذه الاعتبارات والأسباب، فإن لنا مذهباً خاصاً؛ هو القومية العربية، القائمة على أساس التضامن العربي. وعلى فكرة أننا أمة عربية واحدة، يضاف إلى هذا أن دستورنا ودستور العراق المؤقت ينصان على تمسك بلدينا بهذه الفكرة؛ فكرة أننا أمة عربية واحدة.

وهكذا يحق لكل دولة عربية أن تحمي استقلال العراق وعروبه؛ استقلاله عن إنجلترا وأمريكا وروسيا أو أية دولة أخرى من الدول الكبرى؛ ولهذا السبب حاربنا حلف بغداد الغربي، وهذا السبب نفسه هو الذي يدعونا لتصفية التسلل الشيوعي الجديد في العراق. إننا كأسرة عربية واحدة نركب زورقاً فوق بحر هائج في جو دولي عاصف للغاية، وإذا حاول أحدهم أن يحدث ثقباً تحت زورقنا، فهل تنتظر منا أن نجلس صامتين ونحن نرقب الكارثة؟ إن الواجب يقضى بأن نوقفه حرصاً على سلامتنا المشتركة.

سؤال : صدقت ي سيدي الرئيس وشكراً على هذا التفسير، لقد قال أحد الصحفيين لى صباح اليوم إنه في الحقيقة يوجد اثنان من جمال عبدالناصر: أحدهما يشغل منصب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، والثاني يتولى القيادة العامة للقومية العربية، فهل هذا القول صحيح؟

الرئيس: حسناً، إن مصر كما ترى كانت خارج الكفاح العربي، وبعد الثورة اكتشفت مصر نفسها ومكانها؛ لذا كان يتعين عليها أن تعود إلى قلب الكفاح العربي، ثم دفعتنا ظروف موضوعية وقوى تاريخية إلى أن نصبح في مركز رئيسي، فلم يعد في وسعنا أن نفعل غير ما نفعل الآن. لقد أصبحت القاهرة قاعدة كل الكفاح العربي وعاصمته من عمان إلى الجزائر؛ ففي القاهرة تعمل الجامعة العربية وغيرها من المنظمات العامة. ولما قامت الثورة في بغداد اعترف قاسم نفسه بهذه الحقيقة؛ إذ تطلع إلينا لمساعدته، ليس ذلك - في إيماننا - موضوعاً للمباهاة أو المفاخرة؛ وإنما كان ذلك واجبنا، والحقيقة أننا كنا على استعداد لحوض غمار الحرب من أجل ثورة بغداد، والواقع أيضاً أن استعدادنا هذا أنقذ ثوار بغداد من تدخل الغرب.



سؤال : أما وفد أوضحت لي يا سيدى لرئيس الأقطار التي تراها في العراق بعد تحويله الى دونة شيوعية، أرجو أن نتحدث عن الاستراتيجية الخاصة بالدفاع عن أنفسكم.. إن كثيرين سمعوا بخطر الشيوعية على الإسلام، وقرأوا الفتاوى الصادرة ضد الملحدين، وبصراحة ضايفت هذه الفتوى الرأي العام في الهند، ومن المحتمل أن يسىء هذا إلى اثنين من أقرب حلفائكم؛ هما: الهند وبيوجوسلافيا، وقد يسىء هذا كذلك إلى القومية العربية، التي يتحتم عليها أن تراعى وجود أقليات كثيرة غير إسلامية.

الرئيس: إننى مسرور لأنك وجهت إلى هذا السؤال، إن هذا الاتهام ليس له أساس من لصحة، وهو جزء من حملة التشهير التي ينظمها الشيوعيون والإنجليز ضدنا. وأستطيع أن أؤكد لك تأكيداً جازماً أننا لم نستغل بتاتاً الإسلام لأغراض الدعاية؛ إن كل ما قلت هو أن الشيوعيين أرادوا في سنة ١٩٤٩ أن أنضم إلى حزبهم، ولما كنت دائماً تواقفاً إلى الاستزادة من العلم، وراعياً في توسيع مداركي، فإننى جعلتهم يرسلون إلى ما لديهم من كتب عن مذهبهم، إلا أنى بعد أن اطلعت على تلك الكتب تبينت أن نظرتهم الإلحادية وغير الإسلامية غريبة على؛ فرفضت الدعوة التي كانوا قد وجهوها إلى لكى أصبح شيوعياً، ولكن بيانى هذا حور؛ ليطمئنى مع الدعاية حول الإسلام والإلحاد.

وأما فيما يتعلق بما جاء في سؤالك عن الفتاوى وما إليها؛ فإنه ليست لي ولا لحكومتي علاقة بهذه المسألة. عندما فوجئنا بالخطر الشيوعي، تصرف كل فرد حسب وجهة نظره، وفي رأبي يبدو لي الشيوعيون كعملاء، وقد أعلنت هذا الرأي بصراحة، وهذه هي نظرتي إليهم. وأما غيرى فقد نظر إليهم من لزاوية الإسلامية، وكذلك اشتبك المسيحيون في المعركة من وجهة النظر المسيحية وهاجموا الإلحاد الشيوعي.

لم ندع من ناحية الحكومة للقيام بمثل هذه الدعاية، كما أننا لا نستطيع أن نمنع الناس من أن ينظروا إلى المسألة من الناحية الدينية. ثم إن الشيوعيين في هذا الزمن كما يقول 'نهره' نفسه: يقومون بما يشبه الحرب الدينية؛ فيسيبون رد فعل قوى لدى الشعوب ذات المعتقدات الصحيحة. ولدينا أنباء من بغداد ومن أماكن أخرى بالعراق بأن القرآن قد مزق وقطع، وقد تركت هذه الأنباء أثراً سيئاً في القاهرة ودمشق. وفيما يتعلق بي؛ فأنا رجل متدين أرفض الإلحاد، وتدينى ليس مقصوراً على أداء الصلاة وزيارة المساجد؛ إن الدين سلوك في حياة، ومبادئ للأخلاق، والعلاقات مع الناس.

سؤال : والآن فلنمض - يا سيدى الرئيس - إلى الجانب الآخر من حربكم مع الشيوعية، وهو جانب مهم جداً، وأعنى به حرب الكلام بينكم وبين "خروشوف" وروسيا.. هل كان هذا من الضروري؟

الرئيس: أؤكد لك أننا أكرهنا على الدخول في هذا الجدل على غير رغبة منا، لقد كانت علاقاتنا ودية للغاية مع روسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وكانت موسكو قد أنشأت لنفسها



في طول العالم العربى وعرضه رصيداً كبيراً من حسن النية؛ بفضل تأييده القومية
لعربية، وادراكها للحيد العربى، أو هكذا على الأقل كان طننا حتى ديسمبر الماضى،
وهو 'الشهر الذى وحدث فيه أن من الضرورى أن أهاجم الحزب الشيوعى السورى.

سؤال : معذرة لمقاطعتكم يا سيدى الرئيس، لقد ذكرتم لى فى سبتمبر الماضى بعض الشكوك
التي ساوركم من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر؟

الرئيس: هذا صحيح، ولقد نقلت شكوكى هذه إلى 'خروشوف' عن طريق 'محيى الدينوف'،
وتلقبت منه تأكيدات بأن روسيا لا تتدخل فى شئوننا؛ فطمأننا هذا. إلا أن المتاعب بدأت
فى الحقيقة تظهر مبكرة عندما هاجمت الشيوعية السورية، وهذا أمر من شئوننا الداخلية،
ولقد صدمت عندما رد "خروشوف" بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولاً عن حماية
الشيوعيين العرب، احتجاجاً لدى موسكو على مثل هذا التدخل فى شئوننا.

ثم جاء المؤتمر الشيوعى فى موسكو، وفيه أدلى "خروشوف" بملاحظات فيها مساس
بكرامتنا، وفضلاً عن كل هذا فإن إيواء روسيا للشيوعيين العرب - مع علمها بنشاطهم
ضد وطنهم - يعد فى نظري خرقاً كبيراً لأصول الدبلوماسية الدولية، فلنفترض أن فعلت
هذا الشيء مع 'بولجانيين'، أو 'شيبيلوف'، أو 'زوكوف'؛ ترى كيف كانت تشعر موسكو
نحو مثل هذا التصرف؟!

ولقد أثرت هذه المسألة معهم، فكتبت إلى "خروشوف" بعد مؤتمر موسكو، حذرته من مغبة
تأييد الحزب الشيوعى فى بلادنا، وذكرته بأن الموقف الودى الذى يقفه الشعب العربى
نحو روسيا لم يحدث نتيجة لوجود حزب شيوعى لدينا، بل جاء هذا الموقف الودى رغم
وجود الشيوعيين لدينا، وقلت لهم إن شعبنا لا يحب هذا السلوك، ثم سألته: هل يرغب فى
تأييد أقلية؟ وهل يعدنا معادين له لو أننا فعلنا مثل ذلك؟ وحذرته بأن الشيوعيين المحليين
يضللونهم، وختمت رسالتى إليه بالإعراب عن أسفى لتدهور علاقتنا إلى مثل هذا الحد.
ولقد رد "خروشوف" رداً مطمئناً؛ فصدقناه، وأعلنت هذا على الملأ، ثم جاءت المتاعب مع
العراق، وهاجمت الشيوعيين العراقيين، وهو أمر عربى وليس من شأن روسيا، إلا أن
"خروشوف" لم يضيع الوقت؛ فرد علينا أثناء اجتماعه مع الوفد العراقى الاقتصادى فى
موسكو، واتهمنى بأننى أستعمل لغة الاستعمار. إن هذا جعلنى أعتقد أن موسكو قد ظهرت
حقاً كحامية للشيوعيين ضد القومية العربية، وهكذا لم أجد بداً من أن أقول للروس إننا لا
نحب هذا الطراز الجديد من الاستعمار، وإننا لسنا على استعداد لأن نبيع بلادنا بأى ثمن،
وكعادتى دائماً عرضت على شعبى قصة خلافاتنا بأكملها مع موسكو.

وكانت نتيجة أن ما اختزنه روسيا من حسن النية خلال الثلاث سنوات أضاعته فى أقل
من ثلاث أسابيع، فعلى روسيا أن تشكر الشيوعيين المحليين على أن الأمور وصلت إلى
هذا الحد!



سؤال : هل من رأت أن موسكو هي التي تمت لخصوه تؤنئ في نوحه اليهود ائى سسه الشوعون العرب، م انه كفف بئهم، بعد أن قمو هم بالخطوة الأولى، ووحدت نفسها لمد الأمر الواقع؟

الرئيس، من رأي أن كدائر وامنه من سئوعين ضئئوا روسئ، وبئو أنهم ضئلوا حروسوف" وجعلوه بعئق ان الشوعبة العربئة قوءة جءا، وئئئع شعبئة تكفى لئعل لشعوب العربئة تؤئدها ضد حكوماتها.

سؤال : ولكن يا سئءى الرئيس، أئست مرئبئاً فئصاءا وعسكرئا مع الدول الشوعبة، بئئئ بئعذر قطع الصلائ مع موسكو؟ إئئئ أسبر إلى السء العالئ، وإلى غئره من المشروعائ، وإلى ءءارءكم القطنئة، كما أشئر بوءه خاص - إلى قطع الغئار والذءائر اللازمئة لمعءاءكم العسكرية.

الرئئس: يؤسفنئ أنئ لا أسئطبع معائئة السؤال بئذه انكفئة، فالمسألة فئ نظرى هئ هل أنئ مسئع للئئلى عن اسئقال بلادئ أم لا؟ هءا هو كل ما يهمئئ، وما عءا ذلك أقل أهمئة، والسؤال هو هل بمكن أن سئوم على اسئقالنا فئ مءابل الحصول على مساعءة اقئصاءئة أو عسكرية؟

والءواب فئ نظرى واصح، وهو النفى الأكئء.. إنك ئئءء عن المساعءة الاقئصاءئة وعن ءءارة الفطن، ورءى هو ما فائءة المسعءة وئءارة إذا فقءنا اسئقالنا؟ إنئ لم نرهئ اقئصاءنا، لئع بعنا لهم قطننا ولم نبع لهم اسئقالنا.. هئاك أمور ئئعلق بالكرامة والعزة وبالمبائئ، وهءه الأمور لا بمكن شراؤها أو بئعها، وعلى الدول الكرى من روسيا إلى أمربكا أن ءءرك هءه الأمور، الئئ ءمس كرامة الشعوب الآسئوبة والإفرئقئة. وإذا كان السبئل الوحئ لإرضاء روسيا هو أن نعطئ الحرة للءزب الشوعئ فئ بلادنا لكئ يهءموا؛ فائنا نرفض هءا الشرط، ومع ذلك لازئ أمل ألا ءكون هءه هئ سئاسئهم. وأما فئما ىئعلق بإئءاء مصادر أءرى للئعاون الاقئصاءئ؛ فمن الطبئعئ أنه ءوءء مصادر أءرى لا فئ شرقئ أوروبا وحءها بل فئ آسئا أئضاً، والأهم من هءا هو أننا نئشئ لأنفسنا موارء فئ بلادنا؛ فنحن نحصل سنوئاً من قناة السويس على ٤٤ ملئون ءئئه من العملائ الصعبة، ونحن نئئء كل ما يلزمنا من السلع الاسئهلاكئة كما نرى، كذلك نئئء كل الذءائر اللازمئة لنا، وقء بءأنا نصنع قطع الغئار كذلك، والمسألة بالنسبة لنا هئ أننا لا نبئع اسئقالنا بأئ ئمن.

سؤال : هءا كلام ءمئل وشرح طئب يا سئءى الرئيس، ولكن كل هءا بضعكم فئ مركز صعب ءءاً حقاً. لئع سمعئ عن مءاوف أعربئ عنها بعض الدوائر القومئة العربئة، ومؤءاها أن الشقاق بئئ القاءرة وبءءاء بضعف الوءءة العربئة أمام عءوكم الأكبر؛ أى أمام إسراءئل، بئما يؤءى النزاع بئئ القاءرة وموسكو إلى ءعربص الشرق الأوسط لعءوكم الآخر، وهو



لانسعمر العربي، قد فرص ان يفق لعدو من حديد على سن هجوم كانهجوم لدى وقع على بورسعيد في حريف سنة ١٩٥٦، فهل حسبم عواقب مثل هذا الهجوم؟

الرئيس: ان بغداد كت دائما بعده عن معركتنا مع اسرائيل، ولست بسنطيع ان نتنظر من العملاء مسعدات اكثر مم نتنظر من بوري السعيد، فعليد ان نعتد على انفسنا، وان نترك الرمن وقوى القوميه العربيه ليعملا على إعادة العراق إلى حظيرة العرب.

ومهما يكن من امر، فلسنا نحن الذين أردنا هذا النزاع مع بغداد أو موسكو، ولكن مادام النزاع قد قام كالفيضان، فمذا سنطيع؟ ان على من يريدون ان يكونوا مسسفين ان يستعدوا لدفع التمن، ولقد عانينا خلال السنوات السبع لماضية من الضغط العربي، وقد هزمنا من هاجموا بورسعيد كم تعلم.. هزمناهم بقواتنا نحن، وبإذن الله سنساعدنا قوتنا وسيساعدنا إيماننا في مواجهة المعركة الحالية، ومع ذلك فإن في الكفاح من أجل الاستقلال، ينبغي على الشعوب أن تتحمل مسؤوليات كفاحها.

سؤال : هذا إحساس نبيل با سبدي الرئيس، وإنى أشارككم هذا الشعور، ولكنني متأكد من أن القطيعة بينكم وبين روسي لا يمكن أن تدوم. إنني أفكر في السفر إلى موسكو، والسعى إلى التحدث مع "خروشوف" في شأن أزمة برلين، وبعد أن أوضحتم ظروفكم وظروف الأحداث في الشرق الأوسط الآن - وهي أحداث لها تأثيرها دون شك على بلادي - أرى لزماً على أن أتحدث إلى خروشوف، وهدفى الآن هو أن أعرف ما أقل شروط لكم للصلح مع موسكو؟

الرئيس: إن ما نطلبه من موسكو ومن واشنطن ولندن، هو أن نفهم هذه العواصم القومية العربية، وأن تحترم كرامتها واستقلالها، وأن تؤيد موقفنا الحيادي، بدلاً من أن نحاول هدمه أو قلبه.

إن 'خروشوف' يعلم أننا في سبيل هذه المبادئ حاربنا الغرب مرة، وكنا على استعداد لمحاربته مرة ثانية في يوليو الماضي، ولقد أوضحنا له بنفسى هذه المبادئ 'الأساسية' للقومية العربية، أثناء الزيارتين اللتين قمت بهما لموسكو، وكتبت له رسائل طويلة، وإذا قابلته أطلب منه أن يقرأها من جديد.

إن كل ما نطلب هو عدم التدخل في شئوننا، ويعلم خروشوف مقدار الضرر الذي أحدثه حلف بغداد؛ لقد جعل الحرب الباردة تمتد إلى منطقتنا بجوها المسمم، لماذا يريد أن يكرر في بغداد ذات الغلطة التي ارتكبها الغرب؟!

سؤال : هل مجموعة الشيوعيين الذين لا ولاء لهم إزاء وطنهم، أهم في نظره من محيط عظيم من الشعوب العربية ممتد من الخليج الفارسي إلى الأطلنطي؟



الرئيس: من المؤكد أن صداقتنا القديمة القائمة على احترام القومية العربية لسليمة ستعود؛ إذا كف عن مثل هذا التدخل. ولقد كان خروشوف حتى عهد قريب يؤيدنا، وقد رددب له العرفن بالجميل عشرة أضعف عن كل نفقة منه لصالح العرب، أما الآن فيبدو أنه يؤيد عدونا، ونحن نرد كل ضربة توجه إيت نعتبر ضربات؛ هذه هي سياستنا. قد نسميها سياسة غير متسمة بالصبر ولا بالحكمة، ولكن نعتز بكرامتنا، ونقدر لها ثمناً عالياً جداً. وفصلاً عن هذا، فإن الحركات الهدامة خطر من نوع حديد تماماً بالنسبة لنا.. لقد حاربنا الاستعمار طول حياتنا فعرفناه، ويمكننا أن ندافع عن أنفسنا ضده بوسائل صحيحة، ولكن هذا الخطر الجديد يضايقنا بالطبع، ويجب أن تكون نظرتنا إليه عملبة لا تعسفية. إن المعركة لا تزال في بدايتها، ونأمل بكل إخلاص ألا تفرض علينا ضرورة المضي فيها على مستوى دولي. ويجب على الشيوعيين والاستعماريين أن يفهموا أننا سادة في بلادنا، وأنه ليس لأى إنسان أن ينشر الدعوة الرهيبة في بلادنا؛ أعنى أنه ليس من حق 'أيزنهاور ولا 'خروشوف' أن يفعل هذا في بلادنا.

سؤال : شكراً يا سيدى الرئيس.. بكل تأكيد سأنقل شعوركم إلى 'خروشوف'، وسأخبره بما تجمع لدى شخصياً من معلومات عن العواطف العربية، وكل ما أريد أن أعرف الآن هو هل أثرت متابعكم مع روسيا على تعاون روسيا معكم ققتصادياً؟

الرئيس: لم تؤثر على الإطلاق؛ فالتعاون مستمر كما كان قبلاً.

سؤال : هذا يعنى أن للروس على الأقل مزية على الأمريكان؛ من حيث إنهم لا يخلطون السياسة بالتجارة.

الرئيس: ليس لدينا ما يدعو إلى الشك حتى الآن، إن تعاونهم معنا فيما يتعلق بالمد العالى وغيره من المشروعات الصناعية الأخرى لم يتأثر بالخلاف السياسى.

سؤال : هذا حسن جداً يا سيدى الرئيس، فلنتحدث الآن عن دور الإنجليز فى الشؤون العربية.. لقد أشارت الصحف الغربية كثيراً إلى المساعدات التى تقدمها بريطانيا إلى العراق.

الرئيس: ثمة عاملان يتحكمان فى سياسة بريطانيا؛ فالإنجليز لايزالون يعانون من دوار السويس الذى أصيبوا به، فهم كالذئاب الجريحة يريدون الانتقام منى؛ لأننى خلصت السويس منهم، ولهذا فإنهم سيستخدمون أية آلة تصادفهم للقضاء على، وهذا هو سبب مساعدتهم حكومة العراق، وشنهم حملة ضدى فى الصحف والإذاعة. إنهم يديرون حوالى ست محطات إذاعة سرية ضدنا مثل محطة مصر الحرة، وصوت الإصلاح، يضاف إلى هذا أن الإنجليز يريدون أن يستمر تدفق بترولهم بالعراق، ولهذا فهم يؤثرون قاسم لصالح أموالهم المستثمرة فى العراق.. إنهم فى الحقيقة فى موقف يتسم بالتناقض، فهم ضد الشيوعيين، وفى الوقت ذاته يناصرون التغلغل الشيوعى فى حكومة العراق!



سؤال : والان ما رأى سيادة الرئيس في السياسة الأمريكية؟ وهل من الممكن التقريب بين القومية العربية والولايات المتحدة؟

الرئيس: إن مشكلة أمريكا هي أنها ليست لها سياسة حيالنا؛ فالأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ في المنطقة كأية دولة كبرى، وهذا يسبب انحرافات بيننا، ويبدو أنهم في الوقت الحاضر ملتزمون الهدوء.

سؤال : نواصل حديثنا "نيويورك تايمز" و"نيويورك هيرالد تريبيون" - وهما جريدتان تمثلان الرأي العام في أمريكا - تواصل هاتين الجريدتان مهاجمتهما، وأظن أن في هذا تناقضاً، فمن ناحية تناصر هاتين الجريدتين حلف بغداد، الذي يعمل الآن من أنقرة، وفي الوقت ذاته تؤيدان إسرائيل، كما تؤيدان بريطانيا في سياستها ضدكم، وبهذا تحولان دون أن تتفاوض معكم.

الرئيس: كل هذا صحيح.

سؤال : والآن يا سيدى الرئيس.. فلنعد إلى الحديث عن العراق، ما شروطكم للصالح معه؟ وما الطريقة التي ترون أنه يمكن بها حل المشكلات القائمة بينكم؟

الرئيس: يجب على حكومة العراق أن تكف عن أن تجعل من أرض العراق العربى قاعدة ضد العالم العربى، وإذا كان من تبقى من قادة العراق قد عزلوا أنفسهم عن الأسرة العربية؛ فماذا نستطيع أن نصنع حيالهم؟ إنهم لا يدركون أنهم جزء من الأسرة العربية، يرتبط معنا بروابط تاريخية وثقافية وبضرورات دفاعية، والمشكلة مشكلة تضامن وعلاقات أخوية بين العراق وبقية العالم العربى.

ولكن الشيوعيون يريدون الآن أن يفضوا على هذه الرابطة الأساسية القائمة بيننا؛ لهذا نتوقع كفاحاً طويلاً بين الشيوعيين والقوميين العرب، والحقيقة هي أن الحكومة العراقية الحالية غير راغبة في التهذئة؛ بدليل أن قاسم تهرب من مقابلتى حتى كمجرد إجراء محادثات؛ فماذا نستطيع أن نفعل والحال هذه؟ إنه ليس لنا شخص كسفير للعراق نستطيع التحدث معه، لقد أبعاد قاسم دبلوماسيينا، وفي الوقت ذاته فصل دبلوماسيينا العاملين في القاهرة، ومن العجب أننا لا نستطيع أن نرد عليه بالمثل.

سؤال : قال لى الزعيم العراقى كامل الكادرجى: 'إن المشكلة الرئيسية بينكم وبين حربه، هي أن سياستكم تدعيم الوحدة قبل الديمقراطية، في حين يرى حزبه أن تتم الوحدة مع الديمقراطية، ولكنكم رفضتم قيام أحزاب سياسية في العراق'. لقد غير الكادرجى موقفه عندما صرح بأنه من أنصار الديمقراطية الموجهة، وقد سبق أن قلت لكم إنى طلبت منه أن ينسى فكرة الوحدة والاتحاد، وأن يعمل على تعزيز الثورة بالعراق أولاً.



الرئيس: ما قسم عتق مسأله ديمقراطيه، وفي كنت فيم مصى من نس المؤمنين به وبطدم الاحزاب، حتى نى اسف من مجلس النورة بسب هذه المسأله. إلا أنى أركت نعو، لك وابنه الحربه - انه لو ترك نحن لأحرب على لعرب، لوحدناها نحول الآن الى فواعد تنفوس الاجنبى، وسند حزب بمبى يعتمد على الاسنمر الغربى، وحزباً يسرياً يعتمد على الاتحاد السوفيتى، وتصنع مصالح القومىة الوطنية؛ لذلك كان رأب قام فترة انتقل نضع فيه الأسس لمجتمع المستقب. ثم إن الجبوس لعبت كدك دوراً هماً فى النورات العربيه، ولست أريد أن تصل عدوى السياسة الدوليه والمافسات الحزبيه إلى رجال الحبش؛ لهذا فإننا نريد أن نوجد اصلاحات اجتماعيه واقتصاديه قبل كل شىء، ثم نوجد نظاماً ديمقراطياً مناسباً لظروفنا.

ونحن نحول تطوير ديمقراطيه مناسبه لظروفنا الخاصه، ومنظمتنا السياسيه المعروفة بالاتحاد القومى بجرى الآن توسيعها ونعميقها؛ بحبث تعتمد على أساس من جمهوره الشعب ومن الانتخابات التى تجرى فى القرى والمركز. ونحن نعتزم جعل التعاونيات الريفيه أساس الديمقراطية التى يعتمد عليها الاتحاد القومى.

والصعوبه الأساسيه التى تو جهنا هى إيجاد طريقه للربط بين العمال والمثقفين داخل الاتحاد القومى.. إننا نعد الآن مشروعاً لحل الاتحاد القومى ديمقراطياً وشعبياً، و نرجو أن نفرغ من إعداد الصوره الأساسيه الكامله لهذا التنظيم عن قريب.

وفيما يتعلق بالتقدم الاجتماعى والاقتصادى؛ فإننا قد أحرزنا درجة عظيمه، وإن كان ما وصلنا إليه ليس بكاف طبعاً، إن هدفنا هو أن نضاعف الإيراد القومى، ولكن هذه العمليه تتطلب ما بين ١٥ سنة إلى ٢٠ سنة. وإننا ماضون فى الأخذ بالنظام التعاونى فى القطاعين الريفى والاجتماعى، وأصبحت لدينا منظمه تعاونيه للبترول والوقود. وإننا ننشئ ٣ مدارس حديده كل يومين، والحق أن ما حققناه فى ميدان التعليم مدهش وجدير بالدراسة. وفى الوقت نفسه جارى إنشاء مصانع ومؤسسات صناعيه ومعامل تكرير، ولاسيما فى الإقليم السورى من الجمهوريه العربيه المتحده. وأنا ورملائى نتابع موكب التطور العالمى، خصوصاً فى البلاد التى تتشابه ظروفها مع ظروفنا؛ كالهند والصين مثلاً، ثم نقوم بدراسة مقارنة لمختلف المشاكل والحلول الموثوق بها.

سؤال : يبدو لى يا سيدى الرئيس إذا سمحت لى بعرض اقتراح، إن أمامكم مشكلتين أساسيتين لابد من إيجاد حل لكل منهما؛ وأولاهما هى كيفيه الربط بين طبقه الفلاحين الفقيره مع الطبقة الأغنى فى نطاق النظام الاجتماعى للاتحاد القومى، والثانيه هى كيفيه الربط بين المستويات المختلفه للنهوض فى العالم العربى ومستوى الجمهوريه العربيه المتحده، مع ملاحظه أن تلك المستويات متفاوتة؛ كالعراق، ولبنان، واليمن، والكويت، والسعوديه، فهل بحثتم هذه النقطه؟ وما حلكم لها؟



الرئيس: إن حلبنكم تمشكله لأولى الحاصه بحدب القومى صحيح جدا، وهذه هى المسكلة التى نعالجها الآن؛ فنحن نحاول بحدب طريقة جعل الفلاح الذى كان مسعلا قبل الآن يعمل مع من كانوا ساداته، على أساس من المساواة والمصلحة المشتركة فى نطاق الاتحاد القومى، ومن الحلول التى نفكر فيها هى أن نجعل الجميع أعضاء عاملين فى التعاونيات القروية وغيرها من المصطلمات التعاونية فى بلادنا، وما فم يتعلق بالمشكلة الثانية، فإن المسألة مصطربة فى الوقت الحاضر؛ بسبب مؤتمرات الدول الكبرى، وبسبب السياسة الدولية، ولكن لا أشك فى أن الزمن والصبر سيوفران الحل المنشود لهذه المسكلة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى الصحفي "جون كيندى"

– صاحب ورئيس تحرير مجلة "أرجيوز ليدر" الأمريكية –

حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ومعارضة مصر لسياسة

الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط

١٩٥٩/ ٥/ ١٨

إن شعب الولايات المتحدة فى حاجة الى صورة صادقة عن الشرق الأوسط. بعيدا عن الدعايات الغربية والصهيونية، والصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير.

العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى تعرضت لأزمة نتيجة لتصريحات خروشوف فى ١٦ مارس؛ على أثر المعركة بين دعاة القومية العربية والمنظمات الشيوعية المحلية.

نحن نرحب بالاستثمار الأجنبى، ولكن لا نريد أن نعطيهِ احتكارا لى صناعة فى بلادنا.

نحن فى حاجة الى نقد أجنبى لتمويل مشروع السنوات الخمس، على ألا تكون القروض مشروطة أو ترتب التزامات سياسية.

إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، وغنيما استوردت السلاح من تشيكوسلوفاكيا لتصون أمنها الداخلى.

إن كثير من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياسة الولايات المتحدة فيه؛ مثلا مشروع "أيزنهاور".

إن المشكلة بين الدول العربية واسرائيل هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم وممتلكاتهم.

سؤال : إننى أقيم فى ولاية ساوث داكوتا الواقعة فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية؛ أى فى

المنطقة التى يعتقد أنها تمثل قلب أمريكا، ومعلوماتنا - يا سيادة الرئيس - قليلة عن المشاكل الدولية، ولكننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن هذه المشكلات. وبرغم هذا البعد الذى حدثتكم عنه، فإننا نشعر بقلق شديد بسبب ما يمكن أن تجره هذه المشكلات لا علينا وحدنا، وإنما على الآخرين أيضاً. لهذا فإننى أسألكم.. ما الذى يمكن أن نفعله لكى نجعل العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أكثر وداً؟



الرئيس: إن الصحافة تستطيع أن تقوم في هذا الميدان بجهد كبير، إن عليكم - وأعني الصحفيين - مسئولية كبرى مباشرة؛ ذلك أننا نرى من وجهة نظرنا أن شعب الولايات المتحدة في حاجة ماسة إلى صورة صادقة عن الترقق الأوسط، وعن طبيعة حركة القومية العربية، وعن الجمهورية العربية المتحدة. ولقد تعرضت الجمهورية العربية إلى كثير من الدعايات المغرضة، ولقد شاركت في هذه الدعايات قوى كثيرة بينها بريطانيا وفرنسا قبل حرب السويس وبعدها، كذلك كانت إسرائيل و لصهيونية العالمية طليعة هذه القوى. ولقد وصلت بعض هذه الدعايات إلى حدود لا يتصورها العقل، وعلى سبيل المثال.. فلقد قرأت أخيراً في إحدى النشرات التي وزعت في ألمانيا أن ١١ يهودياً فقط من بين ٢٠ ألف يهودي في الجمهورية العربية المتحدة يتمتعون بالحرية، أما الباقون جميعاً فإِنَّهم وراء أسوار معسكرات الاعتقال. والواضح أنه لا توجد في الجمهورية العربية المتحدة معسكرات اعتقال على الإطلاق؛ لا لليهود ولا لغيرهم، ولكن دعايات الصهيونية لا تجد في مخازن دعايتها إلا الذخيرة التي كانت تستعملها ضد النازية؛ ولذلك فهي توجهها إلينا، بصرف النظر عن اختلاف الظروف.

وإنني لأقدر أن كثيرين في أمريكا - حتى بين اليهود - لا يؤيدون الحركة الصهيونية، ولكن إنني يبدو لي - مع الأسف - هو أن الصهيونيين أقوى نفوذاً لدى الدوائر صاحبة الأمر والنهي، ويكفي أن يلقى المرء نظرة على قوائم جمع الأموال، وآخرها محاولة تمويل عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا الشرقية؛ ليدرك مدى الفرصة المفتوحة أمام الصهيونية.

سؤال : لقد سمعت أن "خروشوف" قدم لكم أخيراً تأكيدات جديدة بأن الاتحاد السوفيتي لا يريد أن يتدخل في شئونكم الداخلية، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل تشعرون - على ضوء الطريقة التي تصرف بها الاتحاد السوفيتي أخيراً تجاهكم - بأن هذه التأكيدات مقنعة؛ أي هل تشعرون باطمئنان نحو جدية هذه التأكيدات؟

الرئيس: إن من الخير ألا نتعجل الحوادث، وإن الواجب يقضى أن ننتظر لنرى بالتجربة مدى الاحترام الذي تحاط به هذه التأكيدات، وكيف سيتم الوفاء بها. على أني أحب أن أوضح أن تاريخ الاتحاد السوفيتي معنا يفتح المجال لفرصة أخرى؛ لمحاولة توثيق العلاقات الودية معنا، والواقع أنه فيما عدا الأزمة التي نتجت، وكان لا بد أن تنتج، من التصريحات التي أدلى بها "المستر نيكييتا خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي - يوم ١٦ مارس؛ فإن العلاقات بيننا لم تتعرض لهزات عنيفة.

لقد كانت هناك معركة بيننا - دعاة القومية العربية - وبين المنظمات المحلية التي تدعى الشيوعية وترفع راياتها، وكان يمكن أن تبقى هذه المعركة في نطاقها المحلي، رغم



محدوه هذه مضطت نمحنه ندفع لاجل سوفيتى نفعاً لبحارب معركتها صد إجماع
الامة عربية، نولا نصريحان حروف فى ١٦ مارس. ومع ذلك.. فبن العلاقات
الودية بين الاتحاد السوفيتى وبن، امر لا يمكن أن نعصف به أرمه واحدة، بل به كم
قلت يسحق تجربة أخرى.

سؤال : أى النظم نفضلون كاسلوب لحياة فى بلادكم يا سيده الرئيس: النظام الشيوعى أو
نظام رأس المال الحر؟ أيهما.. أى هذين النظامين تتعرون أنه يحقق خيراً أكثر للعرب؟

الرئيس: لقد صنعنا لأنفسنا نظاماً يلائم ظروفنا هو النظام الاشتراكى الديمغراطى التعاونى، إنه
نظام يستطيع كل فرد فيه أن يرر كفاءاته الخلاقة وأن يستفيد بها، ولكن على أن يتم ذلك
فى إطار تخطيط عام يصون مصالح المجموع، وإذا كنا نتشع أصحاب رءوس الأموال
على العمل والإنتاج؛ فإن الدولة يجب أن تتحمل نصيباً كبيراً فى نهضة البلاد وتنمية
موارده. وعندما يعجز رأس المال الخصر عن تحقيق ما يتطلبه مصلحة المجموع؛ فإن
على الدولة أن نتدخل لتكفل زياده الإنتاج، ولنمنع التحكم والاستغلال، ونقضى على
الاحتكار.

سؤال : فى أمريكا يا سيادة الرئيس رءوس أموال كثيرة على استعداد لأن تبحت عن استثمارات
خارج بلادها، لو حصل أصحابها على تأكيدات تضمن لهم أن أموالهم ستعامل معاملته
عادلة، فهل حكومتكم على استعداد لإعطاء مثل هذه التأكيدات لأصحاب رءوس الأموال
الأمريكية، إذا رغبوا فى استثمار أموالهم فى مشروعات النهوض والتنمية فى الجمهورية
العربية المتحدة؟

الرئيس: إننا نرحب بكل رأس مال أجنبى، ولقد منحنا بالفعل كل الضمانات الجدية الكفيلة بحماية
ما يستثمر منه فى بلادنا، ولكن أحب أن أوضح أننا لا نريد أن نعطى أى استثمار أجنبى
حقاً فى احتكار أى صناعة فى بلادنا.

سؤال : هل نرحب الجمهورية العربية المتحدة بالحصول على قروض من الولايات المتحدة؟
وهل تقبلون أن تكون هذه القروض فى شكل معدات صناعية، أو غيرها من المعدات
المستخدمة فى زيادة الإنتاج؟

الرئيس: من البديهى أننا فى حاجة إلى نقد أجنبى كبير، ولقد أوشكنا أن نفرغ من تدبير التمويل
اللازم لمشروع السنوات الخمس الأول الذى قطع تنفيذه بالفعل شوطاً كبيراً، ولكننا بعد
مشروع السنوات الخمس الأول، مقبلون على مواجهة مشروع السنوات الخمس الثانى،
ولسوف نحتاج - عدد مواردنا المنظورة من النقد الأجنبى - إلى ٣٠٠ مليون جنيه من
النقد الأجنبى لاستكمالها، وما من جدال أننا نرحب بالحصول على ما يلزمنا من أى مصدر
نجده، ولكن الشرط الوحيد الذى نقبذ أنفسنا به هو ألا تكون هناك أى اشتراطات أو



المرامات ساسية في مقابل ذلك. ومن الواضح - على أي حال - لكل من يتابع كفاحنا؛ أن حربنا ليست معروضة للبيع، مهما كان المبلغ المعروض في مقابلها.

سؤال : إننا في أمريكا لا نريد أن نعدبكم. بل على العكس نحن نشاء صداقتكم، ومع ذلك فلفقد قمت المشكلات تبند في الماضي؛ نتيجة لسوء الفهم على الأرجح، فما الأساس الذى ستطبع أن نضمن به ألا تتكرر أخطاء الماضى تجاهكم؟

الرئيس: مازال رأيى أنه إذا أراد شعب الولايات المتحدة أن يفهم الشعوب العربية، بل شعوب إفريقيا و آسيا كلها، فإن عليه أن يفعل شيئاً واحداً؛ ذلك هو أن يراجع تاريخه.

إن خطب الوداع الذى وجهه جورج واشنطن بطل الاستقلال الأمريكى، والذى وحه النصيحة فيه للشعب الأمريكى بأن يبقى بعيداً عن مشاكل القارة الأوروبية في ذلك الوقت؛ يمثل جرءاً كبيراً من تفكيرنا، الذى أوحى إلينا بمدى عدم الانحياز، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ "مونرو" الذى استهدف أن يحمى أمريكا بالعزلة. ولقد أصبح العالم اليوم صغيراً، هذا صحيح، ولم يعد فى وسع الإنسان أن يعمصر عيبيه على ما يحدث فى مناطق أخرى منه، ولكن ذلك لا يبرر إطلاقاً أن تفحم الدول الصغيرة نفسها فى الصراع الدولى بين الكتل؛ لبتتهى بها الأمر فى خانمة المطاف بحيث نصبح هى نفسها عنبة الصراع وميدان القتال. كذلك فإن الشعب الأمريكى يستطيع أن يجد فى تاريخه نفس الأسباب؛ التى من أجلها منعنا قيام الأحزاب السياسية خلال فترة الانتقال التى أعقبت النخلص من سيطرة الاستعمار، ولقد أدرك الشعب الأمريكى خلال هذه الفترة التى أعقبت حرب الاستقلال أن قيام الأحزاب يمكن أن يشكل خطراً على استقلاله الوليد؛ لذلك كان الخوف من النشاط الحزبى خلال السنوات التى أعقبت حرب الاستقلال.

كذلك.. فإن الشعب الأمريكى بمراجعته لمشاعر التى أحس بها أجداده، وفى مقدمتها مركبات النقص التى تشعر بها الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وحساسيتها الفائقة للحد من كل ما تتصور أن فيه انتقاصاً من استقلالها الذى حصلت عليه بعد الكفاح الطويل. كذلك.. فإنه ما من شك فى أن هناك مشاكل عنيفة واجهت أجدادكم. بعد أن تخلصوا من أمر الاستعمار مباشرة، وبدأوا يعملون على نهضة بلادهم.

فى رأيى أنه إذا راجع الشعب الأمريكى تاريخ كفاحه القريب، فإنه سوف يستطيع أن يجد فيه الكثير مما تواجهه شعوب آسيا وإفريقيا، والمؤكد أنه سيكون أكثر فهماً وأشد تقديرًا لمشاكل الدول الجديدة.

سؤال : لقد باعت تشيكوسلوفاكيا أخيراً أسلحة إلى غينيا، فهل تظنون أن هذه العملية ستفتح أبواب إفريقيا أمام الشيوعية لى تتسلل إليها؟



الرئيس: إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، إن السلاح نتيجة حاجة مادية محددة إليه تقتضيها ظروف عبدة، أما المبادئ؛ فهي نتيجة نيارات أبعد عمقا من مفنضيات لظروف العابرة.

وبالنسبة لظروف غينيا فى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا.. فإن الأمر ليس على الإطلاق بالصورة التى تتخيلونها، ولعلكم تذكرون أن غينيا بعد أن قررت الخروج من دائرة النفوذ الفرنسى؛ لتصبح جمهورية مستقلة؛ كانت فى حاجة ماسة إلى السلاح لتصون أمنها الداخلى.

إن فرنسا بعد أن انسحبت من غينيا - بإرادة شعب غينيا - سحبت معها مرة واحدة كل الخبراء؛ الذين كان الاحتلال يركز فى أيديهم وحدهم إدارة شئون غينيا، وبعد الاستقلال، لم يعد فى غيب إلا أقل من مائتى شخص من الفنيين من أهلها يمكن الاعتماد عليهم فى إدارة شئون تلك البلاد الواسعة، وكانت هناك ضرورة حمية الأمن الداخلى بعد الاستقلال، وكان هدف رئيس حكومة غينيا 'سيكوتورى' أن يسلح جيشاً من ألفى رجل فقط؛ ذلك أنه لم يجد فى بلاده بعد انسحاب الفرنسيين مدفعاً رشاشاً واحداً، ولعلكم تذكر أن 'سيكوتورى' طلب السلاح من الولايات المتحدة أول ما طلب، وكان يطلب السلاح ولا يطلب النفوذ الأمريكى، ولكن أمريكا رفضت بسبب عدم رغبتها فى إعصاب حليفتها فرنسا، فلجأ 'سيكوتورى' إلى تشيكوسلوفاكيا، يطلب السلاح ولا يطلب أى نفوذ أجنبى.

وإلى أستطيع أن أفهم تماماً موقف رئيس غينيا؛ فلقد مرت قبله بنفس التجربة حين تعرضت بلاده لاحتكار السلاح، وواجهت - فى نفس الوقت - أخطار التهديد العدوانى الإسرائيلى؛ هذا فيما يتعلق بالسلاح.

أما فيما يتعلق بالمبادئ، فإن شعوب إفريقيا وآسيا تواجهها اليوم مشكلة التنمية الاقتصادية.. إن شعوبها تريد أن تعوض حرمانها الطويل بأن تتيح لأفرادها أن يعيشوا على مستوى أفراد الشعوب التى سبقتها فى مجال التنمية. ولقد قلت لك إن العالم الآن صغير، وإن العزلة فيه مستحيلة، ولكى نستطيع أن نتصور ذلك فإن أبرز ما نتصوره أن الملايين من أفراد الشعوب فى إفريقيا وآسيا أصبحوا اليوم، عن طريق أجهزة الراديو فى قراهم النائية، يستطيعون أن يتابعوا مجالات التقدم فى كل أنحاء العالم. إنهم يعرفون الكثير مثلاً عن مستوى الحياة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأظن أن من حفيهم - من غير ما حسد أو ضغينة على الشعب الأمريكى - أن يتمنوا لأنفسهم مستوى مماثلاً من الحياة، وأن يعملوا لذلك، وأن يجهدوا فكرهم فى البحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هذه النتيجة.

سؤال : هل تدركون أنه ليست للولايات المتحدة أية أهداف توسعية، وأن عرضنا الوحيد هو حفظ السلام؟



الرئيس: بنى 'علم أنكم حاولتم فى الماضى أن تؤثروا علينا؛ نقصد أن يكون لكم نفوذ خاص فى بلادنا، وأن هذا هو ما يسبب المتاعب بين بلدنا. إن شعبنا لا يمكن أن يتقبل نفوذاً أجنبياً فى بلاده، ولا يمكن أن يمنح تأييده لحكومة تقبل هذا النفوذ.

سؤال : أذكر أنه حدث مرة فى بلدة سيوكس فرلز أن طالباً عربياً وصف الولايات المتحدة بأنها صانعة المشكلات رقم واحد فى الشرق الأوسط، فهل هذا رأيكم أيضاً؟

الرئيس: دعنى أكن صريحاً معك؛ إن كثيراً من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياساتكم فيه؛ ومن ذلك مثلاً مشروع 'أيزنهاور"، وأؤكد لك أن شعوب المنطقة لم تجد فى هذا المشروع محاولة لمقاومة الشيوعية، بقدر ما وجدت فيه أنه محاولة للضغط عليها. والذى يجب أن تتركوه بعد كل ما مضى من تجارب، هو أنه يتعين عليكم أن تتركوا كل دولة تواجه مشاكلها بطريقتها الخاصة، وبوحى من ظروفها الوطنية.

سؤال : إن 'ريتشارد نيكسون" نائب الرئيس 'أيزنهاور" سيزور موسكو؛ لافتتاح المعرض الأمريكى الذى سيقام هناك، هل ترحبون بزيارته للقاهرة وهو فى طريقه إلى موسكو، أو وهو فى طريق عودته منها؟

الرئيس: إذا أراد 'ريتشارد نيكسون" أن يمر بالقاهرة فى طريقه إلى موسكو أو منها فابنا نرحب به، ونحن نعلم سلفاً أن الشيوعيين العرب سوف ينتهزون هذه الفرصة لمزيد من الصراخ. ومع ذلك فنحن كما قلت نرحب بمثل هذه الزيارة، إذا أرادها 'ريتشارد نيكسون'.

سؤال : ما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل مسألة برلين؟

الرئيس: إن هناك طريقاً واحداً معقولاً ومحتملاً؛ ذلك هو طريق السلام، ومهما كانت العقدة فإن الوسائل السلمية كقيلة فى نهاية المطاف بالعنور على حل مقبول. إن شعوب العالم كلها تريد السلام، وإنكم تخطئون إذا تصورتم أن الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية تفكر فى الحرب أو تتصور وقوعها.

لقد زرت بنفسى الاتحاد السوفيتى، ورأيت الدمار الذى حل بمدنه الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، ومع أن هذه المدن قد أعيد بناؤها، إلا أن ذكرى ما حدث لا تزال - وسوف تبقى - فى أذهان الناس.

ولا تتصوروا أنه يمكن فى هذا المجال أن يقوم انفصال بين الشعوب وبين القادة؛ بمعنى أن تقعوا فى وهم أن الشعوب تريد السلام حقاً، ولكن القادة سيفرضون الحرب عليها فعلاً، ذلك لن يكون.

ولقد سمعت بنفسى فى كل مكان ذهبت إليه فى روسيا، كذلك سمع مرافقى نداءات السلام تتردد فى كل مكان. لقد انتهى الناس بالكاد من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وبدأوا



بنجھور إلى رفع سنو هم لفي. ولن يقبوا أنه محاصرة عيدهم إلى حيث كانوا. بل ان
نمخاطرة جديدة إذا وقعت سوف نغير لشربة كله إلى أيم إيسن الكهوف و لمعارف.

سؤال : هل هك أمل في حل التوتر بين دول العربية واسرائيل؟

الرئيس: ان المنكلة ليست مشكلة توتر؛ وإنما هي مشكلة مليون لآحي نيت أموالهم. وانتهكت
قاسة بيوتهم. ان المشكلة في حقيقتها هي مشكلة شعب فلسطين. الذي لا بد أن تعود له
حقوقه كامله.

سؤال : لقد سمعت بنما أنا أروور بلادكم - أن هناك استعدادا لانتخابات جديدة.

الرئيس: إننا نعتبر أن مرحلة التطور السياسي يجب أن تسير - جنبًا إلى جنب - مع لتطور
الاقتصادي والاجتماعي؛ لذلك.. فإن الانتخابات قد بدأت الآن لانتخاب القاعدة الشعبية
للاتحاد القومي؛ الذي يعنى جهود المواطنين في الجمهورية العربية، وسوف يتم تكوين
مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة خلال ستة شهور.



٣- القأمر الاسرائيلى على الوحدة :

أ - أزمة البأخرة "إنجه توفت".

ب- الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود .





أ- أزمة الباكسة "إنجه توفت"





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى الأهرام عن المشكلة التي أثارها إسرائيل حول الملاحة فى قناة السويس (حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت")

١٩٥٩/ ٦/٣٠

أرسلت إسرائيل الباخرة "إنجه توفت" الى بورسعيد، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. وتلك مؤامرة تستغل الفتور فى العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وروسيا، كما أنها تهدف الى تسليل إسرائيل الى إفريقيا وآسيا، ومحاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين وبين الشعوب العربية.

إن خطتنا تجاه إسرائيل؛ ينبغى أن يكون جيشنا قادرا على مواجهة جيشها، وأن يكون المجتمع العربى بمشروعات التنمية، قادرا على مواجهة ما وراء إسرائيل من قوى.

إن موقفنا الواضح أن تلك ليست مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس، إنما هى مشكلة حقوق عرب فلسطين أولا، ثم المطامع العدوانية لإسرائيل ثانيا.

ومصر من حقها، طبقا لاتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، أن تتخذ فى قناة السويس الاجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، ومن الواضح أن علاقات الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل.

إن حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت"، التى لاتزال حتى هذه الساعات راسية فى ميناء بورسعيد، بعد محاولة فاشلة لعبور قناة السويس؛ لا ينبغى أن ينظر إليه باعتباره حادثا عابرا، أو مشكلة دولية عادية وطارئة!

إنما هذا الحادث، هو فى حقيقة أمره حلقة جديدة فى سلسلة طويلة من الأعمال العدوانية، تستهدف اغتيال شعب فلسطين، والاستيلاء على أرضه، واغتصاب حقوقه؛ تمهيدا لتصفية وجوده تماما، ثم اتخاذ فلسطين ذاتها بعد ذلك قاعدة لعمليات مماثلة مع شعوب عربية أخرى؛ حتى تحقق الصهيونية العالمية حلمها الكبير، امتدادا من النيل إلى الفرات.

سلسلة طويلة تبدأ فى عصرنا الحديث بمجموعة من الأحلام وضعتها "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية، ثم تتحول هذه الأحلام بفضل الاستعمار إلى وعود حصل عليها "وايزمان"،



أمرها وعد لفلور المشهور، ثم تصل السلسلة إلى الحلقات التي مازلنا نعيش فيها؛ حين تحولت الأحلام إلى وعود، ثم تحولت الوعود إلى مؤامرات وخدعات، وصلت إلى ذروتها في كارثة سنة ١٩٤٨، حين استطاع الاستعمار والصهيونية - بالتعاون مع الرجعية العربية - أن يوجهوا ضرسهم الكبرى إلى أمانى الأمة العربية، وإلى أمنها، وإلى حقها في مستقبلها.

ثم استمرت السلسلة بعد ذلك متصلة الحلقات، ولم يكن حلف بغداد - بالطريقة التي تم بها، والمقصود التي سعى إليها - غير حلقة في هذه السلسلة؛ فلقد كان الدفاع الحقيقي عن الشرف الأوسط ضد كل عدوان أن تتولاه الدول العربية نفسها؛ دفاعاً عن بلادها، ولكن الذين كانوا يتحدثون عن الدفاع عن الشرق الأوسط كانوا يخيفهم أكثر ما يخيفهم أن تجتمع الجيوش العربية تحت راية واحدة؛ لأن ذلك يعرض إسرائيل للخطر العظيم.

كذلك كان هدف حلف بغداد تحويل أنظار الشعوب العربية عن خطر محقق في قلب وطنها، إلى خطر لم يتحقق فادم من الشمال البعيد، كذلك لم يكن احتكار السلاح، ومنعه عن الجيوش العربية الوطنية، وتسهيل الحصول عليه لجيش إسرائيل؛ غير حلقة في السلسلة.. وهكذا أيضاً كان العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

وكان 'بن جوريون'، الذي خلف 'هرتزل' و'وايزمان'، يريد أن يفرض السلام كما يدعى، والحقيقة أنه كان يريد أن يفرض الاستسلام. ويصفى قضية فلسطين إلى الأبد، ويوجه إلى القومية العربية - بالتعاون مع الاستعمار - ضربة لا تقوى بعدها على الصمود للمؤامرة الكبرى، لا على فلسطين وحدها؛ وإنما على العالم العربي كله.

وكذلك حادث الباخرة "إنجه توفت"، تدبير وليس صدفة.. والحقيقة أن عملية الباخرة "إنجه توفت" ليست حادثاً؛ إنما هي خطة كبيرة واسعة المدى متشعبة الاتجاهات. إن من سمات الحادث أن يقع صدفة، ولكن حادث "إنجه توفت" - سواء في ذلك رحلتها إلى بورسعيد، أو احتجازها في بورسعيد - لم يكن صدفة، وإنما كان تدبيراً. وهنا الفارق الواضح بين الحادث، وبين الخطة أو المؤامرة بمعنى أدق.

لقد أرسلت إسرائيل هذه الباخرة في رحلتها إلى بورسعيد، وهي تعرف ما تفعله، بل وكانت إسرائيل أيضاً تعرف ما سوف نفعله نحن، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. ولقد كنا نحن أيضاً نعرف ما تفعله إسرائيل، وكذلك كنا نعرف ما سوف نفعله نحن، فإن الواقع أن سياستنا الثابتة منذ سنة ١٩٤٨، ليس فيها سر يخفى على أحد.

وإذاً فإن عملية الباخرة "إنجه توفت" لم تكن حادث وقع بالصدفة؛ وإنما كانت خطة.. خطة واسعة المدى، ومؤامرة متشعبة الاتجاهات، تريد إسرائيل من ورائها أن تحقق بعضاً من أهدافها، على نفس السياسة الانتهازية التي طبعت لخطوط العريضة منذ نشأة الفكرة الصهيونية حتى اليوم.. تلك السياسة التي تكاد تشبه تصرفات نبال ينتهز زحاما يتسلل إليه، عله يخطف شيئاً ويمشى.



وأول أهداف إسرائيل في هذه الخطة والمؤامرة: هو نصفية بقايا قضية فلسطين، وما مر شك في أن حرمان بواخر إسرائيل من المرور في قناة السويس ما يزال إحدى الأوراق الدفينة لشعب فلسطين. وإسرائيل تريد - فضلاً عن تجنيبه من فوائد مباشرة من استعمل قناة السويس - حرمان شعب فلسطين من إحدى الأوراق التي مازالت باقية في يده، وتكون تلك - بصرف النظر عن المزايا الذاتية - خطوة جديدة في طريق التصفية النهائية للمسألة الفلسطينية.

وتتصور إسرائيل أن الظرف الحالي يتناسب دولياً مع مطامعها، لماذا؟.. إنها تتصور أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع الاتحاد السوفيتي تجاز الآن مرحلة فتور، بعد الأزمة التي سادت هذه العلاقات في الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام، كذلك هي ترى أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالدول الغربية لا يمكن أن توصف بحال من الأحوال بأنها علاقة الود والصدقة.

ولقد سبق لإسرائيل أن عرضت مشكلة منع بواخرها من المرور في قناة السويس مرتين: مرة في عام ١٩٥١، ويومها أصدر مجلس الأمن توصية إلى مصر بأن تسمح بمرور البواخر الإسرائيلية. ومرة في عام ١٩٥٤، ويومها كان مجلس الأمن على وشك اتخاذ قرار ضد مصر، إلا أن الاتحاد السوفيتي استعمل حق الفيتو، ولم يصدر القرار.

وتتصور إسرائيل أن الموضوع لو أعيد عرضه على مجلس الأمن من جديد، ثم عرض عليه مشروع قرار ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الدول الكبرى في معسكر الغرب سوف توافق بطبيعة الحال عليه، كذلك فإن الاتحاد السوفيتي في ظروف الفتور بينه وبين الجمهورية العربية - هكذا تتصور إسرائيل - لن يستعمل حق الفيتو، وقصارى ما يمكن أن يمنعه - سترأ للمظاهر - هو أن يمتنع عن التصويت، ولكن القرار يصدر عن مجلس الأمن، ثم تكون الجمهورية العربية المتحدة أمام الأمر الواقع؛ تسمح لبواخر إسرائيل أن تمر في قناة السويس، وإلا فهي تتحدى مجلس الأمن والأمم المتحدة، والرأى العام العالمى!

هذا هو الهدف الأول.

والهدف الثانى للخطة الإسرائيلية أو المؤامرة، هو دفع الجمهورية العربية المتحدة إلى عزلة سياسية عن الدول الكبرى. والدول الكبرى في عالمنا - إذا أخذنا القياس من تكوين مجلس الأمن - هي الدول الخمس التي تملك المفاعد الدائمة فيه، وتملك حق الاعتراض؛ هي: الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والصين.

وفيما يتعلق بالثلاث الأخيرة منها، فإن العزلة بيننا وبينها أمر واقع بالفعل؛ بريطانيا: لا علاقات بيننا منذ لعنوان، كذلك فرنسا، والصين التي تجلس في المقعد الدائم في مجلس الأمن، ليست هي الصين التي نعترف بها!



بقى "البحر السوفى"، الولايات المتحدة الأمريكية؛ وفما يتعلق بالاتحاد السوفيتى؛ فمن حطة إسرائيل فى محاولتها دفع عجلة نجه سوفت إلى ذروة الأزمات واضحة، ولقد شرحت بالفعل طرف منها. أم فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإن الأمر أكثر وضوحاً؛ ذلك أنه إذا ما عرضت المشكلة على مجلس الأمن، فإن تدبير إسرائيل أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف نصوت لصالحها؛ تحت تأثير ضغط المنظمات الصهيونية، وتحت تأثير اعتبارات أخرى شتى.

وإذا كانت المشاكل قد خفت حدتها بعض الشيء فى العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الولايات المتحدة الأمريكية - بعد أن انتهت المعركة التى دامت أربع سنوات بسبب حلف بغداد - فإن تصويت أمريكا لصالح إسرائيل خليف بأن يحدث مشاكل جديدة فى علاقتها مع العرب.

ثم إن التطورات بعد ذلك - فيما لو اتخذ مجلس الأمن قراراً ضد الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تودى إلى مضاعفات جديدة. فى تلك الحالة، يمكن أن تتأثر علاقاتنا بالمنظمات الدولية؛ وفى مقدمتها مثلاً الأمم المتحدة، وسياستنا تقوم على أساس من الرغبة الصادقة فى تدعيم هبتها؛ باعتبارها المكان الوحيد الذى تستطيع فيه الدول الصغرى أن تدافع عن نفسها سياسياً ضد المطامع الدولية، ومن بينها مثلاً البنك الدولى للإنشاء والتعمير، وقد كان الحديث بين ممثلين وممثلينا يدور أخيراً فى احتمالات عقد قرض معه للجمهورية العربية؛ لصالح مشروعات توسيع قناة السويس.

ثم بجىء الهدف الثالث لإسرائيل من وراء الخطة فى "إنجته توفت" أو المؤامرة، وإذا كان هذا هو الهدف الثالث فى الترتيب، فقد لا يكون ذلك هو وضعه من ناحية الأهمية.

ذلك الهدف هو لتسلل الإسرائيلى فى إفريقيا وآسيا.. ولقد كان رفض تمثيل إسرائيل فى مؤتمر الدول الإفريقية الآسيوية فى باندونج؛ هو بمثابة حجر صحى عزلها بعيداً عن إفريقيا وآسيا. ولكن إسرائيل بعد أن أفافت من صدمة الحجر الصحى الذى عزلت فيه خلال باندونج، لم تضيع فرصة للعمل.

ولقد وضعت إسرائيل خطة دقيقة .. خطة ذات ناحيتين:

الناحية الأولى منها: هى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا. الناحية الثانية منها: هى محاولة الوقعة بين العرب وبين دول إفريقيا وآسيا ذاتها؛ بقصد تفتيت التضامن الإفريقى - الآسيوى.

وفى الناحية الأولى، ينبغى علينا أن نسلم أن إسرائيل تركز جهودها كثيرة فى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا، بل إن إسرائيل لم تكثف بأن تركز الجهود عملاً لنفسها، وإنما راحت تعمل لحساب الاستعمار أيضاً؛ والدليل أنها عقدت أخيراً اتفاقاً مع بعض الدول فى إفريقيا وآسيا، قدمت لها بمقتضاها قروضاً، تصل إلى ملايين الدولارات، وإذا تذكر المرء أن إسرائيل ذاتها لا تعيش



الا على الإعانات؛ فإن النتيجة التي يصل إليها بعد ذلك هي أن الأموال التي تقدمها إسرائيل لغيرها ليست بالقطع من أموالها، فإن الرجل الذي يحترف التسول لا يستطيع الإسراف في تقديم الهدايا إلى الناس!

وما من شك أن قوى كثيرة تمنى لإسرائيل أن تنجح في جهودها لمجرد خلق هوة في العلاقات الإفريقية والاسيوية، وتفتيت التضامن الذي أثبتت فعاليته وتأثيره بين الشعوب العربية وباقي شعوب آسيا وإفريقيا. ولكن أي نجاح تحفقه إسرائيل في التسلل إلى إفريقيا وآسيا، هو في الواقع نجاح مؤقت؛ ذلك أن شعوب إفريقيا وآسيا نرى الحديقة من تحت الأصابع البراقة، وهي تدرك يوماً بعد يوم أن إسرائيل ليست إلا رأس جسر للاستعمار.

بصرف النظر عن حقوق شعب فلسطين، وبصرف النظر عن معنى العدوان الثلاثي على مصر.. فلقد كان موقف إسرائيل معبراً عن نفسه في جميع القضايا الإفريقية والاسيوية؛ لقد صوتت إسرائيل في الأمم المتحدة ضد استقلال تونس سنة ١٩٥٢، وصوتت إسرائيل في الأمم المتحدة ضد استقلال المغرب سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤، وصوتت إسرائيل في الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر خلال ثلاث سنوات متعاقبة هي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ و ١٩٥٨، وصوتت إسرائيل سنة ١٩٥٩ ضد إجراء انتخابات حرة في الكاميرون الفرنسي. موقف إسرائيل من كل قضايا الحرية والاستقلال حتى خارج إفريقيا وآسيا معروف، وآخرها موقفها من استقلال قبرص.

أما الناحية الثانية من خطة إسرائيل في إفريقيا وآسيا، وهي محاولة الوقيعة بسين شعوب هاتين العارتين، وبين الشعوب العربية؛ فإن إسرائيل مازالت تحاول ذلك حتى الآن جاهدة.

والغريب أن كل البواخر الإسرائيلية التي حاولت عبور قناة السويس أخيراً كانت تحمل بضائع لدول صديقة، وكانت مصادرتها لهذه البضائع خفيفة بأن تثير المشاكل بين هذه البلاد وبيننا؛ أسمنت لسيلان، رخام لليابان، نوتاس للفلبين.. وهكذا، كلها دول إفريقية أو آسيوية، والقصد واضح والهدف ظاهر، هذا فضلاً عن استئجار البواخر لحمل هذه البضائع من دول صغيرة صديقة؛ الدانمرك، النرويج، وغيرهما.

وفضلاً عن هذه العوامل كلها، فإن هناك عاملاً أساسياً، يفرض على إسرائيل في تصورها أن تتحرك بسرعة، ذلك هو عامل الوقت.. إن إسرائيل لابد أن تتحرك الآن لسببين:

- ١ - قبل أن ينقشع لضباب من فوق العالم العربي.
- ٢ - قبل أن تدور العجلة في مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالسبب الأول: فإن إسرائيل أول من يدرك حقيقة التطور التاريخي العظيم لفكرة القومية العربية، والواضح في نظرتنا للأمور أن بقايا الضباب فوق العالم العربي الآن هي



نهاية الظلام الطويل فيه. وبصرف النظر عما يبدو الآن من مظاهر الخلاف؛ فإن الشعوب العربية لم تكن في واقع أمرها - أقرب إلى بعضها مما هي الآن.

ولقد كن المعنى الحقيقي لتورة ١٤ يوليو في العراق؛ أن الشعب العراقي قد تحرك، وأنه كسر الجمود الطويل الذي كنت القوى الرجعية المنعونة مع الاستعمار فيه تريد فرضه عليه، ولئن جرت المحاولات بعد ذلك لعزل شعب العراق عن القضية العربية، فإن عمر أى محاولة منها لن يزيد عن أن يكون عمر مناورة مؤقتة، مهما بدا من طول مداه. إن الحقيقة الكبرى أن الحركة حلت محل الجمود، وليس يحالجنى شك في أنه مادامت الحركة قد بدأت فإن اللقاء بين الشعوب العربية محتتم، مهما كنت المطامع المحلية.

والمنطقة العربية كلها الآن تتحرك، وهي في حركتها تقترب بوجدانها وأفكارها وآمالها، وإن بدا للنظرة السطحية أنها في الظاهر تبتعد بالخلافات بين حكامها، أو بأصوات إذاعاتها، التي مازال البعض منها يتلقى الوحي همساً من الغريب الدخيل.

أما السبب الثاني: فإنه لا بد لنا - ونحن بصدد مواجهة عملية لكافة نواحي الموقف - أن نسلم أن مشكلة إسرائيل في جزء منها هي مشكلة داخلية بالنسبة للعالم العربي.

ذلك أنه لا يمكن في تصوري أن يبقى مليونان من الناس في إسرائيل أو حتى ثلاثة ملايين أو أربعة خطراً عنونياً على خمسين مليوناً من العرب يحيطون بهم؛ إلا إذا كان مبعث الخطر الحقيقي ليس قوة إسرائيل، بقدر ما هو ضعف العرب. وليس الأمر هنا أمر جيوش وسلاح فحسب، وإنما المعركة أعمق وأبعد.

ولقد أحسست في فلسطين بطبيعة التحدي الذي كنا نواجهه، وربما كان ذلك هو السبب في أننا بعد ثورة ١٩٥٢ مباشرة ركزنا معظم الجهود في نواحي الإصلاح الاجتماعي، حتى جاءت حادثة غزة في فبراير ١٩٥٥، فعلمتنا درساً هاماً جديداً؛ هو أن إسرائيل لن تتركنا بهدوء لنقيم مجتمعنا على الأساس الذي نريده، فإنها تدرك خطر ذلك عليها في المستقبل غير البعيد. ولقد خرجنا من غزة غرة، ونحن نؤمن أنه لا بد من الجيش القوى والسلاح القوى لحماية عملية البناء الداخلي.

وجمعت إسرائيل القوى للعدوان الثلاثي، وسأقت أقوى دول العالم سوقاً أمامها؛ لكي تكسر الجيش القوى والسلاح القوى، ولقد كان همي منذ تجلت حدود مؤامرة العدوان الثلاثي أن أحافظ على الجيش.

ولقد كنت واثقاً أننا، بكفاح الشعب وصموده، وبقوة القومية العربية وسلطان الضمير العالمي، نستطيع أن نهزم بريطانيا وفرنسا.

أما الجيش بأسلحته البرية والجوية والبحرية؛ فقد كان يجب أن يبقى سليماً مستعداً لإسرائيل؛ لهذا أمرت في تلك الظروف العصبية بأن يبتعد الطيران عن المعركة بعد الاشتباكات الأولى ضد



إسرائيل، ولقد أثبت تفوقه، كذلك أمرت الجيش أن ينسحب من سياء ليبضم إلى الشعب؛ لبواحه العدوان المشعب الأطراف في جهة دفاعية واحدة. ولقد كان خبر ما نستطيع أن نحقق به أهداف إسرائيل أن نحرب معركة لا عقل فيها، وتدفع خيرة الطيارين من المقاتلين، وقد بذلنا الجهد الطويل المضني لإعدادهم وتدريبهم؛ لكي يقضى عليهم التفوق الجوي الساحق لبريطانيا وفرنسا، كذلك لحال لو كنت تركت الجيش في سياء يواجه إسرائيل، بينما بريطانيا وفرنسا تضر بانه من الخلف، ونمزقان خطوط مواصلاته، وتعزل لانه عن قواعده، كذلك الحال لو كنت تركت مدمراتنا تخرج لمواجهة حاملات الطائرات والبوارج والمدركات والعوصات البريطانية والفرنسية.

وحين أنظر الآن إلى الأحداث الماضية، أشعر بارتياح كبير، وأحس أن الله كان معنا بروحه ونحن نتخذ هذا القرار العصيب. لقد انتصرنا شعباً وجيشاً في معركتنا ضد العدوان، وفي نفس الوقت بقي الجيش قوياً، بل أقوى مما كان عدداً، وسلاحاً، وتدريباً، ثم بدأنا في حماه بنبي المجتمع الداخلي، ونقيم أسسه من جديد.

ولقد يقول لي قائل: إن إسرائيل ليست مجرد مليونين أو ثلاثة من السكان يعيشون في شريط ساحلي من الأرض المغتصبة من العرب؛ وإنما إسرائيل صهيونية عالمية ودول كبرى تتأثر بها وتخضع لها أحياناً.

وردي على ذلك: أن هذا صحيح.. لهذا أعلق أهمية كبرى على إعادة بناء المجتمع العربي على أساس قوى وسليم، إن جيش إسرائيل ليس مشكلة، وأنا واثق أن جيشنا وحده قادر على لقائه، وليس يكفي إسرائيل من الناحية العسكرية أن تخلق أسطورة جيش إسرائيل القوى وتصدقها، بل إن الدعاية المضخمة التي تحاول إسرائيل أن تقوم بها لجيشها تذكرني بصراخ المحاربين في القبائل البدائية؛ حين يكون صراخهم لتطمين أنفسهم، قبل أن يكون دليل بأس على أعدائهم.

ولا يمكن في خيال أي مهووس أن يكون جيش إسرائيل قادراً على العمل العسكري الحقيقي في المنطقة الشاسعة الواسعة من حوله؛ لهذا فإن الأسلوب الذي جرى عليه جيش إسرائيل هو أن يضرب في مكان ويختفي، وأن يطلق صيحات أكثر عدداً من الطلقات، وأن يريق حبراً في الصحف والكتب أكثر مما يريق دماً في ميدان القتال. وقد تستطيع إسرائيل أن توجه مفاجأة سريعة في أي عملية غادرة، أما مواجهة معركة حقيقية فمسألة أخرى.

ولقد قرأت كل ما كتب من الناحية الإسرائيلية عن معارك سيناء، ومما يبعث على العجب والسخرية معاً، أن كل الكتاب الذين استأجرتهم إسرائيل ليقصوا وجهة نظرها في هذه المعارك تحدثوا عن الاندفاع السريع داخل سيناء، ثم أغفلوا جميعاً العامل الأساسي في معارك سيناء؛ وهو أمر الانسحاب الذي صدر للجيش المصري، بعد أن تكشفت مؤامرة العدوان الثلاثي وحدودها.



ولم سل أحد من النعد نفسه: لو ان اسرائيل لم تكن تعرف أن القوات البريطانية والفرنسية في طريقها الى بورسعيد؛ هل كانت فوائها تتقدم بالطريقة التي تقدمت بها؟.. ماذا كان يحدث مثلاً للكتسة التي هبطت بالمظلات في ممر ميتلا قرب السويس؟ كان مصبرها المحنم هو الفناء بلا جدال، وما أظن أى باقد عسكري - حتى من نوع النقاد الذين تستأجرهم إسرائيل - كان يخالقنى فى ذلك.

ولعل هذا هو أول ما جعل الشكوك تراودنى فى أن هناك شيئاً آخر فى الخفاء تعرفه إسرائيل ونبى خطتها على أساسه، وإلا فلو كان ذلك هو نوع العمليات الحربية التى تقوم بها إسرائيل؛ لكر ذلك جنوناً ليس بعده جنون؛ إذ يكون عملها هذا بمثابة فرصة تقدمها لنا؛ لكى نقضى على جيشها دور عناء كبير.

هكذا.. فإن خطتنا تجاه إسرائيل ينبغي أن تكون:

أولاً: أن يكون جيشنا قادراً على مواجهة جيشها.

وثانياً: أن يكون المجتمع العربى قادراً - ببنائه السليم وقوته الذاتية وقدرته على المقاومة - على مواجهة ما وراء إسرائيل من قوى.

ومن هنا تبدو أهمية مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا يبدو السبب الذى يحفز إسرائيل إلى الحركة السريعة، قبل أن تتم مشروعات التنمية فى الجمهورية العربية، وهى المشروعات التى تستطيع - مع الطاقة الروحية - أن تصنع المجتمع القادر القوى الصامد، الذى يستطيع أن يواجه ما وراء إسرائيل من قوى.

ولقد ابتعدنا قليلاً عن الحلقة الحالية، عن الخطة أو المؤامرة التى تسعى إسرائيل لتنفيذها عن طريق إثارة مشكلة حادة حول الملاحة فى قناة السويس فى هذه الظروف بالذات، ولكنه كان استنظاراً لا بد منه لإلقاء لمحات من الضوء على بعض جوانب الموقف، فإذا ما عدنا إلى الموضوع الأصلى المحدد الذى نواجهه اليوم، فما هو موقفنا؟

موقفنا الواضح منه هو: ليست المشكلة التى نواجهها اليوم فى تقديرنا مشكلة متعلقة بحرية

الملاحة فى قناة السويس؛ إنما المشكلة الحقيقية هى:

- حقوق عرب فلسطين أولاً.

- ثم المطامع العدوانية لإسرائيل ثانياً.

وفىما يتعلق بالأمر كمشكلة حرية ملاحة، فإن موقفنا القانونى واضح، إن المادة العاشرة من معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ - وهى المعاهدة التى ضمنت حرية الملاحة فى القناة، والتى أكدتها مصر بتصريحها عن حرية الملاحة بعد فتح قناة السويس فى أعقاب العدوان الثلاثى - تخول لمصر الحق فى أن تتخذ فى قناة السويس الإجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها. وعن سلامة القناة، وكفالة النظام العام فى الإقليم الذى تمر به.



وفما يتعلق بأمين الدفاع، فإن الواضح أن حله لحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل. وعندما توفقت هذا الموضوع في مجلس الأمن سنة ١٩٥٤، وشجرت مصر وجهة نظرها فيه، كان رأى بعض الذين عارضوا موقف مصر من دول مجلس الأمن أن اتفاقية الهدنة أنهت حالة الحرب، وكان رأى مصر أن اتفاقية الهدنة أوقفت القتال، ولكنها لم توقف حالة الحرب؛ لأن أسبابها مازالت باقية. ولقد تكفلت الحوادث بعد ذلك بتأييد وجهة نظر مصر؛ فبعد أقل من عام من هذه المناقشات في مجلس الأمن، كانت غارات إسرائيل المسلحة على غزة والكوسلا والصابية، ثم العدوان الثلاثي!

وفيما يتعلق بسلامة القناة؛ فكيف يمكن أن تسمح الجمهورية العربية المتحدة لبواخر إسرائيلية أو تستأجرها إسرائيل أن تمر في القناة والعلاقات معها على ما هي عليه؟ أى ضمان أن لا تقوم إسرائيل بأى عمل تخريبى في القناة، ولو على الأقل لتعطيلها، وتحرم الجمهورية العربية مما تحصل عليه من رسوم المرور فيها؟

وفيما يتعلق أخيراً بالنظم العام في الإقليم؛ فكيف يمكن كفالاته إذا كان شعور الشعب على صفتى القناة على ما هو عليه تجاه إسرائيل؟ ثم إذا رأى هذا الشعب علم إسرائيل على بواخرها عبر قناته، أو رأى السفن التى تستأجرها إسرائيل على مرمى الحجر منه؟!

هذا هو الموقف القانونى. ولقد كان هذا هو الموقف وكانت مصر تمارسه من سنة ١٩٤٨، وكانت تمارسه حينما كانت شركة قناة السويس تملك القناة، وحين كان الاحتلال البريطانى مازال على ضفتيها، بل لقد مارسه مصر من قبل خلال حربين عالميتين، ضد ألمانيا وحلفائها لصالح بريطانيا وحلفائها، فكيف لا تمارسه اليوم ضد عدو العرب.. عدوها؟!

ويقال فى إسرائيل اليوم: إن الجمهورية العربية المتحدة بموقفها هذا تخالف توصية لمجلس الأمن، سبق له أن أصدرها فى الموضوع، حينما توفقت أمامه سنة ١٩٥١، والتوصية تطلب إلى مصر فى ذلك الوقت - أن تعيد النظر فى موقفها من بواخر إسرائيل؛ وعجيب أن نطالب إسرائيل اليوم بالطاعة لتوصية، مجرد توصية أصدرها مجلس الأمن، وهى التى يراها العالم كله وقد داست على قرارات طويلة أصدرتها الأمم المتحدة لصالح شعب فلسطين، ومضت فى انتهاك هذه القرارات؛ من مجرد العصيان إلى تدبير جرائم القتل ضد ممثلى الأمم المتحدة!

ولقد أصدرت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وفى سنة ١٩٤٩ قرارات بالغة الأهمية بالنسبة لشعب فلسطين.. تلك هى القرارات الخاصة بحق اللاجئين من أبناء هذا الشعب بأن يعودوا إلى بلادهم، وأن تعود إليهم ممتلكاتهم، وأن يعوضوا عما لحق بهم من أضرار. وبعد مضى أكثر من ١٠ سنوات على هذه القرارات الهامة للأمم المتحدة، فإن إسرائيل رفضت أن تضع أىاً منها موضع التنفيذ، بل إن الأمم المتحدة لما أصدرت قراراً بتكوين لجنة خاصة للإشراف على تنفيذ هذه القرارات؛ لم تحضر إسرائيل غير جلسة واحدة من جلسات هذه اللجنة، التى كانت مشكلة من أمريكا وفرنسا وتركيا، ثم قاطعت اجتماعاتها. ومازالت هذه اللجنة من الناحية الاسمية قائمة



باعتبارها احدى لجان الأمم المتحدة. ولكنها من الناحية الفعلية عاجزة عن أن يكون لها أى تأثير. ومازال مصيرها هو نفس مصير قرارات الأمم المتحدة، التي تألفت للإشراف على تنفيذها.

وتتردد الآن أصوات فى الغرب نتحدث عن حق إسرائيل فى استعمال قناة السويس، ولا نسمع صوتاً واحداً فى الغرب يتحدث عن حقوق شعب فلسطين. ولن يؤثر فىنا ما يقولون، إن طريق الواجب واضح أمامه، حقوق شعب فلسطين.. حقوق العرب.. حقوقنا، وسنمضى فى طريق الواجب مهما كانت الاحتمالات.

هذه هى الصورة الكاملة، والباخرة 'إنجه توفت' التى ماتزال واقفة فى بورسعيد ليست إلا تفصيلاً من تفاصيلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مدير مكتب وكالة "الأسوشيتد برس"

في القاهرة ومراسل جريدة "الكريستيان ساينس مونيتور"

حول الضجة في الأمم المتحدة بشأن

منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس

١٩٥٩/ ١٠/ ٩

فيما يتصل بالضجة في الأمم المتحدة حول منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فليس من الطبيعي أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة في حين ترفض اسرائيل هذه القرارات، وخصوصا المتعلقة بحقوق عرب فلسطين. وكل ما تريده اسرائيل من إثارة هذه الضجة هو الدعاية وجمع التبرعات.

إننا نعتبر ما حدث في الصين إهانة لنا؛ فقد خطب أحد الشيوعيين العرب في العيد العاشر للثورة الصينية. في حضور رجال سفارتنا هناك، وقد قدمنا احتجاجا.

لقد لفتنا النظر في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ الى النشاط غير العربي الذي تقوم به الأحزاب الشيوعية في العراق، وتحاول أن تمده الى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية.

الولايات المتحدة تنتهج سياسة عدائية ضدنا في كل ما يتعلق بمشاكلنا مع اسرائيل؛ ومنها محاولات اسرائيل لاستعمال قناة السويس.

سؤال : بمناسبة الضجة القائمة في الأمم المتحدة حول مشكلة منع السفن الإسرائيلية من المرور في قناة السويس، وبمناسبة ما قاله الدكتور محمود فوزي - وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة - من أن هذه المشكلة إنما هي جزء من مشكلة فلسطين كلها، فإننا نريد أن نسألكم ما الظروف التي يمكن أن يتحقق فيها إيجاد حل للمشكلة؛ حتى يخف التوتر الذي يمسود منطقة الشرق الأوسط الآن؟

إن إسرائيل تقول إن سبب هذا التوتر الحالي ومبعثه هو إصراركم على منع سفنها من المرور في قناة السويس، رغم أن هناك قرارًا صادرًا من مجلس الأمن سنة ١٩٥١ يلزمكم صراحة السماح لسفنها بالمرور، ولكنكم - كما تقول الحكومة الإسرائيلية - تصرّون على رفض تنفيذ هذا القرار، فما رأيكم؟



الرئيس: فيما يتعلق بالتوتر الحد الذي يسود لمنطقه الآن، فإنه بصرف النظر عن أسبابه ودواعيه؛ فهو في حراء منه نعتبر نونر صدعي نريد إسرائيل أن تخلفه؛ حتى تستطيع أن تجمع أكبر كمية ممكنة من الأموال.

وفيما يتصل بالضجة لقائمة في الأمم المتحدة حول منع السفن الإسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فإنني اعتقد أنه ليس من الطبيعي أن ينفذ قرارات الأمم المتحدة، في حين ترفض إسرائيل هذه القرارات جملة، خصوصاً القرارات المتعلقة بحقوق عرب فلسطين، بل إن إسرائيل رفضت حتى أن نقب نفسها بلجنة التوفيق، التي ألفت سنة ١٩٤٩؛ وهي مكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا، بغية دراسة الوسائل التي يمكن أن توضع بها قرارات الأمم المتحدة موضع تنفيذ. لقد حضرت إسرائيل من اجتماعات هذه اللجنة اجتماعاً أو اجتماعين، ثم اتضح أن هدفها من حضورها هو أن تبدو بمظهر المطيع لقرارات الأمم المتحدة؛ وذلك حتى تتمكن من دخول هذه المنظمة الدولية، وفي اليوم الذي حققت إسرائيل ذلك تكشف أن كل اهتمامها باللجنة وقرارات الأمم المتحدة قد انتهى، ثم تحولت كل نصرقاتها بعد ذلك إلى ميدان الدعاية وحده.

ومن ذلك نكرار طلبها للمفاوضات مع العرب، والمسألة لا تحتاج إلى مفاوضات ولا إلى البحث عن حلول؛ فإن الحلول موجودة في قرارات الأمم المتحدة، والوسيلة لتنفيذها كانت موجودة في شكل لجنة، ألفتها الأمم المتحدة ووافق العرب ووافقت عليها إسرائيل لتنفيذ القرارات، ولكن إسرائيل لم تنفذ نفسها لا بالقرارات، ولا باللجنة التي كانت مكلفة بوضعها موضع تنفيذ. وإذن فإن إسرائيل لا تريد حل المشكلة، ولا تريد إنهاء حالة التوتر؛ وإنما تريد الدعاية، وتريد جمع التبرعات.

أما من الناحية العربية؛ فإنه من الواضح أن ثمة أسباباً متعددة للقلق، فضلاً عما حدث لفلسطين وشعب فلسطين، وفضلاً عن تنكر إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة، فإن إسرائيل اتبعت دائماً تجاه العرب سياسة عدوانية. لقد كان العدوان هو سياستها دائماً، ولعلنا لا ننسى أحداث سنة ١٩٥٦ التي لم تكن مجرد عدوان؛ وإنما كانت غزواً، ولعلنا لم ننس أن إسرائيل أعلنت أن جزءاً من الأراضي المصرية التي انسحب منها الجيش المصري ليووجه جيوش بريطانيا وفرنسا التي نزلت في قناة السويس قد ضمت إلى إسرائيل، لولا أن أرغمت إرغاماً بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا على الانسحاب بدورها.

سؤال : هل يمكن أن تضع الجمهورية العربية اقتراحات محددة، توضح موقفها أمام الرأي العام، وتضع إسرائيل أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: قلت صراحة يوم ٢٢ يوليو إننا على استعداد أن نقبل قرارات الأمم المتحدة، إذا احترمت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة وبفدتها فعلاً.

سؤال : تقصدون سيادكم كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين؟



الرئيس: بالطبع، إن الفرار بالخاصة بـ فلسطين كل لا نجراً؛ حق اللاجئين في العودة، والحق في الممتلكات والتعويض عنها، وحق الأرض الفلسطينية. إن المسألة واضحة وسهلة، نحن نطلب حقوق شعب فلسطين، وإسرائيل ترفض، ونحن نطلب وضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ، وإسرائيل تعصى الأمم المتحدة.

ثم تطالب إسرائيل بحق المرور في قناة السويس متجاهلة حقوق العرب، ثم تصر على مطلبها وتثير الضجة في الأمم المتحدة، فهل يمكن أن تكون قرارات الأمم المتحدة واجبة التنفيذ على فريق وغير ملزمة لفريق آخر؟! ولو أننا قبلنا مرور سفن إسرائيل في قناة السويس؛ فمعنى ذلك أننا قبلنا أن تحصل إسرائيل على كل مطالبها، وأن يحسر العرب كل حقوقهم، ثم إننا نمنع سفن إسرائيل تطبيقاً لحقوقنا المكفولة بالاتفاقيات الدولية وفي مقدمتها اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، وهذه الاتفاقية تعطينا هذا الحق في حالة الحرب توفيراً للأمن الإقليمي، الذي تمر القناة في أراضيه.

وفيما يتعلق بحالة الحرب، فإنه مما أدهشني أن سلوين لويدي - وزير الخارجية البريطانية - حينما فشل العدوان على مصر ١٩٥٦، وأرغمت قوات الغزو على أن تتسحب مدحورة؛ طلب مني عن طريق 'المستر داج همرشولد' - السكرتير العام للأمم المتحدة - خطاباً، نعهد فيه بالانطبيق على السفن البريطانية ما نطبقه على سفن إسرائيل. وكانت وجهة نظر 'سلوين لويدي' في هذه الحالة تتضمن الاعتراف الصريح بوجود حالة الحرب بيننا وبين إسرائيل، كما تتضمن طلبه لإعفاء السفن البريطانية من تطبيق ظروف حالة الحرب عليها؛ باعتبار أن بريطانيا قد سحبت قوات العدوان من أرضنا. ولقد حدث هذا فعلاً؛ فلما تحققنا من انسحاب قوات العدوان البريطاني والفرنسي، سلمنا هذا الخطاب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليعبث به إلى الحكومة البريطانية.

وأما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فمن الواضح أن حالة الحرب مازالت مستمرة، وستبقى ما دام عدوانها على أراضينا العربية باقياً. وإنه لمن الغريب أن 'المستر سلوين لويدي' نسي هذا كله، وهو واقف يتكلم عن مشكلة منع مرور السفن الإسرائيلية من قناة السويس، منذ بضعة أيام في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سؤال : إن قرار مجلس الأمن سنة ١٩٥١ وجد أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

الرئيس: إن الهدنة في رأينا لم تته حالة الحرب؛ فالعدوان الإسرائيلي على الأرض العربية في فلسطين مازال قائماً، ونوايا إسرائيل العدوانية مازالت قائمة، وأعود مرة أخرى فأذكر بعدون سنة ١٩٥٦؛ حتى لا ينسى هؤلاء الذين يتصورون أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

سؤال : أليست هناك طريقة عملية لإيجاد نقطة بداية لحل هذه المشكلة؟

الرئيس: نقطة البداية الوحيدة هي أن توضع جميع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولا يمكن أن تفرض علينا وحدنا طاعة قرارات الأمم المتحدة بينما يقبل من غيرنا أن يضرب



بها عرص الحائط، ولقد كانت كل منا كلنا مع إسرائيل راجعة إلى قبولنا تنفيذ قرارات الأمم المتحدة. ودعني أذكرك بم رأيته شخصياً، حينما كنت ضابطاً في فلسطين؛ بر القوات الإسرائيلية لم تتمكن من احتلال كل ما احتلته من الأراضي العربية. إلا لأن الدول العربية قبلت وحدها أن تنفذ بقرارات وقف القتال الصادرة من الأمم المتحدة، في حين لم تكن هذه القرارات بالنسبة لإسرائيل إلا فرصة أمنية لمواصلة العدوان، ولقد أضعف مركزنا وقتها أننا وضعنا ثقتنا في الأمم المتحدة، وتصوريا فيها القدرة على رد المعتدين، وعلى تنفيذ قراراتها. فنحن - كما قلت لك - على استعداد لتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة؛ بشرط أن تلقى الاحترام من غيرنا كما تلقاه منا.

إن الأمم المتحدة الآن أقوى مما كانت سنة ١٩٤٨، وهيبتها أوسع احتراماً، ونحن على استعداد أن نقدم كل عون للأمم المتحدة؛ لكي تضع قراراتها موضع التنفيذ، ولو شاءت الأمم المتحدة أن تؤلف لجنة أو هيئة تكون مهمتها وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، فإننا نرحب بالتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة.

سؤال : إن هذا بوضوح الموقف في فلسطين، فهل تأذنون أن ننقل إلى موضوع آخر؟ إننا نريد أن نسأل عن الأزمة مع الصين، فهل نتصورون سيادتكم أن هذه الأزمة ستؤدي إلى قطع العلاقات مع حكومة بكين؟

الرئيس: إن إعطاء الفرصة لواحد من الشيوعيين، الذين يعملون ضد وطنهم ليخطب في احتفال رسمي كاحتفال العيد العاشر للثورة الصينية في حضور رجال سفارتنا هناك؛ لم يكن عملاً ودياً، ولقد ترجمنا هذا التصرف من جانب حكومة الصين بأنها توافق على ما قاله خالد بكداش؛ لأنه ليس من المتصور أن تصل حكومة في العلاقات مع حكومة غيرها إلى هذا الحد، إلا إذا كانت هناك الرغبة في التحدي والإصرار عليها.

ولقد طلبنا من القائم بالأعمال في بكين أن يحتج، ثم طلبنا استدعاه إلى القاهرة لنستوضح تفاصيل الموقف. ونحن ندرس ما يمكن أن نتخذه من إجراءات، وموقفنا واضح أننا لا نقبل الإهانات من أحد، ونحن نعتبر ما حدث في الصين إهانة. ونحن لا نقبل التدخل من أحد، ونحن نعتبر ما حدث في الصين تدخلاً في شئوننا الداخلية.

سؤال : هل يصل الأمر إلى حد قطع العلاقات؟

الرئيس: لا أظنه يصل إلى هذا الحد.

سؤال : هل هناك أدلة تشير إلى أن لصينيين - عن طريق سفارتهم أو مؤسساتهم الدبلوماسية - قد ساعدوا أية عناصر هدامة في الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لم يصل إلى علمنا شيء من ذلك، ولو اكتشفناه لما سكنتنا عليه.



سؤال : في حدث أخطر لساداتكم، ذكرتم فيه أنسب اعترافكم بالصين، وقلتم إنكم اعترفتم بحكومة بكين لأنها حكومة الصين.

الرئيس: هذه مسألة جغرافية واقعية.

سؤال : هل تتقدمون على هذا الاعتراف؟

الرئيس: بالطبع لا، لم نندم على اعترافنا بالصين، ومارال ذلك هو رأينا، وذلك حكم الطبيعة. إن الحكومة التي تحكم في الصين هي في رأينا حكومة الصين، ولا يمكن تجاهلها أو إهمالها؛ لذلك لم يكن رأينا تجاه الاستفزاز، الذي وقع صدنا في الصين، هو شعور الـدم على الماضي، وإنما كان شعور الأسف؛ لأنه بينما كنا نحاول بطاقتنا تنمية صداقتنا مع الصين، فوجئنا بعمل غير ودي، نجلى في تأييدهم للشيو عيين المحليين.

سؤال : هل يؤثر ذلك على موقفكم من الصين في الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا، مازال رأينا أنه ينبغي أن تدخل الصين عضواً في الأمم المتحدة من ناحية جغرافية واقعية؛ إذ لا يمكن تجاهل الواقع، ومن ناحية سياسية ثانية؛ حتى تشعر بمسؤوليتها أمام العالم. هذه بالنسبة لنا مسألة مبدأ، أما تصرفات الصين تجاهنا أو تجاه غيرنا فمسألة أخرى، ومهما يكن فإنه بالرغم من الموقف العدائي الذي يتخذه منا راديو بكين؛ فإن وفدنا في الأمم المتحدة صوت في صالح قبول الصين عضواً في الأمم المتحدة، منذ عشرة أيام فقط.

سؤال : كانت هناك أخبار تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تتشاور مع الدول الآسيوية — الإفريقية بشأن موقف الصين منها.

الرئيس: ذلك شيء لم يحدث.

سؤال : عندما كنت في العراق، أحسست أن الصينيين هناك يؤيدون الحزب الشيو عى العراقى فى اتخاذ سياسة عنيفة؛ بقصد الاستيلاء على الحكم، وهذا يواجه العالم العربى بمشكلة أخطر من مجرد السماح لخالد بكداش بإلقاء خطاب فى بكين.

الرئيس: فى الواقع أن السبب الرئيسى للتوتر القائم بين الجمهورية العربية المتحدة وبين حكومة العراق، هو نشاط وحملات ومؤامرات الحزب الشيو عى العراقى بالتعاون مع الحزب الشيو عى السورى. إن عددًا من أفراد الحزب الشيو عى السورى ذهبوا إلى العراق، ومعهم عدد من أفراد الحزب الشيو عى العراقى الذين كانوا لاجئين فى سوريا، ثم بدأوا من أول دقيقة بعد ثورة العراق فى العمل ضد الجمهورية العربية المتحدة. ولو أن أحداً رجع إلى صحف العراق وإذاعته فى مثل هذا الوقت تماماً من العام الماضى وقبله بشهر أو شهرين، لوجد حملة مسمومة تجرى بطريق التلميح ضد الجمهورية العربية المتحدة،



تسبب لاساءة كمد نسب لعرفى ومد لرى لعد لعربى، لمد نلوت للمة بعد ذل لى هلمد عللى لا لستز، ولا لىوع عى لىس والالسللق والنلرلص ولنلأمر لملنوف، وللم كل هلم هو للى لفرل بعد ذلك فى ٢٣ للىمر سنة ١٩٥٨ إلى أن لفل لنىر إلى النسلل لىر العربى، الللى لقوم له الألزلل الشلوعىة فى لعراق، ونللول أن نلملم إلى سورل، بلصم لزلرل لركة القومىة العربىة كلل والنلبر فىلها.

وللم كل بنعلن عللنا أن نسلط الألوار عللهم، وأن لكشف مللوللنهم؛ لنلى برالل الرللى العم العربى عللى لقلفلها؛ فل الرللى العم العربى هو لقومه اللقلبله لركة القومىة العربىة، ومالعلته الواعىة لللطورال هو لضمن، الأكىلم لسلامة هلمه اللركة ولقرنلها عللى اللقلع. وللم اسنطاع الرللى العم العربى أن لكشف الشلوعىىن فى العراق فعلاً كمعملاء لكرسون وللولهم للعمل ضد ملللمم وضلم القومىة العربىة.

وللم قال أللم للىوعىىن فى العراق أن العراق هو، لمر قاعلم فى العلم العربى، وإله إذا لم تسلطع الألزلل الشلوعىة نفولنلهم ونلمعم فرص العمل فىلهم؛ فلن ملال النسلط الشلوعى فى اللللم العربىة لفللم لدرلته عللى اللركة، وللصلل لا قاعلم له، وذلك فعلاً ما نعمل له الألزلل الشلوعىة فى للللم العربىة، فىل الآن الللذ العراق قاعلم لللسل إلى العالم العربى، وسورلى فى الململمة.

سؤال : كىل مللم مقاومة الشلوعىة من هلمه الناللمة؛ أعللى فى العالم العربى؟

الرلىس: إن الشلوعىة عقىلم، والعقال لا نوالله إلا بالعمالل، وللم أوقلم لورة ٢٣ لوللو ١٩٥٢ فى مصر لقمم المنظمال الشلوعىة للىن أبرزلم للشلم المصرى عقىلم مسلولللم من ظرولفه اللللمة، ومن ملللمه، ومن لرىلهم، ومن طاقلمه اللللمة.. قبل اللورة كان الشلوعىون - ولو أنهم قلل فى العلم - لسلطرون عللى الللملهر باسلللال الأهداف الوطنىة الللى كانلم مضىلمة قبل اللورة، ولكن الكفاح من ألم الاستقلال والنصر الللى للقل فىلهم، والكفاح من ألم العم الانللال والنصر الللى للقل فىلهم، والكفاح مر ألم القومىة العربىة والنصر الللى للقل فىلهم، وولم اللللم لملممع للىمقراطى اسلراكى لعاونى، والللمود الللى نكرس له؛ كل هلم ألى إلى موالمة عقىلم الشلوعىة بعقىلم أخرى أصىلمة ذال لذور لقلبله فى لبلاللم، ومن لم انللى الأمر بعلم الشلوعىىن لملماً. وكما قللم إن لطر الشلوعىىن هو فى تسلطهم عللى الللملهر، وفى الللملمعال الللى لسلطر عللها الإقطاع، ولسلطر عللها الرللمة، والاسلقلال، وللىوش اللللال؛ فلن الملال أمام الشلوعىىن للصلل واسعا وفلىللاً.. أقول هلم؛ لأولم أنلما عنلمنا نلارب الشلوعىة لا مللم أن نلجع أو نللم بقلام عناصر رللمة، ولا مللم أن نللم بقلام منالط نفولم، ولا مللم أن نللم باسلللال، ولا بسلطرمه من الللل أو من الللار.

سؤال : لقم اسلذلم لورلكم طرىقاً لىر لملوى. فىل نرون أن ذلك عرضلها للللمر؟



الرئيس: نتذكر. انى عبر السائح لذى ضع نورنا كان من كبر عوامل نحبها.. لقد كان هدف هو تحقيق وحدة شعب، ولا مكن لبرهاب ان يحقق وحدة شعب، ولا بمكن سفك الدماء ان يؤمن سلامة الوطن ونكسر جهود ابناءه لبناء مستقبله. ان العنف دائما يفرق ولا يوحد، لقد ورننا من الماضي مشكل كثيره، وبينها أوضاع موروثة مكننا لها الظروف، ولو واحد ذلك كله سفك الدماء؛ لصاعت منا الى الأبد وحدة الوطن وتضامن أمانه.

وأنا أعتبر ان الأسرة هي وحدة مجتمعنا، وأكاد أعبر ان القرية هي أسرة بأكملها، وفي قريبي مثلاً بنى مر - فإن تعدادنا ٢٠ ألف، ومع ذلك هلك صلات عائلية نكاد نشد القرية كلها إلى بعضه، ولو ضربنا بالعنف أفراداً في هذه القرية، لكان رد الفعل عاماً فيها، ولقد واحنا المؤامرات من الداخل في نديه الثورة، وكذا ننشد الإحراجات ضدها، ولكن هذه الإجراءات لم تكن لبرهاب. ولا كان الانتقام غايتها؛ وإنما كان القصد أن تشرح الحقائق كلها للناس، لذلك كنا نحكم المتأمرين، كنا نكشف الحففة كلها أمام الناس، ثم كانت تصدر الأحكام عليهم، وكنا في معظم الظروف نطلق سراح هؤلاء الذين صدرت ضدهم الأحكام. إن الأمر في رأينا لم يكن أمر انتقام؛ وإنما كان بث الوعي كاملاً في نفوس الشعب، وكانت النتيجة فعلاً أن عناصر الناصر تم عزلها من الشعب، وبذلك انتهى خطرهم.

سؤال : يبدو أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تقوم على أسس جديد؛ لقد اعترفنا بحيادكم، وأنتم أيضاً فيما أتصور تجدون الآن التعاون بيننا وبينكم ممكناً؟

الرئيس: إننا كبدا صغير ننشد العلاقات الودية مع كل بلاد العالم خصوصاً دوله الكبرى، وليس من رأينا ولا من سياستنا أن نكون على علاقة سيئة بأحد، وفيما يتعلق بعلاقتنا بالولايات المتحدة فلقد كنا دائما في موقف الدفاع عن معتقداتنا، وبانتهاء الضغط علينا؛ فإننا نرحب بعودة العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل تشعرون أن العلاقات قد تحسنت؟

الرئيس: ليس من الممكن في مجال العلاقات الدولية أن ننقل العلاقات السيئة إلى علاقات طيبة بجرة قلم؛ وإنما المؤكد أنه بانتهاء الضغط تعود المسائل تدريجياً إلى أوضاعها الطبيعية.

سؤال : هل هناك دلائل على أن الولايات المتحدة الأمريكية تتجه ضدكم سياسة عدائية؟

الرئيس: نعم، في كل ما يتعلق بمشاكلنا مع إسرائيل؛ كل وجهة نظر لإسرائيل لديكم تأخذ أهمية كبرى، وكل وجهة نظر للعرب لا تلقى غير الإهمال. ولقد أصبح إحساسنا لذى أيدته تجارب كثيرة أن مصالح إسرائيل لديكم في المحل الأول، ودليلي ما قاله وزير الخارجية الأمريكية من أيام قليلة بشأن مشكلة منع سفن إسرائيل من المرور في قناة السويس؛ لقد



نكلم وزير خارجيتكم عم اسماء حو اسرائيل فى استعمال القنافة، فهل تذكر يقول كلمة عن حقوق العرب فى فلسطين؟ ان الحق المدعى لإسرائيل فى استعمال قناة السويس أمر لا أظنه يمكن أن يقرر بحقوق العرب المشروعة فى وطنهم وأرضهم وبيوتهم.

سؤال : ما الخطوة القادمة فى البناء السياسى الداخلى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الدراسة وصلت إلى مراحلها الأخيرة، وفى الأسبوعين القادمين سوف نعلن الصورة الكاملة لتشكيلات الاتحاد القومى؛ الذى هو هيكل البناء السياسى الداخلى فى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف يجتمع مجلس الأمة؛ الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير القادم كما أعلنت.

سؤال : هل هذا البرلمان الذى سيضع الدستور الدائم للجمهورية العربية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما آخر تطورات مشروع الوادى الجديد، لقد أعلن عنه ثم توقفت الكتابة فيه؟

الرئيس: إن العمل فى هذا المشروع يسير فى طريقه، والقوات المسلحة تقوم فى الوقت الحاضر بالجهد الأكبر فيه عن طريق سلاح المهندسين. ولقد طلبت أن نوقف كل دعاية للمشروع حتى تنتهى التجارب التى تجرى الآن، ويتم تقدير دقيق للإمكانيات فيه. ومن التقارير التى قدمت لى؛ فإن هناك الآن مليون فدان مستعدة للزراعة، والشئ الوحيد الذى نريد التأكد منه هو وجود ماء بطريقة دائمة وكافية، قبل أن توجه الأموال للاستغلال الفعلى. ونحن الآن نحفر هناك ثلاثين بئراً فى مناطق مختلفة، وتجرب الآن تجارب قياس تدفق المياه منها، وسوف تتم هذا العام زراعة من عشرة إلى عشرين ألف فدان. ولكن هذه الأرض لن تزرع كما قلت، إلا بعد انتهاء التجارب الدقيقة والكملة على استمرار تدفق المياه وكفايتها، والاحتمالات هناك تصل إلى وجود أرض صالحة للزراعة ومياه كافية لها فى هذه المنطقة تقدر بثلاثة ملايين فدان. والتاريخ ينبؤنا أن هذه المنطقة كانت عامرة فى وقت من الأوقات بالسكان، وقبل الغزو الفارسى كان تعداد سكانها ثمانية ملايين، وكانت هناك حضارة متقدمة، وكتب التاريخ فى رواية رحلة الإسكندر الأكبر إلى هذه المنطقة ترسم صورة واضحة لهذه الحضارة. وعلى أى حال، فإن هذا العام هو عام التجارب، وفى نهاية هذا العام - وعلى ضوء نتائج التجارب - سوف تبدأ الخطط لزراعة مليون فدان.

سؤال : هل هناك فكرة لتحديد النسل وتخفيف وطأة زيادة السكان؟

الرئيس: لست من المؤمنين بدعوة الناس إلى تحديد النسل بالأوامر أو الدعاية؛ إن التعليم وحده هو الذى يحل المشكلة، وبدلاً من أن نعلم الناس كيف يحددون النسل؛ فإننى أفضّل أن



علمهم كيف يزيد إنتاجهم ويرفعون مستواهم، وسوف يكون كل منهم - في ذلك الوقت -
قدراً على تخطيط أوضاع أسرته.

وفي رأيي، بدلاً من أن نركز جهودنا على تحديد النسل، فإنه من الأولى أن نحاول
التركيز على استخدام مواردنا؛ إننا نعيش ونستعمل ما مساحته ٤٪ من أرضنا، والباقي
كله مهمل ومهجور، ولو أننا بدلاً من التفكير في تقليل عدد السكان وجهنا الجهد إلى
توسيع مساحة الرقعة التي نعيش عليها من أرضنا؛ لوجدنا الحل لمشاكلنا.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "نيويورك تايمز"

عن ضرورة الجبهة العربية الواحدة

١٩٥٩/ ١١/ ٦

نحن لا نرغب في قيادة جميع العرب، وإنما نحن نعلن ايماننا ومعتقداتنا، والبلاد المحيطة بنا تحس ان ما نقوله يعبر عن امانيتها.

أما الدوائر الثلاثة التي وردت في فلسفة الثورة : فهي حقيقة جغرافية وتاريخية. وقد كان ذلك هو الذي أدى الى مشاركتنا الايجابية في مؤتمر باندونج.

ان الجبهة العربية الواحدة ضرورة من أجل تأمين البلاد العربية، وهذا معناه أن تكون البلاد العربية مستقلة.

لقد جاءت مبادرة الوحدة من الشعب السوري، وكان بديهيًا أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن ذلك لا يعني أن الوحدة العربية تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة، والنفوذ الأجنبي هو الذي يضع عقبات في سبيل التضامن العربي.

إن التوتر في الشرق الأوسط لا يمكن أن تخف حدته الا بوضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللجئين موضع التنفيذ.

إن التسلل الى منطقة الشرق الأوسط لا يقوم به الشيوعيون وحدهم؛ وإنما ذلك أمر واجهناه من كل القوى الكبرى.

إن الشيوعيين في العراق في عزلة عن الشعب العراقي، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة. والمشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم وحدة وطنية داخله.

أنا لا ندفع دولارات في الأسلحة، وعندما طلبنا سلاحا من الولايات المتحدة، وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدما، رفضنا.

لقد صغينا الأحزاب، وبدأ تكوين الاتحاد القومي لملء الفراغ السياسي.

سؤال : سيادة الرئيس.. قبل أن أجيء للفائكم، كنت أقرأ في كتاب لفلسفة الثورة، ولقد لفتت نظري الفقرة التي تقولون فيها إن سياستكم تتحرك في ثلاث دوائر: دائرة عربية ودائرة إسلامية ودائرة إفريقية.



وَأَعْلَمُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِلْسَفَةُ لِمُورَةِ سَنَةِ ١٩٥٢، وَلَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ الْآنَ خَمْسُ سَنَاتٍ؛ فَهَلْ مَارَأَ ذَلِكَ الرَّأْيَ، الَّذِي أَنْدَيْتُمُوهُ عَنْ الدَّوَائِرِ الثَّلَاثِ الَّتِي تَتَحَرَّكُ فِيهَا سِيَاسَتُكُمْ، بِمِثْلِ رَأْيِكُمْ؛ إِنْ كَثِيرِينَ أَخَذُوا هَذَا كَلَامًا عَنِّي أَنَّهُ يَعْبُرُ عَنْ رَغْبَتِكُمْ فِي قِيَادَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ.

الرئيس: لَيْسَ الْأَمْرُ بِالْفُطْعِ عَلَى هَذَا النِّحْوِ، إِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبِيحَ قِيَادَةً أَوْ يَعْضُضَهَا عَنِّي الدَّرْسَ، وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَلِكِ أَنْ يَبْدِيَ رَأْيَهُ، فَبِذَا وَحْدَ هَذَا الرَّأْيِ مِنْ يَعْضُضُهُ أَوْ يُؤَيِّدُهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ قِيَادَةً يَرِيدُ صَاحِبُ هَذَا الرَّأْيِ أَنْ يَعْضُضَهَا عَلَى غَيْرِهِ.

لَقَدْ تَرَدَّدَ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَقُولُهُ كَثِيرًا، وَأَصِيفُ إِلَيْهِ أَنَّنَا نَرِيدُ أَنْ نَتَّوَسَّعَ، وَأَنَّنَا نَحْلُمُ بِنِسَاءِ إِمْبَرَاطُورِيَّةٍ. وَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَلَامٌ عَنِّي عَلَيْهِ الرَّمْنُ، لَقَدْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَصْبِحَ أَيَّامَ رُومًا، أَوْ أَنْ يَصْبَحَ فِي الْقَرْنِ النَّاسِعِ عَشَرَ؛ عَصْرُ الْمَعَامِرَاتِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ وَالْمَطَامِعِ التَّوَسُّعِيَّةِ. وَإِنَّمَا نَحْنُ الْآنَ نَعِيشُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَهَذَا عَصْرُ الْعُقَايِدِ وَالْأَرْأَاءِ، وَبِحَسْبِ نَعْلُنِ آرَاءَنَا وَمَعْقِدَاتِنَا؛ فَبِذَا أَحْسَتِ الْمِلَادُ الْمَحِيطَةُ بِنَا أَنْ مَا نَقُولُهُ يَعْبُرُ عَنْ أَمَانِيَّهَا، وَأَنَّ الشَّعَارَاتِ الَّتِي نَرْفَعُهَا فَوْقَ كِفَاحِنَا هِيَ نَفْسُ الشَّعَارَاتِ الَّتِي تَنْبُضُ فِي أَعْمَاقِ ضَمَنُورِهَا، فَهِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ يَخْتَلِفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَجْرَدَ قِيَادَةٍ.

وَلَوْ كَانَتْ هُنَاكَ رَغْبَةٌ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي قِيَادَةِ حَرَكَةِ التَّحَرُّرِ فِي الْمُنَاطِقَةِ الْمَحِيطَةِ بِهَا لَمَّا كَانَتْ وَجَدَتْ لَهَا أَىَّ صَدَى، إِنَّمَا - فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ - لَا تَكُونُ إِلَّا رَغْبَةٌ أَنْيَانِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ الْحُدُودِ. كَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ هُنَاكَ خُطُطٌ تَرْسُمُ لَكِي تُوْدِي إِلَى وَضْعِ الْقَاهِرَةِ فِي مَرْكَزِ الْقِيَادَةِ، لَمَّا وَجَدَتْ غَيْرَ الْفُشْلِ لِذِي لَقِيَّتِهِ خُطُطٌ مِنْ ذَلِكَ النَّوْعِ، وَضَعَتْ فِي بِلَادٍ أُخْرَى غَيْرِ الْقَاهِرَةِ؛ هَذَا عَنْ مَسْأَلَةِ الْقِيَادَةِ.

ثُمَّ نَوَاجِهُ السُّؤَالَ الْأَصْلِيَّ عَنْ الدَّوَائِرِ الثَّلَاثِ؛ إِنْ هَذِهِ الدَّوَائِرُ الثَّلَاثُ - الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فِي 'فِلْسَفَةِ الثَّوْرَةِ' - لَيْسَتْ مَجْرَدَ رَأْيٍ، وَإِنَّمَا هِيَ حَقِيقَةُ جُغْرَافِيَّةٌ وَتَارِيخِيَّةٌ.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّائِرَةِ الْأُولَى، وَهِيَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ؛ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَىُّ فَرْدٍ أَنْ يَنْكَرَ أَنَّ الْقَاهِرَةَ جُغْرَافِيًّا فِي وَسْطِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَتَارِيخِيًّا عَبْرَ كُلِّ الْعُصُورِ قِطْعَةً مِنْ تَارِيخِهِ؟!

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّائِرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْكَرَ أَنَّ الْقَاهِرَةَ مَرْكَزُ رَأْسِى مِنْ مَرَاكِزِ الْإِسْخَاعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنَّ أَعْظَمَ صَفْحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ كَتَبَتْ مَا بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ؟!

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّائِرَةِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ؛ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْكَرَ أَنَّ الْقَاهِرَةَ مَعْبرًا لِلصَّرَاحِ الْكَبِيرِ؛ مِنْ أَجْلِ مُسْتَقْبَلِ هَذِهِ الْقَارَةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَسْتَقِفُظُ؟!

وَلَقَدْ كَانَ هَذَا الْإِحْسَاسُ هُوَ الَّذِي تَوَلَّدَ عَنْهُ إِيْمَانُنَا بِالتَّضَامُنِ الْإِفْرِيْقِيِّ - الْأُسْبُوبِ، وَمِنْ ثَمَّ مَشَارَكَتُنَا الْإِيجَابِيَّةِ فِي مُؤْتَمَرِ بَاندُونْجْ؛ لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَنْكَرَهُ نَحْنُ أَوْ نَنْتَاسَاهُ، وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ نَتَخَلَّى عَنِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي تَفْرُضُهَا هَذِهِ الْأَوْضَاعُ كُلُّهَا عَلَيْنَا؟!



سؤال : في حدسكم دائماً عن العلم العربي قلتم إنكم تؤمنون بالوحدة العربية؛ فهل معنى ذلك أنكم ترون ضرورة توحيد جميع البلاد العربية في دولة واحدة؟

الرئيس: دعني أحدثك عن الوحدة العربية كما أؤمن بها.. عندما كنا طلبة في المدارس، وضرب الفرنسيون دمشق بالقبائل؛ لم نملك أنفسنا من أن نشور وأن نتظاهر، وأن نردد الهتافات بحياة الوحدة العربية، وعندما حدث نفس الشيء في بيروت، تكرر نفس الشعور في نفوسنا.

وحبما حدثت الثورات والانفصالات في العراق، وفي الجزائر، وفي ليبيا؛ كان الهتاف والوحدة العربية شعارنا، ولما هتفنا لم نكن نفكر في الصور الدستورية؛ وإنما كان هتافنا تعبيراً عن عاطفة قوية تملأ نفوسنا، كذلك كان تعبيراً عن إحساس بضرورة أن يكون للعرب جميعاً متحدين ضد كل خطر خارجي.

هكذا كان هتافنا.. والوحدة العربية في ذلك الوقت عاطفة جياشة من ناحية، ونظرة عملية تؤمن بتساند الكفاح من ناحية أخرى؛ هذا عن الماضي البعيد في وجداننا.

وحينما كنا في الجيش كنا ندرس كيف نؤمن بلدنا، بل قد قمت بتدريس هذه المشكلة في كلية أركان الحرب، وكان الواضح - نتيجة الدراسات العميقة - أن شعوب المنطقة، لا تستطيع أن تحمي حياتها وآمالها ضد مطامع القوى الكبرى إلا إذا توحد كفاحها. ولقد كان درس التاريخ واضحاً أمام عيوننا، فعندما اتحدت الشعوب العربية استطاعت دائماً أن تواجه العدوان وأن تردده؛ واجهت متحدة العدوان الصليبي، وردته على أعقابه، واجهت متحدة عزو النار، وكسرت موجته البربرية التي أوشكت أن تطغى على المدينة، واجهت متحدة كل المغامرات الاستعمارية؛ استطاعت أن تُلقي عن كاهلها نير الاستعمار، وأن تطرد جيوش احتلاله، واجهت متحدة كل عدوان خارجي وأحبطته، وحين تخلت الشعوب العربية عن اتحادها، وقعت فريسة سهلة للسيطرة؛ معنى ذلك بوضوح أنه من أجل تأمين البلاد العربية يجب أن تكون هناك جبهة عربية واحدة، ولكن ما هو معنى ذلك بالتحديد؟

معناه أن تكون البلاد العربية كلها مستقلة، غير خاضعة لأي نفوذ أجنبي يفرق بينها؛ لكي يلهيها عن مقاومتها، ولكن ذلك شيء والأوضاع الدستورية شيء آخر. والواقع أنه لما واجهتنا الأشكال الدستورية لأول مرة بإتمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تلك مفاجأة لنا؛ إن الوحدة العربية ظلت دائماً قوى روحية، أما تحولها إلى قوى مادية، فإن معنى ذلك أنها توضع في تجربة ضخمة في مواجهة قوى كبيرة وكثيرة؛ قوى الاستعمار، وقوى الرجعية، وقوى محترفي السياسة والحزبية.

ولقد جاءت المبادرة من الشعب السوري، وسرنا وراءه ونحن نعلم ما سوف نواجهه.. وبعد أن تمت الوحدة لم يكن أمر هذه القوى كلها مهماً، كذلك لم يكن مهماً أن الوحدة جاءت مبكرة عن أوانها؛ وإنما كان المهم أنها أصبحت أمراً واقعاً، وحملاً عربياً كبيراً



نحقوق. وينبغي أن يبقى وبكبر ويزدهر. كذلك لم يكن مهماً أننا لم يكن قد أعددتنا أنفسنا للتجربة، وإنما كان المهم أن نبدأ على الفور ولا نضيع وقتاً.

هكذا بدأنا نخطط للأمر الواقع بعد أن بدأ، وكان بدبها أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن الأمانة التي تحملنا مسؤولياتها كانت تبرر في رأينا كل جهد يبذل من أجل حمايتها. ولكن ذلك - مرة أخرى - لا معنى بالضرورة أن الوحدة العربية، فترض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة.

إن الذي يعينني أن يفهم التضامن العربي ويتوحد الكفاح؛ لأن المصير العربي واحد، والقدر المكتوب للعرب واحد، أما الأشكال الدستورية فأمرها سهل بسيط. إن لكل شعب حقه في أن يرسم حدوده مع باقي شعوب الأمة العربية؛ وإن أراد بعضها أن يتوحد مع غيره في دولة واحدة، فذلك أمره، وإذا أراد أن ينضم إلى اتحاد فيدرالي مع غيره، فذلك أيضاً أمره، وإذا أراد أن يحتفظ بحدوده ظاهرة واضحة، فذلك أخيراً أمره، وإنما المهم أن يكون التضامن قائماً في جميع هذه الحالات.

ولست أنا الذي أقرر لأي شعب من الشعوب العربية الطريق الذي يتعين عليه أن يسلكه، ولا تلك هي مسؤولية الجمهورية العربية المتحدة؛ وإنما ذلك أمر متروك لرغبة كل شعب ولإجماعه.

إن الوحدة لا تفرض. وإذا فرضت الوحدة فلي يكون ذلك مبعث قوة؛ وإنما سيكون عامل ضعف وتفكك، إن مستقبل الوحدة لا تقرر القوى، وإنما تقرر الإرادة المستقلة لكل شعب عربي. أما نحن فقد أعلننا موقفنا؛ إننا على استعداد لأن نقبل كل إرادة حرة لكل شعب عربي، إذا أراد أن يتحد معنا فإننا نوافق، وإذا أراد أن يكون بيننا اتحاد فيدرالي فإننا نوافق، وإذا أراد أن يكون بيننا تضامن عربي فذلك أقصى ما نريده.

سؤال : إذا كان التضامن العربي - كما تقولون سيادتكم، وكما يبدو من كلامكم - هو إرادة الشعوب العربية، فما العقوبات التي تقف إذا في طريقه؟

الرئيس: النفوذ الأجنبي؛ خذ ما حدث في الأردن مثلاً، حينما تخلص الأردن من سيطرة 'جلوب' وعاد أمر شعبه إلى نفسه؛ قامت على الفور قيادة عربية موحدة، وكان الشعب والجيش والملك يسرون في خط واحد؛ خط طبيعي بديهي يمليه الوضع المستقل، الذي تمكن الكفاح الأردني من الحصول عليه.

ثم بدأ النفوذ الأجنبي يلعب دوره. واخترع اختراعاً مؤامرة ادعى أن مصر وسوريا والاتحاد السوفيتي قاموا بها في الأردن؛ ثم اتخذ ذلك ذريعة للانقلاب على الكفاح الأردني، وعادت الحواجز التي كانت مفروضة قبل خروج 'جلوب' إلى مكانها بطريقة تكاد تكون آلية؛ ذلك مثال واضح.



حين يقوم المستوطن الذي يدعى: من ضمنه مع باقي الشعوب العربية بصرف النظر عن النظم الدستورية - يصبح الأمر طبعياً الذي لا محل خلافه، وحين يسطر النفوذ الأجنبي: فإن الحواجز المصطنعة، هي أول الخطوات لتفتيت لتصامن العربي. لم يحدث ذلك في الأردن فقط، وإنما حدث في كل بلد عربي تقريباً؛ في لبنان مثلاً، كان النفوذ الأجنبي - نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - هو الذي أدى إلى الحوادث التي جرت في لبنان في سنة ١٩٥٨، وكان الهدف منها ضرب القومية العربية، وعزل شعب لبنان عن تيارها، في العراق مثلاً، كان النفوذ الأجنبي تمثله الشيوعية وقلول الاستعمار البريطاني. هي التي تحاول أن تعزل العراق عن التيار العربي التحرري، وكان طريقهم إلى ذلك نفس الطريق؛ نفتيت وحدة الشعب العراقي داخلياً، ونمزق روابطه مع باقي الشعوب العربية وراء حدود العراق.

في السودان مثلاً، كان النفوذ الأجنبي هو الذي وضع العقبات في سبيل أي تفاهم بين شعب مصر وشعب السودان، ولكن يجوز أن تكون هناك مشاكل بين الشعبين، ولكن أياً من هذه المشاكل لم يكن مستعصماً على الحل؛ إذا لم يكن هناك تدخل أجنبي، ولقد أثبت الاتفاق الذي توصلنا إليه مع السودان هذا الأسبوع هذا الاعتقاد؛ فإنه لما خلصت النوايا وتحررت من تأثيرات النفوذ الأجنبي أمكن الوصول إلى اتفاق في ظرف بضعة أيام.

سؤال : في حديث صحفي لكم، دعوتكم إلى إحياء لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة؛ لكي تقوم على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللجئين، وكان ذلك في معرض حديثكم عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن؛ الذي يقضى بفتح قناة السويس أمام سفنها، فهل لا يكم خطة عملية لتنفيذ اقتراح إحياء لجنة التوفيق وإعادتها للعمل؟

الرئيس: ليست لدى في هذا الأمر خطط؛ وإنما كنت أشير إلى قرارات للأمم المتحدة، التي تدور المحاولات الملحة من حولها لتغطيتها ودفعها إلى النسيان؛ كنت أشير إلى أن التوتر في الشرق الأوسط لا يمكن بحال من الأحوال أن تخف حدته، إلا إذا وضعت قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولم يكن ذلك رأينا وحده نحن أصحاب القضية، وإنما شاركنا ووقعت معه في ذلك كله شعوب إفريقيا وآسيا، التي ارتفع صوتها في بانكوك، تناشد الأمم المتحدة أن تضع قراراتها بشأن فلسطين واللجئين موضع التنفيذ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لتخفيف حدة التوتر في الشرق الأوسط. ولقد جاء ذلك نتيجة لسؤال صحفي كما تقول، سئلت عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن الذي يطلب منا فتح قناة السويس لسفنها، وكان ردي: وماذا عن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللجئين؟!

ثم استطردت وأوضحت كيف أن الأمم المتحدة تناست هذه القرارات، وتناست أنها ألفت لجنة لتنفيذها، وأن هذه اللجنة مازالت موجودة على الورق، دون أن يكون لها على الطبيعة وجود، وكيف أن إسرائيل تلاعبت بهذه اللجنة فحصرت من جلساتها جلسة



واحدة؛ لنرر فعلها عمو في الأمم المتحدة، فلما حصلت على هذه العضوية استنفذت هذه اللجنة في رأيها أعمالها، ومن ثم فاطعتها. ولم تكن الدول العربية في ذلك الوقت هي التي فطعت هذه اللجنة، كما تصر حريدة نيويورك تايمز على أن تقول الآن؛ كانت سرايل هي التي فاطعت بإصرار عسى أن يخلص وجود هذه اللجنة؛ لكي تتلاشى معها القرارات التي كان ينبغي أن تقوم على تنفيذها.

سؤال : هل تتغير موقفكم، لو عدت هذه اللجنة إلى العمل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟

الرئيس: على الأقل سوف يؤدي ذلك إلى تخفيف حدة التوتر العنيف في المنطقة.

سؤال : لقد رافقنا باهتمام تطور علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتي. ولاحظنا أنه بينما تحاولون إقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتي، فإنكم كنتم تقفون موقفاً معادياً للشيوعية وللنسل الشيوعي في المنطقة؛ ألا ترون أن ذلك يخلق تناقضاً في سياساتكم؟

الرئيس: أولاً، دعني أقول لك إن النسل في المنطقة أو محاولاته لا يقوم بها الشيوعيون وحدهم، وإنما ذلك أمر واجهناه أصلاً من كل القوى الكبرى. لقد واجهنا نسلًا من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وواجهنا ما هو أكثر من مجرد النسل من جانب بريطانيا وفرنسا، وهذه ملاحظة مبدئية.

والآن، فيما يتعلق بأي نوع من أنواع النسل؛ فإننا نعتقد أن مسؤولياتنا كشعب وحكومة أن نواجهه، وأن نتخذ الإجراءات لكفالة سلامة بلادنا ضده. ومع ذلك فلننكلم الآن كما تريد عن النسل الشيوعي. ودعنا أولاً نسل ما هو الطريق الذي يسلكه هذا النسل في تحقيق أهدافه؟ ولنحاول أن نتأمل وندرس ما حدث في مصر وما حدث في العراق؛ في مصر بدأت علاقتنا بالاتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٥، ولم يجعلنا ذلك نهان الشيوعية المحلبة في أي وقت، أو نعطي الشيوعية فرصة لاستغلال علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي في صالح توسع قاعدتهم. ومنذ البداية، منذ بداية الثورة، طلب إلينا الشيوعيون أن يشتركوا معنا في تأليف جبهة موحدة، ولما كنا نعرف أسلوبهم في العمل؛ فلقد كان الرفض هو جوابنا؛ كنا نعرف أسلوبهم في العمل، وهو أن يبدأوا بجبهة متحدة، ثم يتوسعوا فيها، ثم ينتهي بهم الأمر إلى السيطرة عليها، وذلك ما حدث في العراق.

لقد بدأ حكام العراق بعد الثورة يعطون الشيوعيين المحليين فرصة للعمل؛ تحت تصور أنهم بذلك يوازنون العناصر الوطنية، ولكن ذلك أشبه بلعبة المشي على الحبل، ولا يمكن أن تستمر إلى الأبد موازنة الشيوعيين بالوطنيين، وموازنة الوطنيين بالشيوعيين.

ونعود إلى الموضوع الأصلي من تجربة مصر؛ حينما هوجمنا من جانب الغرب بعد رفضنا لأحلافه العسكرية، وبعد عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتي كسرا لاحتكار السلاح، الذي كان الغرب يحاول أن يفرضه. واتهامنا بأننا نعطي الشيوعيين فرصة في



بلاد.. كن يمتنا أن ذلك ليس صحيحا، وإن العراق الذي تمكن الاستعمار والرجعية العراقية من أن يفرض عليه حلف عدا نحت ستر مقومة الشيوعية، هو في الواقع أقرب إلى الشيوعية، وأكثر تعرضا لها من مصر العبدية عن لأحلاف. التي تتبع سياسة متحررة، مهما بلغت درجة صداقتها بالاتحاد السوفيتي.

كنا نعتقد ومارلنا - أن النظم الرجعية هي حير ميدان ينشط فيه العمل الشيوعي ويشتهد؛ وذلك أن النظم الرجعية بطبيعتها توجه أكبر وأقصى ضرباتها إلى لعناصر الوطنية، نظن أنها بذلك تحطم حصون مفاومة الشعب لها، ثم تكون نتيجة ذلك أنه في الوقت الذي تتلقى العناصر الوطنية أكبر وأقصى لضربات، لا تفعل العناصر الشيوعية إلا أن تسكنش وتنتظر قابعة في خلاياها تحول التيار. وذلك ما فعله نوري لسعيد ناما؛ لقد كان الحكم الرجعي على أيامه في العراق، والصرابات التي وجهها للعناصر الوطنية العراقية الأصلية؛ هو الذي أعطى الشيوعيين فرصة تملك الميدان حين جاءت الثورة.

حين جاءت الثورة، كانت العناصر الوطنية التي تحملت وطأة البطش والجبروت لم تكن انتهت من تنظيم صفوفها بعد، أما الشيوعيون؛ فقد خرجوا من خلاياهم، أو عادوا من خارج العراق، وركبوا موجة المد الثوري الجارف. وإذا كان يبدو الآن أن الشيوعيين يسيطرون على حكم العراق؛ فإن السبب الرئيسي في ذلك لا يرجع إلى ما حدث بعد لثورة؛ وإنما هو يرجع أولاً إلى ما حدث قبلها.

ومرة أخرى أعود إلى تجربة مصر؛ لقد كان الشيوعيون قبل ثورة ١٩٥٢ يسيطرون على قيادة الجماهير، وذلك بأن يثبنوا الأهداف الوطنية، التي أهملتها حكومات ما قبل الثورة، ولكن هذا الوضع تغير بعد انثورة حينما أحست الجماهير بو عيها العميق أن حكومتها تتبثق من أهدافها.

وإني لأذكر أني قابلت 'المستر جون فوستر دالاس' بعد الثورة، وكان حديثه كله عن الأهداف العسكرية؛ كوسيلة لمواجهة العدوان المحتمل من الخارج. ولقد قلت له رأيي بصراحة، وكان يتلخص في أن العدوان من الخارج لن يجيء؛ ذلك لأن أساليب الحرب الجديدة وفي مقدمتها اختراع الأسلحة النووية غير صورة الحرب، وجعل أي عدوان خارجي أمراً بعيد الاحتمال، كذلك كان ملخص رأيي أن الجبهات الداخلية هي الأمر الأولي بالعناية والحماية.

وقلت له: إنك تستطيع بوسائلك أن تضغط على حكومة عربية؛ لكي تتحاز إلى معسكركم وتعطيكم القواعد العسكرية في أرضها، ولكن ذلك لن تكون له أي فائدة عندما تجيء التجربة الفاصلة؛ وسوف تجد أن الحكومة التي خضعت لضغطكم قد انفصلت عن فاعديتها الشعبية، وأن هذه الحكومة لم تعد قادرة على قيادة جماهير شعبه. وستجد أن هذه القيادة قد انتقلت إلى زعامات لا تراها، وكذلك فإن القواعد العسكرية التي ستحصل عليها



نحت الصعط سوف نصبح عديمة الفائدة عندما نحتاج إليها؛ وذلك أنه في مواجهة كل قاعدة لك، ستكون هناك عثرات الفوائد تعمر ضدك.

لقد تحقق كل الذي قلته له، وبعد أن تحقق، لم يجد من دفاع إلا أن يلقي على مسئولية كل ما حدث، ولست أدرى كيف أكون مسئولاً عن شيء بصرفته بعوافيه؟ وما هي النتيجة التي انتهى إليها كل الضغط الذي بذل لإرغام شعب العراق على قبول حلف بغداد؟!

ثم هذا الخطر الذي يتعرض له العراق اليوم؛ هل جاء غزو من الخارج، أم أنه ثنت بعد فوات الأوان أن الجبهات الداخلية هي الميدان الحقيقي، الذي ينبغي العمل فيه؟!

سؤال : على ذكر العراق، هل نستطيع أن نسألكم عما إذا كان يمكن أن يعود التفاهم بينكم وبين اللواء عبد الكريم قاسم، أم أن هذا أمراً فات أو أنه؟

الرئيس: المسألة ليست مسألة تفاهم، أو سوء تفاهم؛ إنها مسألة مبادئ ومعتقدات. عندما قامت الثورة في العراق، كنا أول من أبدها، وكذلك قلنا من الدقيقة الأولى أن تأييدنا لها ليس مبعثه رغباتنا في وحدة أو اتحاد مع العراق، ولقد سمع منا كل عراقى قابله أننا لن نستهدف إلا أمرين، نرى فيهما سلامة الشعب العراقي وضماناً لمستقبله: أولهما : أن يضمن استقلال العراق.

ثانيهما: انتصار الوحدة الوطنية في العراق.

ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أن الشيوعيين الذين كانوا قد قبعوا في الخلايا السرية أو هربوا خارج العراق، عادوا لاستغلال التطورات الجديدة، ثم انضم إليهم بعض الشيوعيين الهاربين من سوريا، وكان اتجاههم جميعاً أن العراق هو القاعدة الوحيدة الباقية لهم؛ للعمل في العالم العربي، وبدأوا - منذ ذلك الوقت - في اختلاق المعادير لخلق سوء تفاهم يعزل العراق عن التيار العربي الوطني، ومن ثم يتخذون من العراق مركزاً للتقدم إلى سوريا، ثم الأردن ولبنان؛ بغرض فرض نظم شيوعية على شعوب هذه المنطقة. ولقد واجهنا ذلك، وكان لابد أن نواجهه، وعارضناه وكشفنا أمره؛ هكذا وقع الخلاف.

وفيما يتعلق باللواء عبد الكريم قاسم؛ فإنه رأى - لأسباب شخصية - تشجيع ذلك الوضع؛ لقد تصور أنه بذلك بقوى مركزه الشخصي في العراق.

ثم نتساءل بعد ذلك: هل نجحت خطة الشيوعيين؟ أنا أقول: لا، إنني واثق أن الشيوعيين في العراق - ولو أنهم يملكون النفوذ على الحكومة التي تستعين بهم لضرب العناصر الوطنية - فإنهم في الواقع في عزلة عن الشعب العراقي. لقد رأى ذلك الشعب العراقي عن كثب ماذا يمكن أن يحدث له إذا ما أتيحت للشيوعيين فرصة؛ لقد رأى الشعب العراقي بنفسه أبناء منه يدفنون أحياء، وأبناء منه يقتلون ويسحلون، وليست تلك هي الشخصية العراقية، ولا تلك هي التقاليد العراقية أو العربية.



سؤال : هل معنى ذلك أن قسم أسر يسوعين؟

الرئيس: ذلك أمر لا يستطيع أن يقطع به، على أي حال أنه إذا أراد الله أن يكرم قسم أن يحرر شعبه من سيطرة الشيوعيين، فإنه يستطيع ذلك دون شك. إن الشيوعيين الآن في عزلة عن الشعب العراقي، والغالبية العظمى من هذا الشعب تملوها العقيدة الوطنية، ولا يملكت الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة وتسخير جهاز الحكم لصالحهم.

سؤال : هل يمكن أن يكون في العراق جماعات تؤمن بوطنية عراقية مستقلة؟

الرئيس: طبعاً، توجد هذه الجماعات، تؤمن بالوطنية العراقية المستقلة كما تؤمن بالتضامن العربي، ونحن نحترم هذه الجماعات، ولا نشعر أن ثمة خلاف بالرأي بينهم وبيننا. إن المشكلة الحقيقية ليست أن تقوم وحدة أو يقوم اتحاد عربي؛ إنما المشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم الوحدة والاتحاد داخله.

ثم دعني أسأل: ما هي قيمة أي اتحاد بفرص على العراق دون رغبة شعبه؟ هل ذلك يفوق الدول المتحدة أم بضعفها؟ رأيي أنه يضعفها؛ إن المسألة ليست مسألة زيادة رقعة الأرض، إنما المسألة هي زيادة القوى الإيجابية، ورب وحدة نصبح بعدها أضعف مما كنا قبلها، ومن هنا أقول إن التضامن العربي هو التعبير الحقيقي عن الوحدة العربية.

سؤال : أيهما أهم في رأيكم بالنسبة لتطور بلادكم السياسة الخارجية، أم السياسة الداخلية؟

الرئيس: إن المسألتين في رأينا لا يمكن الفصل بينهما، إن من المهم جداً أن نبني بلدنا؛ تلك سياسة داخلية، من المهم جداً أن تؤمن هذا البلد الذي نبنيه؛ وهذه سياسة خارجية، ولكن هل هناك انفصال بين الأمرين؟ ولناخذ مثلاً حرب السويس، هل كانت هذه الحرب مسألة سياسية خارجية؟

لقد بدأت المسألة على النحو التالي: في محاولتنا لبناء بلدنا، ومواجهة مشاكل الإنتاج وزيادة عدد السكان، كان مشروع السد العالي يفرض في مقدمة المشاريع التي يجب أن نقوم بتنفيذها. ولقد حاولنا الحصول على المساعدات والقروض التي تمكننا من ذلك من الولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً، ثم تلقينا العروض من الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم جرت المحاولة لاستغلال ذلك لفرض سياسة معينة علينا، فلما لم نخضع ولم نستسلم فوجئنا بسحب عروض المساهمة في تمويل السد العالي، وفي سحبها بطريقة تحمل طابع الإهانة لشعبنا. ولم يكن في استطاعتنا أن نناسي أهمية تنفيذ السد العالي من الناحية المادية، ولا كنا من الناحية المعنوية نرضى أن نسكت على إهانة وجهت إلى شعبنا.

هكذا أممنا قناة السويس؛ لكي نستغل دخلها في بناء السد العالي. وكانت النتيجة حرب السويس. وأسألك.. هل كانت حرب السويس على هذا النحو سياسة خارجية أو سياسة داخلية؟



وفي ذلك سنة ١٩٥٤، حبيب توجيه بكر اهمامنا الى بناء الوحدات المجمعة، وإلى اقامة المدارس والمستشفيات، وإلى وضع الإصلاح الاجتماعي بجمع صورته في مكانة لم يسبق الاهتمام بها حتى بالجيش. ثم فوجئنا بغيره على عرة في فبراير ١٩٥٥. لقد كان التساؤل الذي واجهناه وقتها هو هل يبني المدارس والمستشفيات والوحدات المجمعة ونهمل أمر جيشنا، ثم نتكرر فيما بعد ذلك المسألة التي لحقت شعب فلسطين! أو بمعنى آخر هل ننسى بلدنا، ثم نتركه ينحدر إلى شعب من اللاجئين!؟

لقد كانت إحديتنا على هذا التساؤل وقتها هو أن الجيش القوي درع للبناء، وفي مواجهة حكار السلاح الذي كان الغرب يفرضه علينا حصلنا من الشرق على السلاح. هل كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتي سبسة خرجية أم سياسة داخلية؟

ثم خذوا موقفكم أنتم، إنكم تصرفون ٤١ بليون دولار على أغراض التسليح كل عام، وأنتم بذلك تربون حماية نظام الحياة التي ألقيتموه، والذي تعتقدون أنه أكثر من غيره ملائمة لكم؛ هل بلايين الدولارات التي تصرفونها في هذا السبيل سياسة خرجية أم سياسة داخلية؟ الواقع إن الفصل بين الاثنين غير ممكن؛ لأن الصلة بينهما قوية وطيدة.

سؤال : في حديث أخير لكم، قلتم إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد، وعلى وشك أن تبدأ، فما الذي كنتم تقصدونه بذلك؟

الرئيس: إن الثورة في رأيي مرحلتين:

١- مرحلة سياسية تقوم الثورة فيها بالقضاء على كل ما يعترض أهدافها الأصلية من عقبات كالاستعمار، والإقطاع، والاستغلال بجميع أنواعه.

٢- مرحلة اجتماعية تتوفر فيها للجميع فرص متكافئة.

وحيثما قلت إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد؛ كنت أعني أننا قطعنا شوطاً كبيراً في المرحلة الأولى من الثورة، وهي المرحلة السياسية، وأن المرحلة الثانية: المرحلة الاجتماعية لازالت تواجه وتنتظر جهودنا، وتحقيق المرحلة الاجتماعية من الثورة لا يمكن أن يتم بسهولة، ونحن نعتقد أنه من أبرز خطواتنا في الثورة الاجتماعية أن نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات، ثم نعود إلى مضاعفته مرة أخرى في عشر سنوات تالية.. وهكذا حتى نصل إلى مستوى يكفل فرصاً كريمة للعيش لشعبنا.

إن مستوى الدخل القومي للفرد في أمريكا هو ١١٠٠ دولار في السنة، بينما مستواه في الإقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة لا يزيد عن ١٥١ دولار في السنة؛ ومعنى ذلك أن مستوى الفرد الأمريكي أفضل عشر مرات من مستوى الفرد في مصر.

وذلك أمر لا بد أن نواجهه. دونما حسد لكم أو حقد عليكم، والمشكلة أننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر؛ فإنه عندما يتاح لنا أن نصل إلى مستواكم، ستكونون أنتم قد تجاوزتم ذلك



المستوى بكثير؛ ذلك أنك تمكون الأسس لذى نقيمون عليه الساء، ونملكون منه وسائل العمل أكثر مما نملكه.

فلا يمكن أن نقوم حرية حقيقية إلا على أساس من الفضاء على الحاجة؛ إن مفاهيم الديمقراطية تختلف باختلاف المستوى الاجتماعي، إن الديمقراطية في آسيا وإفريقيا هي لقمة العيش أولاً، وهي الكساء وهي المسكن، فإذا ما عز ذلك على الفرد؛ فكيف يمكن أن تكون هناك حرية أو ديمقراطية؟!

وأنا أسمع مثلاً أنكم تتفقدون نظام الكوميونات في الصين، ولربما كل نفدكم له جائزاً على ضوء ظروفكم، ولكن إذا ما نظرتم إلى ظروف شعب الصين؛ وقد كانت المجاعات تفكك بالملايين من أبنائه، فإن الكوميونات التي توفر لسكانها على الأقل ثلاث وحيات في النهار، قد تبدو أمامكم في صورة أخرى.

ولقد نسيت ما حدث للرواد الأوائل في أمريكا. قبل أن يقيموا المجتمع الأمريكي على النحو الذي تركوه لكم؛ لقد كانت الحاجة إلى لقمة العيش أسبق الحاجات، ثم تلتها الحاجة إلى الكساء، ثم إلى المسكن، ثم جاء بعدها دور السيارات وأجهزة التلفزيون.. إلى آخره.

سؤال : ولكن كيف تحققون خططكم في التنمية الاقتصادية، وأنتم تتبعون سياسة لا تريد أن تتحالف مع أحد، بل تتجه إلى عزلة؟

الرئيس: ليست هناك عزلة على الإطلاق، وإنما نحن نمد يدنا للتعاون والبناء مع الجميع؛ ونحن مثلاً نجاهد لكي تنشط التجارة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مشكلتنا أنه لكي نستطيع أن نشترى منكم، لابد أن نشترى منكم بالدولارات، ولكي تكون عندنا دولارات لنشترى بها منكم لابد أن يكون عندنا ما نبيعه لكم بالدولارات، ولكنكم تقولون إن لديكم كل شيء، وهكذا لا نستطيع أن نشترى منكم كل ما نتمنى أن نشترىه.

وفي سنة ١٩٥٥ مثلاً اشترينا منكم بما قيمته ٢٨ مليوناً من الجنيهات، ولكننا لم نستطع أن نبيع لكم بأكثر مما قيمته ٨ مليون من الجنيهات؛ أي أنه كان في الميزان التجاري بيننا عجزاً لصالحكم قدره ٢٠ مليوناً من الجنيهات، فكيف نحصل عليه؟

هذه هي المشكلة، كيف نشترى منكم إذا لم تشتروا منا؟ إنما نريد استخدام تقدمكم ومخترعاتكم الجديدة والوسائل الفنية التي توصلتم إليها، ولكن كيف يمكن أن نشترى ذلك كله من غير دولارات؟ إن أجهزة الراديو التي تنتجونها مثلاً دقيقة وجميلة، ولكننا نحاج إلى الدولارات لنشترىها، ونحن نؤثر توفير الدولارات لشراء وسائل الإنتاج؛ لذلك نفضل أجهزة الراديو التي ننتجها نحن، ربما كانت أقل جمالاً وأناقة، ولكنها في متناول أيدينا. مضافاً إلى ذلك أننا لا نريد أن نشترى سلعاً استهلاكية، وإنما نريد أن نوفر كل ما نستطيع لشراء أدوات الإنتاج، وأنتم لا تساعدون على ذلك كثيراً.

سؤال : هل لديكم اعتراض على فكرة المساعدات الخارجية؟

الرئيس: إن المساعدات كلها كانت في الغالب موجهة إلى نواحي الخدمات أو النواحي الاستهلاكية. وهذا ما لا نريده الآن. على أن هناك نظاماً بدأت فيه أخيراً: وهو نظام قروض تنمية الإنتاج. وأظنه أكثر ملاءمة للظروف الجديدة.

سؤال : هل نحاول الجمهورية العربية المتحدة إقامة توازن في مصادر القروض التي نحصل عليها؟

الرئيس: إن الخمس سنوات الأولى من الخطة الشاملة لتنمية الدخل القومي في عشر سنوات، تحتاج في الإقليم المصري إلى ألف مليون جنيه. ابتداء من يناير في سنة ١٩٦٠. ونحتاج نفس هذه الحطة في الإقليم السوري في نفس هذه المدة ٣٠٠ مليون جنيه، ونصف هذا المبلغ يجب أن يكون إما بالعملة الأجنبية التي نملكها، أو عن طريق القروض.

ولقد حصلنا على عدد من هذه القروض فعلاً؛ حصلنا على ١٠٠ مليون جنيه من الاتحاد السوفيتي؛ ستون منها لمشروعات التصنيع، وأربعون للسد العالي، وحصلنا على اعتمادات من ألمانيا الغربية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه. وحصلنا على ١٢ مليون جنيه من اليابان، وسبع ملايين من ألمانيا الشرقية. أما من الولايات المتحدة الأمريكية، فلم نحصل حتى الآن على ما نريده، لقد حصلنا فعلاً على خمس ملايين من الدولارات لمصنع السماد، و١٢ مليون من الدولارات لقاطرات الديزل. ونحن نتفاوض الآن للحصول على قروض لتنمية الإنتاج.

والواقع أن ذلك مكننا من أن نتحرك بحرية أكثر، ولقد حصلنا في الحقيقة على شروط ملائمة؛ ففي اتفاقنا مع الاتحاد السوفيتي حصلنا على اعتمادات تمكّننا من شراء ما نريد بفوائد قدرها ٢,٥٪ تدفع على ١٢ سنة، تبدأ بعد سنة من إقامة هذه المصانع وبداية إنتاجها، وبذلك نسد ثمنها من فائض إيرادها على الدخل القومي.

ولقد قطعنا مرحلة تمهيدية لا بأس بها من تنمية اقتصادنا؛ فلقد أنجزنا مشروعاً مبدئياً للسنوات الخمس في مدة عامين فقط، وبلغ ما صرفناه على الإنتاج في الإقليم المصري خلال الفترة الأخيرة ١٤٥ مليون جنيه. ونحن على وشك أن نبدأ الآن في العمل في مشروع السنوات الخمس الثاني: الذي هو في الواقع الجزء الأول من الخطة الشاملة لتنمية الإنتاج ومصاعفة الدخل القومي في عشر سنوات.

سؤال : لقد كنت يا سيادة الرئيس في قناة السويس، وكتبت مقالاً نشر فعلاً في 'نيويورك تايمز' عن الطريقة البارعة التي تجرى بها الآن إدارة قناة السويس وصيانتها، وتلقيت خطاباً من قارئ، يقول لي فيه: 'إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بذلك فعلاً؛ فما حاجاتها إلى قرض لقناة السويس؟ وما الضمان أنها لا تريد أن تحصل على القرض الجديد من الدولارات؛ لكي تستعمله في شراء السلاح؟'.



الرئيس: انتا لا تدفع دولارات فى الأسلحة، ولو كنت لدينا دولارات تدفعها للأسلحة لكنا نترينا من لولايب المتحدة. ولقد حدث عدم طئت سلاح من أمريكا وطولينا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدما أن رفضنا. ولقد كل كل ما نأت من الدولارات فى ذلك الوقت على أى حال - ٢٩ مليون دولار، أما الفرض فتح نربده لتوسيع وتعميق القناة.

سؤال: فهمت أن هذا الفرض سيستعمل فى شق قناة أخرى موازية للقناة القديمة.

الرئيس: ليس هذا هو المشروع الذى نتفاوض للحصول على فرض لتمويله. هذه مرحلة لا نزال تحت الدراسة. أما المشروع الذى نتفاوض بشأنه الآن فهو تعميق القناة قديمين وتوسيعها. وحفر طرق بديلة فى بعض الأماكن لتسهيل مرور القوافل. أما تحويل القناة إلى طريقين، فانه يتكلف ١٠٠ مليون جنيه، ولا يمكن أن نفكر فى القيام به قبل أن ندرس احتمالات حركة نعل البترول فى قناة السويس؛ على ضوء الاكتشافات البترولية الجديدة فى الجزائر وليبيا.

سؤال: هل ستقوم لديكم - بتجربة الاتحاد القومى - حياه نيابية جديدة؟ وهل يمكن أن تقوم هذه الحياه النيابية بغير تعدد الأحزاب؟

الرئيس: دعنى أسألك: ماذا فعل 'واشنطن' فى أمريكا عقب معركة الاستقلال؟ هل كانت هناك أحزاب؟ الواقع أن 'جورج واشنطن' كان يرى عدم قيام الأحزاب، وكان يرى أنه لو تعددت الأحزاب فى هذه المرحلة الحرجة التالية للحصول على الاستقلال مباشرة؛ لأدى ذلك إلى قيام حرب أهلية. وكان رأى 'واشنطن' أن وحدة الشعب الأمريكى وابتعاده عن مشاكل أوروبا هى خير ضمان للاستقلال الوليد. وعندنا فى مصر قبل الثورة كانت هناك أحزاب، وكانت هناك واجهة لحياه برلمانية، فهل كانت هناك ديمقراطية؟!

كان هناك برلمان، وكانت هناك قوة احتلال، كانت هناك انتخابات شعبية، أو هكذا كان مفروضًا أن تكون، وكان القصر هو المرجع الأول والأخير. كانت هناك أحزاب، وكان السفير البريطانى هو الذى يجئ بالوزارات ويذهب بها! فهل كانت هذه ديمقراطية، أم أن تلك كانت مجرد واجهة مضللة؟!

لقد صفينا الأحزاب، وبدأنا بعد انتهاء معارك الاستقلال نحاول أن نصنع حياة سياسية على أساس جديد، وكان لابد من فترة تتغير فيها الأحوال؛ ليستطيع الفلاح الصغير أن يسترد حقه فى أن يقول لا أو نعم دون أن يؤثر ذلك فى مصيره. وفى سنة ١٩٥٦ انتهت هذه الفترة، وفى سنة ١٩٥٧ أجريت انتخابات حرة، وضعت فيها قيود على الشيوخ والرجعيين، ولكن بابها - فيما عدا ذلك - كان مفتوحًا أمام الجميع. وأسفرت الانتخابات عن مجلس للنأمة قام بدوره خير قيام، حتى جاءت الوحدة ففرضت فترة انتقال جديدة، أو شكت الآن أن تنتهى، وسوف يكون لدينا بعد قليل أول برلمان للوحدة. ليس معنى ذلك أنه ستكون لدينا أحزاب؛ فإننا لو أبجنا قيام الأحزاب فى هذه الفترة؛ لانتهى الأمر إلى أن



يكون لدينا حرب رجعي يتعاون مع الاستعمار . و حرب شيوعي يسند وجوده من خارج بلادنا، ثم ينفى العنصر الوطني الخالصة لوطننا تواجه صراعا عنيفا يعوق تطور الوطن.

ولقد قامت فكرة الاتحاد القومي . وبدأ تكوين الاتحاد القومي على أساسها كملء للفراغ الناشئ عن حل الأحزاب؛ وذلك أن يقوم الشعب بنفسه بتشكيل قيادته الوطنية، بعد أن اختارها على جميع المستويات في انتخابات حرة. وفي داخل إطار الاتحاد القومي يمكن أن تختلف الآراء وتتعدد الأفكار، في إطار من الوحدة الوطنية، لا تفتح الباب لأي تدخل أو استغلال خارجي.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحفيين الألمان

الذى رافق "لودفيج إرهارد" فى زيارته للقاهرة

حول شروط الاستثمار فى مصر

١٩٦٠/ ١/ ٢٥

نأمل فى أن تتمكن ألمانيا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .
إننا نعطى الأولوية فى الاستثمار لرأس المال الوطنى . ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض . ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات التى نحتاج فيها الى معونة فنية .
إن عبد الحكيم عامر توجه الى سوريا لدفع عجلة الاصلاح هناك ، كذلك يقوم بتنظيم الوضع السياسى تمهيدا لوضع أسس الحياة الديمقراطية .
لقد كان أحد شروطى قبل الوحدة إلغاء الأحزاب .
أعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه .
إن إفريقيا تتطلع الى تحقيق أمانها القومية ، والى التطور والتنمية .

الرئيس: إننى مستعد للإجابة على أسئلتكم .

سؤال : سيادة الرئيس .. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن المحادثات التى تمت الآن بينكم وبين "مستر إرهارد"^(١) ؟

الرئيس: إن المحادثات كانت تهدف عموماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادى بين البلدين ، ولم ندخل فى التفاصيل .

سؤال : السيد الرئيس .. ما النتائج التى تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألمانى لتحقيق التقدم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة ؟

الرئيس: إن لدينا هدفاً فى الجمهورية العربية المتحدة: ذلك هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، وسيبدأ برنامج السنوات الخمس الأولى منها فى يوليو القادم . وبالنسبة للبرنامج

(١) لودفيج إرهارد، وزير اقتصاد ألمانيا الغربية.



الصناعى يجب أن نستثمر ٤٠٠ مليون جنيه، وبالنسبة للبرنامج الزراعى يجب أن نستثمر ٤٥٠ مليون جنيه؛ ولهذا فإننا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم، وننصور أنه يمكن أن يودى إلى نتائج إيجابية فى تحقيق هذه البرامج، وعلى هذا الأساس نحن نأمل فى أن نتمكنوا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس، سواء فى التصنيع، أو فى نواحي التنمية الأخرى.

سؤال : هل أستطيع أن أنقل إلى الموضوعات السياسية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بسين أخوين، إن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة.

سؤال : هل لاتفون تأملون فى الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يوجد مستحيل.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبى يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تنمية لصناعات المصرية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تتوون تقديم ضمانات خاصة؛ لضمان استثمار رأس المال الأجنبى فى مصر؟

الرئيس: أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح: إننا فى الحقيقة نعطي الأولوية لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن الاستثمار الخاص. وبالنسبة للضمانات؛ فإن هناك قانوناً للاستثمارات الخارجية يعطى جميع الضمانات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيراً عن هذه القوانين؟

الرئيس: إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التى يمكن الحصول عليها خارج البلاد، وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبى فى مشروعاتنا.. إلخ، ولكنى أريد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطي الأولوية إلى رأس المال الوطنى، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو حادث الآن.

سؤال : لماذا يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: سأقول لك السبب: لقد كنا قبل تأميم قناة السويس، نحول لرأس المال الأجنبى فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات؛ وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج فى شكل عملات أجنبية. وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس؛ تضاعل ما نحوله



من أرباح رأس المال الأجنبي إلى الحراج إلى مليونين من الحبيبات فقط؛ وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الحبيبات كانت نخرج بالعملات الأجنبية كل عام.

سؤال : مليون من الحبيبات؟

الرئيس: نعم، تلك هي فوائد الممتلكات التي لم نصرها. مليون من الحبيبات بدلاً من ٢٠ مليون جنيه؛ لأننا مصرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أننا سنعطيه كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبي، وإذا حصلنا على قروض فإننا سندفع هذه القروض، ولن ستم في الدفع إلى الأبد، أما إذا كان هناك استثمار أجنبي كبير فإننا سندفع الفوائد إلى الأبد. أظن أنني شرحت وجهة نظري، ولكن هذا لا يعني أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق؛ فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة في إنشاء مصانع للأدوية؛ لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفني، وستعود علينا فائدة ما تقوم به هذه الشركات في مجالات البحث. وبالنسبة لمصنع الحديد ولصلب فقد وافقنا كذلك على إعطاء شركة "ديماج" نصيباً في الاستثمار؛ لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفني. ولكننا نرحب برأس المال الأجنبي في الصناعات التي نحتاج فيها إلى معونة فنية، أو استشارة فنية تحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أي فرصة للقيام بها هنا؛ بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث.

سؤال : هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالاقتصاد العربي؟

الرئيس: إنكم تعرفون ما يمكن أن يكون من أثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى، ثم دخول بعض الدول صاحبات المستعمرات - كفرنسا مثلاً - في هذه التجمعات، ثم ما يتاح بعد ذلك لها من فرصة للحصول على المواد الأولية كالفطن من مستعمراتها، وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستعمار ذاتها؛ إن ذلك بالطبع يؤثر عليها.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل لي أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً؟.. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

الرئيس: حسناً إننا سندرس الأمر، ثم لا أظنكم تريدون أن نروا رد الفعل الآن.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى، بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية؟

الرئيس: لا.



سؤال : ألم تحر سيادتكم مبحث في هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس، خلال زيارته الأخيرة للقاهرة؟

الرئيس: لا.

سؤال : وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب؟

الرئيس: بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح.

سؤال : سيادة الرئيس.. إلى أى مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة؟

الرئيس: إنه لا يزال في بدايته.

سؤال : هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق الصالحة للتنمية الاقتصادية؟

الرئيس: إنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات/ ساعة في السنة من الكهرباء، وأن هذا سيساعد في إمداد منطقة الدلتا بمصدر صخم للقوة، والكهرباء التي سنحصل عليها من السد العالي تقدر بـ ١٠ مليارات كيلووات/ ساعة، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء؛ أى كيف نكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض على اتساع ساحلنا كله، ونحن نعتقد أن منخفض القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة؛ وذلك لتصنيع الدلتا وللرى وغير ذلك من المسائل.

سؤال : هل بحثتم هذه المسألة في حديثكم مع 'إرهارد'؟

الرئيس: نعم.

سؤال : وكيف كان ذلك؟

الرئيس: ليس بالتفصيل بالطبع، لقد ذكرت بصفة عامة.

سؤال : ولكن، هل كان موقفه ودياً بالنسبة لهذه المسألة؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سؤال سياسى أخير: إن لدى حكومة ألمانيا الشرقية الآن قنصلية هنا، ولكن ليس لبلادكم قنصلية في بلدهم، على حد علمي، هل تتوون تغيير هذا الموقف، أو إنكم تتوون إقامة قنصلية للجمهورية العربية المتحدة في شرق برلين؟

الرئيس: أظن أنكم قد أنهيتم هذه المسألة في صحفكم بألمانيا الغربية (ضحك)؛ لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة في وقت ما، ولكننى أعتقد أنه تم نفاهم بشأن هذه المسألة، ولست أرى فارقاً بين إنشاء قنصلية هنا أو إنشاء قنصلية هناك.



ثم دعوى شرح لكم وجهة نظري في هذه المسألة، لقد قامت ضجة كبرى في بلادكم حين انتشرت هذه انفصاليات، وكان رأيي أن هذه الضجة لا محل لها، ولقد شرحنا لكم دوافع في ذلك الوقت نامنة وصرحة، ولم نقصر في التعبير لكم عن رغبة في إبقاء العلاقات الودية بيننا، ونوئها بكل طريق. كذلك أوضحنا لكم أن ما اتخذناه من إجراءات لم يكن هدفه إلحاق الضرر بكم.

سؤال : هل يمكن أن نسألكم عن التقدم في الإقليم الشمالي الآن؟

الرئيس: إننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للإقليم الشمالي، ونحن نهدف إلى مضاعفة الدخل القومي في الإقليم الشمالي، ولدينا مشروعات للزراعة والتصنيع؛ فبالنسبة للزراعة نهدف إلى إقامة سد كبير على نهر الفرات هناك، ثم لدينا مشروعات بنزولية، وإحدى شركاتكم تعمل هناك. ولدينا مشروعات للمواصلات؛ إذ لا توجد سكك حديدية هناك، ونريد إقامة خط حديدي من اللاذقية إلى حدود العراق ودمشق، كما إننا نريد إنشاء مصنع للأسمدة، ومرفأ حديد في طرطوس، ونريد الحصول على المواد الخام من الأشجار لصناعة الورق، وهناك مشروعات زراعية وصناعية، بالإضافة إلى الخدمات العامة.

سؤال : ما الأحوال السياسية في الإقليم السوري الآن؟

الرئيس: إنكم سوف تذهبون إلى الإقليم السوري وترون الإجابة على هذا السؤال بأنفسكم. لقد كان هناك لغط في صحف العالم عن سوريا، ولقد كانت تلك خطة مدبرة، ولقد شاركت فيها أو وقعت بحس نية صحف كثيرة وإذاعات؛ راحت كلها تتبارى في التساؤل عن أسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالي، ولم يكن ما قالوه صحيحاً، وقد أثبتت الأيام كذبه.

إن المشير عبد الحكيم عامر قد توجه إلى سوريا؛ لدفع عجلة الإصلاح هناك، والإسراع في وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الإقليم المصري، وتصبح الخطة شاملة لإقليمى الجمهورية، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى؛ تمهيداً لوضع أسس الحياة الديمقراطية وتكوين منظماتها.

سؤال : هل هناك مدة معينة لمهمة المشير عامر هناك؟

الرئيس: إن المهمة محددة، أما عن المدة فإن ظروف العمل هي التي تحددها.

سؤال : إن البلاد العربية كلها - وقد جئت مؤخراً من إحداها - تنتظر باهتمام إلى التجربة التي تجرى الآن في سوريا، وهم يتساءلون عما إذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من إقليمين، يتمتع كل منهما بالحكم الذاتى ويضمهما اتحاداً فيدرالياً؟

الرئيس: إن الوضع القائم الآن بين إقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فيدرالياً، وإنما هو وحدة؛ فنحن نكون دولة واحدة، وفي الدولة الواحدة لا محال للكلام عن الحكم الذاتى.



سؤال : ولكن استقالة الوزراء البعيس صورت في أوروبا على أنها أزمة في الجمهورية العربية؟

الرئيس: ذلك غير صحيح، إن ما حدث من استقالة بعض الوزراء أمر طبيعي يحدث في أي بلد من العالم، حين يستقيل بعض الوزراء ويعمل رئيس الجمهورية استقالاتهم.

سؤال : هل سيكون للإقليم السوري برلمان خاص به وللإقليم المصري برلمان خاص به، أم سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: ذلك أمر مازال موضع الدراسة.

سؤال : هل ستكون هناك أحزاب، أو أن الاتحاد القومي سيحل محلها جميعاً؟

الرئيس: لقد أعلننا أنه لن تكون هناك أحزاب، وقد كان هذا أحد شروطى قبل الوحدة، ومع ذلك فرأيت في الأحزاب في بلدى أو في أى بلد في هذه المنطقة، هو أن بعض هذه الأحزاب سيتعاون مع قوى الاستعمار ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعضها سيتجه إلى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون؛ وإذا فسقع الوطنيون في حيرة بين الطرفين، ولن يجدوا من يمد لهم يد المعونة. وإذا تلفت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم؛ فإنها ستتخلص من الوطنيين. كذلك إذا وصل لحرب الشيوعى إلى الحكم؛ فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين. وإذا فإن مهمتنا ألا ندع مجالاً لهذين الحزبين - اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية - أن يتوليا السلطة في بلادنا.

إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين في الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب في أننا أعلننا فكرة الاتحاد القومى، فالإتحاد القومى لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسى، ثم يتلو ذلك إبعاد الباقين، واتحادنا القومى يتضمن إجراء انتخابات عامة في جميع أنحاء الوطن لإعداد ممثلين للشعب؛ وهذا يقتضى اشتراك البلاد كلها في الاتحاد القومى. وبهذه الطريقة، نستطيع النهوض ببلادنا في بناء نظامها السياسى، دون أن نتورط في لحرب الباردة، ودون أن نكون في موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول التظاهر بأنها أحزاب وطنية، والحقيقة أنها تعمل لحساب قوى خارجية. أو هى تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها في الداخل.

سؤال : هل لديكم آراء أو مقاصد جديدة بشأن نهر الأردن؟

الرئيس: نحن نتابع هذه المشكلة باهتمام، ونراقب كل تطوراتها، ونستعد للاحتتمالات.

سؤال : وماذا كان حديثكم مع "مستر همرشولد"، سكرتير عام الأمم المتحدة؟

الرئيس: لقد تحدثنا مدة ساعتين، وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة.



سؤال : هل وصلتم إلى نتائج بين السفينتين لمحتربين حاليًا في بورسعيد؛ وهم: اتحه توفت و اسنيال؟

الرئيس: لقد أعلت موقفنا بشأن الملاحة في قناة السويس، وإصرارنا على منع بواحر إسرائيل وبضائعها من لمرور في القناة لا يعبر جزءا من مشكلة حرية الملاحة؛ بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية. ومنذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات، بشأن الموقف بين العرب وإسرائيل.

وقد رفضت إسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ أى من هذه القرارات؛ فلم تقبل إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، كما لم تعوصهم عن ممتلكاتهم. لقد حرم اللاجئين من وطنهم، ومن ممتلكاتهم، ولكن إسرائيل أغفلت ذلك، وأخذت تطالب بالمرور في قناة السويس. ولم تقتصر إسرائيل على إغفال أمر اللاجئين؛ بل إنها أعلنت أنها لن توافق على قرارات الأمم المتحدة، ولن تقوم بتنفيذها. وإذا نحن نعتقد أن المسألة ليست مسألة حرية المرور في القناة؛ وإنما هي المشكلة الفلسطينية برمتها.. إن إسرائيل تود الحصول لنفسها على كل شيء، وأن تحرم العرب من كل شيء.

سؤال : هل لو قدم إليكم طلب لرد السفينتين، فهل تصرحون لهما بالعودة إلى بلادهما؟

الرئيس: إن لهما أن تفرغا شحنتهما هنا، وتعودا في أى وقت تشاءان.

سؤال : أليس لديكم استعداد للسماح لهما بمغادرة مياهم الإقليمية دون تفريغ شحنتهما، حتى لو طلبت إليكم الأمم المتحدة ذلك؟

الرئيس: إننا نعتقد أن هذه الشحنة هي ملك لشعب فلسطين؛ الذي أخرج من أراضيها واعتصبت دياره.

سؤال : هل صحيح يا سيادة الرئيس ما قالتها الصحف من أنه قد تم اتفاق بين "همرشولد" والدكتور فوزى، على أن البضائع الصادرة من إسرائيل تمر إذا كانت مازالت ملك البائع.

الرئيس: لا، لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً، ولم يكن يعيننا أن نتعقب كل التكهانات والأقاويل التي تردت في هذا الشأن، وحتى لو كان يعيننا فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك، ثم إن سياستنا هي أن نترك الحقائق تبين ما هو الحقيقى الذى حدث، وما هو الاختلاق الذى لم يحدث.

سؤال : هل تسمح يا سيدى الرئيس بأن نخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، بالمعنى الاقتصادى؟

الرئيس: إن النقطة الأساسية هي التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه، - قد أوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى.



و عندما تحدث عن الاستغلال، فقلت أن نفكر في بلادنا وفيما خلفه الماضي؛ لقد ورثنا من الماضي نظاما اجتماعيا يتطلب جهودا لتغييره، ولقد كان الحكم في بلادنا للاستعمار ولقطاع المتعاون معه، ولبعض الرأسماليين الذين كانوا يسيطرون على الحكم، بدرجة أنه كان في استطاعة بعضهم أن يغيروا الوزارة على هواهم، وقبل أن تجيء الثورة كانت الوزارة تتغير كل شهر.

ولقد استطعنا التخلص من الإقطاع بوضع قانون الإصلاح الزراعي، وتحديد الملكية إلى ٢٠٠ فدان، وتوزيع ما زاد من أملاك هؤلاء الإقطاعيين على الفلاحين، وقلنا إن هدفنا هو تحويل العمال الزراعيين إلى ملاك، ولقد أنشأنا جمعيات تعاونية؛ لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على إحسان استغلالها.

أما في الميدان الآخر؛ وهو الميدان التجاري والصناعي، فقد كان هدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاحتكار، ولم يكن هذا عملاً هيناً؛ ولقد حاولنا ذلك بإنشاء القطاع الاقتصادي العام، وتوجيهه لمجالات النشاط؛ سواء بالاشتراك مع رعاوس الأموال الفردية، أو بالانفراد بالعمل وحده؛ وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر. ولقد استطعنا أن نحقق ذلك.

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس أن يبذل الشعب والحكومة أقصى جهد في استغلال كل الإمكانيات، كذلك وضعنا تشريعات للعمل، وأنشأنا نظام تأمينات للعمال، وهذا هيأ لنا الفرصة لمقاومة الاستغلال؛ ذلك لأن العمال لم تكن لديهم الحرية في الماضي بسبب سيطرة الرأسماليين عليهم، وكان في استطاعة الرأسمالي أن يطرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال.

ولا شك أن المجهود الأساسى الذى يبذل للتغلب على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد؛ لأن هذا هو السبيل الذى نستطيع أن نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد.

سؤال : هل يمكن أن نطلق على هذا النظام أنه فنصاد موجه، أم إنه شئ آخر؟

الرئيس: أعتقد أن هناك اقتصاداً موجهاً فى جميع أنحاء العالم مهما ادعى البعض أنه اقتصاد حر، ولكنه هناك اقتصاد موجه، ولا أتصور أن هناك ما يسمى اقتصاداً حراً فى أى بلد فى العالم، بل إن الحكومة أى حكومة - إذا أرادت أن تجعل منه اقتصاداً حراً فإنه لن يكون كذلك؛ لأن بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة.

سؤال : هل يرى السيد الرئيس أن الاتحاد السوفيتى يكتسب دعوية قوية فى إفريقيا بعقد اتفاقيات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى؟ وهل ترون أنه سيكون هناك صدى سياسى لهذه الدعاية فى أنحاء إفريقيا؟

الرئيس: إن وجهة نظرى بشأن إفريقيا، هى أن إفريقيا تتطلع إلى تحقيق أمانيتها القومية، وأن جميع دول إفريقيا تتطلع إلى ذلك؛ ولكنها كلما حققت أمانيتها القومية تطلعت إلى التطور والتنمية.



إن العالم صغير جداً، إنه يعرف ما نحري في ألمانيا، وإبكم نمكنكم خلال عشر سنوات من بناء بلادكم بسرعة فائقة. إن العلم يعرف أن العصر البشري وحده - بعد العصر الفطبع الذى حل بألمانيا وحطم كل إمكانياتها- استطاع تحقيق أعجوبة، وتمكن من بناء بلد، ولم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن الحدوث؛ وعلى هذا فإن الشعوب تشعر بأنها أيضاً - كبشر - تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل بلادها، وأن جميع الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها ستنتطلع بعد تحقيق أمانيتها القومية إلى التقدم.

وإذا فعندما تواجهها هذه المشكلة - كما بينا - فإننا لن نستطيع تحقيق أهدافنا ما لم نحصل على تعاون فعال من البلاد التى كتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وأمريكا؛ فالهدف هو تحقيق التقدم، وكل من يساعد من هذه الدول سوف يتلقى عرفانها على هذه المساعدة وتقديرها، وليس السد العالى فى ذلك إلا مثلاً.

وعندما بدأنا هذا العمل واجهت مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والعدوان، ولكن هدفنا كان بناء السد، وقد بدأنا فعلاً، ولقد قال البعض - عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى على الاشتراك معنا فى بناء المرحلة الثانية - إن ذلك كان عملاً موجهاً ضد ألمانيا، وليست تلك نظرنا للمسألة فحسب، ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير؛ فأنا أعمل من أجل بلادى لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر، وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفيتى، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالى، ولم يكن هناك أى عرض من ألمانيا لهذا الغرض، وعلى ذلك فقد اتفقنا فى الحال؛ لأن ذلك هو هدفنا.

ولقد قالوا فى الصحف الأجنبية فى الخارج إن ثمة قصداً دعائياً للاتحاد السوفيتى، ولست أرى أن ذلك ضار بنا. أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفيتى فى بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق؛ فكلام أصبح مكرراً ومعاداً، ولقد تعودنا عليه؛ فمئذ ثلاث سنوات قالوا إن الاتحاد السوفيتى قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة، ومنذ شهرين قالوا إن الدول الغربية زاد نفوذها فى بلادنا، والآن يقولون إن الاتحاد السوفيتى يزيد نفوذه مرة ثانية فى بلادنا. أما ما أعتقد أنه فهو أن بلادنا هى التى تكسب لتتطور، ولتتمضى فى تحقيق هدفها، وأن النفوذ الوحيد الذى يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا.

(وهنا قال أحد الصحفيين: سيدى الرئيس..، إننى أشكركم باسم زملائي للوقت الطويل الذى أتحتموه لنا، رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفى تعقدونه مع الصحفيين الألمان، وإننى لأمل ألا تكون هذه هى المرة الأخيرة).



ب - الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى كبير مراسلى هيئة الإذاعة الكندية

حول الاشتباكات مع إسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح

١٩٦٠/ ٢/ ٨

إن الاشتباكات الأخيرة مع إسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح لا تشكل أى مفاجأة.

إن التسوية التى تريدها إسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين، وبدية لخطوات عدوانية جديدة؛ لتحقيق وطن اسرائيلى يمتد من النيل الى الفرات، وهكذا فإن أية تسوية هى استسلام لأمر واقع كما تريده إسرائيل. كما وأن المفاوضات مستحيلة.

إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، ولكننا لا نستطيع أن نحدد شكل هذه الوحدة، فالشعوب العربية هى التى تملك ذلك. بعد عامين من الوحدة؛ نحن نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.

سؤال : سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين، هل ترون أن الموقف مع إسرائيل يسوء؟ وهل هناك خطر معركة شاملة؟

الرئيس: إن الموقف مع إسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا، وكذلك فإن الاشتباكات الأخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا أى مفاجأة على الإطلاق.

إننا ننتظر العدوان من إسرائيل كل يوم؛ فإن وجودها يقوم على العدوان أساساً؛ كذلك فقلد قلت دائماً إننى فى كل يوم أتوقع أن ألتقى أنباء تحرك إسرائيل ضد الحدود العربية، ولقد رتبنا كل شىء على أساس هذا التقدير؛ ومن ثم فإن الموقف - كما قلت لك - لم يطرأ عليه جديد، وكذلك لم تكن هناك أية مفاجأة. ولعل أحداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الإسرائيلية التى بدأت بالغارة الإسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥، والتى راح ضحيتها عدد كبير من أهالى غزة ما بين قتلى وحرى.

سؤال : أليست هناك أية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية وإسرائيل؟

الرئيس: هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين، بل هو مطروح على الأمم المتحدة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، ولقد كانت إجابة إسرائيل عليه هى عملية طرد أكثر من مليون عربى من أراضيهم سنة ١٩٤٨، ثم تحدى كل قرار من الأمم المتحدة بعد ذلك، يمكن أن يعيد إلى هؤلاء العرب ولو بعض حقوقهم المسلوبة؟



ولكن علم ان إسرائيل تحول الآن ر جد تسوية، ولكن التسوية التي تريدتها إسرائيل هي على حساب حقوق عرب فلسطين. ثم ان هذه التسوية لن تكون نهاية طريق العدوان؛ بل سنكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم إسرائيل المجنون في وطن يمتد من النيل إلى الفرات. وهكذا فإن تصور أية تسوية ليس معناه إلا الاستسلام للأمر الواقع كما تريده إسرائيل من ناحية، ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية.

سؤال : لا نرون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيد تقدير موقفهما، أو ربما بعدلان من شروطهما لقبول تسوية ما؟

الرئيس: ليست المسألة بالنسبة لنا في الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط، إنما هي مسألة حقوق؛ حقوق لعرب فلسطين حرّموا من البيت والوطن والأمن، ثم تردوا خارج ديارهم، ثم إن المسألة أيضاً تمتد إلى ما هو أعمق؛ فإنتنا يجب أن نفرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان، أم أن المبادئ المتمثلة في ميثاق الأمم المتحدة يجب أن تكون هي أساس كل أمر واقع.

سؤال : هناك من يرى أن ثمة فوائد يمكن تحقيقها، إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن الذين يرون مثل هذا الرأي يتحدثون عن المشكلة من بعيد، ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن.

سؤال : ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات؛ من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية؟

الرئيس: إن أية مفاوضات في هذا الطريق مستحيلة؛ أولاً: لأن العدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية وعلى الحقوق العربية قائم، ولم تبدو بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه.

ثانياً: لأننا لا نتق بقادة إسرائيل، وسجلهم معنا ظاهر معروف. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائماً في عرفهم بالاستعداد للحرب، وقبل العدوان الثلاثي على مصر بأيام قليلة ألقى رئيس وزراء إسرائيل في الكنيست الإسرائيلي بياناً قال فيه: إنه على استعداد لأن يطبر إلى مقابلتى من أجل السلام. وكان في ذلك الوقت بالتحديد مشغولاً إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثي المشهور ضد بلادنا.

سؤال : إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير المعلق كما هو الآن، أو ما هو أسوأ منه وهو الحرب الكاملة.

الرئيس: بل هناك أيضاً الطريق الثالث، وهو أقربها إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء؛ وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وذلك هو الطريق الواحد المفتوح.



سؤال : هل يستطيع يا سيادة الرئيس - أن انتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية؟ ومتى تتصورون أن العلاقات مع العراق مثلاً يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية؟

الرئيس: إن ثمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة في كل الظروف؛ هذه الحقيقة هي أن الأخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة. ولقد يحدث في بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة، ولكن الأخوة العربية تحل في نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية. وفيما يتعلق بالعراق مثلاً؛ فإنني لا أتصور إطلاقاً أن هناك أية خلافات بين الشعب العربي في العراق وبين الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة، وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة، بل وضد التضامن العربي في مجاله الواسع.

سؤال : لقد بدا أن سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت في الشهور الأخيرة، فلأى شيء تنسبون هذا التحول؟

الرئيس: إن الذي يهمنا هو أن سياستنا نحن لم تتحول؛ لقد أعلننا منذ اليوم الأول أننا سوف نتبع سياسة مستقلة، وأن أية محاولات للضغط علينا أو للتأثير في موقفنا لن نصل إلى نتيجة، ولقد أثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التي نتبعها. وإذا كان الغرب - كما تقول - قد بدأ يحسن سياسته نحونا؛ فإن السبب الوحيد الذي يمكن أن نعزو إليه هذا التحول هو أنه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا، ومدى تصميمنا عليها.

سؤال : هل تظنون أن الفرصة مارالت مفتوحة أمام الغرب للمساهمة في بناء السد العالي؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك أصبح موضوعاً للبحث؛ لقد وافق الاتحاد السوفيتي على أن يقدم إلينا كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالي بجميع مراحلها، وهكذا أصبح السد العالي الآن مشروعاً للتنفيذ وليس مشروعاً للبحث.

ومع ذلك.. فإن سياسة الجمهورية العربية المتحدة في تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالي؛ مشروعات في ميادين التصنيع والكهرباء والزراعة، ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا في تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا.

سؤال : إن الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة - هذه حقيقة يدركها الجميع الآن - وهي تحاول أن تقف موقفاً ودياً من الشرق والغرب، دون انحياز لأحد منهما، فهل تظنون - يا سيادة الرئيس - أن الدول الإفريقية الجديدة سواء منها الدول التي قامت بالفعل، أو الدول التي سوف تقوم في المستقبل القريب، يمكن أن تتبع سياسة مماثلة؟



الرئيس: إن شعوب هذه الدول هي التي تملك بالطبع الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير سياستها، فإذا جاز لنا بعد ذلك أن نبدي في الأمر رأياً على ضوء نجاربنا؛ لكان رأينا أن السياسة المستقلة هي أسلم الطرق أمام الدول الإفريقية الجديدة.

إن الدول الجديدة في إفريقيا؛ التي قطعت شوطاً كبيراً في كفاحها الوطني السياسي من أجل الحصول على الاستقلال، سوف نتحه الآن إلى ناحية التطوير، وهي تشعر أن الزمن يسبقها، وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها في الرفاهية، والسياسة المستقلة غير المنحزة هي طريقها الوحيد للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر.

سؤال : ما الشكل الذي ترونه لتحقيق الوحدة العربية؟

الرئيس: إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، بل نؤمن كذلك أنها التعبير الأصيل عن أمانى العرب، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الشكل الذي يمكن أن يعبر به الإحساس بضرورة الوحدة عن نفسه. هل يكون هذا التعبير في شكل وحدة دستورية كاملة؟ أو يكون في شكل اتحاد؟ أو يكون في شكل تضامن وتعاون، على نحو ما ينبغي أن يكون في ميثاق جامعة الدول العربية؟

تلك كلها أسئلة نعتقد أن الشعوب العربية بإجماعها الكامل هي التي تملك الإجابة عليها. أما مهمة القادة كما حدث عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا - فهي تنفيذ أمانى الشعوب بصدق وإخلاص.

ولقد كان هناك دائماً من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا، وكان هناك من يدعون أننا نريد أن نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضاً، ولم يكن هناك ما يؤيد ذلك سواء من إرادتنا أو من أعمالنا، وإنما كان ذلك كله مجرد اصطناع؛ يستهدف الإساءة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وقد لجأ إلى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الإساءة إلى حركة القومية العربية.

سؤال : لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها، فما هي حالة الجمهورية الآن؟

الرئيس: إننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.. نسير فيه على طريقين: طريق الوحدة، وطريق التطوير.

وفيما يتعلق بالوحدة؛ فقد واجهنا مهمة إعادة تنظيم الدولة بإقليمها على أساس جديد. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين، وتنسيق الاقتصاد في كل ناحية، وتنظيم الحياة لسياسية، وتنظيم القوات المسلحة للجمهورية وتدعيم قدرتها على العمل.



أما فيما يتعلق بطريق التطوير : فإننا نعمل في الإقليمين بكل ما نملك من طاقة، وما نستطيع الوصول إليه من وسائل. هذا غير أننا بصدد إعداد خطة شاملة للتنمية تستهدف مصاعفة الدخل القومي في الإقليمين خلال عشر سنوات، وسوف تكفل هذه الخطة قدراً كبيراً من التنسيق بين الطاقة الإنتاجية لكل من الإقليمين؛ بحيث يكونان عن طريق التطور الطبيعي اقتصاداً واحداً متماسكاً وقوياً.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد صحفى أمريكى حول أثر تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل على علاقاتها مع مصر

١٩٦٠/ ٣/ ٢١

إننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم مبنية على الاحترام المتبادل. ولكن هناك حاجز يحول دون قيام علاقات أفضل؛ وهو تأييدكم لاسرائيل ضد الدول العربية. لا يمكن أن يكون هناك حل للصراع مع اسرائيل إلا بحصول عرب فلسطين على حقوقهم.

إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل؛ وذلك أتاح للسودان أن يستفيد من المياه والكهرباء. يجب أن يكون هناك إتفاق - عن طريق الأمم المتحدة - بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على تدميرها.

بالنسبة لمشروع السنوات الخمس، فإننا نهدف الى مضاعفة الدخل القومى، وفيما يتعلق بالتمويل الخارجى فنحن نفضل القروض والتسهيلات الائتمانية، ولكننا لا نوافق على أن نعطي رأس المال الاجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات التى يمكن أن تقوم بها رؤوس الأموال الوطنية. إننى لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها.

"فريدريك إلمان" (مدير إذاعة فى ميتشجان): سيادة الرئيس.. لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم.. والسؤال الذى نريد أن نبدأ به، هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وبلدكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. ما الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات الآن؟ وهل هناك أمل فى أن تتحسن هذه العلاقات؟

الرئيس: لقد قلت لكم فى مرات سابقة إن سياستنا هى أن نكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم.. هذا هدف هام من أهداف سياستنا؛ ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا تتحقق به وتتأكد، كما أننا لا نصمر عداً لأى بلد من البلدان، وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم، مبنية على الاحترام المتبادل.



واعتقد أنه خلال السنوات الثلاثة الماضية، بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن نوصف بأنها مرحلة تحسن. ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شبنًا في الجو يعكس العلاقات بيننا.

ولقد كان هناك دائماً حاجزاً، يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا؛ هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية.

إنكم نعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية في كفاح الشعوب العربية؛ وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام، وتقدر مسؤولياتها في العمل من أجل استرداد حقوق مليون عربي حرّموا وطنهم وأملّكهم ومستقبلهم؛ بل حرّموا كل شيء إلا إيمانهم باسترداد حقوقهم.

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة في فلسطين، وإنما رحنا بعد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام.

وما الذي يعنيه فرض السلام؟

إن المعنى الواضح هو الحرب.

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية؛ التي أثبتت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الحرب هي فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلي.

ونحن اليوم نحس أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب، وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح، من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه، وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام.

ولسنا نحن الطرف المعتدى، وإن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفع عن حقوقنا وأراضيها.

وهم اليوم، في بعض عواصم الغرب، يتحدثون عن إمداد إسرائيل بمزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات، والنتيجة المحققة هي أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات؛ ذلك أنه إذا أحسّت إسرائيل أن ميزان القوى يميل إلى صالحها، فإننا سنعود إلى أعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٥؛ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية؛ هذه الغارات التي وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة، تأمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى للهجوم على مصر.

وإذا أردنا للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة؛ فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً إذا كانت سياستكم تتجه دائماً إلى التحيز لإسرائيل.



وليس بحدى فى ذلك ان نبدى التوابا الطيبة من ناحيتنا أو من ناحيتكم، وإبم الحقائق العملية هى وحدها التى سنقرر المستقبل.

"بيوفره بون" (ناشر فى ألاباما): سيادة الرئيس.. إن السؤال الذى أنقدم به إليكم بنصب على المسألة نفسها التى كنتم بصدد مناقشتها، إن سؤالى هو: ما رأيكم فى تأثير زيارة بن جوريون للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدنا؟

الرئيس: لقد كان الذى أحسست به، وهو الذى أحس به بالطبع جميع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة؛ هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨.. فى ذلك العام كان هناك عدوان صهيونى على شعب فلسطين العربى، وكانت بريطانيا التى حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام فى فلسطين تتأمر على حقوق العرب، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين، وبينما ميزان العدل يتأرجح دون أن يستقر؛ إذا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيونى ضد العرب. واستأذا على هذا التأييد، تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة. واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذى تنفذ به نواياها، رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة. وكانت المأساة التى نعرفها جميعاً، والتى ما زالت آثارها حية حتى اليوم؛ هذه هى الذكريات التى أعادتها إلينا زيارة دافيد بن جوريون للولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل واحد فىنا يشعر أن المأساة يمكن أن تتكرر، وكل واحد فىنا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيونى يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ عن تأثير أصوات اليهود فى انتخابات رئاسة الجمهورية فى أمريكا، ومن سوء الحظ أن ليس للعرب أصوات فى هذه الانتخابات.

هذا هو شعورى؛ وهو شعور كل مواطن عربى، داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة.

"فرانكين ليتل" (ناشر فى نيويورك): سيادة الرئيس.. لقد سمعنا منذ ثلاث سنوات تتحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وإنى لأتساءل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلى ما سمعناه منكم.. إن الشعب الأمريكى يتابع هذه المسألة باهتمام؟

الرئيس: لقد أعلننا موقفنا من هذه المسألة فى مناسبت متكررة، ومازال رأينا هو أن منع السفن الإسرائيلية و البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس هو جزء من مشكلة فلسطين؛ وليس له أى ارتباط بموضوع حرية الملاحة فى القناة.



لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين، واسنولت على أملاكه وأراضيه، وفي فهمنا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هي في الواقع من ممتلكات العرب، الذين أرموا على الخروج من وطنهم.

وإنكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وحقهم الثابت في ممتلكاتهم وأراضيهم؛ هكذا فإننا نعبد إلى أصحاب الحق قسراً ضئيلاً من حقهم.

هذه هي المسألة بكل بساطة، ومن أسفى أن الشعب الأمريكي لم تتح له فرصة الاطلاع على الحقيقة كاملة؛ فإن معظم الصحف في أمريكا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية، وهي تصور المسألة على أنها أمر يتصل بحرية الملاحة في القناة، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يزوج بقناة السويس - بعد تأميمها - في الأهداف السياسية للجمهورية العربية المتحدة؛ وليس ذلك صحيحاً، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩.

"جورج كاري" (ناشر في إنديانا): هل ترون أن الصحف الأمريكية جميعاً متحيزة ضدكم؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدعى أنني أقرأ جميع الصحف التي تصدر في الولايات المتحدة؛ وإنما يتاح لي أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها؛ وعلى وجه الخصوص تلك التي تصدر في نيويورك، وإحساسى أن معظمها يهمل إهمالاً تاماً وجهة نظر العرب، ويتحيز من غير روية إلى جانب إسرائيل.

"جورج كاري": سيادة الرئيس.. إنكم تتحدثون عن احتمال حصول إسرائيل على مزيد من الأسلحة، ثم عن احتمال حصولكم أنتم أيضاً على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة، وإنى لأتساءل ألا يمكن أن يحل هذا عن طريق ميثاق بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح؟

الرئيس: إن الأمر هو أساساً حقوق عرب فلسطين، أما السلاح فليس إلا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة، ولا يمكن أن يكون هناك حل إلا أن يحصل عرب فلسطين على حقوقهم؛ إنهم مليون من البشر طردوا من أراضيهم، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم إلى أراضيهم وبشأن تعويضهم، وكان هناك قرار بإقامة لجنة توفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ نتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً في لوزان ١٩٤٩، وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته إسرائيل. وبعد يومين قبلت إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت أغراضها بالنسبة لها؛ فامتنعت عن حضور اجتماعاتها، وما زالت حقوق شعب فلسطين معلقة في ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم، والحل الوحيد لاستقرار الأمور أن تعود إلى عرب فلسطين حقوقهم.



ما الحديث عن ميثاق بيننا وبين إسرائيل؛ فإنه بذكرى بالتصريحات التي يدلي فيها "بن جوريون" برغبته في معابلي والتحدث إلى من أجل السلام.

ولقد كانت الأمور تكشف في كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن إلا سارا للعدوان. ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين. ولعلكم لم تنسوا بعد أنه في أكتوبر سنة ١٩٥٦ أدلى بن جوريون بتصريح مماثل في نفس الوقت الذي كان منهمكاً بالفعل في التدبير للعدوان الثلاثي على مصر، وفي نفس الوقت الذي كان يتآمر مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر. بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر إلى إسرائيل، وتصريحه مشهور ومعروف؛ حين أعلن في الكنيست الإسرائيلي بعد انسحاب الجيش المصري من سيناء لمواجهة الغزو الفرنسي البريطاني، ضم هذه الأرض المصرية إلى إسرائيل.

"ماكوري" (رئيس تحرير جريدة في ويسكونسن): سيادة الرئيس.. لقد كنا في الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام، وقيل لنا إن السودان لن يحصل على أي فائدة، سواء في ناحية الري أو في ناحية الكهرباء، من إنشاء السد العالي؟

الرئيس: إن إقامة السد العالي سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل، واحتجاز جميع الكميات التي كانت تتدفق كل عام إلى البحر الأبيض. ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة إلى البحر؛ هو الأساس الذي قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان. ونصوص هذه الاتفاقية توّضح أن السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه؛ يستطيع استخدامها كما يشاء في زراعة أرض جديدة. وكانت الاتفاقيات القديمة لا تمكن السودان من إنشاء خزانات تستخدم في حجز المياه المطلوبة للري، ولكن السيطرة على مياه النيل - كما قلت - وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالي؛ أتاح للسودان أن يبني ما يريد من خزانات، وأن يستفيد مما تحتجزه من مياه أو تولده من كهرباء.

"مسز ماي كريج" (مراسلة في واشنطن لجرائد ماين): إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية، فما رأيكم فيما يجب أن تفعله الدول الذرية؛ للتحكم في هذه الأسلحة الرهيبة؟

الرئيس: يجب أن يكون هناك اتفاق بين الدول التي تملك الأسلحة الذرية على وقف جميع تجارب الذرية والامتناع عنها، كذلك يجب أن يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكسدة في مخازنها الآن، ويجب أن يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة.

"مسز ماي كريج": هل يطبق هذا على إطلاق الأسلحة الذرية إلى الفضاء الخارجي أيضاً؟

الرئيس: نعم، يجب أن يمتد أي اتفاق يعقد على هذا الأمر إلى الفضاء الخارجي أيضاً.



فرانك فينر (ناشر في نيومكسيكو): هل تسمحون لي أن أعود إلى موضوع لصحافة الأمريكية وموقفها منكم؟ هنا نلاحظ أن معظم البرقيات الإخبارية تنشر في صحف تصدر عن تل أبيب أو الفطاع الإسرائيلي من القدس، بينما لا تصدر برقيات مماثلة في العدد عن القاهرة أو أية عاصمة عربية أخرى. ولقد سألنا في الولايات المتحدة عن السبب في ذلك، وقيل لنا إنه يرجع إلى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات؟

الرئيس: أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلي الصحف الأجنبية هنا، فربما استطاعوا هم حيراً مني أن يجيبوا عن هذا السؤال.

ثم دعوني ألفت أنظاركم إلى مسألة هامة: إن البرقيات التي تنشر لديكم عن بلادنا، تتحه كلها أو معظمها ناحية العداء لنا، فلو كانت الرقابة كما تقولون شديدة؛ ألم يكن من الأولى بها أن تحذف الأنباء المعادية لنا؟ ولكن هذا لا يحدث، وإنما على العكس؛ فإننا نترك جميع الأنباء تمر، حتى ما كال منها معادياً لنا، ولا أذكر في الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئاً غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة؛ وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات.

ولعلكم لو راحتم الأمر؛ لو جردتم أن ثمة سياسة ثابتة تسيّر على عدم نشر كل ما هو في صالحنا، وعلى التوسع في نشر كل ما هو عدائي لنا، بل لقد وصل الأمر إلى أنني أدليت في إحدى المرات بحدث لمراسل جريدة نيويورك تايمز، ولم ينشر هذا الحديث؛ مع أن مراسل الصحيفة بعث به من القاهرة، وإنما نشرت أباء معادية لنا بعث بها نفس المراسل من القاهرة.

'جوزيف نيكسون' (ناشر في إنديانا): لقد بحثت عن مجلة 'نيوزويك' في الفندق الذي أنزل فيه؛ ثم علمت أنه لا يسمح لها بالدخول إلى الجمهورية العربية.

الرئيس: لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة 'نيوزويك' من دخول الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا؛ فإن سياسة 'نيوزويك' - كما تعلمون - لم تكن في أي وقت من الأوقات إلا عدائية لنا، ومع ذلك فقد كان مسموحاً دائماً ببيعها في الجمهورية العربية، دون ما حظر أو رقابة.

بل إنكم تستطيعون أن تجدوا في محلات بيع الصحف في كل المدن جميع الصحف الأجنبية، حتى ما كان عداؤه لنا مشهوراً ومعروفاً، نحن لا نمنعها ولا نتعرض لها، وإنما كان القرار الذي صدر بشأن مجلة 'نيوزويك' يرجع إلى أن هذه المجلة لم تكتف بالهجوم؛ وإنما عمدت إلى إهانة شعبنا. لقد كانت هي المجلة التي نشرت أن 'همرشولد' تحدث بعنف إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة، ورفع صوته عليه؛ وذلك أمر لم يحدث، ونحن نستقبل 'همرشولد' كمكرتير عام للأمم المتحدة وكصديق، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمح لأحد بأن يوجه كلاماً عنيفاً إلى رئيسه، أو يرفع صوته عليه. ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذي عمدت إليه 'نيوزويك' محاولة متعمدة للإساءة إلى كرامة



شعباً؛ ولهذا السبب وليس لسياساتها العدائية منا وهجومها المستمر علينا - صدر قرار معها؛ فليس هناك ما يبرر إطلاق أن نشترى بضائع الذين يوجهون إلينا الإهانة.

'مسز روث دين' (صحفية في كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. أريد أن أسأل سؤالاً بشأن المسائل الداخلية؛ لقد افتتحتم مصنعاً جديداً للصلب منذ سنة ونصف سنة، وإن لدى سؤالين؛ أولاً: أود أن أعرف كيف يعمل مصنع الصلب الجديد، وما إذا كنتم تواجهون مشاكل بالنسبة له. ثانياً: أريد من سيادتك أن تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر، وما إذا كان هذا المشروع يجذب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، وهل تقومون بمحاولات لحذب هذه الأموال؟

الرئيس: لقد افتتحنا مصنعاً جديداً للصلب، وليس سراً أننا كنا حديثي العهد في هذا الميدان، ولقد حاولنا بالطبع استخدام الخبراء، وبعثنا برجالنا إلى الخارج ليدرسوا العمل، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات؛ بعض الصعوبات الإدارية والفنية، وليس هذا بأمر غريب أو جديد؛ لأنكم إذا اطلعتم على تاريخ مصانع لصلب في جميع أنحاء العالم في بداية عملها، منذ مائة أو مائتي سنة؛ لوجدتم أن جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة. ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا، مصنع أعد ليبتج ٢٢٠,٠٠٠ طن في البداية، ثم تتضاعف هذه الكمية في مشروع السنوات الخمس القادمة، ولم يكن غريباً بالنسبة لى أن تنشأ هذه الصعوبات، أو أن نجد في البداية أن أسعار الإنتاج مرتفعة بعض الشيء؛ بسبب بعض الصعوبات الإدارية والفنية كما قلت لكم، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يجد الحلول لكل المشاكل، والمصنع يعمل الآن بطريقة طيبة.

أما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر؛ فإن لدينا هدفاً نسعى إلى تحقيقه من وراء تنفيذ هذا المشروع؛ وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومي للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع. وفي مصر يبلغ الدخل القومي ١١٠٠ مليون جنيه تقريباً في السنة، وفي سوريا نحو ١٤٠٠ مليون ليرة، ويهدف مشروع السنوات الخمس الأولى إلى زيادة الدخل القومي بنسبة قدرها ٤٠٪ في مصر وسوريا. وفي مصر بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الأولى ستكون لدينا أرض جديدة؛ تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان، وفي سوريا لدينا برنامج لرى أرض جديدة؛ تبلغ في السنوات الخمس الأولى ٧٥٠ ألف فدان، وستكون الاستثمارات في مصر لإصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه، وفي سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة. أما بالنسبة للتصنيع؛ فقد كان محدداً لإتمام البرنامج الأول للتصنيع في الإقليم المصرى فترة مداها خمس سنوات، وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل في عامين، ووصلت استثماراتنا فيه ٣٠٣ مليون جنيه. وفي سوريا كان هناك أيضاً برنامج؛ لم يمض على تنفيذ هذا البرنامج إلا عام واحد، وقد نفذ جزء من هذا البرنامج، والباقي سيستوعبه المشروع الجديد.



أما بالنسبة للبرنامج الحديدي للنصيع في مشروع السنوات الخمس في مصر؛ فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه، وفي سوريا ٦٠٠ مليون ليرة. وبعد ذلك تتجه بقية استثمارات المشروع للإسكان والمواصلات والخدمات، وستكون الأموال التي تنفق على المواصلات في سوريا كثيرة؛ إذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة؛ لأنه سيكون لدينا خط حديدي يبلغ طوله ٧٠٠ ميل، يربط جميع المطبق من الشرق إلى البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ مجموع الأموال التي ستستثمر في مشروع السنوات الخمس الثاني في مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه، وفي سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة؛ وسيكون من نتيجة ذلك أننا سنستطيع رفع الدخل القومي بنسبة ٤٠٪. وسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد في يوليو القادم كجزء من الحطة العامة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات.

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجي؛ فنحن نفضل الحصول على قروض لشراء السلع التي نحتاج إليها من الدول الأجنبية، ونقدر نسبة ما نحتاج إليه من عملة أجنبية بالنسبة لإجمال الاستثمار بنسبة ٤٠٪. ونحن نفضل أن نحصل على حاجتنا عن طريق القروض، ثم عن طريق لتسهيلات الائتمانية، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الأموال الأجنبية، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات التي نحتاج فيها إلى الخبرة أو المساعدة الفنية العالية من الخارج؛ في الصناعات التي تحتاج إلى أبحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدنا؛ وذلك كالأدوية. وقد اتبعنا ذلك في مشروعنا الأول للسنوات الخمس في مصر، وقد اشتركت في تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الأموال البلجيكية والألمانية، وفي مصنع الصلب مثلاً اشتركت شركة "ديماج" بنحو ١٥٪ أو ١٧٪ من رأس المال، وفي مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الأموال البلجيكية، وفي شركة البترول الجديدة التي أنشئت بعد العدوان اشتركت رؤوس الأموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠٪. وعلى هذا فإن لدينا استعداداً لدراسة أي اقتراح في هذا الشأن، ولكننا لا نوافق على أن نعطي رأس المال الأجنبي فرصة الاشتراك في المشروعات، التي يمكن أن تقوم بها رؤوس الأموال الوطنية أو المحلية؛ مثل مصنع البطاريات الذي يبلغ رأس ماله ٢٠,٠٠٠ جنيه؛ فإذا تولت رؤوس الأموال الأجنبية مثل هذه المصانع، فإن جميع الأرباح سيحصل عليها أصحابها بالعملة الأجنبية، وهذا أمر يجب أن نضعه في اعتارنا؛ حتى لا تكون هناك أعباء مستمرة علينا. ولنا متزمتين في هذا الأمر، ولكننا نسلط طريقاً مرناً؛ لنعطي الأولوية فيه لرأس المال الوطني، ثم تكون الأفضلية بعده للقروض والتسهيلات الائتمانية، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لأن ندرس أي عرض أجنبي بالمساهمة في مشروعاتنا.

'روبرت أتوود' (ناشر - الأسكا): منذ سنوات قليلة مضت؛ عندما سألنا سيادتكم لماذا لا ترغبون في الاشتراك في حلف بغداد؛ قلتم إن اهتمامكم الرئيسي يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم، وليس في الارتباط بأحلاف عسكرية مع الدول الأجنبية الكبرى، واليوم لقد



تعيرب الامور كثيرا باسيدي؛ تعيرت كثيرا حذاً نحو الأفضل، وإنني لأتساءل عما إذا كنتم نبحثون عقد حلف دفاعي؛ حصّة في صوء زيارتكم القادمة لباكستن وهى بلد إسلامي اخر؟

الرئيس: إن عقد أى حلف إنما يتعارض ومبادئنا التى أعلنها عام ١٩٥٥؛ لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة إعداد حقيقى للحرب، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام، ولقد كانت الأحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا هى الباب الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السبر فيه، وأن ندخل منه إلى مناطق النفوذ، ولكننا رفضنا. ولتأخذوا مثلاً لذلك ما قلّه 'إيدن' فى إبريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى؛ لقد قال "إننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد أن لنا صوتاً قوياً فى الشرق الأوسط". وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة، ولقد قلت هذا لـ 'مستر إيدن' عندما قابلته.. قلت له إنه قد يعقد حلفاً يعتمد على الرجعيين؛ ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعاً جديداً من السيطرة.. نوعاً جديداً من الاستعمار، وإن جميع أبناء الشعب العربى سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة. ولقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا، وكان على سوريا أن تحارب الفرنسيين، وظلت الدول العربية تكافح زمناً طويلاً لتتحرر وليصبح أبنائها أسياداً فى بلادهم، وليرسموا السياسة التى يريونها، ولا يتلقون الأوامر من الخارج.

ولست أعتقد أنك سنعطى أى فرصة لأى إنسان؛ لكى يحملنا على أن نغير موقفنا هذا؛ إننا لن نتلقى الأوامر من الخارج، لقد كانت الأوامر تصدر دائماً فى الماضى فى بلدنا من السفارة البريطانية إلى رئيس الوزارة، وكان السفير البريطانى يستطيع إقالة أى رئيس للوزارة أو أى حكومة هنا. وكان من نتيجة ذلك أننا كنا نشهد وزارة جديدة كل أربعة أشهر أو ستة أشهر، وكان كل شخص يعرف السبب فى ذلك. وعندما كان السفير البريطانى يتوجه إلى القصر، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين لسفير البريطانى وبين الملك أو رجال القصر؛ يضطر رئيس الوزارة إلى الاستقالة، ويأتى رئيس وزارة جديد؛ يعينه السفير البريطانى بطبيعة الحال.

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية، واليوم - وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال - فإننا لا نريد على الإطلاق أن نواجه مثل هذا الموقف. ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية الذين اجتمعتم بهم؛ إنه يجب عليكم أن تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد أن حصلتم على الاستقلال، وأن تتذكروا ما قاله 'واشنطن'، وأن تتذكروا السياسة التى كنتم تتبعونها. لقد قررتم فى وقت من الأوقات ألا تشغلوا أنفسكم بمشاكل أوروبا ودها 'الكبرى؛ بل قررتم العزلة، فلماذا فعلتم ذلك؟ إنكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال، وكنتم تصرون على بناء بلدكم، وكنتم تشعرون بالطبع بالعقد الذى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة



التي فرصت عليكم، والتي كفحن من أجل الحلف منها. وإن هذا لهو نفس الموقف الذي نواجهه الآن؛ لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده. ولكننا نواجه هذا الموقف عام ١٩٦٠. وإنكم كدولة كبيرة تستطيعون ألا تشعروا بهذا العقد الآن. وأنتم فعلاً لا تشعرون به. ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها. وليس من شك أن هناك تنافساً في الشرق الأوسط بين الدول الكبرى؛ كل دولة منها تحاول أن تدخل الشرق الأوسط وتشدّه إلى مناطق نفوذها. أما نحن؛ فإننا نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد أن نقع في المشاكل. إننا نريد أن نعمل من أجل السلام وتدعيمه؛ وعلى هذا فإننا لا نفكر بطبيعة الحال في الارتباط بأي حلف من الأحلاف. وإنكم لتعرفون ما حدث لحلف بغداد؛ لأنه كان ضد إرادة الشعب العربي. ونحن نعتقد أن أي حلف يعقد بين دول صغيرة ودول كبرى ستكون العلبة فيه للدول الكبرى؛ فإن الدول الصغرى داخل نطاق الأحلاف والتبعية لا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى؛ أو تناقشها مناقشة الدنلند. إن الدول الكبرى في مثل هذه الأحوال هي التي تقرر، وعلى الدول الصغرى أن تقبل قرارات الدول الكبرى.

هذا هو رأينا، وهذا هو ما واجهناه في الماضي؛ لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦، وكانت المادة الأولى في هذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وكانت المادة العاشرة تقول إنه يجب أن تكون لبريطانيا عشرة آلاف جندي في مصر، وفي الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندي في مصر، وليس عشرة آلاف جندي.

وعلى هذا، فإننا نريد أن نكون مستقلين، وليست لدينا فكرة في الانضمام إلى أي حلف، وإنني أود بهذه المناسبة أن أثير مسألة: إن باكستان بلد إسلامي؛ ولكنني لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين في الشؤون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها، فإذا قام حلف إسلامي وحلف يهودي وحلف مسيحي وحلف بوذي.. وهكذا، فماذا سيكون عليه الوضع في العالم بعد ذلك؟ إنني لا أظن أن العالم سيكون عالمًا جميلاً، ولن تكون هناك فرصة للشعوب من مختلف الأديان لكي تعيش معاً. إنني لا أرى أن هناك بين باكستان بوصفها دولة إسلامية، وبيننا بوصفنا دولة إسلامية أية دواعٍ تقودنا إلى أن نعقد حلفاً عسكرياً، وإنني على يقين من أنه لا توجد أي فكرة للتحدث في باكستان عن عقد حلف بيننا. ولكنني عندما أזור الهند، فإنني أُرغب أيضاً في زيارة باكستان؛ فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً في جانبنا، عندما واجهنا العدوان، كذلك وقف الشعب الهندي نفس الموقف وأيدنا كلا الشعبين.

"روي بنكرتون" (رئيس تحرير صحيفة في كاليفورنيا): سيدي الرئيس.. هل لي أن أنتهز هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية؟ إنني أود أولاً أن أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد، التي أرسلتموها إلي في كاليفورنيا في ثلاث مناسبات؛ ونظراً لهذه الحقيقة فإنني أفترض أنكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين في هذه الجماعة، وأعتقد أنهم يشاركونني في التقدم بالشكر إليكم.



كذلك نود أن نعرب - من أعماق نفوسنا - عن امتناننا لكرم الصيفة الذى لقبناه فى عاصمتكم. وما نلقه دائماً كلما أتينا إلى القاهرة، وما نلقه الآن فى القصر الجمهورى، كذلك نود أن نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا، ولتسهيلات التى قدمت لنا؛ لكى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم. ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات، ولقد ذهبنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ ريارات السابقة فى كثير من الميادين، ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم، وإننى لأود أن أضيف شيئاً جديداً؛ لقد أشير فى هذا الاجتماع إلى العلاقات بين بلدينا، وإننى أعتقد أن عدداً كبيراً من هذه الجماعة يشعر بأن تحسناً جوهرياً قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت. وإننى لأمل، وأعتقد أننا بأمل جميعاً فى أنه على الرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات، فإن هذه العلاقات ستتمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدينا. وإننى أود الآن أن أقدم لكم باسم هذه الجماعة كتاباً كرمز لامتناننا، إن عنوان هذا الكتاب هو "التراث الأمريكى"، إنه يتضمن عدداً من الوثائق التاريخية الأساسية، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك. إننا نقدم لكم هذا الكتاب؛ ونأمل فى أن تقبلوه كرمز لمشاعرنا نحوكم، وإننا لنقدم لكم جميعاً تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس.

الرئيس: بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد.. فإننى أود أن أقول شيئاً لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عداء؛ إننى أود أن أشير إلى ما قلته عن المقالات التى تنشر، لقد تلقيت عدداً كبيراً جداً من الخطابات من الولايات المتحدة، وإن لدى سجلنا بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن. ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ أتلقي عدداً قليلاً من الخطابات من بعض الأمريكيين؛ خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة، وعن موافقنا فيها، وبالطبع كانوا يجهلون إلى حد ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه، وقد أجبت على كل سؤال. ولقد كان عدد الخطابات قليلاً عام ١٩٥٣، أما الآن فإننى أتلقي من الولايات لمتحدة نحو ٣١,٠٠٠ خطاب فى الشهر، وأنا أجيب على جميع الأسئلة. وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة، وكان تسعون فى المائة من مرسلى هذه الخطابات يحثوننى على ألا أقبل تدويل قناة السويس، وأن أتمسك بالاحتفاظ بها.

وبعد العدوان، تلقيت أيضاً نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى؛ يهنئوننى فيها على انتصارنا على العدوان، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة، ولقد كان هذا دائماً هو الرباط بينى وبين الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد شخصى؛ كنت أنظر إلى هذه الخطابات؛ باعتبارها الممثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى. وإننى أستطيع الآن أن أقول إن للشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فأكثر عن الشرق الأوسط منه فى عام ١٩٥٣، وهم



يعرفون كل شيء: إنهم يتتبعون أحداث الشرق الأوسط وبناقشونها، ويصلون إلى نتائج بشأنها. وبالطبع إننا نقارن ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣، لقد كان الأمر غريباً وقتئذ، ولكنهم الآن يسألون، ويحاولون أن يتعرفوا وجهة نظرنا، التي لا تقدمها الصحف الأمريكية بطريقة كاملة. ولقد أرسلت لجميع الدين كتبوا إلى بطاقات تهنئة بعيد الميلاد. وفي الحقيقة إنني عندما كنت أشعر - في وقت من الأوقات - أن هناك ظلاماً بخيم على العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة؛ فإنني كنت أبعث إلى مكتبي، وأطلب منهم أن يرسلوا لي آخر الخطابات التي وصلت من الولايات المتحدة، وكنت أقرأ هذه الخطابات، وعن طريقها كنت أحس بالشعور الحقيقي لشعب الولايات المتحدة، وأعتقد أن ذلك ساعد على حفظ بعض الروابط بيننا في أحلك الظروف.

إنني أشكركم كثيراً على هذه الفرصة، وعلى تخلفكم في القاهرة زيادة على برسامكم في انتظارى، قبل سفركم إلى ليبيا، وأمل أن أراكم في العام القادم.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى منزل نائب مدير جامعة عليكرة

حول مباحثاته مع نهرو فى الهند

١٩٦٠/ ٤/ ١

لقد بحثت مع نهرو المشكلات المتعلقة بالجزائر وجنوب إفريقيا. والتعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان العلوم.

سؤال : ما طبيعة المباحثات التى أحريتموها مع ثرى نهرو؟

الرئيس: لقد بحثنا جميع المشكلات المتعلقة بالجزائر وإسرائيل وجنوب إفريقيا.

سؤال : ماذا عن مؤتمر سفراء الجمهورية العربية؟

الرئيس: لقد قررت عقد هذا المؤتمر فى بومباى بمناسبة وجودى الآن فى الهند.

سؤال : هل ترون سيادتكم أنه من الضرورى عقد مؤتمر ثان لدول باندونج؟

الرئيس: إننا نجتمع مع زعماء البلدان الإفريقية والآسيوية بين الآونة والأخرى؛ فقد اجتمعت فى العام الماضى بعدد من زعماء هذه البلاد، ومن بينهم 'نى وين' رئيس بورما، والأمير 'سيهانوك' رئيس كمبوديا، والملك محمد الخامس ملك المغرب، والإمبراطور 'هيلاسلاسى'، وسوف أجمع بالرئيس 'سوكارنو' يوم ٢٢ إبريل الجارى، والفريق إبراهيم عبود - رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى السودان - فى شهر يوليو القادم، كما سأجتمع قريباً بالرئيس 'سيكوتورى' رئيس حكومة غينيا؛ إن الاجتماعات بين الزعماء الإفريقيين والآسيويين كبيرة الفائدة على الدوام.

سؤال : هل بحثتم فى اجتماعكم مع 'البانديت نهرو' مشكلة كشمير؟

الرئيس: وهل كشمير مشكلة قائمة الآن؟!

سؤال : وماذا عن العلاقات بين الجمهورية العربية والعراق؟

الرئيس: إن كل ما يحدث بين أى بلدين عربيين سيعود فى النهاية إلى الوضع لطبيعى، والذى يجرى الآن ليس طبيعياً.



سؤال : ما موقفكم من التمييز العنصرى الموجه ضد الإفرقيين أصحاب البلاد الأصليين وضد الملونين فى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية والهند قد اعلنا موقفهما بوضوح إزاء هذه المسألة، ووجهة نظرنا معروفة تماماً. وقد أعلننا هذا الموقف بالفعل فى الأمم المتحدة، وفى جميع أنحاء العالم.

سؤال : هل هناك إمكانية لزيادة التعاون بين الهند والجمهورية العربية؟

الرئيس: هناك بالطبع طرق عديدة للتعاون بين البلدين؛ ففي ميدان العلوم مثلاً نجد أن المجال يتسع للتعاون بين الأساتذة ولقنيين فى البلدين؛ فيزور الهند أساتذة وفنيون من الجمهورية العربية المتحدة، ويزور الجمهورية العربية المتحدة عدد مماثل من الأساتذة الفنيين من الهند، وهناك أيضاً قوة معنوية تربط بين البلدين. ولها أثرها الهائل فى تعزيز التعاون بينهما. وإن الجمهورية العربية المتحدة بحاجة إلى التأييد المعنوى من جانب الهند، كما أن الهند - على ما أعتقد - تحتاج أيضاً إلى تأييد الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبت التعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان القوة المعنوية فى الماضى أن له أثراً عظيماً، ثم إن هناك وجهاً آخر لهذا التعاون، يتمثل فى تعزيز السلام العالمى، وفى وسع كلا البلدين أن يتعاونوا فى مساعدة شعوب البلدان غير المستقلة فى الحصول على استقلالها؛ وذلك بجميع الوسائل التى فى أيدينا، كما فى وسعنا كذلك أن نتعاون فى خدمة العدالة والمساواة فى العالم.

سؤال : ما الأثر الذى تركته فى نفسك زيارتكم الحالية للهند حتى الآن؟

الرئيس: لقد تأثرت بالمشاعر الحارة التى رأيتها مرتسمة على وجوه جماهير الشعب فى الشوارع، ولقد كنت أتوق إلى زيارة هذه البلاد مرة أخرى منذ العام الماضى.

سؤال : هل فى نية سيادتكم أن تجتمعوا مرة أخرى مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: نعم سوف أجمع بـ "البانديت نهرو" مرة أخرى فى القاهرة؛ وذلك فى طريق عودته من مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث؛ الذى سيعقد فى لندن خلال الأسبوع الأول من شهر مايو القادم، وسوف يلقي "البانديت نهرو" فى القاهرة مثل الاستقبال الذى لقيته هنا فى الهند.

سؤال : هل ستطول زيارة "تهرو" المقبلة للقاهرة؟

الرئيس: سوف ينزل "البانديت نهرو" على الراحب والسعة لأى وقت يسره أن يمكنه بيننا.

سؤال : وماذا عن المؤتمر الذى تزمعون عقده فى بومباى فى ٩ إبريل ١٩٦٠ مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا؟



الرئيس: انه من لمجدى أن نرى سفراء في الترفيه الأدنى والأقصى؛ وليس هناك شيء معبر بالنسبة لهذا المؤتمر؛ فأنا الآن في الهند، وارى أن الفرصة سانحة لرؤية هؤلاء السفراء والبحث معهم في كثير من المسائل، وأفضل ألا تفوتنى هذه الفرصة.

سؤال: هل سيحضر السفراء في الدول العربية هذا المؤتمر؟

الرئيس: إن للدول العربية سفراء في القاهرة، ونحن نجتمع بهم بين أن وآخر.



**مؤتمر صحفي للرئيس جمال عبد الناصر عقب زيارته لسد بهاكرا الكبير في
الهند مع "موكارجي" - مندوب جريدة "إنديا تريبيون" - و "كانيال" - مندوب
صحيفة "هندوستان تايمز" - حول درس النموذج الهندي للتنمية**

١٩٦٠/ ٤/ ٢

*إن الهند بلد صديق، ونحن نحاول أن نأخذ درساً من الطريقة التي اتبعتها
لحل مشكلاتكم.
من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة
في أي وقت.
لقد حاولنا أن نتوسط بين الهند والباكستان في مشكلة كشمير، ونأمل أن تحل
وفقاً لروح باندونج.*

الرئيس: لا يدهشني إذا اشتعل الموقف على حدود إسرائيل، وقد يحدث هذا في أي وقت. إننا
حاولنا التوسط بين الهند وباكستان ولازنا على استعداد للتوسط، أنا واثق أن المشاكل
القائمة بين الهند وباكستان والصين ستحل؛ طبقاً لمبادئ باندونج.

سؤال : ما هدف زيارة سيادتكم إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند بلد صديق، وقد قررت زيارتها منذ تسعة أشهر، وإني أشعر أن هذه الزيارة
ستدعم العلاقات بين بلدينا. ونحن نتابع مشروعاتكم وما حققتوه من أعمال ناجحة، ونحن
نعرف مشكلاتكم، ونحاول أن نأخذ درساً من الطريقة التي اتبعتها في حل هذه
المشكلات.

سؤال : ما رأي سيادتكم في العلاقات الهندية - الصينية؟

الرئيس: إن "شواين لاي" سيزور الهند في شهر أبريل الحالي. وإني أمل أن تساعد هذه الفرصة
على حسم النزاع؛ فقد اتخذت قرارات أثناء مؤتمر باندونج، تقضي بوجوب حل جميع
المشكلات بالوسائل السلمية، ووفقاً لروح باندونج.

سؤال : ما تعليق سيادتكم على الاشتباكات الأخيرة بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل؟

الرئيس: إن مشكلة إسرائيل ليست جديدة، إنها مشكلة مزمنة وترجع إلى عشر سنوات خلت؛ إذ
أن مليون عربي قد طردوا من ديارهم وسلبت ممتلكاتهم، ولأن إسرائيل ترفض تطبيق
قرارات الأمم المتحدة التي اتخذت بهذا الشأن في ١٩٤٩.



إن هذه القرارات تنص على أن العرب يجب أن يعودوا إلى ديارهم، هذا إلى جانب أن إسرائيل تهدف إلى التوسع على حساب لمنطقة المنزوعة السلاح؛ ومن أجل هذا السبب كان اشتباكنا الأخير. لقد قامت إسرائيل بالهجوم، ولكن الجيش كان قد سحب الأهالي العرب، ولم يقتل إلا اثنين فقط بدلاً من ١٠٠ شخص، وإن هذه المشكلة ستستمر.

سؤال : هل نتوقع سيادتكم نشوب اشتباك كبير بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير في أي وقت، ولن نأخذني الدهشة إذ علمت أثناء وجودي هنا أن إسرائيل قد شنت هجوماً على بلادي.

سؤال : ما رأي سيادتكم في مشكلة كشمير؟

الرئيس: يجب أن تحل هذه المشكلة وفقاً لروح باندونج.

سؤال : أي الدولتين تفتقر إلى روح باندونج؟

الرئيس: إنني في الهند وغداً في باكستان.

سؤال : ما رأيكم في العلاقات الهندية الباكستانية؟

الرئيس: أعتقد أنه لصالح كل من الهند وباكستان يجب أن لا تكون هناك منازعات؛ لأن المنازعات تسبب الخسائر وتثقل على الميزانيات.. يجب أن تتعاون الهند وباكستان.

سؤال : لقد قلت أمس: إن مسألة كشمير لم تعد مشكلة.

الرئيس: لقد عانيت بذلك إنها ليست مشكلة حدة.

سؤال : أي البلدين يجب أن يتعاون؟

الرئيس: يجب أن يتعاون كلا البلدين، ولقد حاولنا أن نتوسط، وفي عام ١٩٥٥ عرضنا مساعدتنا الحميدة في هذا الشأن.

سؤال : هل حكومة باكستان الحالية أكثر صداقة تجاه الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن حكومة 'شهروردي' لم تكن حكومة صديقة، وقد أهانتنا في عام ١٩٥٦، وقد وقفت أيضاً ضدنا في مؤتمر لندن وكانت تحذو حذو بريطانيا وفرنسا، ولكن الهند كانت تؤيدنا وكان تأييدها يقوم على العدالة، وقد أرسلت خطاباً إلى حكومة 'شهروردي' الذي وعد بتأييدنا، ولكنه لم يتخذ أي إجراء. إن حكومة باكستان الراهنة أكثر صداقة، وإنني لم أقابل "أيوب خان" بعد، وإنني أأمل أن تساعد زيارتي المقبلة لباكستان على تقوية علاقات الصداقة بين بلدينا.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للهند

حول سياسة عدم الانحياز

١٩٦٠/ ٤/ ٩

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز الى المحافظة على استقلال بلادنا.
إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا. وأول الواجبات أن
أحرر الفلاحين من الإقطاع.
إن الجو الدولى ملبد بالسحب، ومشكلة فلسطين والجزائر جزء من ذلك.
وبالنسبة لمشكلة الحدود بين الهند والصين: فإبنى أأمل أن تحل وديا طبقا لروح
باندونج.
إن الجمهورية العربية المتحدة تعترض على إجراء تجارب نووية فى إفريقيا أو
أى مكان آخر.

الرئيس: أنا على استعداد لأن أبذل مساعى الحميدة، وأتوسط فى الخلاف بين الهند وباكستان
حول مشكلة كشمير، إذا طلبت منى الدولتان هذه الوساطة.
إن المشاكل يجب أن تحل عن طريق المفاوضات. وبستخدم القوة الأخلاقية. أما القوة
المسلحة فيجب ألا تستخدم إلا لرد العدوان، وبعد أن تكون المفاوضات السلمية قد أخفقت.
ولقد دل العدوان الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى على منطقة قناة السويس على أن
استخدام القوة المسلحة، يمكن أن يسفر عن عواقب ليست فى الحسبان.
إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى إلى المحافظة على استقلال
بلادنا، لا استغلال الخلافات بين الكتلتين المشتبكتين فى الحرب الباردة.
إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، ولكن يجب أن نعد الشعب
للديمقراطية أولاً. إن أول الواجبات هو أن أحرر الفلاحين من آثار النظام الإقطاعى
القديم؛ فإن الجائع والخائف لا يمكن أن يمارسا الديمقراطية ممارسة صحيحة.
إن الساسة الفاسدين وأصحاب المصالح الإنجليزية - الفرنسية يحاولون تأخير وحدة
العرب.
إن الجو الدولى ملبد بالسحب، وإن مشكلة فلسطين والجزائر جزء من هذه السحب؛ لقد
شرد الإسرائيليون مليون عربى من أبناء فلسطين، ومازال الفرنسيون منذ ست سنوات
يحاربون الجزائريين فى بلادهم، مع أن الجزائر جزء من إفريقيا، لا جزء من فرنسا.



ولقد كان تامل إفريقيا مفسماً فبمضى بين فرنسا وبريطانيا، وكانت كل منهما تضع من تشاء من عملائها على عروش هذه البلاد، كما كان سفراء الدولتين يعزلون رؤساء الوزارات، إذا لم يرضوا عنهم.

سؤال : ما رأيكم فى مشكلة الحدود بين الهند والصين؟

الرئيس: إننى أمل أن تحل هذه المشكلة حلاً ودياً؛ طيفاً لروح مؤتمر باندونج، ومبادئ التعايش السلمى الخمسة، التى أقرها المؤتمر بحضور الهند والصين. وأعتقد أن زيارة شواين لائى للهند سوف تساعد فى حل المشكلة.

سؤال : ما رأيكم فى مسألة مرور السفن البرتغالية فى قناة السويس، وهى تحمل الأسلحة إلى مستعمرة 'جوا'؟

الرئيس: إننا لا نسمح بأن تستخدم قناة السويس لأغراض سياسية، وأنا أؤيد الهند فى كفاحها؛ من أجل تحرير 'جوا'.

إننى عقدت مع 'تهرو' ثلاثة اجتماعات، بحثت فيها المشاكل الدولية والأمور التى تهم الهند والجمهورية العربية.

لقد وجهت الدعوة إلى 'تهرو' لزيارة القاهرة، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة بعد انتهاء 'تهرو' من مؤتمر رؤساء دول الكومنولث، كذلك وجهت دعوة مماثلة لرئيس جمهورية الهند.

إن من أهم أهداف رحلتى للهند تدعيم القوة الأخلاقية، الممثلة فى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية.

ونحن نرحب بمؤتمر الأقطاب الذى سيعقد فى مايو القادم.

إن تصفية الحرب الباردة يجب أن تتم بالقضاء على جو الخوف والشك والكراهية السائد بين الدول، كذلك يجب التمسك بالعدالة فى المجال الدولى.

إن التجارب الذرية فى أى مكان فى العالم تستفز الشعوب، والجمهورية العربية تعترض على إجراء أية تجارب نووية فى إفريقيا، أو فى أى مكان آخر.

سؤال : ما رأيكم فى استخدام العنف ضد أهالى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن استعمال العنف ليس هو الجديد فى الموضوع؛ إنما الجديد هو أن العالم كله يندد اليوم بسياسة التفرقة العنصرية التى تنتهجها حكومة جنوب إفريقيا، بعد أن كان يتجاهل هذه السياسة فى الماضى.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى دكا حول توثيق العلاقة بين الجمهورية العربية وباكستان

١٩٦٠/ ٤/ ١٤

الرئيس: أرجو أن أكرر لأبناء باكستان حكومة وشعباً الشكر على الحفاوة التى قبولت بها، وعلى الشعور الطيب الأخوى تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. إننا لن ننسى الموقف الرائع الذى وقفه أبناء هذه المدينة دكا، وكان ذلك أثناء العدوان الثلاثى على مصر. لقد كان للمساعدة المعنوية التى ظهرت فى مشاعر أبناء باكستان أكبر الأثر فى نفوسنا، ومازلت أردد أن التأييد المعنوى عامل مهم جداً بالنسبة لانتصار الشعوب، ولقد كانت مناسبة طيبة لى أن أزور باكستان الشرقية، والتقى بأبناء دكا.

(ثم طلب الرئيس من الصحفيين أن يوجهوا الأسئلة التى يريدونها).

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا ترى سيادتك أنه بالإمكان إقامة أوثق العلاقات بين دولتى باكستان والجمهورية العربية المتحدة؛ خاصة وأنها دولتان إسلاميتان، فالإسلام كدين يقوم كأساس للتقارب أو التحالف؟

الرئيس: إننى أعلنت فى المؤتمر الشعبى أن هناك علاقات روحية عميقة الجذور تربط بين بلدينا، وإننى أرجو ألا يقف الأمر عند العلاقات الروحية فحسب، بل أرجو أن يمتد هذا الأمر إلى العلاقات الثقافية والعلمية أيضاً؛ حتى تكون العلاقات أعم وأشمل.

وقد ذكرت منذ لحظات فى جامعة دكا أننا نرجو أن نوسع العلاقات الثقافية والعلمية لنستفيد من هذه الصلات فى رفع مستوى بلادنا وتطويرها، كما أعلنت أن الاستعمار كان يستخدم السلاح لاستعباد الشعوب فى الماضى، ثم تطور فأصبح شعاراً اقتصادياً، وهو اليوم يتطور ليكون احتكاراً للعلم والمعرفة؛ لذلك تكون هناك شعوب تعلم وشعوب أخرى لا تعلم، والشعوب التى لا تعلم هى التى تكون بعيدة عن المعرفة وعن التقدم وعن العلم، ويمكن بذلك استعبادها؛ فإذا ما أخذنا الصناعة كمثال، فإننا لابد أن نجد أن ازدهارها فى بلد من بلدان يتوقف على مدى استخدام العلم، ومدى ما وصلت إليه الدولة من معرفة وأبحاث.



وتبى أرحو، ن نستفيد من ذلك فى توسيع العلاقات الثقافية و علمية بين بلدينا؛ وهذا يزيد من الروابط الروحية الموحدة منذ زمن بعيد، وهذا من المأمول أن يعود بالفوائد الكثيرة على شعبيك ونظويرهما.

سؤال : وماذا عن المرحلة الثانية من السد العالى، ومن الذى يتولى الإشراف عليها؟

الرئيس: ماذا تعنى بالإشراف؟ إن الإشراف فى كل مشروعات هو لأبناء الجمهورية العربية المتحدة، فإذا كنت تريد أن تقول: من الذى يتولى تمويل المرحلة الثانية من السد العالى؟ فإن هذا أمر أعلن وأذيع منذ ١٨ يناير الماضى، حينما قبلت الجمهورية العربية المتحدة العرض السوفيتى، وبعثت بذلك خطاباً إلى 'مستر خروشوف'، وقد أذيع ذلك فى حينه.

سؤال : من رئيس تحرير 'باكستان أوبزرفر' التى تصدر فى دكا؛ ماذا عن مشكلتى الجزائر وجنوب إفريقيا؟ أنا أعلم أن هذا السؤال قد لا يكون مناسباً فى الوقت الحاضر، قبل نهاية المحادثات بينكم وبين السيد 'أيوب خان'، وقد تكون المشكلتان موضع بحث.

الرئيس: إن المحادثات ستستأنف بعد غد بين الوفد العربى والوفد الباكستانى، غير أن موقفنا تجاه مشكلة الجزائر واحد لا يتغير، فنحن نساعد المجاهدين الجزائريين؛ حتى يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، ونحن نعاونهم بكل الوسائل، وهذا هو سبب النزاع بيننا وبين فرنسا.

ولقد زعمت فرنسا من قبل أنها ستحل مشكلة الجزائر بما يكفل لشعب الجزائر حق تقرير المصير، لكن فرنسا لم تف بوعدها، ولم تكن جادة فى ذلك؛ لهذا فنحن ماضون فى مساعدة الجزائريين لنيل حقوقهم المشروعة، ولابد أن ندرك أن هذا الشعب المجاهد قد فقد مليوناً من شهدائه فى معارك الحرية، وتعداد شعب الجزائر لا يتعدى عشرة ملايين، إلا أن هذا الشعب فقد عشر سكانه من أجل الحصول على حريته واستقلاله، وهو ما يزال يكافح؛ وإذا فهو فى حاجة إلى كل مساعدة وعون حتى ينتصر.

أما مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا فهى بصورتها الآن أمر لا يقره أحد، فإن الشعوب الإفريقية والأسبوبة كلها تقف إلى جانب سكان جنوب إفريقيا الذين يبلغون ٢٢ مليوناً، يحاول أن يتحكم فيهم مليون من المستوطنين الأجانب.

إن هذا شىء ضد ميثاق الأمم المتحدة وضد حقوق الإنسان، وأمر لا تقره القيم الإنسانية، وإن يقينى أن مشاعر العالم كله ضد هذا الذى يحدث فى جنوب إفريقيا، وأن سكان العالم الأحرار موجودين فى كل مكان، حتى فى الدول الاستعمارية نفسها يساندون حقوق سكان جنوب إفريقيا.

إن ما يقع فى جنوب إفريقيا يحدث منذ سنوات ولكن الضمير العالمى والقيم المعنوية بلغت فى هذه الأيام حداً كبيراً، وجعلت المشاعر تتحرك لهذا الذى يجرى فى جنوب إفريقيا.



وإن المساعدات المعنوية لشعب من الشعوب في كفاحه ونضاله هي عامل مهم قوى يساند المكافحين، وهذا ما أشرت إليه في خطابي أمس، وما قصدت به أن أبين أهمية التأييد المعنوي والمساعدة الأدبية والروحية بين الدول.

سؤال : هل أستطيع يا سيدي الرئيس أن أعرف نوع المساعدات، التي يمكن أن تقدم إلى شعب الجزائر؟ فهل يوجد متطوعون مثلاً من الجمهورية العربية المتحدة بحاربون مع أبناء الجزائر؟

الرئيس: إننا نساعد الجزائر بكل السبل، وهناك مكاتب تطوع للجزائر في القاهرة ودمشق، ونحن كلنا نعلم أن شعباً فقد مليوناً من أبنائه في حرب تحريرية، فهو يحارب من أجل هدف نبيل هو حريته واستقلاله، ويمكن أن ندرك أن انتصار هذا الشعب في معركته؛ إنما هو انتصار لنداء الحرية ودعوة الحق في العالم كله، أما إذا هزم - لا قدر الله - فإن ذلك سيكون هزيمة لدعوة الحرية والحق في العالم كله؛ ولذا فنحن نساعد شعب الجزائر بكل ما نستطيع؛ حتى تنتصر دعوة الحق والحرية.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى بـلاهور

حول تبعات اقامة تحالف اسلامى

١٥ / ٤ / ١٩٦٠

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد
الايجابى. وتؤيد نزع السلاح.
ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، ولا تستغلها.
إن إقامة تحالف إسلامى بين الدول الإسلامية سيقضى على الوحدة القومية
للدولة، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى.
إن تقوية الصلات بين البلاد الإسلامية يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية
بينها؛ بحيث لا تعتمد حركتهم على التعصب أو على الجمود.
بالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير: فكلما بذلت الجهود لحلها
على نطاق محلى، فإن ذلك يكون أجدى.
وعن الادعاء بإدخال الشيوعية والنقوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط؛ فإن
الشيوعية محرمة فى بلادنا، كما وقد حدث سوء تفاهم بيننا وبين خروشوف.

الرئيس: أود أولاً بهذه المناسبة أن أعبر عن شكرى العميق للسيد "محمد أيوب خان"، الذى أتاح
لى الفرصة بدعونه لى لزيارة باكستان، ولقاء شعب باكستان الشقيق، كما أشكر شعب
باكستان؛ لما لقيته أثناء ريارتى القصيرة له من حفاوة بالغة، فلم يكن هذا أمراً غريباً
على. فإننى وجدت كل أسباب العلاقات الطيبة و لصداقة الوطيدة قائمة بين شعب
الجمهورية العربية المتحدة وشعب باكستان. وبالرغم من الحواجز المصطنعة والوسائل
المفتعلة التى حاولت تفرقة الشعبين، فإن الشعب الباكستانى يكن لشعب الجمهورية العربية
المتحدة المحبة والتقدير، كما أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كذلك يبادل نفس هذا
الشعور.

ولقد أتاحت لى الفرصة خلال هذه الزيارة القصيرة لباكستان أن أشاهد الجهود التى تبذل
لرفع مستوى المعيشة، وأن أرى العزيمة التى يعمل بها العمال المهرة والمهندسون وكل
الطوائف؛ من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل.

وقد زرت الترسانة البحرية، وكذلك زرت أحد المصانع؛ المصنع الهندسى لـلآلات
للمعدنية، وقد عبرت عن إعجابى وتقديرى للمجهود الذى يبذل من العمال والموظفين.



والباكستانيون بقابلون - بعد حصولهم على الاستقلال - بعض المصاعب، التي لا بد أن تواجه أى دولة بعد نيل الاستقلال؛ حتى تستطيع أن تثبت هذا الاستقلال، ولكن الباكستانيون بقابلون ذلك بعزم أكيد. ونحن أيضاً قابلنا هذه المصاعب، ولكننا سوف نضاعف الجهد؛ حتى نثبت الاستقلال لنعوض ما فاتنا، إننا نعمل من أجل زيادة الدخل ومضاعفة ثروتنا، وفي الوقت نفسه لا نهمل أو لا ننسى مسئوليتنا تجاه السلام العالمى والشئون لدولية.

والسياسة التي تعتمدها الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الإيجابى، والعمل من أجل تدعيم السلام العالمى. وإننا نؤيد التقارب الدولى والتفهم بين الدول الكبرى؛ حتى يسهل التغلب على الصعاب القائمة، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدول الصغرى. فنحن نؤيد نزع السلاح، ونحن نعمل من أجل لقضاء على المخاوف التي تساور العالم، وهناك مشاكل فى أنحاء العالم كله؛ عندنا مثلاً، فى الشرق العربى، مشكلة فلسطين، ومشكلة الجزائر، ومشاكل الاستعمار.. مشاكل مختلفة فى كل أرجاء العالم. ونحن نرجو أن تعطى الفرصة للدول المتخلفة أن تبني نفسها وتزدهر أحوالها، وأن يتحقق الاستقرار الدولى.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، وأن تأخذ بيدها لا أن تستعبدتها أو أن تستغلها. فإذا نظرنا إلى مستوى المعيشة فى أوروبا وفى أمريكا وآسيا وإفريقيا، وجدنا الفرق كبيراً جداً. ولناخذ مثلاً مستوى دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بدخل الفرد فى بريطانيا؛ فنجد بنسبة ١ إلى ٨، وهذه المقارنة لا تعنى أبداً حقداً ولا غيرة نحو ما وصل إليه الفرد فى بريطانيا، لكنه يعنى أن لابد أن نعمل ونضاعف الجهد من أجل رفع مستوى المعيشة ودخل الفرد عندنا. وفى الوقت نفسه، فإن مستوى المعيشة فى الجمهورية العربية المتحدة أعلى منه فى آسيا مثلاً، بعد هذا فإن الأمر يحتاج من أبناء آسيا أن يعملوا وأن يضاعفوا الجهد أيضاً.

وبالنسبة لمشكلة نزع السلاح؛ فالمعروف أن الدول الكبرى تعتمد مبالغ هائلة من أجل التسليح والتسابق فيه، فمثلاً الولايات المتحدة تنفق ٤١ ملياراً من الدولارات سنوياً على التسليح، ومجموع ما تنفقه الدول الكبرى يبلغ حوالى ٩٠ ملياراً من الدولارات، وهذا المبلغ الذى يدفع للتسلح ليس بالشىء الهين؛ لأنه إذا ما وزع هذا المبلغ على سكان العالم دولاراً سنوياً.. فإذا ما أمكن تحقيقه كله، فإن نصيب الفرد منه يكون ٣٠، هذا المبلغ لخلق رخاء دولى وتعاون مثمر مبنى على العدالة، فإن هذا يساهم مساهمة كبيرة فى إقرار السلام العالمى والاستقرار الدولى. إن نزع السلاح خطوة كبيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف.

ونحن فى الشرق الأوسط نحاول أن نساهم فى إقرار السلام العالمى، رغم المشاكل التي تواجه الجمهورية العربية المتحدة؛ فنحن نواجه الاستعمار والصهيونية وغير ذلك من



لمشاكل. إلا ان لسبب نعرى رغم هذا كله يؤمن بقومته وبحرينه. وفي الوقت نفسه لديه لعزم لا كبر على أن يعوى بلاده ويعوض ما فاتته؛ وعلى سبيل المثال، أن مشروع السنوات الخمس الذي بدأه سيحقق له استثمار ١٥٠٠ مليون من الجنيهات. ونحن نؤمن أنه إذا ما استطعنا أن نطور بلادنا، فإننا في الوقت نفسه نكون قد ساهمنا مساهمة إيجابية في إقرار السلام العالمي؛ لأن كل فرد سيحس بالاستقرار والطمأنينة. وفي نفس الوقت، نحن بنى مجتمعنا على أساس من الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية.

لقد واجهنا في الماضي الفساد في الحكم والسيطرة الأجنبية والاستغلال ولتحكم، واستطعنا أن نتغلب على هذا الفساد؛ فعملنا على أن نجعل من الأجراء المستضعفين ملاكاً للأرض، كما وضعت القوانين التي تنظم العلاقة بين المالك والمستأجر؛ بحيث يكون للفلاح رأيه وشخصيته، ويستطيع أن يدلى برأيه في أى شيء ويقول نعم أو لا. كذلك وضعت التشريعات والقوانين العمالية؛ التي تحدد علاقة العامل برأس المال، وتكفل للعامل حريته وحقوقه؛ بحيث تكون له القدرة هو الآخر أن يدلى برأيه، وأن يقول بحرية تامة نعم أو لا. فالديمقراطية النى نعمل لها ونقيم أساسها مبنية على العمل لا على القول، وكثيراً ما يقال عن الديمقراطية، ولكنها تكون ديمقراطية مزيفة. والديمقراطية التي تقوم على أساس تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وحق العمل والرزق، تكون هي الديمقراطية الصحيحة، ولا نتحقق الديمقراطية السليمة بالأقوال فقط.

وأنتهى كلمتى هذه بشكركم، وإننى على استعداد؛ ليوجه كل منكم ما يشاء من أسئلة.

سؤال : أعلن السيد "تهرو" فى البرلمان الهنـدى أنه لم يصله شيء يفيد أنكم تقومون بالوساطة بين الهند وباكستان فى مشكلة كشمير، فما رأى سيادتكم فى هذه المشكلة؟

الرئيس: أود أن أنبهكم إلى أن العلاقات بين الهند وباكستان يجب أن تكون علاقات لصداقة وحسن الجوار؛ لأن ما يسئ إلى هذه العلاقات سيعود بالضرر على كل من الهند وباكستان. وكنت قد ذكرت فى مؤتمر صحفى فى الهند حينما وجهت الأسئلة إلى فى هذا الشأن، إننى على استعداد أن أقوم بمساعى إذا ما طلب منى التوسط فى هذه المشكلة، ولكن يبدو أن بعض الصحفيين فهم الأمر على أن هناك وساطة قائمة، لكنى قلت: إننى مستعد لبذل كل مجهود فى هذا الشأن إذا ما طلب الطرفان منى ذلك؛ الهند وباكستان.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من المفيد إقامة تحالف إسلامى بين الدول الإسلامية؛ مثل الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وغير ذلك من الدول؛ بهذا يمكن أن يكونوا جبهة قوية للكتلة الإسلامية؟

الرئيس: هذا السؤال يقودنا إلى شرح لمسألة هامة يلزم أن يدركها كل فرد، لنأخذ مثلاً الجمهورية العربية المتحدة كدولة فيها أغلبية مسلمين، وأقلية من المسيحيين، ماذا يكون



الوضع حينما جعل لدين أساسا للنحالف؟ إن هذا ولا ستك سيفضى على الوحدة القومية للدولة. كذلك الحال فى البلاد التى توجد فيها أقلية من المسلمين، والمسلمون يعيشون فى كل بلاد العالم، ماذا يكون وضعهم إذا ما اعتبر الدين أساساً لحلق الكتل أو التحالف؟ وهنا فى باكستان توجد أغلبية مسلمة، ولكن يوجد فيها أيضاً من مختلف الأديان. إننا إذا ما عقدنا كتلاً على أساس دينى، فإن هذا يعنى أن تكون كتلة إسلامية.. وكتلة أخرى مسيحية وكتلة يهودية.. إلى آخره؛ وهذا ما يزيد التنافر والتطاحن بين سكان العالم، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى، بينما نحن ندعو إلى نبذ الخلافات، وندعو للاستقرار العالمى والسلام الدولى.

سؤال : هل ترى سيادتكم أنه من المناسب أن يجتمع أقطاب التضامن الإفريقى الآسيوى لحل المشاكل بالغة التعقيد؛ مثل مشكلة الصين ومشكلة فلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: إنه أثناء مؤتمر باندونج، وصلنا إلى قرارات بشأن مشكلة فلسطين وحقوق عرب فلسطين. كذلك اتخذ المؤتمر قراراً بشأن الجزائر وقراراً آخر بشأن إفريقيا والتفرقة العنصرية.

وبالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير؛ فإننى أرى أن الوسائل السلمية والصلوات الودية أفضل بكثير لحل هذه المشاكل بدلاً من إثارتها وخلق جو من الجدل بشأنها، وكما بذلت الجهود لحل هذه المشاكل على نطاق محلى؛ فإن ذلك يكون أجدى، أم إذا اثرت على نطاق واسع؛ فإن هذا يزيد لها تعقيداً وبعداً عن الحل المرجو.

سؤال : قلتم يا سيادة الرئيس فى كتابكم 'فلسفة الثورة': إنه على الدول الإسلامية أن تلتقى، فما رأيكم فى طريقة لقائها؟

الرئيس: ذكرت فى كتابى 'فلسفة الثورة' أولاً التضامن العربى، ثم تضامن العالم العربى الإسلامى، ثم تحدثت عن إفريقيا، وإنى أضيف التضامن الآسيوى - الإفريقى إلى هذه الروابط أيضاً. إنى أرى أن التضامن العربى يأتى فى المرتبة الأولى؛ لأنه يعنى إبعاد الاستعمار عن منطقتنا والقضاء على نفوذه واستغلاله.

وبالنسبة للتضامن الإسلامى؛ فإنه تواجهنا فى سبيله بعض المصاعب، نأخذ ما حدث هنا فى باكستان، أثناء العدوان الثلاثى على مصر مثلاً.

لقد كان الشعب بروحه وقلبه معنا ضد العدوان، كان رئيس الوزراء فى باكستان - وقتئذ - كان ضدياً، وكنت أعتقد أن شعور رئيس الحكومة ليس هو رأى الشعب فى باكستان، وتأكدت من ذلك حينما حضرت إلى بلادكم وزرتكم.

سؤال : فما الوسيلة التى يمكن أن تفوى الروابط والصلوات بين البلاد الإسلامية إن؟



الرئيس: إنني أعتقد أن ذلك يتأتى بنفوية العلاقات الروحية والمعنوية بين هذه الدول. كأن يعقد مؤتمر إسلامي كل عام يدرس شئون الثقافة الإسلامية وأحوال المسلمين ومسئولهم العلمي والأدبي. دون أن يتدخل هذا المؤتمر في الشعارات السياسية، وهذا يتطلب من المسلمين أن يفهموا بهذه الحركة؛ لتقوية الروابط المعنوية بينهم، بحيث لا تعتمد حركتهم هذه على التعصب أو على الجمود، لكن تقوم دعوتهم على المحبة ولسامح؛ للعمل من أجل الإنسانية كلها، ومن أجل رفع مستواهم العلمي والثقافي والاجتماعي.

سؤال : سيدي الرئيس لماذا أيد صوت العرب ثورة العراق حينما قامت؟

الرئيس: إن الشعب العربي كله كان يؤيد ثورة العراق حينما قامت، لأن الشعب العراقي كان يؤيد هذه الثورة، وقد كان شعب العراق كله خارجاً في الشوارع يؤيدها. وأحب أن أذكر لك أنه يوم الاعتداء المسلح على مصر كان نوري السعيد يتناول عشاءه على مائدة "مستر إيدن"، وقل نوري السعيد "للمستر إيدن" ليأتئذ: إنها فرصتك لكي تتخلص من كل ما يمثلته وينادي به عبد الناصر! وقد أحطنا علماً بهذا الذي قاله نوري السعيد في حينه، وقبل أن ينشر في مذكرات "المستر إيدن"، وقد جاءتنا الأخبار المؤكدة على الفور نقول بهذا.

إلى جانب ذلك، فإننا كنا نهاجم نوري السعيد، قبل أن تقوم الثورة العراقية بوقت طويل، فقد دبر عدة مؤامرات ضد مصر وضد الإقليم الشمالي، وقد دفع على سبيل المثال مبلغ ١٦٠ ألف جنيه مرة لأحد الضباط حتى تنفذ مؤامرة ضد مصر. إن نوري السعيد توفي ولا أحب أن اتحدث عن شخص غير موجود، لكن هجومنا على نوري السعيد لم يكن وليد الثورة العراقية، بل سبق ذلك بكثير.

سؤال : أعلن الملك حسين أخيراً إنكم يا سيدي الرئيس أدخلتم الشيوعية، وكذلك أدخلتم النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط، فما رأيكم في هذا القول؟

الرئيس: إن هذه قصة قديمة رددوها كثيراً وقالوا عنها كثيراً، فنحن نؤمن ونتمسك بالحياد الإيجابي وعدم الانحياز أو الدخول في التكتلات، وإن الشيوعية محرمة في بلادنا، ولن يعقل أن نحرم أمراً في بلادنا وندخله في الوقت نفسه أو نساعد على إدخاله، وكيف ندخل النفوذ السوفيتي وقد حدث بعض من سوء التفاهم في العام الماضي، حينما أدلى السيد 'خروشوف' بتصريح.. فرددنا عليه على الفور، ما هي النتيجة؟

سؤال : يقوم خالد بكداش بدعاية ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة في دول شرق أوروبا، ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن هذا يتم بمعاونة الدول الشيوعية، وأن مثل هذا العمل يعتبر عملاً غير ودي؟

الرئيس: إن بكداش يقوم بدعاية ضد القومية العربية، ولكن ما هي نتيجة دعائته؟ وما هي الفائدة التي نجنيها من ذلك؟ لقد زرت باكستان وقبلها كنت في الهند، ولقد تجولت في كل مناطق



ومحفظات الإقليم الشمالي، فلم أجد صدى لدعايته، بل النتيجة الوحيدة لهذه الدعايات أن المواطنين يؤمنون تصكاً بقوميتهم العربية وبوحدتهم وبالسياسة التي يعتقونها، ولقد قلت إننا ننظر إلى هذه السياسة؛ وهي معاونة بكداش على الهجوم علينا، بأنها سياسة غير ودية، إلا أنني أحب أن أذكر هنا أن الشعب العربي بلغ من الذكاء درجة، بحيث إنه لا يصدق ما يقولوه مثل بكداش.

سؤال : سيدى الرئيس، ماذا ترون أنه واجب على المسلمين؛ لكي يحلوا مشاكلهم، ويرتفعوا بمستواهم ويعالجوا مشكلاتهم المهمة، مثل الصين وفلسطين والحرائر وكشمير؟

الرئيس: بالنسبة لعلاج مشاكل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير، فقد سبق الرد عليها، أما بالنسبة لواجب المسلمين تجاه أنفسهم؛ فعليهم أن يوطدوا صلاتهم المعنوية ويقووا هذه الروابط الروحية والمعنوية، كما يجب أن يعملوا جاهدين لتطوير بلادهم وتقديمهم فى كل الميادين؛ حتى يمكنهم أن يعوضوا ما فاتهم؛ ليساهموا فى خدمة أغراض السلام العالمى وتقدم البشرية كلها، وهذا ينمشى مع تعاليم الحنفية، التي دعا إليها محمد عليه الصلاة والسلام، واستنتها من بعده الخلفاء والمصلحون مثل عمر بن الخطاب.

سؤال : سيدى الرئيس إن الباكستان لم تعترف بعد بإسرائيل، فماذا ترون سيدتكم إنه واجب على الباكستان أن تفعله تجاه القومية العربية وتجاه فلسطين؟

الرئيس: إن زيارتى لباكستان جعلتني أ لمس أحاسيس شعب الباكستان الصديق تجاه لشعب العربى وتجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتطلع إلى زيارة 'محمد أيوب خان' إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكي يلمس أيضاً أحاسيس الشعب العربى المعنوية الروحية؛ والمعنوية قوة كبيرة وقوة هائلة تساهم فى انتصار قضايا الشعوب، وتساهم أيضاً فى تدعيم أو اصر الصداقة وحل مشكلات كثيرة.

سؤال : ألم يحدد بعد موعد لزيارة السيد 'محمد أيوب خان'؟

الرئيس: إننا تحدثنا فى دعوتيه للجمهورية العربية المتحدة، لكننا لم نحدد موعداً لهذه الزيارة.

سؤال : سيدى الرئيس لماذا لا ندعون قاسم وتتخذون خطوة؛ لكي تلتقيا وجهاً لوجه لإزالة ما بينكما؟

الرئيس: لقد أيدناه بكل قوتنا حينما قامت الثورة العراقية واستمر تأييدنا له، ثم ظهرت بعض المسائل فى العلاقات بين الدولتين؛ فبادرت بالكتابة إليه وطلبت أن نلتقى، فرد على: بأنه ليس مستعداً للقاء لأنه مشغول جداً! واستمرت الأمور على هذا النحو، ثم بدأ الهجوم علينا فى بعض الصحف، وكان يقوم بهذا الهجوم الشيوعيون؛ فبعثت إليه ببرقية أخرى، فرد على بقوله: إنه ليس مستعداً أن يغادر بغداد، فبعثت إليه برسالتين بعد ذلك قلت فيهما: إننى مستعد أن أقابله فى بغداد أو فى دمشق أو القاهرة أو أى بلد يحدده، وتركت له تحديد



الزمن والمكان. وذكرت أنه إنني موافق على أن يكون الاجتماع سرياً أو علنياً كما يتساء، لكنه لم يرد.

وراد الهجوم من الشيوعيين علينا، ولم يقتصر الهجوم على الصحف فقط، بل شمل أيضاً الإذاعة حينما سيطر الشيوعيون على إذاعة بغداد، وظهر لنا جلياً أنه ليس مستعداً أن يعمل على تقوية التضامن العربي، أو لتقوية الوحدة العربية.

سؤال : سيدى الرئيس إن الجمهورية العربية المتحدة دولة قوية وهى مركز إشعاع ثقافى ودينى كبير، ألا يمكن أن تعملوا على الأخذ بيد المسلمين فى قارة إفريقيا، ونشر هذه الرسالة الحقيقية بينهم؟

الرئيس: إننا لا نستطيع الوصول إلى كثير من دول إفريقيا. ولا يمكننا أن نتصل إلا بالدول المستقلة؛ وهى تزداد عاماً بعد عام، فالاستعمار مسيطر على بلاد كثيرة فى إفريقيا، وقد شدد عليها الحصار، وإنه من الطبيعى أننا نعمل على الأخذ بيد الشعوب المتحررة، أو التى تكافح وتتاضل فى سبيل حريتها واستقلالها، ونساعدها على الارتقاء بمستواها الثقافى والعلمى والاجتماعى.

أحد رؤساء التحرير: يا سيدى الرئيس، إنه لفخر كبير أن أنوب عن زملائى الصحفيين هنا؛ لأشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بإتاحة الفرصة النادرة لنا أن نجتمع بكم ونتحدث إليكم، وإننا نقدر فيكم هذه الروح الكريمة الديمقراطية السمحة، ونحن نرجو دائماً أن يلتقى البلدان على خير، وأن تقوم العلاقات الطيبة بين صحافة الجمهورية العربية المتحدة وصحافة باكستان.

الرئيس: إن الصحافة عليها واجب كبير، ولها رسالة مقدسة تجاه الشعوب، ويسرنى أن تقوم هذه العلاقات الطيبة بين لصحافة العربية ولصحافة الباكستانية. وإنه يزور بلادكم الآن وفد صحفى فى هذه الرحلة، ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نرحب بالصحفيين الباكستانيين؛ ليزوروا الجمهورية ويتعرفوا على أحوالها.



٤- الضغوط الأمريكية على الوحدة:

- مقاطعة عمال الموانئ في أمريكا للسفن العربية.





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الذى أدلى به الى مندوبى محطة إذاعة

"كولومبيا" التليفزيونية الأمريكية

عن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية

١٩٦٠/٤/٢٥

إن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية هو ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أيضا، وقد نظر عاملنا الى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم.

إن مسألة مرور السفن الاسرائيلية بقناة السويس تعد جزءا من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها الى ١٩٤٨، وقد رفضت اسرائيل كل قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين.

إن الغرض من إنشاء الكيان الفلسطينى هو مواجهة نشاط اسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وأما الجيش الفلسطينى فالغرض منه هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين.

بلى متأكد من أنه لن تتمكن أى عناصر شيوعية من التأثير على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر.

سؤال : سيدى الرئيس.. ماذا ستفعل لو أن عمال الموانئ فى أمريكا استمروا فى مقاطعة السفن العربية؟

الرئيس: إنى أرى - قبل كل شىء - أن هذه المسألة ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة على السواء، وقد عملنا خلال الأشهر الماضية على تحسين العلاقات بين بلدينا، حاولنا أن ننسى الماضى، ولكننا فوجئنا بهذا الحادث وقد دهشنا له.

وموقف الحكومة حيالها مازال موضع بحث، ولكنك اطلعت طبعًا فى الصحف على موقف العمال العرب منها، وأظن أن عاملنا نظروا إلى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم، له مساس بمصالحه، وله مساس بكرامته.

والواضح أن علينا فى الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية أن نحافظ على استقلالنا، وكذا على كرامتنا. وإذا لم تكن دولة كبرى نملك القوى المادية التى ترهب؛ فإننا بما نملكه من قوى معنوية، أولاها الإيجابية فى مواجهة المشاكل؛ نستطيع أن نرفع صوتنا عاليًا ومحترمًا فى كل ما يمسنا.



سؤال : ولو فرض يا سيدي الرئيس أن قرر العمال العرب مقاطعة كل لسفن الامريكية، فهل سنؤيّد حكومتكم هذا القرار أم ستعارضه؟

الرئيس: لقد قلت إن الحكومة تدرس المسألة دراسة وافية.

سؤال : هل لسيادتكم أن تذكروا لنا تمامًا لماذا تمنعون لسفن الإسرائيلية من المرور بقناة السويس؟ وما الشروط التي تطلبونها من إسرائيل لكي تفكوا هذا الحصار؟

الرئيس: إن مسألة مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس تعد جزءاً من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٨. وقد عرضت هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن، واتخذت عدة قرارات بشأنها؛ ومن هذه القرارات قرار يقضى بوجوب عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ودفع تعويضات لهم عما حل بهم من خسائر، بعد أن طردوا من بلادهم وحرّموا من ممتلكاتهم، ومن كل شيء في وطنهم فلسطين.

ولكن ماذا حدث بعد هذه القرارات؟ لقد رفضت إسرائيل تنفيذ أي منها، وأعلنت أنها لن تسمح لأي عربي من عرب فلسطين بالعودة. أما العرب.. فقد أصروا على ضرورة تنفيذ هذه القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة. إن إسرائيل لم تكتف فقط برفض كل قرارات الأمم المتحدة؛ بل طالبت أيضاً باستخدام خليج العقبة، مع أن مياهها إقليميّة عربيّة حقاً، وطالبت باستخدام قناة السويس.

وثمة ملاحظة أود أن أقولها في هذا الصدد: وهي أن الصحف الأمريكية أغفلت حقوق عرب فلسطين، وراحت تبرز مطالب إسرائيل؛ ومنها - كما قلت - رغبتها في استخدام قناة السويس. ولكننا ننظر إلى السلع والممتلكات التي تريد إسرائيل استخدام قناة السويس من أجلها على أنها ملك للعرب؛ لأن إسرائيل حرمت عرب فلسطين من ممتلكاتهم، ومن أراضيهم، ومن كل شيء.

سؤال : سيدي الرئيس.. هل تسمح لي بإبداء ملاحظة؟ هل تعني أن الحظر المفروض على مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس يطبق كذلك على السفن الإسرائيلية القادمة من شرق إفريقيا والمتجهة إلى إسرائيل عن طريق القناة؟ إن إسرائيل تبتاع منذ سنوات مقادير من اللحم من شرق إفريقيا، وتتفلها في سفن بها ثلاثيات خاصة، وترفع أعلاماً غير علم إسرائيل، فهل لدى سيادتكم اعتراض على مرور مثل هذه السفن بالقناة؟

الرئيس: إننا نعد كل ممتلكات إسرائيل ممتلكات لعرب فلسطين، الذين حرّموا من أراضيهم وممتلكاتهم، وقد صودرت شحنات كانت في طريقها لإسرائيل؛ ومن هذه السفن سفينة كانت تحمل شحنة من اللحم مستوردة من إريتريا. وقد صودرت هذه الشحنة؛ لأننا نعدها ملكاً للعرب، استولت عليه إسرائيل.

سؤال : وإذا تغير عنوان الشحنة قبل تصديرها من إسرائيل؛ بحيث يعلن أن شخصاً غير إسرائيلي قد اشتراها، فهل تتدخلون في مثل هذه الشحنة وتمنعون مرورها من قناة السويس؟



الرئيس: إن المسألة ليست مسألة عناوين؛ إنما هي - في الواقع - مسألة امتلاك وملكية، ونحن نعد كل ما نملكه إسرائيل ملك للعرب. أخذته منهم إسرائيل بالقوة وبغير حق.

سؤال: سيدى الرئيس.. أود التأكد من أنني فهمت رأيك في هذه المسألة.. هل تعنى أنك ستظل تمنع سفن إسرائيل من المرور من قناة السويس؛ مادامت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قائمة؟

الرئيس: إن مشكلة فلسطين في نظرنا هي أولاً مسألة حقوق العرب الفلسطينيين، ومادامت هذه الحقوق لم ترد إليهم، ومادامت لا توجد فرصة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بهذه الحقوق؛ فإننا لن نسمح لسفن إسرائيل باستخدام قناة السويس.

سؤال: سيدى الرئيس.. أوضحت بعض الدوائر بالأمم المتحدة أنه حدث عندما زار "مسيو همرشولد" القاهرة أخيراً، أن تباحثتم معاً في مشكلة مرور البضائع الإسرائيلية بقناة السويس، وأنكم تفاهمتم معه على عدم منع هذه البضائع من المرور بالقناة، لو أنها نقلت على سفن محايدة، ومع ذلك فقد أوقفتم سفناً غير إسرائيلية تحمل بضائع إسرائيلية، فهل لسيادتكم أن تذكروا لنا إذا كنتم قد تفتقتم بالفعل مع "مسيو همرشولد" على مثل هذا الإجراء؟

الرئيس: لم يتم أى اتفاق مع "مسيو همرشولد" بشأن هذه المسألة، ولقد نشرت إحدى الصحف ما ذكرت في سؤالك، ولكن الرد جاء من "مدام جولدا مائير" - وزيرة خارجية إسرائيل - فقد صرحت أثناء زيارتها أمريكا الجنوبية في أغسطس الماضى أن شيئاً كهذا قد تم الاتفاق عليه، بين "همرشولد" والجمهورية العربية المتحدة، ولكن الواقع أننا لم نتفق على هذا، وقد رفضناه، وكان كل ما أراده الإسرائيليون - على ما يبدو - هو محاولة استغلال هذا الخبر الكاذب كدعاية ضدنا في البلاد العربية، ولكن جماهير الشعب العربى لم تعد تصدق شيئاً من ذلك.

سؤال: سيدى الرئيس.. أوصت أخيراً إحدى لجان الجامعة العربية بإنشاء كيان فلسطينى وجيش فلسطينى؛ وهذا يعنى أن ينشأ هذا الكيان الفلسطينى وهذا الجيش الفلسطينى على حساب الأردن، فهل لا ترون أن هذه محاولة لتحطيم التضامن العربى؛ بدلاً من تعزيزه ودعمه؟

الرئيس: لست أظن أن أى هدف من أهدافنا يمكن أن يكون موجهاً ضد التضامن العربى، أو معداً ليكون عملاً عدائياً لمصلحة أية دولة من الدول العربية. والغرض من إنشاء كيان فلسطينى هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وإضاعة حقوق شعب فلسطين. وأما الجيش الفلسطينى، فالغرض منه في الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين، وذلك أمر طبيعى ومنطقي. ومن هذا يتضح أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق



أن نثير إليه متاعب أو أية صعوبات. أو أن نخذ أي إجراء، ولا سيما فيما يتعلق بأية دولة من الدول العربية.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل نظن أن للملك حسس - ملك الأردن - أي مستقبل؟

الرئيس: إننى فى الحقيقة لا أستطيع أن أنظر إلى الأمر بهذه الكيفية؛ فثمة فرق بين التفكير الصحى، وبين تفكير رئيس دولة مسئول عن تصريحاته بشأن المسائل الدولية. إننا طبعاً نعامل مع الملك حسين بوصفه ملكاً للأردن، ونحن نحاول أن تكون علاقاتنا به طيبة، ولكننا واجهنا أخيراً بعض الصعوبات؛ لأن ملك الأردن وحكومته دأبوا على شن حملات دعابة عداوية لنا، يتصورون أنهم من ذلك الطريق يستطيعون أن يزيّدوا فرصهم مع بعض الدول الكبرى، صاحبة المصالح فى الشرق الأوسط، ولكننى فى الحقيقة لا أستطيع - بأى حال - مناقشة مثل هذا السؤال، وهو هل للملك حسين مستقبل أم لا، أعتقد أنه يمكن لأى إنسان أن يجيب على مثل هذا السؤال.

سؤال : فى أية ظروف تعتقدون - يا سيدى الرئيس - أن من الممكن أن تتم عملية توحيد الملك حسين وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، طبقاً لما قلت إنكم تودون؟ ما المطلوب لكى يتحقق هذا؟

الرئيس: من الواضح أن كل ما نطلبه من حكومة الأردن، هو العمل فى سبيل التضامن العربى لا العمل ضده. ومادامت حكومة الأردن تعمل ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإنه من الصعب أن نتاح فرصة لتقوم بيننا وبين حكومة الأردن علاقات طيبة.

سؤال : هل ينطبق هذا الكلام على العراق؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تشعر الآن بتشجيع، ولو قليل، فيما يتعلق بالحالة فى العراق، بعد أن رفض اللواء قاسم أن يعترف بحزب شيوعى خاضع لتوجيهات موسكو، واكتفى بالاعتراف بحزب شيوعى غير متمتع برضاء 'الكومنترن'. هل يبدو هذا كعلامة على تحسن الحالة بالعراق؟

الرئيس: إن هذه ليست المشكلة الرئيسية على الإطلاق؛ إذ إن المشكلة الرئيسية بالنسبة لنا هى سياسة الحكومة العراقية حيال التضامن العربى وموقفها من القضايا العربية؛ ذلك هو فى الدرجة الأولى ما يحدد موقفنا من أية حكومة فى أى بلد من البلدان العربية.

سؤال : على ذكر مسألة التسلل الشيوعى بالشرق الأوسط، إن هناك مظهرًا آخر أود أن أعرضه على سيادتكم؛ فحكومة الجزائر الحرة طلبت متطوعين؛ لينضموا إلى جيشها كما تعلمون، فهل سيكون لحكومتم موقف حيال أى متطوعين من الصين السعبية، يريدون المجيء إلى الشرق الأوسط كمتطوعين فى الجيش الجزائرى؟



الرئيس: من رأى أنه يجب أن يتمتع الشعب الجزائري بالاستقلال. ولن نعتصر على الطريقة التى يتبعها فى سبيل الفوز بالاستقلال.

سؤال: إنى لا أثير يا سيدى الرئيس مسألة استقلال الجزائر. وإنما أثير مسألة مجيء الصينيين كمتطوعين، واشترائهم فى حركة الاستقلال الجزائرى؟

الرئيس: أرجو أن ينظر إلى الجيش الفرنسى؛ إنه يضم جنوداً من ألمانيا ومن دول أخرى كثيرة، فلماذا نعترض على حق الجزائريين فى أن يضموا إلى جيشهم متطوعين من كل الدول، بما فيها لصين؟! إنى لست أرى سبباً يدعو إلى هذا الاعتراض.

سؤال: ألا ترى - يا سيادة الرئيس - إن فى ذلك ما يدعو الشرق الأوسط إلى القلق بشأن هذه المسألة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنه لن يتمكن أية عناصر شيوعية من التأثير - مهما حدث - على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر، بل بالعكس؛ أعتقد - عن يقين - أن أفكار القومية العربية هى التى ستسود فى النهاية، وستظل دائماً سائدة.

سؤال: ألا ترون - يا سيادة الرئيس - أن هذه تعتبر محاولة تسلل عسكري شيوعى؛ فوامه متطوعون للجزائر من الصين الشعبية، أو من الاتحاد السوفيتى؟ فهل مثل هذا التسلل الشيوعى ينطوى على خطر على العالم العربى؟

الرئيس: أنظر إلى مشكلة الجزائر باعتبارها بلاد الجزائر وشعب الجزائر؛ لقد قتل من هذا الشعب مليون شخص، منذ أن نشبت الثورة الجزائرية؛ أى أن عشر الشعب الجزائرى قد لقي حتفه؛ لهذا أظن أنه لو تلقى الشعب الجزائرى مساعدة من أية جهة؛ فإن هذه المساعدة ستقتل مليوناً من أبناء هذا الشعب من الهلاك.

وأما فيما يتعلق برأى فى مسألة التسلل الشيوعى؛ فإنى أرجو أن نتظر مثلاً إلى مصر وسوريا، أين هو ذلك التسلل الشيوعى؟! لقد نشرت الصحف الأمريكية لفترة طويلة أننا تحت النفوذ الشيوعى، وراحت تعيد وتزيد فى أننا نواجه خطر التسلل الشيوعى؛ بسبب صفقات الأسلحة التى عقدناها مع الدول الشيوعية، وبسبب علاقاتنا الاقتصادية مع تلك الدول، ولكن هل ما نشرته الصحف الأمريكية عن هذه المسألة صحيح حقاً؟

سؤال: سيدى الرئيس.. لقد عدت أخيراً من زيارة الهند والباكستان، ترى ما رأيكم فى حلف بغداد السابق المعروف الآن بالحلف المركزى؟ هل ترون فيه تهديداً للوحدة العربية؟

الرئيس: إننى أطلب إليكم أولاً أن تتذكروا لماذا قاومنا حلف بغداد، وما هو التهديد الذى كن ينطوى عليه هذا الحلف بالنسبة لنا؛ فبعد إنشائه دعيت الدول العربية للانضمام إليه، فلما رفضنا بدأنا نواجه المؤامرات، وبدأنا نتعرض لأنواع مختلفة من الضغط. ولقد رفضنا الاشتراك فيه من البداية، ثم جرت محاولات لإرغامنا على الاشتراك فيه، وصلت - كما



تعلمون إلى حد الحصار بكل أنواعه، بل قادت إلى العدوان. ولقد بحثت مسألة هذا لحلف مع الرئيس 'أيوب خان'، ونحدثت معه في كل مؤامرات ذلك الحلف ضدياً، ورويت له كيف أن دول الحلف مثلاً ولا سيما بريطانيا - دفعت ١٦٠ ألف جنيه لأحد الطيارين بسلحنا الجوي؛ لكي يقوم بحركة انقلاب ضد حكومتنا، كما رويت 'لأيوب خان' كيف أن دول الحلف شنت حملة دعائية ضدنا، وقد أكد لي الرئيس 'أيوب خان' أنه لن يحدث شيء من هذا في المستقبل، وأنه لا علم له بأى شيء يجرى ضد بلادنا، وأن موقف دول الحلف الآن هو أن تستخدمه فقط كحلف دفاعي، وليس كأداة للقيام بأى عمل عدائي.

فإذا كانت المنظمة الجديدة - أى لحلف الذى يضم تركيا والباكستان وإيران - منظمة دفاعية، وليست لها أية سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى، فإننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد، مع احتفاظنا برأينا فى الأحلاف عموماً.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل بحثت مع الرئيس 'أيوب خان' أية تدابير دفاعية مشتركة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنك تعرف رأينا فيما يتعلق بتدابير الدفاع.. إننا ضد الأحلاف العسكرية؛ لأننا نشعر أن أية منظمة عسكرية فيها دولة كبيرة ستمكن هذه الدولة من فرض سيطرتها على الدول الصغرى؛ وخاصة أن الدول الصغرى لا تستطيع بأى حال أن تتساوى مع الدول الكبرى فى مثل هذه المنظمات أو الأحلاف، كذلك فإننا لا نؤمن بأن التكتلات العسكرية هى الطريق الصحيح لصيانة السلام.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل من الممكن أن نعود بالحديث إلى مسألة قناة السويس؟ إن المسألة متصلة بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة فى سنة ١٩٥١ بشأن حرية الملاحة بقناة السويس، وإبنى استناداً إلى مذكراتى ألاحظ أن سيادتكم صرحتم، فى يولييه الماضى، بأنكم على استعداد لتنفيذ هذا القرار، لو أن إسرائيل التزمت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الموجهة إليها، فهل مازال هذا موقفكم؟

الرئيس: نعم يجب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، قبل أى شيء آخر.

سؤال : إن سيادتكم صرحتم أيضاً فى حديث لكم منذ حوالى ٦ أشهر - أى فى أكتوبر الماضى - بأنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة خاصة لتنفيذ هذا الأمر، فإنكم ستتعاونون معها.

الرئيس: نعم.. ولقد أنشأت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة. وقد عقدت اجتماعاً فى لوزان، اشترك فيه مندوب إسرائيل ومندوبو الدول العربية، وبحث الجميع كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ثم قبلت



إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة. وفي اليوم التالي رفض مندوب إسرائيل الاستمرار في الاشتراك في اجتماعات هذه اللجنة.

إن المسألة في الأصل مسألة حقوق عرب فلسطين، وإسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل. وبكل أنواع الدعاية؛ أن تجعل العالم ينسى أن ثمة شيئاً اسمه حقوق عرب فلسطين؛ وهم المليون عربي، الذين طردوا من بلادهم وحرموا من كل شيء.. إن إسرائيل تحاول أن تركز جهودها ونشاطها على رغبتها في استخدام قناة السويس.

سؤال : إذا ما زال موقفكم هو أنه إذا أسأت الأمم لمتحدة لجنة أو هيئة أخرى بدلاً من لجنة التوفيق؛ فإنكم على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة الجديدة؟

الرئيس: هذا صحيح.. نحن على استعداد للتعاون؛ من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين، وقد وافقت كل الدول العربية على هذا في مؤتمر باندونج، كذلك وافقت كل الدول الآسيوية والإفريقية على ذلك. ولقد أوضحنا هذا بالتصريحات التي أدلينا بها في الهند، وفي البلاغ المشترك الذي صدر عقب زيارتنا للهند، وكذا البلاغ المشترك الذي صدر أيضاً عقب زيارتنا للباكستان.

سؤال : وهل يكون لهذا صدق من ناحية الأمم المتحدة، أو من ناحية إسرائيل؟

الرئيس: أعلن الإسرائيليون أنهم سيرفضون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل ترفعون القيود المفروضة على مرور السفن والبضائع الإسرائيلية بقناة السويس، أثناء قيام مثل هذه اللجنة أو الهيئة إذا ألغت للبحث في الأمر؟

الرئيس: نعم، لو أتاحت الفرصة لعرب فلسطين في تلك الأثناء؛ لكي يعودوا إلى ديارهم، ولكن الواضح أن إسرائيل غير موافقة على حق عرب فلسطين في العودة إلى وطنهم.

سؤال: سيدى الرئيس.. صرح رئيس وزراء إسرائيل أكثر من مرة أنه يسعده جداً أن يتقابل معكم في أى مكان تختارونه، بما في ذلك القاهرة؛ لبحث معكم المشاكل الأساسية، ولست متأكداً من أنكم رددتم بالموافقة على الاجتماع معه، فهل لسيادتكم أن تتيحوا لنا الفرصة لكي نسجل ردكم عليه؟

الرئيس: لقد رد على نفسه بنفسه، ولعلكم تذكرون أنه قبل العدوان الثلاثي على بلادنا في سنة ١٩٥٦ بسبعة أيام؛ كان 'مستر بن جوريون' قد صرح بأنه يسعى للسلام، وأنه يود أن يجتمع معي للتفاوض بشأن عقد تسوية، ولكنه كان قد أدلى بهذا التصريح، في الوقت الذي كان يتم فيه مع بريطانيا وفرنسا لشن عدوان وهجوم على بلادنا، وبالأمرى قال مندوب إسرائيل في يوجوسلافيا شيئاً كهذا. إن الإسرائيليين يحاولون - بكل بساطة - تضليل الرأي العام العالمي، إنهم يقولون إنهم على استعداد للتفاوض مع العرب، وللجلوس معهم؛ بقصد الوصول إلى تسوية معهم، ولكن بشرط واحد؛ هو أنه يجب ألا تكون للعرب أية



تروط... فما معنى هذا؟ معناه أن الإسرائيليين يريدون أن يتناسى فعلاً كل قرارات الأمم المتحدة، بشأن حقوق عرب فلسطين.

سؤال: إذا لا ترون سيادتكم فائدة من اجتماع يعقد بينكم، وبين بن جوريون؟

الرئيس: لست أدرى كيف يمكن أن تجتمع مع رجل لا تثق فيه، رحل أعلن أنه مستعد للاجتماع معك ليتباحث في عقد صلح؛ في الوقت الذي كان يتأمر فيه على قتلك وقتل أهلِكَ. إن "مستّر بن جوريون" أعلن قبل عدوانه بسبعة أيام أنه مستعد للتفاوض بشأن عقد صلح، ولكنه كان في الواقع يسعد للحرب؛ حدث هذا في سنة ١٩٥٦.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد حدث ذلك وقت معركة انتخابات الرئاسة في أمريكا، فأوقع المرشحين في حيرة؛ لأنه استوجب منهم النعهد والارتباط بكيفية أو بأخرى، فهل سيتكرر هذا في هذا العام.. عام ١٩٦٠؟

الرئيس: فيما يتعلق بي؛ لن يكون الأمر مفاجأة لي، فلن أدهش إذا أنبأتني القيادة العامة يوماً ما أن الإسرائيليين بدأوا يغزون بلادنا؛ لأن هذا كان هو الموقف خلال السنوات السبع الماضية.

سؤال: سيدي الرئيس.. أعتقد أن حكومتكم وقعت في أغسطس سنة ١٩٥٨ اتفاقاً تجارياً مع حكومة كوبا، يقضى بأن تتبادلوا معها سلحاً استهلاكية، وقد سميت ٢١ سلعة بالاسم، ولكن الملاحظ أنه ذكر بالاتفاق: "وسلع أخرى"، غير تلك السلع التي ذكرت بالاسم، فهل "السلع الأخرى" تعني أسلحة دفاعية من أي نوع؟

الرئيس: في الحقيقة، إن الاتفاق لم ينص على أية أسلحة، ولم تطلب منا حكومة كوبا أية أسلحة دفاعية، وأظن أن الاتفاقيات التجارية لا تتضمن أسلحة دفاعية؛ لأن الأسلحة الدفاعية تتطلب مباحثات خاصة.

سؤال: وهل تعتقدون - سيادتكم - أنه ستجرى مثل هذه المباحثات الخاصة بينكم وبين حكومة كوبا؟

الرئيس: إذا طلبت منا حكومة كوبا هذا، فإننا سنبحث المسألة، وندرس مطالبتها.

سؤال: تردد - يا سيادة الرئيس - أن ثمة صفقة أسلحة عقدت بالفعل، بينكم وبين كوبا، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك صحيح.



ثالثا : التحولات الاجتماعية والاقتصادية فى دولة الوحدة





كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجالس إدارات الصحف والمجلات من القصر الجمهورى حول تنظيم الصحافة فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى

١٩٦٠/ ٥/ ٢٨

نبدأ بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد.
الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة قائم على قناعة أساسها المجتمع الجديد
الذى نبنيه؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.
الآن لابد من أن نجعل الصحافة رسالة ونحررها من التجارة؛ وهذا لا يمنع أبداً
من أن الصحافة تتنافس
إن الصحافة من حقها وواجبها أن تنقد، ولكن يجب أن نرى مشاكلنا الحقيقية،
ونضع الحلول.
يوجد تناقض فى مجتمعنا لأن فيه تفاوت، ونحن نريد أن تقرب الفوارق بين
الطبقات بطريقة سلمية، إذا الاتحاد القومى سيبقى فيه تناقض؛ لأنه تعبير عن
البلد، وواجبنا أن نعمل على إنهاء هذا التناقض تدريجياً.
واجب الصحافة أن تكشف الفساد، ويجب إيقاف التشهير بالفنانين؛ فنحن نعتبر
أن الفن يؤدى دوراً كبيراً فى تطوير المجتمع.

لقد رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة، أتكلم أنا وتتكلمون أنتم، وتصورت أننا
نستفيد فائدة كبيرة جداً بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة؛ باعتبارها دعامة من دعائم البلد..
أتصور أن مثل هذه المناقشة تحقق الفائدة المرجوة.

وفى كلامى طبعاً عاوز اتكلم بكل صراحة؛ علشان تعرفوا وجهة نظرى، وأريدكم أيضاً أن
تتكلّموا بكل صراحة لكى أعرف وجهة نظركم. وأنا باعتبار أن الصحافة يجب أن تكون رسالة
أكثر منها سلعة أو تجارة؛ لأنها إذا أصبحت سلعة أو تجارة ستسير فى الطريق الذى تسير فيه
التجارة فى أى مجتمع من المجتمعات. وباعتبر إن احنا النهارده واحنا بنتكلم فى هذا الاجتماع،
لابد أن يكون أساس كلامنا إدراكنا أن للصحافة رسالة وليست سلعة تجارية؛ هذا هو دور
الصحافة الحقيقى والطبيعى. الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد؛ لأنه إذا
كان يقصد به أى فرد كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة،
ولكن هذا العمل قائم على قناعة؛ قناعة أساسها طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه، والمجتمع اللى
احنا بنعمل من أجله؛ هذا المجتمع مجتمع جديد صورته مختلفة عن الصور السابقة.



وإذا كل شيء في هذه الدولة يجب ان يتناسق مع هذا المجتمع، أصحاب الصحف.. أصحاب المال حياخدوا فلوسهم، حياخدوا أموالهم؛ فالعملية ليست عملية اغتصاب، أنا لا أرضى أن نعنصب مال فلان أو مال علان، فالعملية ليست عملية فلوس، بالعكس، العملية أكبر من هذا بكثير، ليس هدف أن نعنصب مبانى ٥ أدوار أو ١١ دور؛ لأن إذا كنا عاوزين نبنى ١١ دور نستطيع أن نبنى مبنى ١١ دور ويطلع أكبر من مبنى أى صحيفة، هذه عملية سهلة، ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير.

ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع الذى عشنا فيه، والمجتمع الذى احنا حبينه، قطعاً لابد أن بنى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى منحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.. لقد عشنا فى المجتمع الذى سبق أن كلكم عشتُم فيه وعاصرتموه.

فكرى أباطة: لا ي قدم أنا ما لحقوش.. كنت لسه صغير (ضحك).

الرئيس: ولقد تكلمت فى مشاكل هذا المجتمع، ولكن كان فيه مسألة باستمرار فى الكلام الذى كنتم تقولوه، أنتم ما بينتوش إيه المجتمع الذى انتم عاوزين تعيشوا فيه، كل واحد انتقد.. ونرجع مثلاً إلى عشرات السنين أو خمسات السنين علشان ماحدش يفكر إنى بأكبر سنه؛ بنجد أنه حصلت انتقادات كثيرة جداً تمثل عيوب كل واحد عاوز يخلص منها، ولكن المسألة الحقيقية أن أحداً لم يحاول أبداً أن يتعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو بدراسات عميقة.

إن الأمر المهم فى رأى أن نحدد طريقنا، نسأل أنفسنا إيه هدفنا؟ ما هو المجتمع الذى عاوزين نعيش فيه؟ هذا هو الموضوع الأساسى، المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. المجتمع الذى نريد أن نبنيه؛ هذا المجتمع بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا نادى الأهلى ولا نادى الزمالك ولا نادى الجزيرة ولا السهرات بتاع بالليل. أبداً مش هو دا الذى احنا عاوزينه، مش هى دى بلدنا بأى حال من الأحوال؛ بلدنا هى كفر البطيخ؛ القرية، أى قرية، وأنا أقول كفر البطيخ كمثال. لو تطلع على دمياط تلاقى بلد اسمها كفر البطيخ؛ هى دى بلدنا.. هى دى نموذج بلدنا، وهناك مشاكل بلدنا الحقيقية، بلدنا هى كفر البطيخ، الذى عاور يكتب عن بلدنا يروح هناك ويشوف الناس اللى لابسين برانيط قش ويبشيلوا الأرض طول النهار لكى يعيشوا، دى بلدنا ماهياش أبداً إن فلانة إطلعت أو اتجوزت، ولا فلانة طلعت تجرى ورا فلان وسابت علان، أبداً.

أنا اتكلمت فى ٢٣ يوليو الماضى عن هذا الموضوع بالذات، ويمكن كنت أريد أن ألفت نظر الجرائد، ولكن مع الأسف ماحدش فهم حاجة، ماحدش فهم.. ماهياش دى بلدنا، أنا مالى إن فلانة تجرى مع فلان أو علان! هذا الموضوع ما يهمنىش أنا بأى حال، ولا يهم الرجل الموجود فى القرية، وأنا كنت أفضل بدل الكلام عن هذا النوع من السيدات أن يكتب عن العاملات مثلاً، فيه عاملات طلعا يأكلوا عيشهم بعرق جبينهم، ويكافحوا بشجاعة وشرف.

هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع؟! طبعاً أنب باتكلم بصراحة، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع الذى احنا بنعيش فيه؟! مطلقاً، أنا باعتبار دا نشاز موجود فى مجتمعنا، هى بلدنا هذا المجتمع الذى بتقولوا عليه "الهايلايف"؟! أبداً دى مش بلدنا؛



بلدنا عمق من كده بكثير. ولكن إذا كنا نحصر بفكر الصحافة في هذا الشدود المحدود الذي لا يمثلنا ونتكلم فيه، فلن نجد أبداً الوسيلة اللي تخلي الصحافة تعبر عن بلدنا.

قلت لكم أنا في ٢٣ يوليو.. وفقت السنة اللي فاتت وقلت: إن فيه مواضيع كدا وكذا، ويمكن الناس أخذتها على أساس أنها خطبة من الخطب اللي نعدى، أو خطبة من الخطب اللي بتمر. لقد كنت أقصد ما قلت، كنت أقصد أننا إذا أردنا أن نكون عندنا فعلاً صحافة يجب أن تكون في خدمة الناس في بلدنا، في خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعي اللي احنا جينا منه، اللي جاء منه كل واحد فينا؛ هو دا المجتمع الأصلي، ومش المجتمع الذي تكتبون عنه في سهرات الهيلتون.. السهر بالليل يمكن لطيف، والحكايات وسيرة الناس مسلية، كل واحد حر في حياته العادية، ولكن هل هذا دور الصحافة؟! مش دي بلدنا اللي احنا عايشين فيها، بالعكس دا قطاع موجود في بلدنا، ولكن لا يساوي واحد على مليون من بلدنا، فإذا أردنا فعلاً أن نكون انعكاس لمجتمعنا نشوف إيه المجتمع اللي احنا عاوزين نعشه، وما هو المجتمع اللي البلد عاوزة تعيشه، ونحاول أن ندفع تطور هذا المجتمع.

في مرة من المرات، أنا قلت إنه لا يمكن أن تطلبوا مني بأى حال من الأحوال إن أنا أديكم صورة هذا المجتمع، وكان رأيي وطلبت فعلاً منكم إن كل واحد يشترك معنا بجهد في أن يبرز معالم المجتمع، ويقول لنا إيه الحلول لما بواجهنا من مشاكل.

إيه الحلول لمشاكلنا الحقيقية؟ بنطلع نشوف القرى.. ازاي نصلح القرى؟ ازاي نعمل على أن يكون فعلاً عندنا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ هذا المجتمع الذي نريده ليس أبداً مجتمع النوادي، أو مجتمع الأخيار الصغيرة اللي بتتكتب ولا تمثل أبداً وجه بلدنا الحقيقي. الكلام اللي يكتب بأن مليونير شرقى أخذ واحدة متجوزة وطلع بها، أى واحدة متجوزة بيبجي عليها هذا الكلام؟! يعني يمكن يمس واحدة واثنين وثلاثة أو أربعة ولا لا؟ أقول لكم بصراحة: أنا ما اعرفش إيه الحكمة في هذا؟! يا ترى التشويق؟! ولكن هذا الكلام قطعاً بيؤثر على المجتمع، بيؤثر على الأسرة التي هي أساس المجتمع عندنا.

احنا نتكلم عن تدعيم الأسرة، وفيه أبحاث عن تدعيم الأسرة كتبت، وفيه حاجات عن تدعيم الأسرة اتعملت، ولكن بتيجي من ناحية ثانية بتهد هذه الأسرة، لما نتكلم عن الجنس مثلاً أنا لا أظن أن أى مجتمع نظيف بيشجع على أن نتكلم عن الجنس، تيجي الجرايد مثلاً باستمرار تبين الناحية الجنسية.. ليه؟ الصور الكاريكاتيرية المكشوفة إيه فايدتها في بناء مجتمعنا؟! يمكن بتوزع عشر نسخ زيادة، ولكن قطعاً بتهد مجتمعنا، الصور الكاريكاتيرية، اللي بتمثل الزوجة على أنها خائنة لأنها حاطة ثلاثة في الدولاب.. دا أيضاً مش مجتمعنا.

أنا ما اعرفش، أنا مش متصور إن في مجتمعنا فيه زوجة بتحط ٣ رجاله في الدولاب، وعلشان كده بتحط له تكيف هو!! دا مجتمع منين؟! أنا ما اعرفش!!



أرجع للموضوع الأصلي وهو مجتمعنا اللي احنا عايشين فيه، المجتمع البريء، المجتمع الطيب، المجتمع النظيف، الحاجات اللي اتكلمت عنها كلها بتمثل شذوذ في المجتمع، ولكن إذا ركزنا على الشذوذ، إذا ركزنا على الواحدة اللي بتعرف ثلاثة وبتغير جوزها كل أسبوع يبقى كلام من معقول، وأنا برصه عاود أسمع منكم. إذا كانت دي بلدنا بنتطور في هذا الموضوع، وأحب أصلح على قد قدرتي.

المجتمع اللي احنا عايشين فيه لابد أن يختلف عن كده؛ احنا عاوزين نبني مجتمع تعاوني اشتراكي ديمقراطي، الباب مفتوح أمامكم تفسروا زي ما أنتم عاوزين، أنتم أكبر الناس إطلاعاً على المشاكل الحقيقية للمجتمع، ولابد أن نساعدونا بأداء واجبك. احنا على قدر استطاعتنا نجتهد ونحاول؛ وجدنا إصلاح زراعي، توزيع أراضي، جمعيات تعاونية، تصنيع، محاولة خلق عمل لكل واحد، إصلاح أرض جديدة، باعتبار أن هذا ببحول ناس معدمين إلى ملاك، بسخلفهم من جديد، بيرفع المستوى عن الوضع اللي احنا عايشين فيه النهارده، واللي تمثله نظرة واحدة إلى الدخل القومي. متوسط دخل الفرد هنا في الإقليم الجنوبي هو ٤ جنيه في الشهر لكل فرد، يعني اللي عايش أكثر من كده.. هو في الواقع ٥٤ جنيه في السنة، واللي بياخد أكثر من كده يقطع الفرق من ناس تانيين. احنا جميعاً هنا عايشين بأكثر من أربعة جنيه في الشهر للفرد، وأظن أن هذا يفرض علينا مسؤولية تجاه الآخرين، أن نعمل من أجلهم بما يساوي هذا الفرق على الأقل؛ دا هو الثمن العادل للفرصة اللي أتاحت لنا ولم تتوفر لغيرنا.

كل واحد فينا أتاحت له فرصة، لابد أن تكون مساهمته في صنع المجتمع الحديدي متناسبة مع هذه الفرصة؛ وهنا دور ضخم.. دور كبير للصحافة.

ديكتاتورية رأس المال طبعا موجودة، فلما تيجي وتقول إن احنا عاوزين نخلق المجتمع الاشتراكي؛ بحيث يكون فيه قطاع عام، نبص نلاقى مقالة تقول لنا؛ بيعوا القطاع العام. بيعوا الأسهم، مافيش داعي أبداً إن المؤسسة الاقتصادية تحتفظ عندها بشيء، أسمى هذا الكلام إيه؟ أسميه انحراف. طبعا اللي بيكتبوا هذا الكلام بيصدقوا الهمس اللي بيدور أن القطاع العام ماهواش أبداً زى القطاع الخاص، ويقولوا مثلاً الحديد والصلب - وأنا سبق اتكلمت على هذا - ماحدش أبداً يطلب من هؤلاء الناس في مصنع الحديد والصلب أن يوصلوا في سنة إلى ما وصلت إليه ألمانيا في ٢٠٠ سنة؛ وإن لما نبتدى مصنع الحديد والصلب برأس مال عشرين مليون جنيه؛ نبتدى مصنع مش مبنى على حديد الخرقة وإنما مبنى على تصنيع الخام؛ خام الحديد، ونبتدى في هذا المصنع لننتج، لا يمكن حد يقول إنه مش حيحصل بعض الأخطاء، لو رجع لألمانيا مثلاً من ١٥٠ سنة فنجد أن فيه مصانع قلست مرة واثنين وثلاثة عشان توصل للحالة اللي احنا وصلنا إليها.

بعدين الإعلانات.. هناك إعلانات لا تتمشي حتى مع كرامتنا كصحافة، ولا حتى مع كرامتنا كبدا؛ الإعلانات السياسية، نبص نلاقى الجرائد بتاعتنا تنشر إعلانات سياسية، ليه كده؟! لأن



هناك من يعتبر الحريضة سلعة، الحريضة حجارة؛ عبرين مكسب ساي شكل من الأشكال. بفت
العملية أن الحراة تحقق أكبر مكسب والسلام. لارجة أن إعلانات السفارات الأجنبية على
اختلافها أصبحت بند ثابت في الصحف. هل هذا الكلام يجوز؟!

فيه مثلاً در صحيفة طلعت عدد خاص حظوا فيه صورة لجمال عبد الناصر، وبعدين
بيكتبوا عن عصر الدول ما عدا الجمهورية لعربية المتحدة، ليه؟ لأن الجمهورية العربية المتحدة
ما دفعتش إعلانات طبعاً، كل بلد دفع إعلانات بتحت موضوعات عنها ما عدا احنا، وأصبح
العدد لا يمثل صحافة، بل تجارة وإعلانات. أكثر من كده موضوعات في المجلات ١٠ صفحات
أو ١٥ صفحة عن دول أجنبية، إعلان، كلها إعلان، هل دا محنمعا؟! هل دي بلدنا؟! أبدأ، فين
اللى بيحصل في بلدنا حقيقة؟ والله طلعت إنشاص مع 'نهر و' وبصيت في الجزء اللى هو شرق
الطريق إلى إنشاص ما عرفتش، أنا آخر مرة مشيت فيه من سنة، رحت هذه المرة ومافيش
كيلو إلا وفيه مصنع طالع، أنا بقيت أسأل إيه دا؟! مصنع جديد، واللى جنبه؟ مصنع جديد، أوكد
لكم مافيش كيلو إلا وطالع فيه مصنع جديد في الصحراء، ولكن ماحدش يعرف عن هذه الأمور
شئ. أنا قلت لكم حاتكم بصراحة علشان نبقى على بيبة في المستقبل، وانتم كلكم مشيتوا وسرتم
في طريقكم بالصحافة، وأديتوا دور كبير جداً في هذا، والآن لابد فعلاً إن احنا نخلي الصحافة
رسالة ونحررها من التجارة، هذا لا يمنع أبدأ من إن الصحافة تنافس؛ لأن لابد من إن الصحافة
تتنافس لتحافظ على مستواها، وإذا دعا الأمر نرفع الجورنال، نخليه بثلاثة تعريفة بدل ما نخليه
بقرش، ولكن ببقي رسالة، والناس تعلم أن لها رسالة في بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي
التعاوني.

طبعاً الصحافة من حقها بل حتى من واجبها أن تتقد؛ يعنى بصراحة احنا مش عاوزين أولاً
التسييح، والكلام دا مش حيفع أبدأ، النظام كنظام ثابت وقائم ومدعم الأركان تدعيم كامل، وعلى
هذا الأساس فإن واجبك إذا وجدتم أي موضع غير مستقيم أن تتقوه، ويجب أن يشعر الناس أن
فيه نقد، وأن فيه عيون مفتوحة، وإلا كل واحد مسئول يبقى يتصور نفسه متعطى ولا أحد يراه،
وطبعاً النقد على أساس أن النقد ليس نوعاً من أنواع التهديد أو الانتقام. امسكوا جميع قطاعات
الدولة إذا كانت فيه حجة خرابانة قولوا إن الحجة دي خرابانة، لكن ماتجيش مثلاً تقول إن إسكندرية
ميتة زى ما حصل في جريدة من الجرايد؛ في هذه الجريدة مرة لقيت حملة على إسكندرية إنها
ماتت، طيب إزاي نصحي إسكندرية اللى ماتت؟!.. طلع بعد كده إن فيه ناس اجتمعوا وعملوا
حفلة، طلّعوا عشر سنات متصورين! والله إذا كان دا كده نحط في كل مديرية عشر سنات
ونصحي البلد، وإذا كان دا اللى بيسهل المأمورية تبقى مأمورية سهلة جداً! طيب دا احنا دلوقت
فيه سبعين مليون جنيه بيستثمروا في إسكندرية لإقامة مصانع جديدة، ولتشغيل العمال.. إيه هي
إسكندرية؟ هل إسكندرية هم الكام بيت اللى بيسهروا بالليل ويروحوا برقصوا "الروك أند رول"
و"تشانسانشا" والكلام دا؟! ولاهم الناس اللى بيروحوا ليشغلوا ويشيلوا على أكتافهم؟! إيه هي
إسكندرية؟ إسكندرية فيها ٢ مليون، فيها كام واحد عاور يشتغل؟ هل دول بنشغلهم بإن احنا



نعمل حفلة أو حفلتين أو ثلاثة، أو نحب و حدة تعمل عرض أزياء، ونجيب كام واحدة ست؟! أو نحل مشاكل إسكندرية بفامة مصنع و اثنين وثلاثة واربعة وعشرة!

لازم نتوقف متساكننا الحقيقية، ولازم نعرف أننا علشان بقدر نحط الحل السليم لازم نعيش فى المجتمع الحقيقى. لازم أشوف كفر البطيخ اللى هى جنب دمبط وأمثالها، لازم نتوقف الناس عايشين ازاي. طبعاً الواحد لما يبعد فى المكتب فترة طويلة غير لما يبطلع بره يشوف، ساعتها بينفعل مع الناس ويبحث بأحاسيسهم؛ أحاسيس اللى بيشتغل فى كفر البطيخ، واللى بيشتغل فى المصنع، واللى بيبنى فى العمارة، اللى هو العامل والراجل اللى هو بيدور على قوت يومه، مش الناس اللى قلت عليهم عاطلين بالوراثة؟! ورثم فلوس ومبيشتغلوش! دول طبعاً طبقة حتنقرض ولا بد أن تنقرض؛ لأنه لا يمكن أن يبقى عندنا عاطلين بالوراثة بعد كده، وإلا لن يكون عندنا مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ دى مخلفات وراثتها احنا من عصور ماضية، ولكن لا يمكن إن احنا نورثها لجيل بعدنا.

أرجع لموضوع الانتقاد.. لابد أن يكون فيه انتقاد، ولكن انتقاد بناء، وفيه مواضيع كثيرة بناءة طلعت على الجمعيات التعاونية، وعلى أزمة المساكن، وعلى الوحدات المجمعنة، وعلى الإصلاح الزراعى؛ كلها أظهرت عيوب وكانت بتعتبر كلها مواضيع بناءة، كمان حاجات كثيرة اتقالت على الإدارات الحكومية وكانت نقد بناء.

فيه ناس تتصور أنها تعالج مشاكل جديدة والحقيقة أنها تتصرف بسطحية؛ باب مثلاً اسمه باب الريف كل يوم بيطالب بحاجات ومشاريع، أنا فعلاً عاوز أعمل دا كله للريف، ولكن لا يمكن إننا نعمل كل دا للريف إلا إذا جينا مائة ألف مليون جنيه؛ علشان أدى كل قرية ميزانية ضخمة، أشيل المستنقعات، أعمل فيها مدرسة، وأبنى مستوصف. لكن أنا مش حاقدر أعمل دا كله مرة واحدة، وأنا لا أستطيع أبني المدارس ولا المستشفيات اللى بتطالبني بها لرفع مستوى القرية فى يوم واحد، ولكن يحتاج الأمر إلى وقت ومال. ولكن الموضوع إن آجى أمسك مشكلة الريف وأعالجها، وأعالج القرية، وأقول يا قرية أنتم تقدروا تعملوا كذا، وتقدروا تعملوا كذا، والحكومة بدورها تقدر تعمل كذا وكذا. لكن ٥ آلاف قرية بتطالب الحكومة بكل صغيرة وكبيرة، ولا يمكن للحكومة أن تعمل هذا لسبب بسيط جداً؛ لأن كل عمل عاوز فلوس. نقدر ننقد ولكن فى نفس الوقت نقدر نحط الحلول، وبرضه أرجع أقول لكم إن الانتقاد مباح كله، ويجب إن احنا نمشى بهذا على أساس أن جميع المشاكل تنفتح، يعنى لازم النهارده كل واحد فى البلد يشعر إن فيه عيتين مفتحين عليه بالنسبة لعمله وبالنسبة لشغله.

فيه مسألة بعد كده هى التسابق فى كتابة التصريحات، كثير أجد تصريحات اكتببت على لسان الوزراء، وأنا باعتبار هذه التصريحات خسارة وضرر بالغ. أنا مرة قعدت أحسب تصريحات الأرض اللى حتصلح وجدتها ٩ مليون فدان، وجبت وزير الزراعة وطالبته بـ ٩ مليون فدان، طلع إن مش هو اللى أعطى هذه التصريحات. يعنى كل واحد يجيب تصريح من



أى حنة ويطلعه، وبعدين بيان أمم البلد إن أنا بوعدهم أو الحكومة بنو عدهم بتسعة مليون فدان، وبعدين بنطلع متناقضين مع أنفسنا. أنا عاوز نطلع ابحاث نقول لنا أعملوا كذا وكذا، قولوا لنا أعملوا تأمين صحى، وفروا رعاية صحية، المستشفيات لازم يحصل فيها كذا وكذا، لكن مثلاً نقدر كلنا نشتم فى المستشفيات فى عشر مقالات، طب وبعدين؟!.. بعد كده انتهينا ودخلنا فى مواضيع أخرى. اللي أنا باطلبه إن احنا نتصور المجتمع اللي احنا عاوزين نعيشه، وكلنا نركز جهودنا فى سبيل الوصول إلى هذا المجتمع، إذا أردنا إن احنا نبني هذا المجتمع لازم نقول للغلطان إن أنت غلطان، واللى ماشى صح لازم نقول أنت ماشى صح.

حاجه ثانية كمان المجتمع اللي عاوزين نبنيه مش هو مجتمع الجرائم، يعنى الاهتمام بالجريمة والسنت اللي طالبة الطلاق لأن قلب جوزها واجعه، كلام لا يجوز، يعنى إيه دا؟! يعنى إيه لما واحد يقرأ دا الصبح! برضه دا مش هو أبداً المجتمع بتاعنا، يعنى أنا ما تصور إن واحدة تطلب الطلاق من جوزها حتى لو قلبه وقف، لكن لما الحكاية تبقى كده بالوش المكشوف، يعنى كلام ما ينفعش. وأنا باعتبار إنها أيضاً مش مجتمعنا لكن مجتمع دخيل علينا، أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة لا.. أنشر عن الجرائم طبعاً، بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر؛ مثلاً جريمة الجنس.. فيه بعض جرائم بتتهم بجرائم الجنس وتكتب عن الجنس باستمرار؛ ازاي جرائم بهذا الشكل الواحد يدخلها البيت؟! أمسك الكاريكاتير كله عن الجنس مش دى عيشتنا احنا، حتى مفروض فى مجتمعنا فى عيشتنا العائلية أننا محافظين باستمرار، وبصرف النظر عن كلام بتوع علم النفس والكلام دا، لكن لا أتصور أن الجنس يبقى باستمرار موضوع مناقشة. لما تيجى المجلة تدخل البيت أمام الأولاد والبنات يبقى إيه الوضع؟! مستحيل، إيه الفلسفة اللي وراء هذا؟ والله إذا كانت عميقة يمكن لسه أمامنا ١٠٠ سنة علشان نوصل لها.

ولكن يمكن لهذه المجالات أن تننى المجتمع اللي بنعيش فيه؛ مجتمع الناس اللي بيعملوا لحياتهم، مجتمع الأسرة المترابطة الكريمة الطيبة. أنا أطلب منكم إنكم تعاونوا فى رسم صورة المجتمع اللي احنا عاوزين نعمله، ومطلوب منكم أيضاً المشاركة فى العمل من أجل بناء هذا المجتمع، وحيبقى مجتمع أولادكم، وما تسيبوش لى أنا وخمسة ستة معايا أو خمسين إنهم يحطوا صورة هذا المجتمع. أى كلام، رأى، مناقشة، وأى موضوع نقوله؛ نناقش كل الأمور، عدا طبعاً الانحراف. لما تيجى تقولى لا مش مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، اتفضل بيع الحاجات اللي عندك دى وانديها لأصحاب رأس المال، دا يبقى انحراف، أما بتسكت وتسيب العملية دى تبقى سلبية.

ولكن كلنا بنتعاون فى وضع صورة هذا المجتمع، يعنى أيام لما اتكلمنا عن الاتحاد القومى، الواحد وقف وتكلم، والاتحاد كان حاجة جديدة، وطبعاً كان حاجة غامضة، وكان مفروض إن كل واحد يحاول يبذل جهده فى فهم هذا الموضوع وتفصيله ثم المشاركة فى إقامته. احنا قلنا إن احنا عاوزين نبني تنظيم سياسى؛ لا هو الحزب الواحد المبني على الاحتكار السياسى، ولا هو تعدد



الأحزاب؛ لأن عدد الأحزاب لن ينجح، وإذا عمدت أعداد أحزاب بكرة ييجى حزب شوعى ويستغل على ديكتاتورية البروليتريا، أو ييجى المرحعين يأخذوا الحكم ويعملوا ديكتاتورية رأس المال، وانتم برضه شغتم الموضوع.. عشم فى أوضاع بهذا الشكل. فالحل الوحيد إن احنا بنعمل هد، الاتحاد القومى اللى هو يجمع البلد كلها بالانتخاب، ونحاول نجرب تجربة جديدة ونسير بالتنظيم فى البلد كلها. كل واحد الصبح يفتح الجورنال أو يبصحي بيتكلم.. دا عاجبه ودا مش عاجبه، لازم كل واحد يتكلم، ولازم كل واحد يحاول يعبر عن رأيه ويحاول أن يخلى فكرته تنتشر، ولكن فيه تناقض فى مجتمعنا، وهذا التناقض ليه؟ لأن فيه تفاوت؛ قدامنا سبيلين؛ إما الصراع الطبقي، وإما أن نصل إلى مجتمع متكامل متقارب لا نجعله يسير بالطريقة الدموية المعروفة، ولكن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية؛ بدون العنف والمرارة اللى تستخدم فى الصراع الطبقي وبدون الدم.

إذا الاتحاد القومى حيقى فيه تناقض لاند، وإن حد قل إن الاتحاد القومى لن يكون فيه تناقض يبقى ما بعبرش عن الحقيقة؛ لأن الاتحاد القومى هو تعبير عن البلد، والبلد لازال فيه تناقض، ولكن واجبنا احنا إيه؟ احنا واجبنا نخلى هذا التناقض ينتهى تدريجياً. واجبنا إن احنا نعمل ونبنى؛ لأن التناقض أساساً مبنى على النواحي الاقتصادية، ما هو التناقض الموجود فى المجتمع؟ إن فلان عنده بيت وفلان ما عندوش، أو إن فلان واخد امتيازات والثانى مش واخد؛ هو دا أساساً تناقض المجتمع اللى هو بيسبب الصراع الطبقي. وإذا ابتدئنا أن نقلل من هذا التناقض بالطرق السلمية وبالطرق التقدمية على مراحل بنستطيع فعلاً إن احنا نخلق مجتمع متقارب، مش ممكن دا حيتم بسرعة.

إذا الاتحاد القومى حيكو فيه تناقض، وإذا واجبنا إن احنا باستمرار نبحث هذا التناقض، ما هو هذا التناقض؟ لابد أن نفرق بين التفكير، ولابد من التقريب فى المفاهيم، ثم بعد ذلك تقريب المستوى المعيشى، لن نستطيع طبعاً إن احنا نوزع فلويس الدولة على كل الناس، ولكن يجب أن نعمل على رفع دخل الدولة وخلق عمل لكل فرد، وكل فرد ياخذ حسب عمله.

إذا الاتحاد القومى باستمرار حيبدا فيه صراع فكرى وآراء مختلفة، فيه رأى ورأى معارض، ولابد أن يكون هذا، وإلا سيكون عبارة عن مجموعة من الطوب وليس مجموعة من البشر.. لابد من أن يحصل هذا الصراع؛ العمال لهم مطالب، والدكاترة لهم مطالب، ولكن حيكو فيه انحرافات طبعاً؛ لما ييجوا الدكاترة مثلاً يقولوا بطلوا تأخذوا فى كلية الطب، أو ييجوا لصيادلة يقولوا مانخليش الدواء يباع تعاونى؛ لأن هذا يجعل السعر أرخص من اللى احنا بنبيعه فى الصيدليات.. دا يبقى تناقض؛ لأن الذى يهنا أن الدواء يباع بأرخص مما يكون. ولكن هذه التناقضات ممكن أن تحل برضه بالطرق السلمية، وبطريق تجمع الشعب وتوحده، ولهذا فأنا باقول؛ إن الصحافة قدامها متسع كبير جداً بأن تبحث فى هذا التناقض ثم تعطى الحلول.



كنت وحب الصحافة تكتف الفساد؛ كل مجتمع فيه رشوة، كل مجتمع ممكن أن تد فيه عنصر نعمل على أن تحرف بهذا المجتمع، كل هذا موجود في البلد، ولن أستطيع أنا أن أخلص على هذه العناصر، ولا اللي بعدى، ولا اللي بعده؛ لأن هذه سنة الكون، ولكن احنا نستطيع أن نوقفها بقدر إمكانياتنا، أنم عليكم رسالة كبيرة بحيث إنكم تبنوا هذه الأمور.. يعنى تشوفوها أو توصحوها.

فيه ناس كتير في البلد بنفهم؛ فيه ناس بنفهم في الاشتراكية، أساتذة في الجامعة كاتبين كتب تبحث في التطور الاجتماعي، واحنا مادام بنقول عاوزين مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني، فيجب أن تكون صحافتنا تعمل فعلاً على جذب الناس وإشراكهم في المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني. طبعاً صور الممثلين والممثلات ومش فاهم إيه.. فطبعاً ماحدش يكره أن يشوف صورة كويسة.. ماحدش يكره أن يشوف في مجلة صورة كويسة، ولكن ما تطلعش المجلة كلها صور ممثلين وممثلات، ومقالة واحدة تتكلم في الأمور الخارجية والداخلية.

مسألة ثانية.. المواضيع اللي بتكتب على الفنانين للتشهير؛ الفنانين لهم رسالة رى الصحافة تمام؛ بالأغنية، باللحن، بالسينما، بالصورة، بالتمثال، نعتبرهم رأس مال كبير جداً ولهم أثر كبير، يعنى لو تفتح لندن بتدفع أغانيها، وكان فيه فكرة إنهم بمنعوا الأغاني والمغنيين من أن يتعاملوا مع محطة لندن، ولكن كونك تفتح لندن وتسمع عبد الحليم حافظ أو تسمع عبد الوهاب هو في رأي كسب عظيم، ولا بد ندعم طبقة الفنانين عندنا، يجب نمكثهم أكثر من أداء رسالتهم. طبعاً لن يكون هناك مثلاً فنانين صالحين ١٠٠٪، ولكن لا يمكن أبداً إن الصحافة بس تركز على الصورة اللي موجودة في ناحية من النواحي؛ معنى هذا أننا نحط من العمر كله؛ ولهذا لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس. احنا النهارده نعتبر الفن يؤدي دور كبير في تطوير المجتمع، ودى ناحية عاوزين نبنيها، ونعمل وزارة ثقافة وإرشاد، ونعتبر أنها رأس مال يساعد في تطوير المجتمع.

دا باختصار اللي أنا أحب أقوله، واللى هو بيتلخص في كلمتين: احنا عاوزين نسير في الصحافة كرسالة، وأنتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس أبداً، واللى مش مؤمن بالمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللي أنتم بتقولوه، وأنا مستعد أدى له معاش ويروح يفعد في بيته، ولكن اللي بيشتغل لازم يكون مؤمن بالمجتمع الاشتراكي التعاوني الديمقراطي اللي احنا بنعمل من أجله، وإذا كان فيه وسيلة ثانية غير اللي ببنى بها يقول لنا عليها؛ على هذا الأساس أعتبر الصحافة شيء كبير قوى في خدمة هذا البلد.

(ودارت بعد حديث الرئيس مناقشات وطلب الصحفيون أن يجتمعوا برئاسة الجمهورية بطريقة دورية، وقال الرئيس: إنه على استعداد لأن يجتمع بهم مرة كل شهر، لا لعقد مؤتمر صحفى، ولكن ليتحدث إليهم عن المواقف والاتجاهات والسياسات.



وتحدّ عن وضاع المدفوعة بين الصحف، وكان رأى رئيس الجمهورية أن حوافز المنافسة يجب أن تبقى، وأن كل مؤسسة يجب أن تعمل على أساس أنها وحدة مستقلة، وأنها تتعرض للسياسة العامة في جميع بواحيها بأسلوبها الخاص.

وتحدث الرئيس عن ضرورة قيام الصحفيين أنفسهم بوضع دستور أخلاقي للمهنة، يكفل على سبيل المثال، عدم التعرض للحياة الشخصية للأفراد.

وجرى الحديث عن توزيع الصحف، وأبدى الرئيس رأيه في ضرورة نشر الصحف يومياً بالطائرات إلى النواحي القصية، جنوبي الأقصر مثلاً؛ حتى لا تصلها الصحف بعد يوم أو يومين من صدورها).



المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى أثينا

حول سياسة مصر فى عدم الانحياز ورفض النفوذ الخارجى والسياسة الداخلية

١٩٦٠/ ٦/ ٩

إن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة، فى قضية السويس، ومؤامرة المرشدين الأجانب فى قناة السويس. وأزمة بورسعيد.

وقد أعلننا سياستنا فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى؛ حتى لا نعود الى مناطق النفوذ الخارجى، وحتى لا تكون بلادنا مسرحا للحرب الباردة. كذلك فنحن نؤمن بالأمم المتحدة ونعمل على تقويتها.

كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ مناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية وضد الاستعمار.

لقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب ووحدته. ولقد قمنا بتنظيم الصحافة؛ حتى تكون وسائل التعبير بعيدة عن التحكم الشخصى أو الفردى. إننى أؤكد أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، والعلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون.

الرئيس: أود أولاً أن أشكر الصحافة اليونانية التى عبرت عن ترحيبها الإجماعى بزيارتي لليونان، وإننى أعتبر هذه الزيارة خطوة نحو زيادة تدعيم العلاقات الطيبة بين البلدين. والواقع أن العلاقات بين بلدينا ليست جديدة ولا عارضة؛ لكنها قديمة قدم الزمن، ولقد لمست خلال زيارتي هذه الشعور الطيب الذى يكنه الشعب اليونانى؛ وهو الشعور الذى عبر عنه خلال الأحداث الكثيرة التى مرت بالجمهورية العربية المتحدة.

كما عبر الشعب العربى عن شعور الصداقة والود تجاه الشعب اليونانى خلال الأحداث المختلفة، وكان الشعبان دائماً فى لقاءهما وعلاقاتهما يعملان من أجل الخير والسلام العالمى، وإن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة؛ لقد وقف موقفاً مشرفاً فى قضية السويس، وقبل ذلك وقف أبناء الشعب اليونانى من المرشدين موقفاً ممتازاً فى مؤامرة المرشدين الأجانب. إن بعض أبناء اليونان الذين يؤلفون جالية كبيرة فى الإقليم الجنوبى، كانت لهم مواقف رائعة خلال أزمة بورسعيد والقناة، ولقد تعاونوا مع العرب؛ حتى لقد وضع بواسطة سلطات الاحتلال والغزو بعض منهم فى السجون.. كل هذا معروف جيداً لدى الشعب العربى.



كذلك أرجو أن أسير هذه الفرصة؛ لأعبر عن شعوري خلال هذه الزيارة، وما لمست من نواحي التقدم التي يبديها شعب اليونان، فقد زرت اليوم النرسانية البحرية، وأحسست بالتعمل والجهد الذي يبذل و لنشاط الذي يجرى في النواحي لمختلفة. وإنتى أرجو أن أفعل إلى هذا الشعب العريق اطيح التمنيات من شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ في كفاحه من أجل التقدم. ولعل ذلك يقودني إلى كلمة عابرة عن أحوالنا في الجمهورية العربية المتحدة، وكفاحنا على الساحة لأخرى من البحر المتوسط؛ من أجل التقدم والتطور، وما حققه الشعب العربي بعد الثورة. لقد كانت بلادنا محتلّة وفوق أراضيها ثمانون ألف جندي بريطاني، وكانت متخلفة في تطورها، ونسبب الاحتلال والتخلف في الفساد الذي استشرى حتى قامت الثورة؛ فكان هدفنا أن نحرر البلاد وأن نطورها، والسبيل إلى ذلك لم يكن سوى وحدة الشعب.

ونحن نؤمن أنه بوحدة الشعب نستطيع أن نحقق التحرر، وأن نطور أنفسنا، وأن نقضى على الفساد، وأن نتقدم في الصناعة والزراعة وفي كل الميادين؛ وهذا ما عملنا ونعمل له دائماً. وهنا أود أن أقول إن الظروف التي واجهتنا أو تواجهنا تختلف عن الدول الأخرى؛ كدول أوروبا مثلاً، فلقد عاش الاحتلال في أرضنا أزماناً طويلة، وعمل على نشر الفساد في كل ناحية من النواحي. وعلاج هذه الحال لابد أن يختلف في ظروفه وفي ملابساته ووسائله عن الدول الأخرى؛ لأن كل دولة من الدول لها من هذه الملابسات والظروف التي مرت بها، ما يجعلها تعالج أموراً بما يحقق لها أهدافها.

ولقد أعلننا سياستنا في عدم التحالف؛ أو بمعنى أدق في عدم الانحياز والحياد الإيجابي. وهذه السياسة التي عبرنا عنها؛ نتجة عن فهم عميق، وعن إدراك كامل واقتناع. ونحن نعمل في بلادنا من أجل تطويرها وتقدمها؛ حتى لا نعود إلى مناطق النفوذ الخارجي؛ سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

وسياستنا كذلك لا تسمح بأن تكون بلادنا مسرحاً للحرب الباردة، وفي نفس الوقت فنحن نريد أن نبني مجتمعاً تتحقق فيه العدالة والمساواة بين الجميع، ونحن نؤمن بالأمم المتحدة ونؤيدها، ونؤمن بميثاقها، ونعمل على أن يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ بالنسبة لكل مشكلة دولية؛ ولهذا فنحن نعمل على تقوية هذه المنظمة الدولية دائماً.

والشعب في الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى القوة المعنوية؛ التي تمثل في الواقع ضمير الشعوب لحرّة، على أنها دعامة كبرى من أجل السلام.

ولذلك فنحن نعمل على تقوية هذه الروابط المعنوية وتدعيمها بكل ما أوتينا من سبل؛ حتى يتحقق للعالم الاستقرار والسلام، كما أننا نعتنق في سياستنا مبدأ الأخذ بيد الشعوب المتخلفة، ومساعدة الشعوب حديثة الاستقلال، ومناصرة الأمم التي تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية، وضد الاستعمار بأشكاله وألوانه، وضد السيطرة بكل



أوعاها وأفنعها امخلفة؛ ولذلك فقد وقف بجوار شعب قبرص في كفاحه. وشعب الجزائر في نضاله المرير من أجل حريته واستقلاله.

هذه هي الحطوط الرئيسية في سياستنا. ويستطيع كل منكم أن يوجه ما يشاء من أسئلة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن النجاح الذى حققته بلادكم، والتقدم الذى أحرزته تحت زعامتكم وقيادتكم، ملموس ومعروف لكل منا، فما أوجه التقدم التى لاحظتموها سيادتكم هنا فى اليونان خلال زيارتكم؟

الرئيس: هذه هى أول زيارة لى فى اليونان التى لم أرها من قبل، ولقد فلت فى كلمتى الأولى إننى زرت اليوم النرسانة البحرية، وزرت أنحاء أثينا، ولمست التقدم فى العمل والاتجاه إلى زيادة الإنتاج، وأحسست بالعزم والإصرار على التطور، كما أنه لم يمض على فى الزيارة إلا يومان. وهذا هو اليوم الثالث، وقد قضيتها كلها فى أثينا، لكنى اليوم زرت هذه المؤسسة، التى هى نموذج للتقدم والعزيمة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن الصحيفة التى أعمل مراسلاً لها فى أثينا تعترض على القانون الحديد الذى أصدرتموه خاصاً بتنظيم الصحافة العربية، فما تعليق سيادتكم عليه؟

الرئيس: من أجل الإجابة على هذا السؤال، يلزم أن نعود إلى أحداث الماضى قليلاً، ونعرف الظروف التى أدت إلى هذا القانون؛ كما قبل ذلك دولة لها برلمان، وفيها أحزاب، ونظام الحكم فيها ديمقراطى كما كان يقال اسماً، ولكن هل حقيقة كانت هناك ديمقراطية أو كان هناك استقلال؟!

الواقع أن المادة الأولى من معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين بريطانيا، كانت تقول إننا مستقلون استقلالاً تاماً كاملاً. ولكن بفية المواد جميعاً كانت تقول بعكس ذلك؛ فقد كان لبريطانيا الحق فى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، وب عشرة آلاف جندي بريطاني فى أرضنا، وبمحالفة عسكرية أبدية، وقد بلغ عدد الجنود البريطانيين ٨٠,٠٠٠ وليس عشرة آلاف.

وكان الحاكم بأمره هو السفير البريطانى وليس الشعب العربى أو حتى الأحزاب، بل إن الأحزاب كانت تأتمر بأمر السفير البريطانى، وحينما لا ترضى السفارة البريطانية عن وزارة كنت تبدلها وتغيرها كما تشاء. وهذا - بطبيعة الحال - قاد البلاد إلى هاوية من الفساد والبعد عن الديمقراطية أو الاستقلال أو التقدم، وبلغ تحكم رأس المال فى الحكم أن أحد الرأسماليين فى مصر كان يستطيع أن يقلب الحكومة ويغيرها؛ لأنه كان صديقاً للسفير البريطانى! ولقد تصورنا بعد الثورة مباشرة أنه كان من المستطاع أن نتعاون مع الأحزاب، وتصورنا أننا إذا ما ناشدنا شعورها الوطنى فإننا سنلقى منها الاستجابة والتعاون. بل وصل بنا الأمر إلى حد أننا عرضنا قانون الإصلاح الزراعى على هذه الأحزاب، ولكنها جميعاً أظهرت معارضتها له. ولقد تبين أننا كنا واهمين؛ فلقد طلبنا من



الإقطاعيين أن يتولوا بأنفسهم تحديد الملكية الزراعية، كذلك كان معنى ذلك أن نطلب إلى الذين شاركوا في ما وصلت إليه البلاد من سوء الحال أن يثوروا على أنفسهم، وكان ذلك من المستحيلات بحكم طبيعة الأشياء.

وكان لزاماً على الثورة بعد ذلك أن توقف هذا التبار من الفساد، الذي بلغ أشده، وأن تمنع تحكم رأس المال في الحكم، وأن تلغى الأحزاب، وأن تضع مبادئ سير عليها في اتجاه التطور، وأن نوحّد قوى الشعب في تنظيم قومي يقوم على حرية الفرد، ولكنه يضمن وحدة العمل، ولا يسمح بعودة الفساد أو السيطرة من الداخل أو من الخارج؛ فنحن لا نريد بين أمتنا صراعاً في المصالح، ولا نريد - ونحن في أمس الحاجة للبناء والتعمير - أن ندخل في أحقاد شخصية تتجه إلى الهدم، ولا تجدى نفعاً في البناء؛ مثلما حدث في موضوع استخراج الكهرباء قديماً. وكان السؤال كما يلي: هل ننتج القوى الكهربائية من مساقط المياه أفضل، أو من المولدات الحرارية التي تعمل بالفحم أو البترول أفضل؟ والنتيجة عندنا أننا كنا ننتج في الماضي ٢٥٠ مليون كيلو وات من الكهرباء، أما الآن فنحن ننتج ٤ مليار كيلو وات. وكان عندنا الحديد الخام، ولكن لم يكن عندنا أي مشروع لاستغلال هذا الحديد، وكنا نستورد كل السماد اللازم لأرضنا، واليوم عندنا مصانع للسماد، وبعد شهرين سيكون عندنا اكتفاء ذاتي، وسوف نصدر بعد ذلك السماد.

هذه أمثلة قليلة لما كنا عليه، وما استطعنا تحقيقه في هذه الفترة، فإذا ما سألنا أنفسنا: ولماذا استطعنا أن نفعل كل هذا؟ لكانت الإجابة الوحيدة أننا وحدنا صفوف الأمة، فكانت كل الجهود متجهة إلى العمل والبناء بوحى من مطالب الشعب وحاجاته، لا بوحى من مطامع فرد أو أفراد، وهناك من يظن أن الديمقراطية هي تلك الأشكال الخارجية، المنقولة عن النظم البريطانية أو الغربية بوجه عام.

ولقد ثبتت التجارب والحوادث من حولنا في كل مكان، أنه ليس يكفي أن ننقل عن غيرنا الشكل الخارجى لنظامه، وأنه ينبغي أن يكون الشكل الخارجى تعبيراً عن الحقيقة الأصلية، وما الذى حدث لهؤلاء الذين نقلوا الأشكال الخارجية للديمقراطية دون وعى عميق؟ كانت النتيجة هي ما زاد في بلاد كثيرة من قلق واضطرابات؛ كان مرجعها جميعاً انعدام روح الديمقراطية الأصلية؛ بصرف النظر عن وجود بعض الأشكال الخارجية لها. والذى يجب أن ندركه أن ظروف كل بلد تختلف عن البلد الآخر، ومن ثم فإن الحقيقة الديمقراطية في أى بلد قد تتخذ في التعبير الخارجى عنها أشكالاً مختلفة باختلاف الظروف.

ولقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب وتفتت وحدته، كذلك رفضنا الأخذ بنظرية الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة من الشعب، وكنا نريد أن يكون مجال العمل السياسى مفتوحاً للشعب كله على حسب مدى؛ لذلك فقد جرت في بلادنا انتخابات للاتحاد القومى، بدأت من القاعدة ومن الأفراد، وفى



إطار هذا الاتحاد القومي لكل مواطن الحق في أن يناقش، وأن يتقدم بأرائه كلها، وله الحق في ترشيح نفسه ليعمل ما يشاء في حربة تامة، ونحن بهذا نوحّد كل الجهود القومية لصالح بلادنا، ولا محال لتدخل أو لنفوذ من الخارج على أحد.

ثم تأتي مسألة الصحافة التي هي جهاز التوجيه في البلاد؛ كانت الصحافة عندنا مملوكة لأفراد يوجهونها كيفما شاءوا، ولكن وعملًا بمبادئنا في عدم التحكم الشخصي أو الفردي، فلماذا إذاً يتحكم أفراد في الرأي العام وفي التوجيه الشعبي؟ لابد إذاً أن يملك هذه الصحافة الشعب نفسه، وليس فرد، وليست الحكومة، وأنتم تدركون العوامل التي تسيطر على سياسة صحيفة من الصحف؛ مثل الإعلانات أو الصلات التجارية، أو العوامل الشخصية والفردية.

والبلاد الأخرى التي توجد فيها أحزاب يكون لكل حزب صحيفته، ومعروف أنها تعمل للتعبير عن رأي هذا الحزب أو ذاك أو لخدمة أهدافه، أما نحن فليست عندنا أحزاب؛ وإذا لو كل جريدة كانت تعمل لمصلحة صاحبها؛ مع هذه العوامل التي تتحكم في سياسة الجريدة، وقد تفرض هذه العوامل على صاحب الجريدة أن يقول نعم أو أن يقول لا في موضوع أو في مسألة تمس صميم مصالح الشعب كله، أو تؤثر على توجيه القراء عنهم، وقد يسمح هذا الفرد بنشر رأي معين، وقد لا يسمح، وكل هذا يتم حسب المصالح الشخصية؛ ولهذا فقد اتخذنا هذه الخطوة حتى نتحقق السياسة التي تؤدي إلى السبيل لأهدافنا، وحتى تكون وسائل التعبير في سبيل تحقيق هذه الأهداف منسجمة، ومنطقية مع بعضها.

سؤال : ناديتم يا سيادة الرئيس دائماً باستقلال وحرية الشعوب الإفريقية، وقدمتم العون لكثير منها حتى تحقق هذا الاستقلال، فهل تفضلون وتكشون لنا بعض نواحي هذه المساعدات تجاه الشعوب الإفريقية؟ وهل تستطيع هذه الشعوب الإفريقية إذا ما تحررت أن تؤدي دوراً فعالاً في السلام العالمي؟

الرئيس: إن دعوتنا إلى استقلال وحرية الشعوب هي بالنسبة لكل الشعوب في أي قارة من القارات، وإننا نساعد ونؤيد كل الشعوب لكي تنال استقلالها، ونقف دائماً إلى جانب قضايا هذه الشعوب موقفاً إيجابياً، وأحكام الزمن وتيار التاريخ؛ كل هذه عوامل لا يمكن إلا أن تكون في صف تحرر واستقلال هذه البلاد. وإن الذي يقف في سبيل تحرر الشعوب الإفريقية أو غير الإفريقية هم الأغبياء؛ الذين لا يفهمون أحكام الزمن، ويتصدون لتيار التاريخ، ولقد كانوا يريدون التحكم في بادئ الأمر؛ حتى لا تستقل البلاد الإفريقية وتبقى إلى الأبد تحت حكمهم، ثم لما وجدوا الأمور تسبقهم، عادوا يقولون إنهم يريدون التحكم طلباً للأمن وسعيًا وراء السلام. وسوف تثبت لهم الأيام مرة أخرى - إن لم تكن قد أثبتت لهم بالفعل - أن ذلك أيضاً يشكل تحدياً للزمن وللتاريخ، وأنه من الخير لهم، ولمصالحهم



وأنهم: من جموع علاقتهم مع لتعود - المنفعة للحرية على أساس جديد من الفهم والود.

وبطبيعته الحال تستطيع الشعوب لإقربقة حيم تستقل. أن تساهم في دعم السلام العالمي واقامة الاستقرار الدولي.

سؤال : سيدى الرئيس.. هذه أول زيارة لكم لبلد من البلاد الأعضاء في حلف الأطلسي. فهل لهذه الزيارة دليل على أن هناك تقارباً لوجهة نظركم تجاه الأحلاف؟

الرئيس: إننى جئت أزور شعب اليونان. ولم أجي لزيارة حلف الأطلسي أو أى حلف آخر.. إننى أزور الشعب اليونانى الصديق، وأعبر له عن روح الصداقة التى تربط بين بلدينا. ولكن سياستنا سوف تبقى دائماً هى عدم التحالف وعدم الانحياز؛ أؤكد لها مرة أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل شرحتم فى محادثتكم وجهة نظركم فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، أم أن كلاً من الطرفين اليونانى والعربى عبر عن سياسته دون أن تناقش؟

الرئيس: لقد شرحت سياستنا وأوضحناها، وسيصدر بذلك بيان مشترك الليلة، كذلك ناقشنا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين. وكانت مناقشاتنا مثمرة.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. تلمسون سيادتكم حالة عدم الاستقرار التى تسود العالم من جراء الانقسام الدولى، فهل ترون سيادتكم - بعد أن تباحثتم مع الحكومة اليونانية - أن اليونان تستطيع بسياستها أن تفعل شيئاً من أجل الاستقرار العلمى؟

الرئيس: لحكومة اليونانية - بلا جدال - تستطيع أن تقوم بدور فى هذا الاتجاه، وهى تحاول القيام به، كما أن جميع الحكومات والشعوب تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فعال؛ سواء كانت شعوباً صغيرة أم كبيرة، بل إنى أرى أن المسئولية تقع على كل شعب وكل حكومة؛ للعمل من أجل استقرار السلام والأمن.

سؤال : هناك أقويل تنشر فى بعض الصحف فى عواصم الغرب؛ نتحدث عن تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، فهل ترون سيادتكم أنه من الأفضل التعاون بين الدول غير الشيوعية؛ للقضاء على هذا التسرب الشيوعى، إن وجد؟

الرئيس: يهمنى أولاً أن نعرف أن جميع أفراد الشعب فى بلادنا من السياسيين، إنهم جميعاً يتابعون الأحداث السياسية، ويتابعونها بفهم وذكاء ووعى. يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، كما تروى الأقاويل التى تشير إليها. ولقد كان هناك - كما يعرف الجميع - حزب شيوعى صغير، ولكن هذا الحزب تمت تصفيته مع تصفية باقى الأحزاب؛ تمهيداً لقيام الاتحاد القومى. وأود هنا أن أضيف أن العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون. ولا يوجد أى تدخل من أى نوع، ولقد بدأت هذه الصلات من التعاون حينما قدم الاتحاد السوفيتى إلينا السلاح،



سينم رقص الغرب ان يمدد به. وكان هناك فنيون من السوفييت وعقدت بيننا اتفاقيات تجارية، وعقدت ايضاً فروع. والفنيين السوفييت يعملون في مشروعات عديدة؛ تدخل ضمن مشروعات السنوات الخمس الذي تنفذه. كما أن مشروع السد العالي يشترك فيه الفنيون السوفييت؛ إلا أنه لم تقع حدثه واحده، تشير إلى أن هناك تسرب أو تخلاً شيو عياً. إن الفنيين السوفييت في بلادنا عملوا كفنيين فقط، والخبراء لم يتجاوزوا حدود عملهم كخبراء فقط.

سؤال : سيدى الرئيس.. نود أن نعرف ما مدى العلاقة بينكم وبين العراق فى الوقت الحاضر؛ خاصة وأنه مرت فترة كانت هناك بعض الأحداث والملاسات بينكما، ولكن اليوم لا نسمع شيئاً، ونود أن نعرف إلى أى مدى وصلت هذه العلاقات؟

الرئيس: بالنسبة للعلاقات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن على المرء أن يتصور العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة الذين تربطهم صلات الدم والقربى، ورغم ذلك فقد يحدث بينهم ما قد يعكس صفو هذه العلاقات، ولكن السحب لا تلبث أن تزول، كما يحدث دائماً فى العائلة الواحدة.

سؤال : أود يا سيادة الرئيس أن أعبر أولاً عن شكرى وشكر أبناء قبرص جميعاً لسيادتكم وللشعب العربى؛ على المعاونة والمساعدة التى قدمتموها فى قضية قبرص؛ لئلا شعها الحرية والاستقلال، فما رأى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الآن بالنسبة للوضع فى الجزيرة؛ خاصة فيما يتعلق بالقواعد، التى تريد بريطانيا الاحتفاظ بها فترة من الوقت؟

الرئيس: إنى أعتقد أنكم جميعاً تعلمون وجهة نظرنا بالنسبة للقواعد العسكرية بوجه عام؛ وبخاصة فى قبرص؛ لأننا حينما هوجمنا عام ١٩٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص. ونحن نريد ضمان الأمن والسلامة لبلادنا، وأعتقد أن الشعب القبرصى عندما يستعيد هذه القواعد، لن يقبل أن تكون فى بلاده قواعد عسكرية؛ لكى نهاجم منها القوات المعتدية شعوباً أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. جاء فى نشرة للسفارة البريطانية فى أثينا، أن جريدة 'التايمز' تقول إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واليونان نسودها الاضطرابات والفتور.

الرئيس: إن كان هذا صحيحاً، فهل يعقل أن أكون اليوم هنا فى اليونان أرورها ريارة صداقة وود؟!

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل أن الدول الحيادية، التى توجد فى العالم اليوم تتلقى معاً؛ لتؤلف كتلة دولية ثالثة وقوة عالمية جديدة؟

الرئيس: إننى لا أؤيد قيام كتلة دولية ثالثة، فإذا ما ألغت الدول الحيادية كتلة دولية أخرى فسوف يزيد ذلك من انكسل العالمية، وسيجد العالم نفسه وقد أصبح منقسماً إلى ثلاث كتل. بدلاً من



اثنين؛ وهو أمر يزيد من حدة التوتر العالمي ولا يعمل للتقارب، وسنرى أن الدول التي لا تؤمن بالتحالف والتكتلات ستخرج من هذه الكتلة لتؤلف رأياً آخر بعيداً عن التكتلات؛ وبهذا لا تكون الدول الحيادية قد فهمت مضمون الحياد، ومصموم سياستها، ونحن نؤمن بعدم الانحياز إلى أي كتلة، ونحن نعمل؛ حتى يعيش العالم دون خوف أو قلق من الحرب، لتي يظهر شبحها بسبب هذه التكتلات، ونؤمن أن الطريق إلى ذلك هو السعي الدائم لتثبيت القوى المعنوية في العالم كله وتدعيمها، وبلورة وجودها كذلك بالسعي إلى التفاهم الدائم، والتشاور المتصل بين الدول التي ترغب في تدعيم السلام العالمي.

سؤال : هل وجدتم يا سيادة الرئيس، أثناء مباحثاتكم مع الحكومة اليونانية، نقاط التقاء أو متشابهة في السياسة الخارجية؛ سواء بالنسبة للحكم على الدول الشرقية أو الدول الغربية؟

الرئيس: أود أن أقول إن سياستنا واضحة في تأييد ميثاق الأمم المتحدة، والتمسك بمبادئ حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير؛ وتلك مبادئ نتفق فيها مع الحكومة اليونانية حتى من قبل المباحثات؛ فهناك التقاء إذاً في أمور كثيرة.

سؤال : هل عرضتم با سيادة الرئيس أثناء المباحثات لموضوع القواعد العسكرية في جزيرة قبرص؟

الرئيس: في الواقع لم نبحث هذا الموضوع أثناء المباحثات.

سؤال : ألا توجد هناك يا سيدي الرئيس أي دلائل على تحس العلاقات بينكم وبين إسرائيل؟

الرئيس: تحسن؟! أي أنواع التحسن؟! وأي أنواع العلاقات؟! إن إسرائيل أقيمت عدواناً على بلادنا، وهي تبذل النشاط الدائب ضدنا، وإسرائيل احتلت أرضاً عربية هي فلسطين، وشردت مليون عربي؛ أصبحوا من اللاجئين، واستولت على ممتلكاتهم وأموالهم بغير وجه حق، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، ورفضت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، بينما هي تطالب بالمرور في مياهنا الإقليمية في قناة السويس، وقناة السويس ممر مائي عربي ذو أهمية دولية، هذا ما تنص عليه اتفاقية ١٨٨٨؛ فهي مياه إقليمية عربية، وهي في الوقت نفسه ذات أهمية دولية، إلا أن إسرائيل تقبل ما تريد من قرارات الأمم المتحدة وترفض ما لا تريد.

ونحن نواجه خطر التوسع الإسرائيلي؛ إذ إن الصهيونيين يطالبون الآن بتوطين ٤ مليون يهودي جدد في إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل ليس لديها اكتفاء ذاتي في الوقت الحاضر؛ حتى بالنسبة لعدد السكان فيها الآن، وهم مضطرون إلى طلب المساعدات والحصول على المعونات كل عام، فماذا سيكون الحال حينما يزيد عددهم بمقدار الأربعة ملايين نسمة، الذين يطالبون توطينها في إسرائيل؟!



وبطبيعة الحال سوف تتجه إسرائيل لتوسع على حساب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميهما، وعلى حساب الأردن، وعلى حساب العراق ولبنان؛ وهم يقولون إن الأرض المقدسة لإسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات.. هذا ما أعلنوه مراراً في إسرائيل؛ خاصة أثناء الانتخابات الإسرائيلية في عام ١٩٥٥.

ونحن نريد أن نحمي شعبنا العربي من أن يصبح أهله لاجئين مشردين بسبب التوسع الإسرائيلي، وإسرائيل التي رفضت إعادة اللاجئين وحرمتهم من ممتلكاتهم وأموالهم تثير الآن مشكلة المرور في القناة، ونحن نصر على أن يعود اللاجئين إلى أراضيهم، ونتمسك بتعويضهم عن ممتلكاتهم، وإعادة حقوقهم إليهم؛ فإسرائيل لن تستخدم القناة، ولن يسمح لها بذلك، وإن فلسطين لأرض عربية، والقناة ممر مائي عربي.

سؤال : ما انطباعاتكم الشخصية يا سيادة الرئيس بالنسبة لرئيس وزراء اليونان، بعد أن التقيتم به في المباحثات العربية اليونانية؟

الرئيس: لقد تقابلت مع رئيس الوزراء مرتين، وإنني أعتبره صديقاً، وأشعر نحوه بهذا الشعور، وكنا خلال مباحثاتنا نعمل على توطيد وزيادة عرى الصداقة بين البلدين. وقد استطعنا أن نتحدث في أمور عديدة تزيد من هذه الروابط؛ خاصة بالنسبة للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين البلدين. وكانت فرصة لي لأنقل شعوري وشعور الشعب العربي تجاه الشعب اليوناني؛ وكانت كذلك فرصة لأستمع من رئيس الوزراء. ونحن لا ننسى موقف الشعب اليوناني تجاهنا خلال العدوان، بل وخلال مؤتمر لندن؛ كما عبرت عن ذلك في كلمتي الأولى. التي ألقيتها في أول يوم وصلت فيه إلى اليونان، فلقد قاطعنا مؤتمر لندن، وأسعدنا أننا وجدنا اليونان قد قاطعته هي الأخرى من تلقاء نفسها، وقبل أن ندعو إلى ذلك.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل دارت بين سيادتكم وبين الحكومة اليونانية محادثات بشأن قانون التمييز، وموقف البنك اليوناني من هذا القانون؛ خاصة وأن هناك جالية يونانية كبيرة في الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس : إنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء، بعد أن تكون دولة مضت في الطريق إلى الأمام. ولقد أصبح التمييز أمراً واقعاً لا يمكن الرجوع فيه، بعد أن صدر به قانون ونفذ عام ١٩٥٧. وبالنسبة للبنك اليوناني؛ فلا يمكن أن نغير القانون أو نستثنيه من القاعدة العامة، إلا أنه مع ذلك يمكن الوصول إلى تسوية لمسألة التعويضات؛ بما يرضى مصالح جميع الأطراف.

سؤال : في سلسلة زيارتكم يا سيادة الرئيس للبلاد التي دعتمكم لزيارتها، هل تزورون قريباً إيطاليا وإسبانيا؟



الرئيس: لم يوضع برنامج محدد بعد لهذه لزيارات.

سؤال : ما رأى سيادة الرئيس في مشكلة توحيد ألمانيا؟

الرئيس: إننا مع توحيد ألمانيا، ومع وحدة أي شعب من الشعوب. ومشكلة ألمانيا هي اليوم المشكلة الأساسية بالنسبة لأوروبا، ورغم أنني لا أستطيع أن أبدي رأياً في مسألة تهم الشعب الألماني وحده؛ فإن بلادنا دائماً مع الاستقلال، ومع تقرير المصير، ومع وحدة الشعوب، ولا يستطيع أن يفرض أحد رأياً أو يحل مشكلة خاصة بشعب واحد، حتى ولو كان مؤتمر القمة أو غيره؛ فمشاكل الشعوب تحلها الشعوب نفسها، ولا يجب أن يفرض عليها رأى.

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه بعد الأحداث التي وقعت في تركيا وقيام نظام جديد، يمكن أن تتحسن العلاقات بينكم وبين تركيا، وأن تزداد العلاقات الطيبة؟

الرئيس: إن تاريخنا مع 'مندريس' معروف، وخاصة بالنسبة لحلف بغداد؛ الذي كان هو أحد أقطابه، وتركيا جارتنا تمتد حدوده حوالي ٧٠٠ كم مع الإقليم الشمالي للجمهورية العربية، ونحن دائماً نعمل من أجل الصداقة والعلاقات الطيبة مع تركيا، وإننا نتنظر بعد الأحداث الأخيرة أن تتحسن العلاقات بين البلدين، ونحن بدورنا نتمنى دائماً للشعب التركي الرخاء والسعادة.

سؤال : هل تتوقعون يا سيادة الرئيس أن تجرى اتصالات في هذا الاتجاه، بينكم وبين تركيا؟

الرئيس: طبعاً، إن تحسن العلاقات يجب أن تمهد له الاتصالات، وكل خطوة يجب أن يتبعها اتصال، ونحن دائماً نسعى إلى تحسين العلاقات مع كل الدول، وكل ما نريده أن تقوم العلاقات بيننا وبين الدول الأخرى على أساس من المودة وحسن الجوار، وإنني أعبر عن تمنيات الطيبة لشعب تركيا.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن الصين الشعبية تشن الآن حملة عنيفة ضد "المارشال تيتو"، وسوف تزورون - سيادتكم - يوجوسلافيا بعد زيارتكم لليونان، فهل تتوقعون أن تتجه الحملات إليكم؟

الرئيس: لقد هوجمت من الطرفين؛ من الشرق ومن الغرب، ولقد اعتدت على ذلك، ولست أرى - على أي حال - أن زيارتي ليوجوسلافيا تكون سبباً من الأسباب التي تؤدي إلى الخلاف مع أحد.

سؤال : هل هناك مغزى يا سيادة الرئيس لزيارة يوجوسلافيا مباشرة على أثر زيارتكم الرسمية لليونان؟

الرئيس: إنني أتبادل الرأي مع الرئيس "تيتو" في كل الأمور بطريقة دورية، وهو يرسل إلي آراءه في كل المسائل، وأنا كذلك، كما أننا نلتقي لنستعرض أموراً عديدة.



سؤال : هل هناك مغزى لزيارة نهرو لكم وزيارتكم لـ 'تيتو' على أثر ذلك، وهل يدعو هذا إلى عقد مؤتمر لأقطاب الحباد الإيحائي؛ لاتخاذ ما يلزم تجاه الموقف العالمي المضطرب؟

الرئيس: لقد أعننا في البيان المشترك الذي صدر بعد زيارة 'بانديت نهرو' للقاهرة - رينا بالنسبة للموقف العالمي الفلق، ولا بد في مثل هذه الحالة ألا نأخذ جانب أحد من الفريقين؛ حتى يمكن أن نساهم في تخفيف حدة التوتر، بدلاً من زيادة التعقيد، وفي الوقت نفسه أعلننا أن كل دولة عليها مسئوليتها تجاه السلام العالمي؛ هذه هي الخطوة الأولى التي يجب أن نتخذ، وبعد بضعة أشهر يمكن التوجه لعقد مؤتمر أو اجتماع على مستوى عال. إننا نريد في بلادنا السلام والتعاون الدولي، ولا نريد أن يظل شبح الحرب مخيماً على العالم، كما لا نريد أن تكون بلادنا ميداناً لحرب باردة، وتعلمون أن البلاد الصغيرة عادة تكون هي مسرح الحرب الباردة. وإذا فلا نريد نحن أن نلوم أحداً، أو أن نقف في جانب أحد؛ حتى تسهل الأمور وتخف تعقيداتها. وإن العالم كله، والدول الكبرى، لتدرك أن القوى المعنوية اليوم تطالب وتلح في ضرورة إقرار السلام واستتباب الأمن والاستقرار.



حوار تليفزيونى للرئيس جمال عبد الناصر مع "وودرو ويلسون"

حول الشكوك فى علاقة مصر ببريطانيا

١٩٦٠/٩/٣

سبب الشكوك نحو بريطانيا هو أنها تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية.

هناك شكوك أيضا فى الكونغرس الذى عانى شعبه طويلا من الاستعمار، والاضطهاد العنصرى. وانخفاض مستوى المعيشة، وانعدام فرص التعليم. والشعب الكونغولى يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكونغو.

إننا لا نهاجم البريطانيين فى إفريقيا، ولكننا نهاجم الاستعمار. ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد.

نحن من أنصار الوحدة العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية. وإن الوحدة المصرية السورية ماضية فى طريقها بنجاح بالرغم من الدعايات المعادية والمؤامرات.

لقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين، والمشكلة الحقيقية هى حقوق شعب فلسطين، وهناك كذلك سياسة إسرائيل العدوانية التوسعية.

سؤال : سيدى الرئيس.. على الرغم من مرور ما يريد عن سنة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا لم نصل بعد إلى حد تبادل السفراء، ولقد أحسست أن هناك شكوكا كثيرة تفرق بيننا، فما الذى يمكن عمله للتغلب عليها؟ وما الذى يحول دون قيام علاقات أصيلة طيبة بيننا؟

الرئيس: أظن أن الحل الوحيد هو أن يحاول كل منا أن يضع نهاية لهذه الشكوك كلها؛ فنحن نشعر بأن المملكة المتحدة تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية، ونشعر كذلك بأن المملكة المتحدة لا تزال حتى الآن تنظر إلى القومية العربية نظرتها إلى الخطر، وقد قلنا مرارًا إن القومية العربية تعمل لمصلحة شعوب الشرق الأوسط وفائدتها، وليس هدفها أن تعمل ضد أى بلد.

سؤال : ما الطريقة التى نعمل بها ضدكم فى الشرق الأوسط، كما تقول سيادتكم؟



الرئيس: بواسطة عملاء لمملكة المتحدة في الشرق الأوسط؛ الذين يستخدمون البعض في الشرق الأوسط ضد الجمهورية العربية المتحدة وصد القومية العربية. وبواسطة بعض عناصر الإقطاعيين والرحعيين الذين نعلم عليهم بريطانيا.

سؤال : تظن سيادتكم أننا ننصر هذه العناصر المعادية للعرب، من بين أبناء العرب؛ لمحاولة العمل ضد أهداف القومية العربية؟

الرئيس: أجل. والعناصر الرجعية أيضا.

سؤال : ولكن ألا تظن أننا نستطيع أن نضع حداً لذلك بطريقة ما، ونتوصل إلى صداقة حقيقية؟ إنني واثق أننا نريد صداقتكم.

الرئيس: إنني حين أستمع إلى لإداعات التي توجهها محطة الإذاعة البريطانية إلى البلاد العربية مثلاً، ثم بعد ذلك أنظر إلى أصدقائكم أو عملائكم في الشرق الأوسط وأتبع مسلكهم؛ أجد أن الأمر يقنعني بأن مسلككم تجاهنا عدائي، وأن الأقوال وحدها لا تكفي لتغيير اقتناعي، والسبيل إلى ذلك - كما أرى - في أيديكم أنتم.

سؤال : يبدو أن سيادتكم ألقيتم - في الأونة الأخيرة - بعض الخطب الموجهة للروس أكثر منها موجهة للأمريكيين أو البريطانيين، على الرغم من أنكم تقولون إنكم تؤمنون بالحياد الإيجابي، فكيف تفسر ذلك؟

الرئيس: لسنا بطبيعة الحال موالين للروس، أو موالين للأمريكيين، أو موالين للمملكة المتحدة، إنما موالين للجمهورية العربية المتحدة، وموالين لشعبنا، ومهما قلنا؛ فإن ما نقوله ولاء لشعبنا.

سؤال : تبدى سيادتكم لروسيا من الود أكثر مما تبدى لنا.

الرئيس: إنني أعطى الصداقة لروسيا؛ إذا كان الاتحاد السوفيتي يعطيني الصداقة، فسياستنا هي الصداقة لجميع البلاد، ذلك هو الأساس.. نريد أن نكون أصدقاء لكم إذا أردتم بأعمالكم أن تثبتوا لنا أنكم أصدقاء لنا، فأنت تعلم أننا بلد صغير بالنسبة لكم كدول كبرى، سواء منكم روسيا، أو أمريكا، أو بريطانيا. ونحن كبلد صغير، نريد أن نكون أصدقاء للدول الثلاث، فإذا عادتنا إحدى الدول فلا بد أن نعاديها، وأظن أن هذا كلام منطقي جداً.

سؤال : سيدى الرئيس.. ما الدروس التي تظن سيادتكم أن العالم يجب أن يستخلصها من حوادث الكونغو؟

الرئيس: إن الشك يجب أن يواجه بوحدة جميع البلاد للعمل من أجل إزالته، كما سبق أن قلت عن الشرق الأوسط، هناك شكوك في الشرق الأوسط، وهناك شكوك في إفريقيا، وشكوك كذلك في الكونغو، وقد عانى شعب الكونغو طويلاً من الاستعمار، وقاسى من الاضطهاد



العنصرى، وقسى من انخفاض مستوى المعيشة، كما قاسى من اعدام الفرص لتعليم أبنائه من أجل خدمة بلادهم؛ ولذلك فإنه يشعر بأن أولئك الذين سيطروا على بلاده معادون له، كما كانوا وكما سيظلون دائماً معاديين له؛ ولذلك يجب أن تبذل جهود ضخمة لإيجاد الاستقرار والتفاهم على أساس جديد متكفى.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن هناك مساهمة من نوع خاص، يمكن أن تقدمها الجمهورية العربية المتحدة للمساعدة على استقرار الأمور فى الكونغو؟

الرئيس: أعتقد أن السلام أساساً مسألة سيكولوجية، وأن الشعب لا يمكن أن يتجاهل ما يرى؛ فهناك مؤامرات من الدول الاستعمارية، وهناك مؤامرات من لبلجيكين، والشعب يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكونغو وتفقيته. وبكفى أن نلقى نظرة على صحفكم؛ لقد قرأت صحفكم فى الأسبوع الماضى، ولقد قلت جميعها - باستثناء واحدة أو اثنتين منها - بتقسيم الكونغو، بل إن إحدى صحفكم قلت صراحة: "إن علينا أن نتخلص من رئيس الوزراء، وأن نحاول وضع الكونغو تحت وصاية الأمم المتحدة"، فكيف يمكن للتفة أن تسود؟!

سؤال : لماذا - يا سيدى الرئيس - تهاجمون البريطانيين فى إفريقيا؟ إننا نسمع من راديو القاهرة - ولا سيما من صوت إفريقيا الحرة - عن حكمتنا الاستعمارية، وأعتقد أن هناك من يتفقون معنا فى أننا نؤدى عملنا على وجه طيب بوجه عام؛ كاستقلال غانا ونيجيريا، والمحادثات الدائرة بشأن كينيا ونياسالاند وغيرها.

الرئيس: إننا لا نهجمكم، وإنما نهجم الاستعمار، فنحن إنما نقف ضد الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد. وإذا كنتم تقولون إن بلادكم واحدة من دول العالم الحر؛ فليست العبرة بالأقوال، وإنما بالأفعال، وليست بالشعارات وإنما بالسياسات الواقعة.

سؤال : ولكن، ألا تظن أننا نقوم بدور طيب نحو استقلال وحرية هذه البلاد فى إفريقيا؟

الرئيس: إنكم - على سبيل المثال - حين تتفون زعيم كينيا وتضعون زعماء البلاد الأخرى فى السجن؛ فإنكم لا تؤدون عملكم على وجه طيب. لقد قبلت أحد زعماء نياسالاند، وكان عائداً من لندن، وعند وصوله ألقى القبض عليه.

سؤال : ما الموقف بالنسبة لهدف وحدة العالم العربى، وهو واحد من الأهداف التى كتبتم سيادتكم عنها فى كتابكم "فلسفة الثورة"؟ هل تشعرون سيادتكم أن هذا الهدف يقترب من التحقيق؟ وهل تعتقدون سيادتكم أن هناك تقدماً حقيقياً يتم فى هذا السبيل؟

الرئيس: لقد تحدثت فى كتابى "فلسفة الثورة" عن القومية العربية، قلت مراراً بعد ذلك إننا ندعو إلى الوحدة العربية، ولكن الوحدة العربية أمر تقرره الشعوب العربية، ولا نستطيع نحن أن نفرض الوحدة العربية، كما لا يمكننا أن نقبل الوحدة العربية كنتيجة للانقلابات؛ لأنها



ستضعف الوحدة ولا تفويها. بل وستنتهي بتفككها. وعلى هذا.. فإننا من أنصار القومية العربية واتحاد البلاد العربية. ونحن كذلك من الداعين إلى وحدة الشعوب العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، ولا يستطيع أحد أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال : هل تشعرون أنها ستتحقق في خلال عشر سنوات، أو عشرين سنة، أو خمسين سنة؟

الرئيس: إن الأمر بيد الشعوب العربية، هي صاحبة الشأن فيه.

سؤال : ما الأشياء التي تعوق تحقيقها؟ فأنا كأجيبى أرى أن العرب يتكلمون نفس اللغة، ويدرّسون نفس الدين، ولهم نفس الثقافة في العالم العربي كله، ومع ذلك فإنهم ليسوا ببلداً واحداً، ولا أعرف لماذا؟

الرئيس: أستطيع أن أقول لك إن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، لأنك إذا نظرت إلى الشعب في العراق، وفي الجمهورية العربية المتحدة، وفي لبنان لتبينت أن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، وإذا تعرض أي بلد عربي لأى حادث لوقفت جميع البلاد العربية تؤيد ذلك البلد؛ انظر إلى حادث السفينة "كليوباترا" مثلاً.. لقد اتحد العالم العربى كله بشأنها، ولكن المسألة هي اختلاف الأشكال الدستورية، أما الوحدة بقيمتها الحقيقية فهي قائمة فعلاً.

سؤال : كيف ترون سيادتكم ما انتهى إليه أمر الوحدة بين مصر وسوريا؟ هل حقق كل ما أملتكم فيه؟

الرئيس: أجل بطبيعة الحال؛ فالسوريون كانوا الزعماء الذين حملوا لواء الوحدة العربية والقومية العربية طيلة قرون طويلة، وأوصلوه إلى حيث تحقق الآن، ولقد آمنوا بالوحدة العربية وتمسكوا بها خلال الأيام السوداء التي واجهت البلاد العربية أثناء كفاحها في سبيل القومية العربية؛ ولذلك.. فإنها ماضية في طريقها، بالرغم من الدعايات المعادية للجمهورية العربية المتحدة، وبالرغم من المؤامرات، وبالرغم من كل شيء.. إنها ماضية في طريقها، وماضية بنجاح تام.

سؤال : هل تشعرون سيادتكم أن البريطانيين ضد هذه الفكرة، أم أنها الحكومة البريطانية؟

الرئيس: أشعر أن بريطانيا تقف ضد القومية العربية، ولست أعرف سبب شعورهم بالخوف من القومية العربية.

سؤال : ما قولكم في نفوذ الشيوعية في الشرق الأوسط الآن؟ هل يزداد قوة؟

الرئيس: أما عن لجمهورية العربية المتحدة، فإن التيار الوطنى فيها هو القوة الدافعة الكبيرة، وعقيدة القومية العربية هي الدعامة الثابتة.

سؤال : وفي البلاد العربية الأخرى؟



الرئيس: لا نستطيع أن نعطي حوسنا نقف عن الحركات الشيوعية هناك. وإن كنت أتق في إيمان الشعوب العربية كلها بلفومية العربية.

سؤال: هل تظر سبديتكم أن في الإمكان الوصول إلى نسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية، تهيئ مزيداً من السلام، وتجنب كل جانب ما يبذله من محاولات لجمع الأسلحة وغيرها؟

الرئيس: لقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وأهملت جميع الحلول الخاصة باللاجئين، وهناك مليون لاجئ طردوا من أراضيهم وحرموا من ممتلكاتهم؛ وهذه هي المشكلة الحقيقية.. إنها حقوق شعب فلسطين.

سؤال: هل نظر سيادتكم أن من الممكن إيجاد تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية من شأنها أن تضع أساس سلام ثابت؟

الرئيس: إن المسألة - كما قلت لك - هي حقوق شعب فلسطين، الذي طرد من أراضي، وحرم من ممتلكاته في سنة ١٩٤٨. وقد أعلنت إسرائيل تجاهلها لكل شيء يختص بحقوق العرب في فلسطين، وتجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين، ومضت في هذا التحدي إلى أقصى حد محتمل.

سؤال: وعلى هذا، هل أفهم أن سيادتكم تقول أنه ما لم تتغير نوايا إسرائيل، فلا يمكن أن تكون هناك تسوية سلمية حقيقية؟

الرئيس: هناك كذلك الخوف من سياسة إسرائيل العدوانية؛ فإسرائيل تستقبل مزيداً من اليهود من الخارج، ونحن نعتقد، ونشعر بأن المسحة التي تحتلها إسرائيل الآن لن تستطيع أن تهيئ لهم حياة طيبة، وعندئذ سيتحولون إلى التوسع، وقد نشرت مراراً تصريحات كثيرة على لسان الزعماء الإسرائيليين، تقول إنهم سيتوسعون من النيل إلى الفرات.

سؤال: والآن فلنتحدث عن الجمهورية العربية، ما الفكرة الكامنة وراء لتطورات الأخيرة الخاصة بالانتخابات؛ أعني الاتحاد القومي ومجلس الأمة؟

الرئيس: لقد واجهنا في بداية الثورة أحزاباً فاسدة، واستغلالاً للنفوذ؛ سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، ثم واجهنا مشكلة ضرورة دعم الوحدة الوطنية في بلادنا، والقضاء على كافة أنواع الاستغلال، وكان الاتحاد القومي هو الحل؛ فبالإتحاد القومي نستطيع أن نحقق الوحدة الوطنية، وأن نؤمن استقلال بلادنا، ثم نبني اقتصادنا لوطني ونطوره لتحسين حياة أمتنا. وأستطيع أن أقول لك مثلاً إننا منذ سنة ١٩٥٢ حتى أول سنة ١٩٦٠ كان الدخل القومي ٦٦٠ مليون جنيه، فأصبح الآن ١٣٠٠ مليون جنيه، وقد ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣٠ جنيهًا إلى ٥١ جنيهًا في ٧ سنوات.



سؤال : هل تعتقد أن هذه الزيادة في مستوى المعينة نهى السبل لحرية التعبير السياسى على أساس ديمقراطى، دون أن يؤدى ذلك الى عودة الفساد الحزبى، لى كان منتشرًا فى الماضى؟

الرئيس: إن المسألة هى معنى الأساس الديمقراطى؛ إن الأساس الديمقراطى هو الأساس الذى يهين للفرد الحرية والحياة الأفضل. ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى يهين للفرد الحرية والحياة لأفضل، وبضع حداً للاستغلال، والمسألة مسألة عدل، ونحن نحاول أن نعيد توزيع الدخل القومى، عن طريق زيادة الإنتاج ونكافؤ الفرص.

سؤال : لو فرضنا أن مجلس الأمة رأى فى وزير، عينته سيادتكم، أنه لا يصلح لمنصبه وسحب منه الثقة، فهل يفقد ذلك الوزير منصبه؟

الرئيس: طبقاً للدستور؛ فإن مجلس الأمة يستطيع أن يسحب منه الثقة.

سؤال : ما رأيكم فى مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط فى المستقبل؟ فنحن لا نزال على أية حال مهتمين بآبار البترول فى الخليج الفارسى، ولا نزال لنا مصالح معينة فى محمية عدن وغيرها، فكيف ترون مركزنا يتطور؟ وكيف تودون له أن يتطور؟

الرئيس: إنك بطبيعة الحال تعرف رأياً؛ فنحن ضد أية سيطرة أجنبية، ونحن نريد أن نرى العالم كله حراً، عالماً حراً كما قلت؛ عالماً حراً بمعنى أن يكون عالماً مستقلاً تقرر شعوبه مصيرها بنفسها، وأنا أريد أن أرى علاقات بريطانيا علاقات صداقة مع جميع هذه البلاد؛ علاقات صداقة لا تقوم على أى نوع من أنواع السيطرة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "ريفولوسيون" الكويتية

حول تأييد مصر لثورة كوبا

١٩٦٠/٩/٢٥

سؤال : هل تحضرون اجتماع الجمعية العامة غدا، أثناء إلقاء "كاسترو" لخطابه؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما رأيكم في ثورة كوبا؟

الرئيس: لقد أيدنا هذه الثورة منذ البداية، كما يؤيد كل شعب يكافح في سبيل استقلاله. وقد تجلى

هذا الشعور العربى فى يوليو الماضى، عندما زار "راؤول كاسترو" الإسكندرية - فى

ذلك الوقت - إذ شهد بنفسه حماس الشعب العربى وتأييده لثورة كوبا؛ والسبب هو أن

الشعبين مرا بتجارب متشابهة، واجتازا نفس لصعاب.

إن الشعب العربى تمكن بفضل تمسكه بالاتحاد من قهر كل مؤامرات الاستعمار ضد

الوحدة القومية للشعب، كما تمكن من وقف عدوان الدول الكبرى عليه وعلى بلاده.

وإنى لأحيى باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب كوبا المكافح البطل.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

١٩٦١/ ٢/ ٢٧

لقد كنت في المغرب منذ عدة أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثاني، وقد كنت أحمل له في نفسي الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذي لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده في الاستقلال، والذي أثر أن ينفي على أن يبقى مع الاستعمار في بلده.

إنه الملك الذي اعتبر بطلاً شعبياً لأنه كافح في سبيل استقلاله، ثم أنى حينما قابلته، وجدت فيه الاخلاص والتفاني والعروبة. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التي أتكلّم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا في هذه المأساة.

وتمنياتنا له أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير في الطريق الوطني الذي سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإني لأحمل لهذا الشعب في قلبي ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت في الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط، لأن الهاتفات التي سمعتها في الخليج، سمعتها هناك في الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن إنقاذ آثار النوبة

١٦ / ٣ / ١٩٦١

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود، وتشيد المصانع، وتوفير الرخاء للبشر.

إن الشعور العام الذى يحرك الآن ضمير العالم نحو إنقاذ آثار النوبة لدليل قطع على أهمية النداء الدولى، الذى أصدرته هيئة اليونسكو فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠، تستحث به الجهود والعزائم؛ لتتلاقى حول هدف عميق فى تاريخ الحضارة، أصيل فى ميراث الإنسان، وهو إنقاذ آثار النوبة.

بذلك تمضى الإنسانية فى طريقها نحو تحقيق الرخاء، يملؤها فى الوقت نفسه الحرص على أصول التطور والنماء؛ ففى السد العالى تتجمع آمالنا لتحقيق برامج نهضتنا الاقتصادية، وفى كنوز النوبة تتجمع آمالنا لاستبقاء هذه الآثار عزيزة الأثر فى نفوسنا؛ لا بالنسبة لنا وحدنا وإنما للعالم كله، الذى يؤمن بضرورة التكامل بين عناصر الثقافة الإنسانية، فى الماضى وفى الحاضر جميعاً.

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود وتشيد المصانع وتوفير الرخاء للبشر، وإنا لا نشك فى أن روح الثقافة قدرة على أن تعيد إلى ضمير العالم ثقته بالحب الإنسانى والتعاون الدولى؛ لتحقيق الأمن بين الناس جميعاً، وإن ختلفت التيارات أو تعارضت الاتجاهات.

ولقد تحقق من هذا كله جانب كبير بفضل ما بذلته هيئة اليونسكو من جهود، ووفرت له لمشروع إنقاذ آثار النوبة من خبرات، وبفضل روح التعاون العلمى، التى سادت العلماء والهيئات العلمية فى هذا المجال الفريد.

وإننا لكبيرو الأمل فى أن تمضى هذه الروح حتى ننتصر، فبتحقيق إنقاذ آثار النوبة، وفى مقدمتها معابد فيلة وأبو سمبل لتى توليها حكومة الجمهورية العربية المتحدة عناية خاصة، وتعتبر إنقاذها دليلاً على تضامن هذا الجيل وإخلاصه فى بذل كل ما حققه من تقدم علمى؛ لحماية هذا التراث صيانة للأجيال المقبلة من بعده.



ولقد رصدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بميزانياتها في السنوات السبع القادمة مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم بهذا الجهد في تحقيق غاياته النبيلة.

وإننا لنشعر أن من واجبنا أن نسلك أضمر السبل لإنقاذ أبو سمبل، ولقد قامت اللجان الفنية بواجبها، وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستكمال الأبحاث لضرورة اللازمة؛ لتكون قراراتها على أسس ثابتة تحقق رغبتنا جميعاً في الاطمئنان إلى سلامة المشروع.

وإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتقدر كل جهد بذل من هيئة اليونسكو ومن الدول الأعضاء التي تمثلها، والتي بذلت من العون ما تقدره تمام التقدير.

كما نذكر بالثناء جهود العلماء والخبراء، الذين ساهموا في الدراسات والأبحاث ليتم تنفيذ المشروع على أكمل وجه يتطلع إليه العالم. والأمل كبير في أن يمتد هذا التعاون بعد تنفيذ المشروع، وأن يجد علماء الآثار مجالاً لأبحاث أخرى في وادي النيل، وسيسعدنا دائماً أن يكون وادي النيل ملتقى العلماء ورجال الآثار، كما كان موطن حضارة لا تزال بقاياها في أرضه العريقة القديمة.

ولعلنا نستطيع في يوم قريب أن نجد هذه الروح الإنسانية هي طابع العصر في كل مكان؛ لتتصير روح الخير والفضيلة في سبيل تحقيق عالم سعيد مطمئن الضمير.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اختيار المشروع الإيطالي فى حماية معبد أبو سمبل

١٩٦١/٦/٢١

إن الجمهورية العربية المتحدة تدرك الأهمية التى يعلقها شعبها، بل وشعوب العالم كله، على حماية معبدى أبو سمبل؛ فهما يعتبران أهم تراث خلفته الحضارة فى النوبة.. ذلك التراث الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جميعاً؛ لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الإنسانى اهتمامها منذ التفكير فى بناء السد العالى. وإذا كان بناء السد العالى يحقق نهضتنا الاقتصادية، فإن المحافظة على تراث النوبة، يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لا ينفصل عن التراث العالمى.

ويعتبر إنقاذ معبدى أبو سمبل أهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث، بل إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها أخطر مرحلة؛ تحتاج إلى تضافر الجهود لصيانة هذا الأثر.

ولقد عهدت الجمهورية العربية المتحدة إلى اللجان الفنية بدراسة أكفل السبل لضمان سلامة المعبدین، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية العربية المتحدة فى هذا السبيل، وجاءت نتائج دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع المعبدین، وتقرر أن تنفيذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامتهما، وهو ما يعتبر الهدف الأول من حمايتهما.

ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الأخذ بمشروع الرفع؛ حتى تكفل المحافظة على المعبدین على أكمل وجه ترجوه ويتطلع إليه العالم. وإن الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار؛ لتؤمن بأن الأمر يتطلب التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت القصير، إلى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاتف الأيدى فى ثقة وإخلاص، يكتنفهما الشعور بمسئولية هذا الجيل، نحو الأجيال المتعاقبة جميعاً.

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة - وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا الأثر - الذى شاءت المصادفات أن يقع فى وادى النيل، من دعوة لمزيد من التعاون الدولى، قد رصدت فى ميزانياتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة. ولا شك أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث، سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما أسهمت به حكومته لحماية هذين المعبدین.



وبهذا نضع الجمهورية العربية المتحدة، حكومة وشعباً، اللبنة الأولى لصيانة هذا الأثر
بجهد، لا يقل عما تبذله من تضحيات في سبيل نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية
والعلمية؛ فإن حفظ تراث قديم عمل ثقافي لا ينبغي أن يحده زمان أو مكان. وإن الأمل كبير في
أن يكون تعاون دول العلم وشعوبه وهيئاته مثلاً على ما في ضمير الإنسان من إيمانه بوحدة
روحية متكاملة.

وأكبر الأمل أن يثبت هذا الجيل أنه قادر على أن يحقق هذه العاية؛ لتلن له دائماً غايات
أخرى؛ هدفها العمل من أجل الإنسانية وتحقيق الأمن وإقرار السلام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لتلفزيون هامبورج الألماني

عن ارتباط مشكلة ألمانيا بالكتلتين العالميتين

١٣ / ٨ / ١٩٦١

لقد كانت لنا تجربة مشابهة في الشكل للديمقراطية الغربية قبل الثورة، ولكنها لم تكن ناجحة.

إن الاتحاد القومي هو إطار تضمن به الوحدة الوطنية. المعارضة الآن فردية، ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة تعارض كل شيء.

إنني أشعر بالرضى عن تجربة الوحدة. وإن كنا واجهنا عديدا من الصعوبات. إن الوحدة العربية تمتد على جبهة عريضة؛ تبدأ من التضامن العربي وتصل إلى الوحدة الدستورية، وفي رأبي أن الوصول إلى التضامن الإفريقي هو انتصار عظيم.

نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق في اتباع النظام الاجتماعي الذي يريده، ونريد حل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.

إن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المعنية، وتلك المشكلة ليست بين دولتين ألمانيتين، ولكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال : سيادة الرئيس.. أود في البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتلفزيون شمال ألمانيا في هامبورج. وإذا سمحت لي - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعي أن أبدأ حديثي معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية في الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعي السياسي للشعب العربي أصبح عاملاً مهماً في الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسي الذي بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتي في البداية منصبية على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبية على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول للزعماء؛ فإنني أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا في الميدان السياسي في ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يوجه التهم إلى الآخرين، ويرى في نفسه القادر الوحيد على تحمل المسؤولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.



لكن حمهبر شعبنا واعية للعبة، بل نتي لاعقد أن كل فرد فيه هو سياسى ذكى يتتبع -همنام كل ما يحدث. ويتابع امله ويصر على تحقيق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أبدت الثورة تاييدا إجماعيا؛ لأنها اعتبرت الثورة هي القوة الفادرة على تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الحاص عن رأيى فى المستوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن ردى هو أننى أشعر بالرصاصا لموقف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثال، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى استترك ٩٠٪ أو أكثر من الشعب فى عملية الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يريد عدد الدين يشتركون فى الانتخابات على ٣٠ إلى ٣٦٪ فقط من مجموع الناخبين المفيدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا نفقتهم فى الأحزاب.

سؤال : هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفتة بها أوروبا الغربية فى بعض الأحيان. يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاما سياسيا خاصا بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هي معنى شامل وعميق، وأى نظام من الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشراً بمرحلة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات. وكان هناك برلمان، وكانت هناك حكومة برلمانية، كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور، وكانت هناك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانت نصوصاً مكتوبة؛ ذلك أن الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم استطاعا أن يحموا ما جاء فى الدستور، فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة.

كانت لنا إذا فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات نحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم؛ لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجه المصير المظلم ويطرده من قرينته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل، أو أية فرصة للحياة.



كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح ان الديمقراطية هي انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد؛ نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد؛ وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال : هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، ستطلع إلى مجتمع تنوب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، نهذا فإن أحزاب المستقبل - كما أتصورها - لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى؛ والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصده فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة، والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه؛ يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله، ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعرض كل شيء صواباً كان أم خطأ، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شيء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شيء يرضيه.

سؤال : ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف ممثلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال : هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة التى مرت منذ قيام الوحدة؟



الرئيس: إنني أشعر بالرضاء دون جدال، ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عدداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن نكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أعبر بصفة عامة عن ارتياحى لتطويع عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥٪ من هذه الخطة، وذلك بمثل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦٪، ولقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عدة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة، طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٧/١٩٥٨ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولتنا، على أن الشعب فى سوريا شعب واع يؤمن بالوحدة العربية، بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال : هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية، والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود.

ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر فى أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى - الذى قتل فيه ألف تونسى فى بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضى، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة؛ هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربى.

ولقد تساءل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن تؤيد الحبيب بورقيبة وقد كنا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك فى خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم أخوة، والأخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم؛ ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.



ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تطور فكرة الوحدة العربية من التضمن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هي الفادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم لبواحه احتياحات الشعوب العربية، ولتمنحهم القدرة على الحياة في هذا العالم الملىء بالتجمعات القومية.

سؤال : معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربي كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالنضام وينتهي بالوحدة الدستورية، ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هي أننا مستعدون للوحدة مع أي بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعياً على هذه الوحدة، وكان مستعداً لها، وأعتقد أن هذا هو الرأي المساند بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال : في كتابكم 'فلسفة الثورة' لذي نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: في كتاب 'فلسفة الثورة'، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكنني تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هي الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التي يقع الإقليم الجنوبي في طرفها الشمالي الشرقي هي دائرة ثانية، ولم يكن تصوري أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا في هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكنني كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، ففي ظني أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية؛ من ناحية سعة المجال في العمل الذي يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهي بالوحدة. وفي رأيي أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفي رأيي - على أي حال - أن الوصول إلى التضامن الإفريقي انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا في ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التي يمكن أن تزيد العقبات في سبيل اقتراب أكثر. على أي في نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فرق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسي أو الاستقلال الاقتصادي، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسياً واقتصادياً؛ لذلك أعتقد أن الوحدة في إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان في مناطق مختلفة، لا بد أن تتجمع فيها الشعوب التي مرققتها المصالح الاستعمارية؛ سوف نسمع إذاً في إفريقيا تعبير 'الوحدة، وعلياً أن نتصور أنه في معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.



سؤال : نحن الآن اذا فى المجال الواسع للسياسة الخارجية الدبعة من التطورات الداخلية، فسمحوا لى بأن أوجه سؤالاً يتصل بالسياسة الخارجية: ان مؤتمر الأمم المنحرفة من الكتل سيعقد فى بلجراد حالاً؛ وهو المؤتمر الذى تفررت الدعوة إليه فى القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدى فى أوروبا مثلاً - وهى سويسرا والسويد والنمسا - لم تدع للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فرقاً بين الدول المنحرفة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشارك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبي، وهى ليست عضواً فى الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشيء إزاء أى من المشكلات العالمية، وطبيعى أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمى، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشيء آخر؛ فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغي أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقد، لا وفقاً لما يرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً؛ فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغي أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى، وسنصر على هذا الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال : لقد ذكرت توأ الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحي الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده؛ سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقد إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغي لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحي ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل لسياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقد ووفقاً لنظامنا؛ فقد أممنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥٪ من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستورع بقية الأراضى على الفلاحين. ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى



ببلادنا، وبحاول نذيب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوي أن تكون في بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتخلص منها، نبي ذلك ما يريده شعبنا؛ اب نريد بلدا حرا يدير حربه بحق العدالة الاجتماعية في إطار الوحدة الوطنية، وفي اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، وبدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال : إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية في أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هي انقضاء طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى، لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية. إن نظاما السياسى يتمثل في الاتحاد القومى؛ الذى يوجد في إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل في الاتحاد القومى كل الشعب في هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر .

سؤال : سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتلفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع في أن نعرف رأيكم في مشكلة تعد أيدية تقريبا؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغي أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تتبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعياً مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال : وهكذا فإنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟



الرئيس: لمسألة الألمانية - كما قلت - ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكنتين العلمنين.

سؤال : وهل نعتقدون أن كلنا الكنتين مستعدة للتنازل عن نصيبها في ألمانيا؟

الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيين كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعي في ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعي؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التي يوجد بها نظامان اجتماعيين مختلفان، الأمر الذي يعد صعباً للغاية.

سؤال : هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين في المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد - طبقاً لما نراه الآن - إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال : لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان في المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين؛ فإنه لن توجد مشكلات في هذا العلم، كما أعتقد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى التلفزيون الأمريكي "كولومبيا"

حول سياسة مصر تجاه ألمانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة

١٩٦١/ ٨/ ٢٦

ننظر الى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية. ونرى أن المفاوضات هي السبيل الوحيد الى حل هذه المشكلة. ونحن نعارض تقسيم ألمانيا ونطالب بالوحدة، لأننا قاسينا من التقسيم في الوطن العربي وفي فلسطين. إن العلاقات بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتي لم تتأثر بالحملات الصحفية المتبادلة بين البلدين؛ بسبب القبض على بعض الشيوعيين في الاقليم السوري. إننى أتوقع الهجوم من اسرائيل في أى يوم، والواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهةهم. إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لا بد أن تستعاد، والحكومة الاسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل. نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، غير أن المشكلة الاسرائيلية تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف. لقد كانت سياسة الولايات المتحدة في الكونغرس هي تأييد تصفية العناصر الوطنية؛ ولذلك فهي تتحمل مسئولية كبرى إزاء قتل لومومبا. إن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هي أسلوب في الحياة، ورأينا أن نحل الصراع الطبقي عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هي أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحايدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهي ليست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهي تتطلب من الجانبين التزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هي السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.



سؤال سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحت منذ أيام - بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هم موحودتن الآن اتحاد فيدرالى. وهذا هو اتجاه روسيا. فهل سنعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحياد، الذى سينعقد فى بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية؛ النظام الرأسمالى فى ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً أننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين، ومن أجل هذا فنحن نعرف صعوبة المشكلة وعقدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعى الذى يعكس وجهة نظرها، غير أننا لم أقدم اقتراحات نهائية فى سبيل إيجاد حل.

سؤال : هل سيكون هناك اقتراح نهائى. يعرض فى بلجراد، بصدده هذه المشكلة؟

الرئيس: فى بلجراد سوف يناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال : هل هناك نتائج أخرى نتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحارة، فى بلجراد فى الأسبوع القادم، هذا الاجتماع الذى كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التى تواجه البشرية.

سؤال : فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، فى عالم اليوم.

سؤال : هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب الذى تلقىته من 'خروشوف' بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لى فى هذا الخطاب وجهة نظره فى أزمة برلين.

سؤال : هل يمكن أن نستأذنكم فى مزيد من التفاصيل؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أى حال فلقد قال لى إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالى، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننى بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسى بالطبع هو المساعدة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.



سؤال : سيادة الرئيس.. لقد تمت الصحافة السوفيتية في لاونة الأخيرة شن حملات ضد حكومتكم، واعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هي الأخرى حملات ضد الاتحاد السوفيتي، فهل معنى ذلك أن علاقت الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأنا رددت على هذا الهجوم، وحاولنا أن نوضح لهم مواضع الخطأ في هجومهم علينا، ولكني أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتي بهذا الذي حدث.

سؤال : ماذا كان موضوع هجومهم الأساسي عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين في الإقليم السوري قد قبض عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات في سجنه، ثم كنت الحقيقة التي اتضحت؛ وهي أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نعيّن هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفي في الصحف التي روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب في أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قال السيد 'خروشوف' ذات مرة: 'إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون'. فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقاً في اندحاركم الفكري ومشاعركم القلبية نحو هذه المشكلات؟

الرئيس: إنني أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التي نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتي بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ؛ إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا في كل الأمور بالصورة التي نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقد.

سؤال : ولكن، هل تشعرون في قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفياً بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفي فيما يتعلق بالمسائل التي تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ عندما أتفقد من أنها غير عادلة في سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة، في مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفي شعوري بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال في سياسة عدم الانحياز، التي نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال : سيادة الرئيس.. فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب الذي أرسله الرئيس "كيندي" إليكم منذ وقت قريب؟



الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد سرت في الولايات المتحدة وفي الجمهورية العربية؛ لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر في هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك في نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال : ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين في وجود إسرائيل: **الخطر الأول:** يتمثل فيما نعرض له الشعب العربي في فلسطين في محاولة إبادته، وفي طرده من بلاده، وفي حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شيء.

أما **الخطر الثاني:** فيتمثل في التهديد الموجه للأمم العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التي ألقبت طوال الحملة الانتخابية الإسرائيلية في الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسي خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذي تبادلته الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تنتهز لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال : هل تعنى - يا سيادة الرئيس - أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل في أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال : وهل سُلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهةهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك؛ فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال : لقد صرح المشير عامر أخيراً، في احتفالات العيد التسع للثورة، بأن القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى في هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال : إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فكيف تفسرون ذلك؟



الرئيس: فسيره هو اند عسو في مبنق لصمرن الجماعى العربى؛ وهو بضع علينا التزامات عسكرية نجه الدول العربية لمستركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال : سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصعبة في الخليج الفارسي؟ وما مستقبلها في هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغي أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكي يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلي.

سؤال : لقد كانت هناك قصص في الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح في هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم في ذلك؟

الرئيس: إنني لا أصدق كل القصص التي تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزراراً نضغط عليها فتتحرك الفلاقل والمتاعب، ولكنها كما قلت أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا؛ ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال : إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرنا. وإذا كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائي، وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات في أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحفيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدثون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحاً؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، ورغم تعدد دولها، ولقد ينسأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هي الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها؛ وهناك المثال الأخير في بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسي، كذلك هناك



وحدة الأمة العربية في تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأحسى في الماضي، ونتيجة لبغايا هذا النفوذ في الحاضر.

سؤال : والان يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين. وقد ظهر تنبؤ من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبه، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب في ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم، فينبغى ألا نضيعها.

سؤال : يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوخين والبريطانيين والصهيونيين، ولعللى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال : سؤال آخر - يا سيادة الرئيس - عن إسرائيل: في الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغي أن تمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلاً ممكناً غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لا بد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغى أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هي وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل؛ إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقبل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هي وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال : يبدو إذاً أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، مادامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنهم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟



الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وهدد قائم.

سؤال : إنني اتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنقل لحظة إلى المسائل الخارجية؛ لقد قلتم، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغي أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمني، فهل يعني هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثي الذي اقترحه الروس، والذي يقضي بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن نتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف في البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ مرت فترة لاند ان يعد بعدده تنظيم الأمم المتحدة، ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نأيدنا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال : هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم في ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلي الآن باقتراح محدد.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل أنت راض عن سياسة أمريكا الخارجية في ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلاحظ أي فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذي تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

الذيع : نعم.

الرئيس: نحن نريد أن نقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً في هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تتحاز إلينا مع أن الحق والعدل في جانبنا، ولكننا نطلب حيادها فقط.

سؤال : أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفتم هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تحاه سلوكنا في الكونغو؟

الرئيس: ما الذي يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى كازافوبو القبض على "لومومبا" وسلمه "لتشومبي"، ثم إذا قام "تشومبي" بقتل "لومومبا"؟



من لدى يتحمل فى النهاية هذه المسؤولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد؛ لقد كانت سياساتكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو.

سؤال : أليس صحح أن الأمم المتحدة أيدت كازافوبو ؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت كازافوبو ، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها. ولكن الولايات المتحدة مشيت فى موقفها إلى أبعد من ذلك. فإنه فى اليوم التالى على قنصل لومومبا أعلنت أنها تؤيد كازافوبو. وقد قلت فى إحدى خطبى بدمشق - وكان ذلك فى شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كارافوبو" هو الرجل الذى سلم لومومبا إلى تشومنى لى يقتله. إذا فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسؤولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين.

سؤال : هل تشعر أن للولايات المتحدة خطأ استعمارية فعلاً فى إفريقيا؟

الرئيس: ليس أمامنا وسيلة فى هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لماصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد لومومبا، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال : سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفرادياً يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدري كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لا بد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأساليبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونغو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانيات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال : سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننقل الآن إلى الشؤون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رئاسة الدولة، ألا يمثل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوها بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠٪ كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢٪ أو ٢,٢٪ كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل القومى وزيادة عدد السكان. وبانتهاء السنين العشر



سنكون قد ضاعفنا لدخل القومي، وإذا كد وقتها سنواته ريادة في عدد السكان. فلسوف نجد في نفس الوقت زيده في دخل الفرد السنوي قدره ٧,٥ ٪. علاوة على اعتر الريادة في عدد السكان.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تبدلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يفتح الفرصة للفهم. كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق. إن الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون أطفالاً أكثر من العمل، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال : لقد فتمت أخيراً بتأمين كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمناً دائماً، ورحناً يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر - على ضوء التجربة الوطنية- نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تفنون عند هذا الحد من تأمين الصناعات، أم يحتمل أن نحدوا أنفسكم فى طريق يؤدى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الرئيس: لقد سئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيي دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجود إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن، والنظام الاقتصادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة. كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصاد، وإنما هى أسلوب فى الحياة، وإبنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين. لقد كان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع، حيث كان ٤ ٪ أو ٥ ٪ من الناس يأخذون



لأنفسه كل شيء ويحرمون غيرهم من كل شيء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومفوماته.

ولقد كن أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقي المحنوم بوسيلة سلمية عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصدر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكل منهم بحسبه الخلاق أن يشارك في صنعه، وأن يحدد نفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى في العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال : انتخابات رئاسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرئاسة تنتهي في العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابي للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرئاسة وهي ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابي من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال : سيدي.. معذرة لخطئي: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها في الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين. وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرنكز عليها، كما أن الكتل المشتركة في الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد نرفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية في هذه المرحلة أداة في هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلمياً للصراع الطبقي، كما نحاول أن نضع حداً للتركة التي ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكي نتيح للأفراد - لكل فرد - فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسي؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع. كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال في الماضي تتحكم في البلاد لاستغلالها. في ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التي



كانت توجد عندنا قبل الثورة، لن نكون في ذلك الوقت أحزاب نخدم مصالح أقلية من الناس، ولكنها ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التي تتمثل في إيجاد دولة ترفرف عليها الرفاهية.

سؤال : إنكم الآن - يا سيادة الرئيس - في السنة العاشرة من ثورتكم، فهل تستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الدخل القومي، وهي الآن في الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ونقد واحيت العدوان، واستطاعت أن تعيد الفناء إلى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب استعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافه، وهذا هو أعظم أعمال الثورة.

سؤال : هل تستطيعون أن تذكروا لي باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التي واجهتنا هي قلة الموارد.. إن أمالنا في إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمة لإعادة البناء.

سؤال : إنني أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطة، وإنني أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم في بيتكم، وفي مكتبكم للنحدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.

ملحق الصور

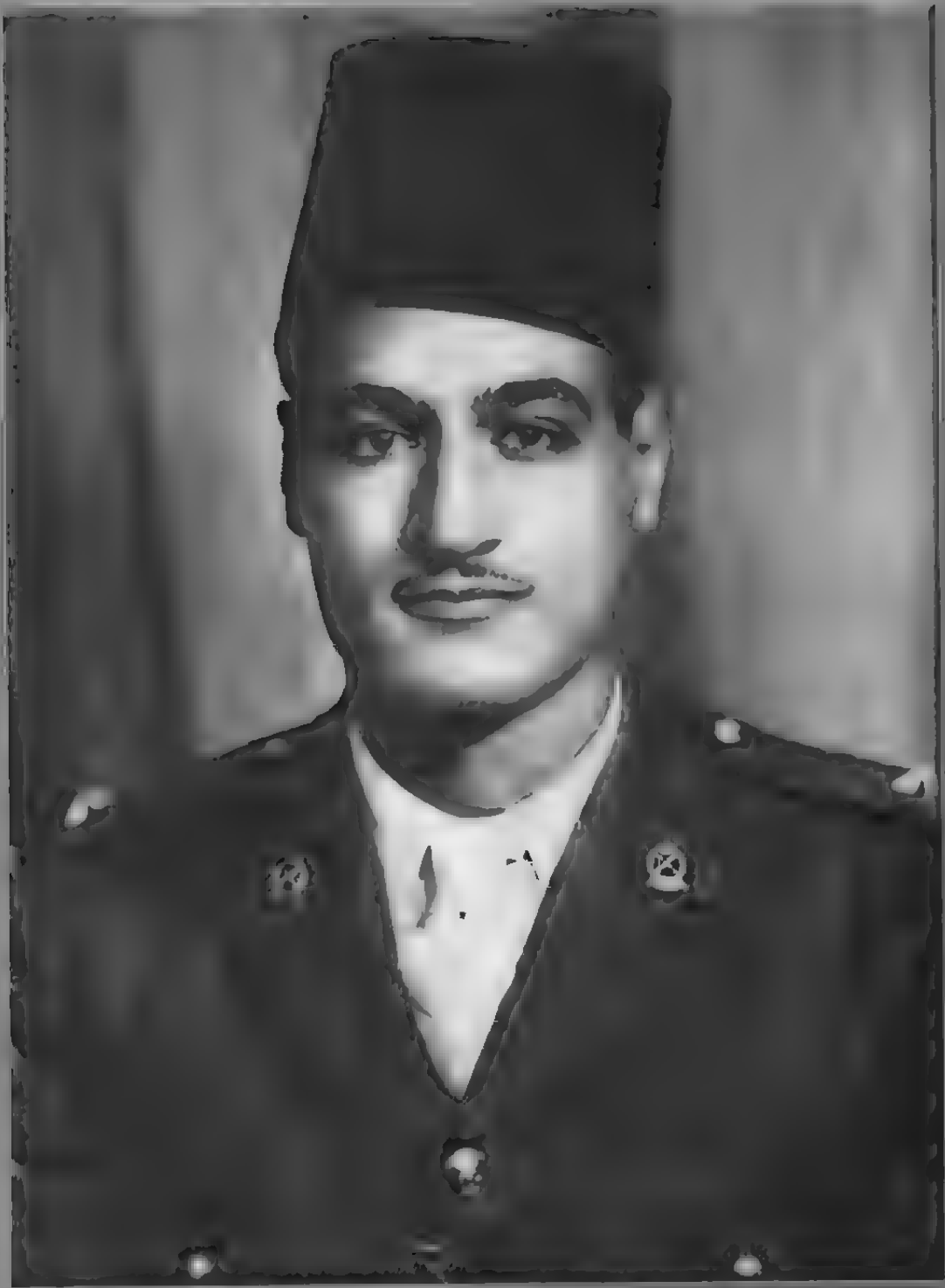




جمال عبدالناصر طالباً في المرحلة الابتدائية



جمال عبدالناصر في المرحلة الثانوية



جمال عبدالناصر طالب في الكلية الحربية بعد أن انتقل إليها من كلية الحقوق، ١٩٣٧



جمال عبدالناصر طالباً في كلية الحقوق، جامعة فؤاد الأول



جمال عبدالناصر، حامل العلم في الكلية الحربية، ١٩٣٧/٦/٢٥



جمال عبدالناصر في رحلة للكلية الحربية على قمة جبل موسى، ١٩٤٨/٤/١٥



الملازم ثان/ جمال عبدالناصر ضمن ٩٩ ضابطاً تخرجوا معه في نفس الدفعة ١٩٣٧/٧/١٧



صورة شخصية لجمال عبدالناصر في الخرطوم، ١٩٤٠/١/٥



جمال عبدالناصر مع رفاق السلاح، ١٩٤٠/١/١



جمال عبدالناصر مع أفراد فرقة الذخيرة، ١٩٤٣/٨/١٠



جمال عبدالناصر في حرب فلسطين، ١٩٤٨



أركان حرب/ جمال عبدالناصر مع القوات المصرية العائدة من الفالوجا، ١٩٤٩



جمال عبدالناصر في مفاوضات الجلاء، ١٩٥٣



جمال عبدالناصر يشهد حفل توزيع شهادات تملك أراضي الإصلاح الزراعي في بلدة القزاز، ١٩٥٤/٤/١٩



جمال عبدالناصر وأعضاء قيادة الثورة أثناء زيارتهم للمنيا، ١٩٥٤/٦/٢٦



جمال عبدالناصر مع الأمير فيصل أثناء وجوده في السعودية لأداء فريضة الحج، ١٩٥٤/٨/٦



استقبال جمال عبدالناصر بعد عودته من الاسكندرية ونجائه من محاولة الاغتيال
في ميدان المنشية، ١٩٥٤/١٠/٢٧